

مَدِينَةُ الْعَرَبِ الْعَرَبِيَّةِ

ج ٢

مَدِينَةُ الْعَرَبِ الْعَرَبِيَّةِ

تَلَيْفُ

الْعَلَّامِ الْمُجْتَمِعِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَسْبِ

ذَامِلَةَ

طَبْعُ مَدِينَةِ الْعَرَبِ الْعَرَبِيَّةِ

مِنْ مَشْرُوقِ كِتَابَةِ الْعَرَبِ الْعَرَبِيَّةِ

Princeton University Library



32101 047142433

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--

هَذَا الصَّبَا

فِي

شَرْحِ نَجْمِ الْبَلَاغَةِ

تَأليف

العلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقي التستري

دام ظلّه

(الجزء العاشر)

من منشورات مكتبة تصدّد
طهران شارع ناصر خسرو

(RECAP)

2264

.1067

.955

.2

10 juz'

الطبعة الاولى

مطبعة مهر - قم

٥١٣٩٨

الفصل الرابع والاربعون

(في ذمائم الصفات ويخلط فيه محامدها)

٣/٢/١ وقال عليه السلام : أزرى بنفسه من استشعر الطمع ، ورضى بالذل من كشف عن ضره ، وهانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه

اقول : قال عليه السلام هذا الكلام مع زيادات للاشتر ، ففي تحف العقول لابن ابي شعبة الحلبي قال عليه السلام للاشتر : يا مالك احفظ عني هذا الكلام وعه ، يا مالك بخس مروته من ضعف يقينه ، وأزرى بنفسه من استشعر الطمع ، ورضي الذل من كشف ضره ، وهانت عليه نفسه من اطلع على سره ، وأهلكها من امر علينا لسانه .

« ازرى بنفسه » اي تهاون بها .

« من استشعر الطمع » اي جعله شعاراً له .

في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام : بشس العبد عبد له طمع يقوده ، وبشس العبد عبد له رغبة تذله .

وعن السجاد عليه السلام : رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما

فى ايدى الناس .

وفى الاغانى : لما ولى خالد بن عتاب الرياحى اصبهان خرج اليه اعشى
همدان - وكان صديقه بالكوفة - فلم يجد عنده ما يحب فقال يهجوهُ :

وما كنت ممن الجأته خصاصة اليك ولا ممن تغر المواعد

ولكنها الاطماع وهى مذلة دنت بي وأنت النازح المتباعد

فى الحلية مر فتح الموصلى بصبيين مع احدهما كسرة عليها عسل ومع
الاخر كسرة عليها كامخ ، فقال للذي على خبزه العسل : اطعمني من خبزك .

قال : ان كنت كلباً لى . قال نعم فأطعمه وجعل فى فمه خيطاً وجعل يقوده، فقال
فتح لو رضيت بخبزك ما كنت كلباً . لهذا قال الشاعر :

كلفنسى حبى للدراهم وقلة البقوى على المغارم

خدمة من نئت له بخادم

ولبعضهم :

ان الجديدين فى طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس

لا يطعما طمعاً يدنى الى طبع ان المطامع فقر والغنى الياس

للناس مال ولى مالان مالهما اذا تحارس اهل المال حراس

مالى الرضا بالذى اصبحت أملكه ومالى اليأس مما يملك الناس

« ورضى بالذل من كشف عن ضره » قال (حد) سمع الاحنف رجلا يقول:

لم أنم الليلة من وجع ضرسي - وجعل يكثر - فقال : يا هذا لم تكثر فوالله

لقد ذهبت عيني منذ ثلاثين سنة فما شكوت ذلك الى احد ولا اعلمت بها أحداً .

« وهانت عليه نفسه من امر عليها لسانه » فى الاغانى مر مروان بن ابى حفصة

برجل من تيم اللات بن ثعلبة يعرف بالجنى ، فقال له مروان : زعموا انك تقول

الشعر . فقال له : ان شئت عرفتك ذلك . فقال له مروان : ما أنت والشعر ما أرى

من طريقك ولا مذهيبك ولا تقوله . فقال له الجنى : اجلس واسمع ، فجلس
فقال له الجنى يهجوهُ :

ثوى اللؤم فى العجلان يوماً وليلة وفي دار مروان ثوى آخر الدهر
غدا اللؤم يبغى مطرحاً لرحاله فنقب فى بر البلاد وفي البحر
فلما اتى مروان خيم عنده وقال رضينا بالمقام الى الحشر
وليس لمروان على العرس غيرة ولكن مرواناً يغار على القدر

فقال له مروان : ناشدتك الله الاكففت فأنت اشعر الناس . فحلف الجنى
بالطلاق ثلاثاً انه لا يكف حتى يصير ابيه بنفصر من رؤساء اهل يمامة ثم يقول
بحضرتهم « قاق في استى بيضة » ، فجلبهم اليه مروان وفعل ذلك بحضرتهم
فانصرفوا وهم يضحكون من فعله . وقال بعضهم: اللسان اجرح جوارح الانسان .

٢/٧٩/٢ / ومن كتاب له عليه السلام لما استخلف الى امراء الاجناد .

كتب عليه السلام ذلك اليهم لان امراء الاجناد كانوا ايام عثمان مقتدرين
على منع حق الناس واخذهم بالباطل .

(اما بعد فانما اهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه) يعنى
ان كنتم كذلك تهلكون كما هلك من كان قبلكم بذلك ، والمراد ان الناس صاروا
مضطرين الى شراء حقوقهم منهم .

(واخذوهم بالباطل فاقتدوه) هكذا « فاقتدوه » بالقاف فى النسخ ، وقال
(حد) المراد ان الخلف اقتدوا بأبائهم الذين اخذوا بالباطل فى ارتكاب الباطل
ظناً انه حق لما نشأوا عليه . قلت : اللفظ لا يفيد ما قال والمعنى لا يجيزه ، لانه
عليه السلام فى مقام ذم الامراء دون الرعايا ، والصواب ان يقال « اقتدوه »
محرف « افتدوه » بالفاء اى اعطوا الفدية لتلاؤخذ بالباطل . ومنه يظهر ايضاً
ما فى قول (حد) وروى « فاستروه » بالسين اى اختاروه والفاعل الظلمة

اي منعوا الناس حقهم من المال واختاروه لانفسهم ، فان ما قاله كالمثلة للكلام
والمرام .

هذا ، وفي البيهقي قال الزهري : كنت يوماً عند عمر بن عبد العزيز اذ
أتاه كتاب من عامل له كتب ان مدينته احتاج الى مرمة، فقلت له ان بعض عمال
علي عليه السلام كتب اليه بمثل هذا فكتب عليه السلام في جوابه « اما بعد
فحصنها بالعدل ونق طرفها من الجور » فكتب عمر بن عبد العزيز ايضاً ذلك
في جواب عامله .

٣/٣/٣ وقال عليه السلام : البخل عار ، والجبن منقصة ، والفقر يخرس
الظن عن حجته ، والمقل غريب في بلده ، والعجز آفة ، والصبر شجاعة ،
والزهد ثروة ، والورع جنة .

أقول : نقله التحف كالاول جزء وصيته للاشتر مع زيادات ، وفيه بدل
قوله « والزهد ثروة » « والشكر ثروة » .

ثم ان (حد) جعل هذا عنوانين ، الاول الى قوله « في بلده » وبالعكس
جعل (ثم) ستة من عناوين المتن من الثاني الى السابع عنواناً واحداً ، وهو
الاصح حيث ان نسخة (ثم) بخط المصنف ولان الجميع وصيته عليه السلام
للاشتر كما يفهم من التحف .

« البخل عار » قال الرضا عليه السلام : البخيل بعيد من الله بعيد من الجنة
قريب من النار .

كان محمد بن يحيى البرمكي بخيلاً بخلاف باقي بيته ، وقال ابوه لاحد
خواصه سواة له انت خاص به وثوبك مخرق . قال : والله ما اقدر على ابرة
اخيطة بها ولو ملك محمد بيتاً من بغداد الى النوبة مملوواً ابراً ثم جاءه جبرئيل
وميكائيل ومعهما يعقوب النبي يضمنان له عنه ابرة ويسألانه اياها ليخيط

بها قميص يوسف الذى قد من دبره مافعل . قال : فصيف مائدته . قال : هي فتر
فى فتر وصحافه منقورة من حب الخشخاش وبين نديمه وبين الرغيف نقدة
جوزة . قال : فمن يحضره ؟ قال : الكرام الكاتبون . قال : فمن يأكل معه ؟ قال :
الذباب .

وفي العيون : كان عمر بن يزيد الاسدى على شرطة الحجاج فأصابه قولنج
فحقنه الطبيب بدهن كثير فانحل بطنه فى الطست ، فقال الغلام : ما تصنع به .
قال : اصبه . قال : لا ولكن ميزمته الدهن واستصبح به .

وقيل لو لم يكن فى ذمه الا قوله تعالى « ولا يحسبن الذين يبخلون بما
آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم
القيامة » لكفى .

وقالوا : أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه .

وقال عبد الملك لمصعب : لا يسود اخوك لثلاث لبخله وعجبه واستبداده.
وقال الشاعر :

لا يسود امرؤ ببخيل واولو مس يما فوخه عنان السماء

وفى بخلاء الجاحظ - بعد ذكر حب الناس للجواد ومدحهم له وافرطهم
فيه - ثم وجدنا هؤلاء بانعاتهم للبخيل على ضد هذه الصفة وعلى خلاف هذا
المذهب ، وجدناهم يبغضونه مرة ويحقرونه مرة ويبغضون بفضل بغضه ولده
ويحتقرون بفضل احتقارهم له رهطه ويضيفون اليه من نوادر اللؤم ما لم يبلغه ومن
غرائب البخل ما لم يفعله ، وحتى ضاعفوا عليه من سوء الثناء بقدر ما ضاعفوا
للجواد من حسن الثناء .

وفى تاريخ بغداد عن اسحق الموصلى دخلت على الرشيد يوماً فقال انشدنى
من شعرك ، فأنشدته :

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى
 ارى الناس خلان الجواد ولا ارى
 ومن خير حالات الفتى لو علمته
 عطائى عطساء المكثرين تكراً
 وانى رأيت البخل يزرى بأهله
 فذلك شىء ما اليه سبيل
 بخيلا له فى العالمين خليل
 اذا نال خيراً أن يكون يتيل
 ومالى كما قد تعلمين قليل
 ويحقر يوماً ان يقال بخيل

- الى ان قال - فقال الرشيد : يا فضل اعطه مائة الف درهم لله در ابيات
 تأتينا بها ، ما احسن فصولها واثبت اصولها . فقلت : كلامك اجود من شعرى .
 قال : أحسنت يا فضل اعطه مائة الف اخرى .

هذا ، وكان عباس بن محمد عم ابى الرشيد مكيناً عنده ، وكان اراد أن
 يخطب اليه ابنته ، فجاءه يوماً وقال له : هجانى ربيعة الرقى ، فغضب وامر
 باحضاره وقال له : أتتهجو عمى . فقال : قد مدحته بقصيدة ما قيل مثلها فى أحد
 من الخلفاء ، فان رأيت ان تأمره باحضارها ، فأمره فتلكأ فعزم عليه فعلم انه اخطأ
 فأحضرت فنظر الرشيد فيها فقال صدق ربيعة . ثم قال للعباس : بم اثبتته فسكت وتغير
 لونه قال ربيعة بدينارين ، فظن الرشيد انه قال ذلك موجدة قال له : بحياتى كم
 اثابك ؟ قال : وحياتك بدينارين ، فغضب الرشيد وقال للعباس : فضحت آباءك
 وفضحتنى ونفسك فنكس رأسه ، فأمر الرشيد باعطائه ثلاثين الف درهم وخلعة
 وحمله على بغلة وقال له بحياتى لا تذكره فى شعرك تصريحاً او تلويحاً ، وقرعما
 كان هم به من التزوج اليه واطرحه بعد ولا يزال ربيعة بعده يعبت به فى حضرة
 الرشيد ، فجاء العباس يوماً الى الرشيد ببرنية غالية وقال : هذه غالية صنعتها
 لك بيدي اختير عنبرها من بحر عمان ومسكها من مفاوز التبت وبانها من ثغرتهامة
 فالفضائل كلها مجموعة فيها والنعمة يقصر عنها . فاعترضه ربيعة فقال : ما رأيت
 اعجب منك ، ان تعظيمك هذا عند من تعجبنى اليه خزائن الارض وتذل له جبابرة

الملوك وتتحفه ببدايع ممالكها حتى كأنك قدفقت به ما عنده او أبدعت له مالا يعرفه لاتخلو فيه من ضعف عقل أو قصرهمة ، انشدتك ايها الخليفة الاجمات حظى من كل جائزة سنتى هذه الغالية حتى أوفيتها حقها . فقال : ادفعوها اليه ، فدفعت اليه فأدخل يده فيها واخرج ملاءها وحل سراويله وادخل يده فلطخ بها استه واخذ حفنة اخرى فطلى بها ذكره وانثيه واخرج حفتين فطلى بها بطيه ، ثم قال للرشيدي : تأمر غلامى يدخل الي . فأدخل فدفع اليه البرنية غير مختومة وقال له : اذهب بها الي جاريتى فلانة وقل لها طيبى بهاحرك واستك حتى اجىء الساعة وانيكك ، فأخذها الغلام ومضى ، فضحك الرشيدي حتى غشى عليه وكاد العباس يموت غيظاً .

« والجبين منقصة » فى الطرائف يقال الشجاع محبب حتى الي عدوه والجبين مبعوض حتى الي الله . وقال الشاعر :

يفر الجبان من أبيه وأمه ويحمى شجاع القوم من لايناسبه
ولما قال المتنبي :

يرى الجبناء ان الجبين عقل وتلك خديعة الطبع اللثيم
وكل شجاعة فى المرء تعنى ولامثل الشجاعة فى الحكيم
قيل له انى يكون الشجاع حكيماً وهما على طرفى النقيض . قال : هذا
على بن ابى طالب شجاع وحكيم .

« والفقر يخرس الفطن عن حجته » .

فى كامل المبرد قال اعرابى من باهلة :
سأعمل نص العيص حتى يكفنى غنى المال يوماً اوغنى الحدثنان
فللموت خير من حياة يرى لها على الحر بالاقلال وسم هووان
متى يتكلم يبلغ حكم كلامه وان لم يقل قالوا عديم بيان

كأن الغنى عن اهله بورك الغنا
بغير لسان ناطق بلسان
وقيل :

إذا قل مال المرء قل حياؤه
واصبح لا يدري وان كان حازماً
وقال صالح بن عبد القدوس :

بلوت امور الناس سبعين حجة
وجربت صرف الدهر في العسر واليسر
فلم اربعد الدين خيراً من الغنى
ولم اربعد الكفر شراً من الفقر
وفي كامل المبرد: لما ولى عبيد الله بن زياد حارثة بن بدر رامهرمز وسرق
قال له انس بن ابي انيس :

احار بن بدر قد وليت اماره
ولا تحقرن يا حار شيئاً وجدته
وباه تميماً بالغنى ان للغنى
فكن جزأً فيها تخون وتسرق
فحظك من ملك العراقيين سرق
لساناً به المرء الهيوبه ينطق
وفي بيان الجاحظ قال عروة بن الورد :

ذرينى للغنى اسعى فاننى
واهونهم واحقرهم لديهم
ويقصى فى الندى ويزدرية
ويلقى ذوالغنى وله جلال
قليل ذنبه والذنب جسم
رأيت الناس شرهم الفقير
وان امسى له نسب وخير
حليته وينهره الصغير
يكاد فؤاد صاحبه يطير
ولكن للغنى رب غفور

وفي عيون القتيبي قال النمر بن تولى :
فالمال فيه تجلة ومهابة
ولاخر :

رزقت لباً ولم ارزق مروته
إذا اردت مساماة بقعدنى
ومما المروة الا كثرة المال
عما ينوه باسمى رقة الحال

يغطي عيوب المرء كثرة ماله
يصدق في ماقال وهو كذوب
يوزرى بعقل المرء قلة ماله
يحمقه الاقوام وهو لبيب

وقال حسان :

رب حلم اضاعه عدم المال
وجهل غطى عليه النعيم
« والمقل غريب في بلده » قال (حمد) يقال مالك نورك ، فان اردت ان
تنكسف ففرقه واتلفه . وقال خلف الاحمر : لا تظني ان الغريب هو النائي ولكنما
الغريب المقل . قلت وقال الشاعر :

ألم تر بيت الفقر يهجر اهله
وبيت العنى يهدى له ويزار
وقال ايضاً :

اذا ماقل مالك كنت فرداً
واي الناس زوار المقل
وقال ايضاً :

ومن يكن له نشب يحجب
ويجنب سر النجى ولكن
وقال ايضاً :

لم ار مثل الفقير اوضع للفتى
ولم ار مثل المال ارفع للردل
ولا بن فارس :

قد قال في ما مضى حكيم
فقلت قول امرى لبيب
من لم يكن معه درهماه
وكان من ذله حقيراً
ولاخر :

فلو كنت ذا مال لقرب مجلسي
وقيل اذا اخطأت انت رشيد

رايت الغنى قد صار فى الناس سوددا
وان قلت لم يسمع مقالى واننى
وكان الفتى بالمكرمات يسود
لمبديء حق بينهم ومعيد

« وفى العجز آفة » فى عيون القتيبي قال ابو المعافى :

وان التوانى انكح العجز بنته
وساق اليها حين زوجها مهرا
فراشاً وطيباً ثم قال لها اتكى
قصارهما لا بد ان يلبدا الفقرا

وقال الاصمعى : دخلت على هارون الرشيد وبين يديه بدرة فقال : ان
حدثتني بحديث فى العجز فأضحكتني وهبتك هذه البدرة . فقلت : نعم ، بينما
انا فى صحارى الاعراب فى يوم شديد البرد والريح واذا بأعرابى قاعد على
اجمة وهو عريان قد احتملت الريح كساعه فألقته على الاجمة فقلت : يا اعرابى
ما اجلسك ههنا على هذه الحالة ؟ فقال : جارية وعدتها يقال لها سلمى انا منتظر
لها . فقلت : وما يمنعك من أخذ كسائك ؟ فقال : العجز يوقفنى عن اخذه .
فقلت له : فهل قلت فى سلمى شيئاً . فقال : نعم . فقلت : اسمعنى - لله ابوك -
فقال : لا اسمعك حتى تأخذ كسائى وتلقيه على ، فأخذته وألقيته عليه فأنشأ يقول :

لعل الله ان يأتى بسلمى
ويأتى بعد ذلك سحاب مزن
فيمطحها ويلقيني عليها
تطهرنا ولا نسعى اليها
فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهره وقال : اعطوه البدرة .

وفى ديوان معانى العسكري : واكسل بيت سمعناه عن يحيى بن سعيد
الاموى لبعضهم :

سألت الله ان يأتى بسلمى
فيأخذها ويطحها بجنبى
وبأخذنى ويطح حنى عليها
ويرسل ديمة سحاً علينا
وكان الله يفعل ما يشاء
ويرقدها وقد كشف الغطاء
ويرقدها وقد قضى القضاء
فيغسلنا ولا يلقي عناء

« والصبر شجاعة » لانه من قوة القلب ، قال الشاعر :

تصبر ولا تبتد التضعضع للعدى ولو قطعت فى الجسم منك البواتر
سرور الاعادى ان تراك بذلة ولكنها تغتم اذا انت صابر

وفى مقاتل الطالبين : اخذ عمرو بن شداد - من اصحاب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن - بعد قتله فأتى به ابن دعلج - من قبل المنصور - فأمر بقطع يده ، فمدها فقطعت ثم مد اليسرى فقطعت ثم رجله اليمنى فقطعت ثم مد اليسرى فقطعت وما يقربه احدولا يمسه . ثم قال له مد عنقك فمدها فضربه ضارب بسيف كليل فلم يصنع شيئاً ، فقال اطلبوا سيفاً صارماً فعجل الضارب فنابى فلم يصنع شيئاً فقال عمرو سيف اصرم من هذا فسل ابن دعلج سيفاً كان عليه فدفعه الى رجل فضربه وقال ابن دعلج لعمر بن شداد انت والله الصارم .

وفى الطبرى قال ابن اسحق لما انهزم المشركون فى حنين ادرك رجل من المسلمين دريد بن الصمة فأخذ بخطام جماله وهو يظن انه امرأة وذلك انه كان فى شجار له ، فأناخ به واذا هو شيخ كبير فقال له : ماذا تريد بى . قال : اقتلك قال : ومن أنت . قال : ربيعة بن رفيع السلمى ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئاً . فقال بثمما سلحتك امك خذ سيفى هذا من مؤخر الرحل فى الشجار ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فانى كذلك كنت اقتل الرجال ، ثم اذا أتيت امك فأخبرها انك قتلت دريداً فرب يوم والله قد منعت نسائك . فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال : لما ضربته فوق وقع تكشف الثوب عنه فاذا عجانه و بطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل اعراء ، فلما رجع الى أمه اخبرها بقتله فقالت : والله لقد أعتق امهات لك ثلاثاً .

« والزهد ثروة » قال تعالى « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما

أتاكم » قالوا جمع تعالى فى هاتين الكلمتين ، وقال شاعر :

إذا ما شئت ان تحيى حياة حلوة المحيا

فلا تحسد ولا تحقد ولا تأسف على الدنيا

« والورع جنة » :

« وان منكم الاواردها كان على ربك حتماً مقضياً * ثم ننجى الذين اتقوا

ونذر الظالمين فيها جثياً » .

وفى الخبر « الصوم جنة من النار » ووجهه ان الصوم علة للورع والتقوى

قال تعالى « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »

والورع جنة وسبب السبب سبب .

٣/١٤٩/٤ وقال عليه السلام: هلك امرء لم يعرف قدره .

اقول : قال الشعبى كما روى الخصال ان امير المؤمنين عليه السلام تكلم

بمسع كلمات ارتجلهن ارتجالاً فقأن عيون البلاغة وايتمن جواهر الحكمة وقطعن

جميع الانام عن اللحاق بواحدة منهن ، ثلاث منها فى المناجاة وثلاث منها فى

الحكمة وثلاث منها فى الادب - الى أن قال - واما اللاتى فى الحكمة فقال

« قيمة كل امرىء ما يحسنه » و« ما هلك امرؤ عرف قدره » .

ولفظ الخبر مع العنوان مختلف لكن المعنى واحد، وصدق الشعبى فى كون

كلمته عليه السلام مما ليس له قيمة، فمن لم يعرف قدره بالنسبة الى الدنيا والاخرة

هلك ، اما الاخرة فمعلوم واما الدنيا فلانه يعمل عملاً لم يكن له ان يعمله أو

يتكلم بكلام لم يكن له أن يقوله .

وفى الاغانى : قال المهدي يوماً لمروان بن ابى حفصة اين ما تقوله فينا من

قولك فى أينا :

له لحظات عن حفافى سريره اذا كرها فيها عقاب ونائل

فاعترضه آدم بن عبد العزيز فقال : هيهات ان يقول هذا ولا ابن هرمة كما

قال الاخطل فينا :

شمس العداوة حتى يستقاد لهمم وأعظم الناس أحلاماً اذا قدروا
فغضب المهدي حتى استشاط وقال : كذب والله ابن النصرانية العاض بظر
أمه ، وكذبت يا عاض بظر أمك ، والله لولا ان يقال اني خفرت بك لفرقتك من
اكثرك شعراً ، خذوا برجل ابن الفاعلة فأخرجوه على تلك الحالة وجعل المهدي
- وهو يجز - يشتمه ويقول يا ابن الفاعلة اراها في رؤوسكم ونفوسكم .
وفي المقاتل كان الرشيد يسأل عمن له ذكر ونباهة من آل ابي طالب ،
فذكر له عبد الله بن الحسن بن علي الاصغر المعروف بابن الافطس ، فوجه من
اخذه وادخل عليه فقال له : بلغني انك تجمع الزيدية وتدعوهم الى الخروج
معك . قال : والله ما أنا من هذه الطبقة ، انا غلام نشأت بالمدينة وفي صحاريها
اسعى على قدمي واتصيد بالبوأشق ما هممت بغير ذلك قط . قال : صدقت ولكني
انزلك داراً واوكل بك رجلاً واحداً يكون معك ولا يحجبك احداً يدخل عليك
فقال : نشدتك بالله في دمي ، فوالله لئن فعلت ذلك بي لا وسوسن وليذهبن عقلي
فلم يقبل ذلك منه وحبسه فلم يزل يحتال لان تصل رقعة الى الرشيد حتى قيده
على ذلك فأنفذ اليه رقعة مختومة فيها كل كلام قبيح وكل شتم شنيع ، فلما قرأها
طرحها وقال : قد ضاق صدر هذا القتبي فهو يتعرض للمقتل وما يحملني فعله على
ذلك ، ثم دعا جعفر بن يحيى فأمره ان يحوله اليه ويوسع عليه في محبسه ، فلما
كان يوم عيد - وهو يوم نيروز - قدمه جعفر بن يحيى فضرب عنقه وغسل رأسه
وجعله في منديل واهداه الى الرشيد مع هدايا لقبيلها وقدمت اليه ، فلما نظر
الى الرأس افطعه وقال له : ويحك لم فعلت هذا ؟ قال : لاقدامه على ما كتب
به الى الخليفة وبسط لسانه بما بسط . فقال له : ويحك قتلك ايساه بغير أمرى
اعظم من فعله ثم امر بغسله ودفنه . فلما كان من امره ما كان في جعفر قال لمسرور

إذا اردت قتله فقل له هذا بعبد الله بن حسن بن حسن ابن عمى الذى قتلته بغير امرى، فقال مسرور له ذلك عند قتله .

٥/٣٦٢/٣ وقال عليه السلام: من الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناة بعد الفرصة .

أما اصل « الخرق » ففي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله لو كان الخرق خلقاً يرى ما كان شىء من خلق الله تعالى اقبح منه .

وعن ابي جعفر عليه السلام : من قسم له الخرق حجب عنه الايمان .
واما المعاجلة فقال تعالى « يا ايها الذين آمنوا ان جائكم فاسق بنياً فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » وقال تعالى حاكياً عن سليمان « سننظر أصدقت ام كنت من الكاذبين » وقال « وكان الانسان عجولاً » وقال « خلق الانسان من عجل سأريكم آياتى فلا تستعجلون » واما الاناة بعد الفرصة فقالوا : الفرصة تمر مر السحاب .

وقيل لابي العيناء : لاتعجل فان العجلة من الشيطان . فقال : لو كانت من الشيطان لما قال كلیم الله تعالى « وعجلت اليك رب لترضى » يقال الافات فى التأخيرات ، وقال شاعر :

كم من مضيع فرصة قد امكنت لغمد وليس غد له بموات
حتى اذا فاتت وفات طلابها ذهبت عليها نفسه حسرات
أيضاً :

وان فرصة امكنت فى العدا فلاتبد فعلك الا بها
فان لم تلج بابها مسرعاً أتاك عدوك من بابها
واياك من ندم بعدها وتأميل اخرى وانى بها
وبالعجلة المعجلة قبل الامكان والتأنى بعد الامكان كلاهما مذمومان وهما من

المخرق كما قال عليه السلام ، وقال النبي صلى الله عليه وآله : من تأنى اصاب
او كاد ومن تعجل اخطأ او كاد . وقال القطامي :

قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل
وربما فات قوماً بعض نجحهم من التأنى وكان الحزم لو عجلوا

٦/٣٧٨/٣ وقال عليه السلام : البخيل جامع لمساوىء العيوب وهو زمام

يقاد الى به كل سوء

اقول : هكذا فى المصرية ولكن فى (حد) و (ثم) البخل جامع - الخ ،
وهو الصحيح .

« البخل جامع لمساوىء العيوب » عنه عليه السلام : اذا لم يكن لله فى
عبد حاجة ابتلاه بالبخل .

وفى خبر : لا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد .

وفى الجهشيارى : كان محمد بن يحيى البرمكى قبيح البخل ، فدخل يوماً
ابو الحارث جمير - وكان يألفه - على ابيه فقال له ابوه صف لي مائدة محمد،
فقال هي فتر فى فتر وصحافه منقورة من حب الخشخاش وبين نديمه وبين الرغيف
نقدة جوزة . قال : فمن يحضره ؟ قال : الكرام الكاتبون . قال : فمن يأكل معه .
قال : الذباب . فقال : سوءة له انت خاص به وثوبك مخرق . قال : والله ما اقدر
على ابرة منه اخيطه بها ولو ملك محمد بيتاً من بغداد الى النوبة مملواً أبراً ثم
جاءه جبرئيل وميكائيل ومعهما يعقوب النبي - يضمنان له عنه ابره ويسألانه اعارته
اياها - ليخيط بها قميص يوسف الذى قد من دبر ما فعل ، وقال الشاعر :

خير من البخل للفتى عدمه ومن بنين اعقة عقمه

وروى الخطيب عن ابى العيناء قال : قال الفضل بن سهل رايت جملة البخل
سوء الظن بالله تعالى وجملة السخاء حسن الظن بالله تعالى قال عز وجل «الشیطان

يعد كم الفقير» وقال عز وجل « وما انفقتم من شيء فهو يخلفه » .
« وهو زمام يقادبه الى كل سوء » عنه عليه السلام لرجل سمعه يقول الشحيح
أعذر من الظالم : كذبت ، ان الظالم يتوب ويستغفر الله ويرد الظلامة على اهلها ،
والشحيح اذا شح منع الزكاة والصدقة وصلته الرحم واقراء الضيف والنفقة في
سبيل الله وابواب البر ، وحرام على الجنة ان يدخلها شحيح .
٧/٤٥٤/٣ وقال عليه السلام : ما لابن آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة
ولا يبرزق نفسه ولا يدفع حتفه .

اقول : لما سمع الصاحب بن عباد قول المتنبي :

اي محـل ارتقـى	اي عظيم اتقى
وكل ما خلق الله	وما لم يخلق
محتقر في همته	كشعرة في مفرق

قال : قبيح بمن أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قدرة وهو فيما بينهما حامل
بول وعذرة ان يقول مثل هذا الكلام الذي لاتسعه معذرة .

« ما لابن آدم والفخر » في نسب قريش مصعب الزبيرى كان علي بن يزيد
ابن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب أشد الناس فخراً ، ويضرب به المثل
للشيء اذا كان ثقيلاً فيقال « اثقل من فخر ابن ركانة » .

وممن افراط في الفخر قابوس بن وشمكير فقال في وصف نفسه - كما في
ديوان معاني العسكري - ملك عنان الدهر فهو طوع قياده وتبع مراده ، ينتظر
امره ليمثل ويرقب نهيه ليعتزل ، تضاءلت الارض تحت قدمه فصارت له في
الانقياد كبعض خدمه ، اذا رأت منه هشاشة اعشبت وان احست منه بجفوة اجذبت ،
خيله الغرما والاوهام وانصاره الليلالي والايام ، من هرب منه أدركه بمكائدها
ومن طلبه وجده في مراصدها ، تعرض رفاهية العيش بأعراضه وتنقبض الارزاق

بانقباضه ، أضاء نجم الاقبال اذا أقبل واهل هلال المجد اذا تهلل ، تحقر فى عينه الدنيا وترى تحته السماء العليا ، قد ركب عنق الفلك واستوى على ذات الحبك ، تبرجت له البروج وتكوكبت لعبادته الكواكب ، واستجارت بعزته المجرة وآثرت لمحاسنه اوضاع الثريا ، لو شاء عقد الهواء وجسم الهباء وفصل تراكيب الاشياء وألف بين النار والماء ، واخمد ضياء الشمس والقمر ، وكفاهما عناء السير والسفر ، وسد مناخر الرياح الزعازع ، وأطبق اجفان البروق اللوامع وقطع أسنة الرعود بسيف الوعيد ، ونظم صوب الغمام نظام الفريد ، وقضى ما يراه على القضاء النازل ، ورفع عن الارض سطوة الزلازل ، وعرض الشيطان بمعرض الانسان ، وكحل العيون بصور الغيلان ، وأنبت العشب على البحار ، وألبس الليل ضوء النهار ، ومهاجرة من هذه قدرته ضلال ومنازعة من هذه سورته خبال ، ومن له هذه المعجزات يشتري رضاه بالنفس والحياة ، ومن يأتى بهذه الايات يبتغى هواه بالصوم والصلاة ، ومن لم يتعلق بحبل منه كان بهيماً لاشية به ، ومن لم يأو منه الى ظل ظليل ظل صريعاً لا عصمة له ، لو علمت ان الارض لا تسف تراب قدمى لما وضعت عليها جانباً ، وان السماء لا تتوق السى تقبيل هامتى لما رفعت اليها طرفاً - الخ .

قبحه الله قبحه ما اسفهه ما اسفهه ، ولنعم ما قال الصاحب فيه ، لقب نفسه شمس المعالى وكان كسوفها .

وفى المعجم لم يكن قابوس يعرف حداً فى التأديب غير ضرب الاعناق ، فتبرم به عسكره - وكان خرج السى قصر بناه وسماه شه آباد - فتعاهدوا أن يتسلقوا عليه ويغتالوه ، وقد اطأهم على الامر جميع من كان معه فى الحصن ، فتعذر عليهم الصعود اليه فنعوه الى الناس فانتهت اصطبلاته وسيقت دوابه وبغاله وقلدوا ابنه الامر ، فخرج قابوس الى بسطام مع خزائنه فحصره ابنه وامتنع

هو عليه ، ثم أمكن من نفسه عند الضرورة فقبض عليه وحمل الى بعض القلاع
وذكر أنه اغتيل - الخ .

وممن فخر عضد الدولة فقال في نفسه :

عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر

وفى اليتيمة يحكى ان عضد الدولة لما احتضر لم ينطق لسانه الا بتلاوة

« ما اغنى عني ماله * هلك عني سلطانيه » .

ومن الفخورين جذيمة الابرش ، كان مع برصه لا ينادم احداً ذهاباً بنفسه
وكان يقول انا اعظم من ان انادم الا الفرقدين ، فكان يشرب كأساً ويصب لكل
واحد من الفرقدين كأساً فى الارض ، فلما اتاه مالك وعقيل بابن اخته الذى
استهوته الشياطين قال لهما احتكما فقالا له منادمتك ، فنادماه أربعين سنة
يحادثانه فيها وما اعادا عليه حديثاً .

هذا ، وفى ديوان المعانى افخر بيت قالته العرب قول جرير :

اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

وقول الفرزدق :

ترى الناس ماسرنا يسىرون خلفنا وان نحن اوما نا الى الناس وقفوا

وفى نسب قريش ابن بكار جلس محمد بن هشام المخزومي اذ كان على
مكة فى الحجر ، فاختم اليه عيسى بن عبد الله وعثمان بن ابي بكر الحميدان
- أي من ولد حميد بن زهير بن الحارث بن اسد - فقال محمد : انا ابن الوحيد
لا قضين فيكما بقضاء يتحدث به اهل القريتين قضاء مغريباً . فقال عثمان : صه صه
حبواً أندرى من الرجل معك ازهر لزهرة المتسريل المجد معه ازاره وردائه .
وقال عيسى : نوهت بما جد لما جد بكر لبكر ، والله ما انا بنافخ كبير ولاضارب
زير لو ثقت قدمى لانتشرت منهما بطحاء مكة ، انا ابن زهير دفين الحجر .

فقال محمد : قوموا كنتم وحشاً فى الجاهلية وما استأنستم فى الاسلام .
« أوله نطفة وآخره جيفة » فى العيون قتال الاحنف : عجبت لمن جرى
فى مجرى البول مرتين كيف يتكبر ، وقال شاعر :

يا مظهر الكبر اعجاباً بصورته انظر خلاءك ان التنن تشرىب
لو فكر الناس ما فى بطونهم لما استشعر الكبرشبان ولا شيب
هل فى ابن آدم غير الراس مكرمة وهو لخمس من الاقدار مضروب
انف يسيل واذن ريحها سهك والعين مرمصة والشعر ملعوب
يا ابن التراب وما كول التراب غداً اقصر فانك ما كول ومشروب

« لايرزق نفسه » وما فى المصرية « ولا يرزق نفسه » تحريف . فى العيون
قال المدائنى : رأيت مولى باهلة يطوف بين الصفا والمروة على بغلة ثم رأيت
بعد ذلك رجلاً فى سفر ، فقلت له : أراجل فى هذا الموضع . قال : نعم انى
ركبت حيث يمشى الناس فكان حقاً على الله ان يرجلنى حيث يركب الناس .
« ولا يدفع حتفه » اى موته « الذين قالوا لآخوانهم وقعدوا لو أطاعوا
ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين » « يقولون لو كان لنا
من شىء ما قتلنا هيهنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى
مضاجعهم » .

وفى الخبر : اذا جزع احد من اهل الميت يقول له ملك الموت فادرأعن
نفسك الموت ان كنت صادقاً .

وقال ابن قتيبة : قال لى رجل سمعت رجلاً ينشد :

أأرب ذى أجل قد حضر طويل التمنى قليل الفكر
اذا هز فى المشى اعطافه تبينت فى منكبىه البطر

فغدوت عليه لاكتب تمام القصيد فوجدته قد مات .

١٨/٤٦١/٣ وقال عليه السلام : الغيبة جهد العاجز .

قالوا : وشر عداوة المرء النسيب .

وقالوا : الغيبة ادم كلاب النار .

وقال (حد) قيل للاحنف : من اشرف الناس؟ قال : من اذا حضرها بوه واذا

غاب اغتابوه .

١٣٦/٩ / ومن كلام له عليه السلام في النهي عن غيبة الناس : وانما ينبغي
لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية
ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم ، فكيف بالغائب الذي
عاب أخاً وعيره ، اما ذكر موضع ستر الله عليه ذنوبه مما هو اعظم من
الذنب الذي عابه به ، وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله ، فان لم يكن
ركب الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه . وأيم الله
لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس
اكبر ، يا عبد الله لا تعجل في عيب احد بذنبه فلعله مغفور له ، ولا تأمن
على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه ، فليكشف من علم منكم
عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه ، وليكن شاغلاً له على معافاته مما ابتلى
به غيره

اقول : قول المصنف « في النهي عن غيبة الناس » قال الجوهري اغتابه
اغتياًباً اذا وقع فيه والاسم الغيبة، وهو ان يتكلم خلف انسان مستور بما يغمه لو
سمعه ، فان كان صدقاً فهو غيبة وان كان كذباً سمي بهتاناً .

وفى الكافي عن ابي الحسن عليه السلام : من ذكر رجلاً من خلفه بما هو
فيه مما عرفه الناس لم يغبه ، ومن ذكره بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه .
وعن الصادق عليه السلام : الغيبة أن تقول في اخيك مما ستره الله عليه ،

أما الامر الظاهر مثل الحدة والعجلة فلا .

قوله عليه السلام « وانما ينبغى لاهل العصمة » اى من عصمه الله بلطفه من معصيته .

« والمصنوع اليهم » اى المنعم عليهم من الله تعالى فى السلامة من الذنوب والعيوب .

« ان يرحموا أهل الذنوب والمعصية » حيث اعدوا لانفسهم العقوبة ولمثلهم يحق الترحم « يا حسرة على العباد ما يأتهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن . »
« ويكون الشكر هو الغالب عليهم » حيث عصمهم الله تعالى ولم يتيسر لهم اسباب المعصية مثل اولئك « الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله » « لولا ان من الله علينا لخسف بنا » .

« والحاجز » اى المانع « لهم عنهم » اى عن اهل الذنوب بترك ذمهم .
ومع ذلك فالغيبة من الكبائر ، ويكفى فى ذمها قوله تعالى « ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه » .

وقال (حد) قال النبى صلى الله عليه وآله فى خطبته فى حجة الوداع :
أيها الناس ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يوم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا .

وسمع على بن الحسين عليه السلام رجلا يغتاب آخر فقال : لكل شىء اداماً وادام كلاب النار الغيبة .

وفى حديث ابن عباس : ان رجلين من اصحاب النبى صلى الله عليه وآله اغتابا بحضرتيه رجلا -- والنبى صلى الله عليه وآله يمشي وهما معه - فمر على جيفة فقال لهما: انهشا منها . فقالا : أو ننهش الجيفة . فقال صلى الله عليه وآله لهما : ما أصبهما من اخيكما انتن من هذه .

وفى حديث البراء بن عازب : خطبنا النبي صلى الله عليه وآله حتى أسمع العواتق فى خدورهن : ألا لاتغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ، فانه من اتبع عورة اخيه يتتبع الله عورته ، ومن يتتبع الله عورته يفضحه فى جوف بيته .
وفى حديث أنس قال النبي صلى الله عليه وآله فى يوم صوم : ان فلانة وفلانة كانتا تأكلان اليوم شحم امرأة مسلمة - يعنى بالغيبة - فلتقيثا . فقاعت كل واحدة منهما علقة دم .

وروى جابر وابوسعيد عن النبي صلى الله عليه وآله : اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ، ان الرجل يزنى فيتوب الله عليه ، وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر صاحبه - الخ .

وروى الكافى عن نوف البكالى قال : أتيت امير المؤمنين عليه السلام -- وهو فى رحبة مسجد الكوفة - فقلت له : عظنى . فقال : اجتنب الغيبة فانها أدام كلاب النار ، يانوف كذب من زعم انه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة .

وعن النبي صلى الله عليه وآله : الغيبة أسرع فى دين الرجل المسلم من الاكلة فى جوفه .

وعن الصادق عليه السلام : من قال فى مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال تعالى « ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم » .

وقال (حد) وروى ان ابا بكر وعمر ذكرا رجلا عند النبي صلى الله عليه وآله فقال احدهما انه لنؤم ، ثم اخرج النبي صلى الله عليه وآله خبزاً فقاراً فطلبها منه ادماً فمال : قد ائتممتما . قالوا : ما نعلمه ؟ قال : بلى أكلتما من لحم صاحبيكما . قال (حد) كان احدهما قائلاً والاخر مستمعاً ، والمستمع لا يخرج من

اثم الغيبة الا بأن ينكر .

وبلغ الحسن ان رجلاً اغتابه ، فأهدى اليه طبقاً من رطب ، فجاء الرجل
معتذراً وقال : اغتبتك وأهديت لي . قال : انك اهديت الي حسناتك فأردت
ان اكاؤك .

« فكيف بالعائب الذي عاب اخاه » يعنى اذا كان العائب أخاه سالماً ممسا
عابه كان فعل قبيحاً فكيف اذا كان مثله . وفى العميون : كان رجل من المتزمتين لا
يزال يعيب النبيذ وشربه فاذا وجده سرّاً شربه ، فقال فيه بعض جيرانه وعيابه
للمشرب لو ان امه تبول نبيذاً لم يزل يستبيلها « وعيسره ببلواه » اى بابتلائه .
وفى الكافى عن الصادق عليه السلام : من عير مؤمناً بذنب لم يمت حتى يركبه .
وعنه عليه السلام من لقي أخاه بما يؤنبه انبه الله تعالى فى الدنيا والاخرة .

« اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما » هكذا فى المصريقة والصواب
(ما) كما فى (حد) و (ثم) والخطية « هو اعظم من الذنب الذى عابه به » فى
الخبر لولا من الله تعالى على عباده بالستر عليهم لما دفن الناس كثيراً منهم
لشنائع اعمالهم .

وفى الكافى - فى خبر فى اقرار امرأة بالزنا عند امير المؤمنين عليه السلام
وامره بجمع الناس لحدها - ايها الناس ان امامكم خارج بهذه المرأة الى هذا
الظهر ليقيم عليها الحد ، فعزم عليكم لما خرجتم وانتم متذكرون ومعكم احجاركم
لايتعرف احد منكم الى احد حتى تنصرفوا الى منازلكم ، فلما اصبح امير المؤمنين
عليه السلام بكرة خرج بالمراة وخرج الناس متكبرين متلثمين بعمائمهم
وبأرديتهم والحجارة فى ايديهم وفى اكمامهم ، حتى انتهى بها والناس معه الى
الظهر بالكوفة ، فأمر لها ان يحفر حفيرة ثم دفنها فيها ثم ركب بغلته وأثبت
رجليه فى غزر الركاب ثم وضع اصبعيه السبابتين فى اذنيه ثم نادى بأعلى

صوته : ايها الناس ان الله عز وجل عهد الى نبيه صلى الله عليه وآله انه لا يقيم الحد من له عليه حد ، فمن كان له عليه مثل ما له عليها فلا يقيم الحد . فانصرف الناس يومئذ كلهم ما خلا امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام - الخبير .

« فان لم يكن ركب الذنوب بعينه فقد عصى الله في ما سواه مما هو اعظم منه » في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام : كفى بالمرء عيباً ان يتعرف من عيوب الناس ما يعمى عليه من امر نفسه ، او يعيب على الناس امراً هو فيه لا يستطيع التحول عنه الى غيره ، او يؤذي جليسه بما لا يعنيه . وقال الشاعر :

اسكت ولا تنطق فانك خياب كلك ذوعيب وافت عياب
وقال ايضاً :

وكل عياب له منظر مشتمل الثوب على العيب

وفي كامل المبرد كان ابو الهندي غلب عليه الشراب على كرم منصبه ، فجلس اليه رجل يعرف ببرزين المناقير - وكان ابوه صلب في خرابة والخرابة عندهم سرق الابل خاصة - فأقبل يعرض لابي الهندي بالشراب ، فلما اكثر عليه قال ابو الهندي : احدهم يرى القذي في عين اخيه ولا يرى الجذع في است ابيه .

« وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر » في الكافي عن الصادق عليه السلام : من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقطه من اعين الناس اخرجته الله تعالى من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان .

« يا عبد الله لا تعجل على عيب احد فلعله مغفور له ، ولا تأمن على صغير معصيتك فلعلك معذب عليه » في الخبر : ان الله تعالى يحب العبد ان يطلب اليه

في الجرم العظيم ، ويبغض العبد ان يستخف بالجرم الصغير ، فلعن الاول
استغفر من كبير ذنبه ولا ذنب مع الاستغفار ، وهو أصغر على صغير ذنبه ولا صغيره
مع الاصرار ، ومما لا يغفر ذنب تستصغره .

« فليكف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه ، وليكن شاغلا
له على معافاته مما ابتلى به غيره » في الخبر : التقى حكيمان فقال احدهما
للاخر اني لاحبك في الله ، فقال له الاخر لو علمت مني ما اعلمه من نفسي
لابغضتني في الله . فقال له صاحبه : لو علمت منك ما تعلم من نفسك لكان لي في
ما اعلمه من نفسي شغل .

وفي الكافي خطب امير المؤمنين عليه السلام فقال : ايها الناس ان الذنوب
ثلاثة ذنب مغفور وذنب غير مغفور وذنب يرجى لصاحبه ويخاف عليه : اما
الذنب المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا والله تعالى اكرم من
ان يعاقب عبده مرتين ، واما الذنب الذي لا يغفره الله فظلم العباد بعضهم لبعض
ان الله تعالى اذا برز للخليفة أقسم قسماً على نفسه فقال وعزتي وجلالي لا يجوز
في ظلم ظالم ولو كفو بكف ولو مسحة بكف ولو نطحة ما بين القرناء والجماء
فيقتص للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لاحد على أحد مظلمة ثم يبعثهم الله
لالحساب ، واما الذنب الثالث فذنب ستره الله تعالى على خلقه ورزقه التوبة
منه فأصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربه .

١٠/٢١٢/٣ وقال عليه السلام : عجب المرء بنفسه احد حساد عقله .

أقول: روى ميمون بن علي عن الصادق عليه السلام قال : قال امير المؤمنين
عليه السلام : اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله .

في المروج قال العروضي مؤدب الراضي قيل لقتيبة بن مسلم - وكان على
خراسان من قبل الحجاج وكان محارباً للترك - لو وجهت فلاناً - احد اصحابه -

الى الحرب فقال : انه رجل عظيم الكبر ، ومن عظم كبره اشتد عجبه ولم يشاور احداً وكان من الخذلان قريباً ، وما تكبر احد على صاحب حرب الا كان منكوباً لا والله حتى يكون اسمع من فرس وأبصر من عقاب وأهدى من قطة وأحذر من عققق واشد اقدماً من اسد وأوثب من فهد وأحقد من جمل وأروغ من ثعلب وأسخى من ديك واشح من ظبي وأحرس من كركي وأحفظ من كلب واصبر من ضب واجمع من النمل ، وان النفس انما تسمح بالعناية على قدر الحاجة وتحفظ على قدر الخوف وتطمع على قدر السبب ، وقد قيل على وجه الدهر ليس لمعجب رأى ولا لمتكبر صديق .

ايضاً تنازع اهل السير في كيفية قتل عبد الملك عمرو بن سعيد الاشدق : فمنهم من رأى ان عبد الملك قال لحاجبه أتستطيع اذا دخل عمرو أن تغلق الباب ؟ قال : نعم . قال : فافعل -- وكان عمرو رجلاً عظيم الكبر لا يرى لاحد عليه فضلاً ولا يلتفت -- وهو يظن ان اصحابه قد دخلوا معه كما كانوا يدخلون ، فعاتبه عبد الملك طويلاً -- وقد كان وصى صاحب حرسه ابا الزعزعة بأن يضرب عنقه - فكلمه عبد الملك وأغلظ له القول فقال : يا عبد الملك أتستطيع علي بأنك ترى علي فضلاً ، ان شئت نقضت العهد بيني وبينك ثم نصبت لك الحرب . فقال عبد الملك : قد شئت ذلك . فقال : وانما قد فعلت . فقال عبد الملك : يا ابا الزعزعة شأنك به . فالتفت عمرو الى أصحابه فلم يرهم في الدار ، فدنا من عبد الملك فقال : ما يدنيك . قال : ليمسني رحمك فضربه ابو الزعزعة فقتله -- .

وقيل ان عمرأ لما خرج من منزله يريد عبد الملك عشر بالبساط، فقالت له امرأته : انشدك الله ألا تأتيه . فقال : دعيني عنك فوالله لو كنت نائماً ما يقظني . وقالوا كانت نخوة عمارة بن حمزة في الغاية ، فأراد المنصور ان يعثبه ،

فخرج يوماً من عنده فأمر بعض الخدم ان يقطع حمائل سيفه لينظر أياً حذاه ام
يتركه ، ففعل ذلك فسقط السيف فمضى عمارة لوجهه ولم يلتفت . وكان اذا
أخطأ تكبر عن الرجوع ويقول نقض و ابرام في ساعة واحدة ، الخطأ أهون علي
من هذا .

١٦٧/١١ / وقال عليه السلام : الاعجاب يمنع من الازدياد

وما في المصرية « يمنع الازدياد » تحريف. في المروج ذكر ابن رآب عن
عيسى بن علي قال : ما زال المنصور يشاورنا في جميع أموره حتى امتدحه ابن
هرمة بقوله :

اذا ما أراد الدهر ناجى ضميره فناجى ضميراً غير مختلف العقل
ولم يشرك الاذنين فى سر امره اذا انتقضت بالاصبعين قوى الحبل

٢٢٥/١٢ / وقال عليه السلام : العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد

قالوا تذكر قوم من ظرفاء البصرة الحسد ، فقال رجل منهم ان الناس ربما
حسدوا على الصلب ، فأنكروا عليه ذلك ثم جاءهم بعد أيام فقال : ان الخليفة
امر بصلب الاحنف ومالك بن مسمع وحمدان الحجام . فقالوا : هذا الخبيث
- يعنون حمدان - يصاب مع هذين الرئيسين - يعنون الاحنف ومالك - فقال:
ألم اقل لكم ان الناس يحسدون على الصلب .

وحكى ان امرأة قالت لزوجها - وكان اصلع - لست أحسد الاشعرك حيث
فارقك واستراح منك . وفي تاريخ بغداد عن الاصمعي قال : مررت بأعرابية
تمدح غزلها وهى تقول :

رأيتك بعد الله تجبر فافتى اذا ما جفاني الاقربون تعود
دراهم بيض لانزال ترى لنا وثوب اذا ما شئت مثل حديد
فلو كنت عبداً يستغل حسدنى وأنت على كسب العبيد تزيد

وفى كنيايات الجرجاني : حكى بعضهم انه قال للمأمون انت احسد الناس
فغضب من ذلك فقال له تحسد على المكارم فلا تدع لاحد مكرمة الا سبقت اليها
فأعجبه ذلك ووصله .

وفى الطبرى : انصرف ابو احمد -- ابو المعتضد -- من الجبل الى العراق
فى سنة (٢٧٨) وقد اشتد به وجع النقرس حتى لم يقدر على الركوب ،
فاتخذ له سرير عليه قبة ، فكان يقعد عليه ومعه خادم يبرد رجله بالاشياء الباردة
حتى بلغ من امره أنه كان يضع عليها الثلج ، ثم صارت علة رجله داء القيل
وكان يحمل سريره اربعون حماً لا يتناوب عليه عشرون عشرون ، وربما اشتد به
احياناً فيأمرهم ان يضعوه ، فذكر انه قال يوماً للذين يحملونه : قد ضجرتم
بحملى وددت انى أكون كواحد منكم احمل على رأسى و آكل وانا فى عافية . وقال
اطبق دفتري على مائة الف مرتزق ما اصبح فيهم أسوء حالا منى .
هذا ، ومما يناسب المقام من الادب قول بعضهم : فلان جسد كله حسد ،
وعقد كله حقد . وقالوا : كل نعمة محسود عليها الا التواضع .

هذا وواضح ان مراده عليه السلام من قوله « العجب لغفلة الحساد عن
سلامة الاجساد » أن الناس يحسدون غيرهم على رؤية مال اوجاه عندهم وهما من نعم
الله تعالى ، وسلامة الاجساد لو لم تكن فوق المال والجاه فليست بدونهما
فكيف غفلوا عن حسدهم عليها .

ولم يفهم (حد) مراده عليه السلام فخطب فقال: انما لم يحسد الحاسد على صحة
الجسد لانه صحيح الجسد فقد شارك فى الصحة وما شارك الانسان غيره لايحسده
عليه . فترى شرحه بما يكون رداً عليه عليه السلام مع انه اتى بتعليل عليل ،
فالحاسد يحسد غيره على المال والجاه وان كان هو ذا مال وجاه .

وقال (حد) ايضاً ويجوز أن يريد تعجبه عليه السلام من غفلة الحساد على

ان الحسد مقتضى سقمهم وهو ايضاً خبط ، فان ما قاله انما هو معنى قوله عليه السلام الآخر « صحة الجسد من قلة الحسد » الاتى لا هذا القول .

٢٥٦/١٣ وقال عليه السلام : صحة الجسد من قلة الحسد

فى العيون قال الشعبى الحسود منغص بما فى يد غيره .

وقال بزرجمهر : مارأينا اشبه بالمظلوم من الحاسد .

وقال الاحنف : لاراحة لحسود .

وكان يقال ستة لا يخلون من الكآبة : طالب مرتبة لا يبلغها قدره ، ومخالط

الادباء بغير أدب ، ورجل افتقر بعد غنى ، وغني يخاف على ماله التوى ، وحقود ،

وحسود .

وقال الاصمعى : رأيت اعرابياً قد اتت له مائة وعشرون سنة فقلت له :

ما اطول عمرك ؟ فقال : تركت الحسد فبقيت .

وقال زيد بن الحكم الثقفى :

الغيظ حتى كدت بالغيظ تنشوي

تملأت من غيظ علي فلم يزل بك

تذيبك حتى قيل هل انت مكتوى

وما برحت نفس حسود غشيتها

لأبل انت من حسد دوى

وقال النطاسيون انك مشعر سلا لا

كما اكتمت داء ابنها ام مدوى

بدا منك غش طالما قد كتمته

خلا لا ثلاثا لست عنها بمرعوى

جمعت وفحشا - غيبة ونميمة

وقوله « وفحشاء » من تقدم المعطوف ضرورة ، والاصل جمعت غيبة وفحشاء

ونميمة .

وروى ابو الفرج انه انشد لبشار قول حماد عجرد :

اخى كف عن لومى فانك لاتدرى بما فعل الحب المبرح فى صدرى

الابيات . فطرب ثم قال : ويلكم لمن هذه الابيات أحسن والله . قالوا :

حماد عجرد . قال : اوه والله وكلتموني بقية يومى بهم طويل ، والله لا اطعم بقية يومى
طعاماً ولا اصوم غماً بما يقول النبى ابن الزانية مثل هذا .

١٤/٤٦ وقال عليه السلام : سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك

اقول : فى الخبر صام رجل اربعين سنة ثم دعا الله تعالى فى حاجة فلم
يستجب له ، فرجع الى نفسه فقال منك أتيت ، فكان اعترافه افضل من صومه .
وقيل لرابعة القيسية : هل عملت عملاً قط ترين انه يقبل منك . قالت : ان
كان شىء فخوفى من أن يرد علي .

وفى الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله : بينا موسى عليه السلام جالس
اذ أقبل ابليس وعليه برنس ذو ألوان ، فلما دنا منه خلع البرنس وسلم عليه ،
فقال له موسى : ومن أنت؟ قال : انا ابليس . قال : لا قرب الله دارك . اني
جئت لاسلم عليك لمكانك من الله تعالى . فقال له موسى عليه السلام : فما هذا
البرنس؟ قال : به اختطف قلوب بني آدم . فقال له : ما الذنب الذي اذا فعله
ابن آدم استحوذت عليه؟ فقال : اذا اعجبه نفسه استكثر عمله وصغره في
عينه ذنبه .

وعن الصادق عليه السلام : ان الله تعالى علم أن الذنب خير للمؤمن من
العجب ، ولولا ذلك ما ابتلى مؤمناً بذنب .

وعنه عليه السلام : ان الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه ويعمل العمل فيسره
ذلك فيتراخ عن حاله تلك ، فلان يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه .

وعنه عليه السلام : اتى عالم عابداً فقال له : كيف صلاتك؟ فقال : مثلى
يسأل عن صلاته وانا أعبد الله منذ كذا وكذا . قال : فكيف بكاؤك؟ قال : أبكى
حتى تجري دموعى . قال : ضحكك وانت خائف أفضل من بكائك وانت مدلل
ان المدلل لا يصعد من عمله شىء .

وعنه عليه السلام دخل رجلان المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق، فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق، وذلك أن العابد دخل المسجد مدلاً بعبادته فكرته في ذلك، والفاسق دخل وفكرته في التندم على فسقه وكان يستغفر الله تعالى من ذنوبه .

وعنه عليه السلام : قال تعالى لداود : بشر المذنبين وانذر الصديقين . قال : كيف ذلك يا رب ؟ قال تعالى : بشر المذنبين انى اقبل التوبة وأعفو عن المذنب، وانذر الصديقين ألا يعجبوا بأعمالهم فليس عبدانصبه للحساب الاهلك . وفى الحلية عن وهيب بن الورد بلغنا ان عيسى عليه السلام مر هو ورجل من حواريه بلص فى قلعة له، فلما رآهما اللص قال لنفسه : هذاروح الله وكلمته وهذا حواريه ومن انت ياشقى لص قطع الطريق واخذت الاموال وسفكت الدماء . ثم هبط اليهما نادماً على ما كان منه ، فلما لحقهما قال لنفسه : تريد ان تمشى معهما لست بذلك بأهل امش خلفهما كما يمشى المذنب مثلك - فالتفت اليه الحوارى فعرفه فقال فى نفسه : أنظر الى هذا الخبيث ومشيه وراءنا فاطلع الله على ما فى قلوبهما من ندامة اللص ومن ازدراء الحوارى اياه وتفضيله نفسه ، فأوحى الله تعالى الى عيسى ان مر الحوارى واللص ان يستأنفا العمل ، اما اللص فقد غفرت له ماضى لندامته وتوبته وأما الحوارى فقد حبط عمله لعجبه بنفسه وازدرائه هذا التائب .

وفيه عن محمد بن النضر بلغنى ان عابداً يعبد ثلاثين سنة ويعبد آخر عشرين فأظلت صاحب الثلاثين غمامة واستظل صاحب العشرين فى ظله ، فقال له صاحب الثلاثين لولا أنا ما اظلتك . قال : فانحازت الى صاحب العشرين وبقي صاحب الثلاثين لاغمامة له .

وعنه ان عابداً من بنى اسرائيل عبدالله ثمانين سنة ، فكان له مصلى لا يجترىء

احد منهم ان يقوم مقامه اعظاماً له ، فقدم رجل غريب فنظر الى موضع خال فقام
يصلى فيه اذ جاء العابد فقام الى جنبه فغمزه بمنكبه ينحيه عن موضعه ، فأوحى
تعالى الى نبيه ان مرفلاناً يستأنف العمل - أي لعجبه .

وفيه قال ابو تراب النخشبى قال حاتم الاصم : العجب أشد من الرياء
عليك ، ومثلها ان يكون كلبك فى البيت كلب عقور و كلب آخر خارج البيت
فأيهما اشد عليك الداخل معك او الخارج ؟ قال : العجب داخل فيك والرياء
يدخل عليك .

وعن تنبيهه خواطر ورام : روى ان عابداً من بنى اسرائيل كان يأوى الى
جبل ، فقيل فى النوم ائت فلان الاسكاف فاسأله ان يدعو لك ، فأتاه فسأله عن
عمله فأخبره انه يصوم النهار ويكتسب فمتصدق ببعضه ويطعم عياله بعضه ، فرجع
وقال : ان هذا لحسن ولكن ليس كالتفرغ فى العبادة ، فأتى فى النوم ثانياً ان
يأتيه فأتاه فسأله عن عمله فقال الاسكاف : ما رايت احداً من الناس الا وقع فى
نفسى انه سينجو واهلك انا . فقال العابد : هذه العبادة .

١٥/٦٠/ وقال عليه السلام : اللسان سبع ان خلى عنه عقر .

أي جرح . فى الحلية قيل لقيس بن سركن ألا تتكلم . قال لسانى سبع من
السباع أخاف ان أدعه فيعقرنى .

وفى الموشى عن ثعلب كان بكر بن عبد الله المزنى يقل الكلام ، فقيل له
فى ذلك فقال : لسانى سبع ان تركته اكلنى وأنشد :

لسان الفتى سبع عليه شداية^{١)} فالايزع من غربه فهو آكله
ومما الغي الا منطوق متبرع سواء عليه حق امر وباطله
ولبعضهم :

(١) شداية : اى حدة .

حتف امرىء لسانه فى جده أو لعبه
بين اللها مقتله ركب فى مركبه
ورب ذى مزح اميتت نفسه فى سيبه
ولا مرىء القيس :

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شىء سواه بخزان
وقيل اجرح جوارح الانسان لسانه . ايضاً اللسان سبع صغير الجرم كبير
الجرم .

وفى الاغانى : عن الزبير بن بكار عن عمه وغيره ان سبب قتل بنى أمية ان
السفاح أشد قصيدة مدح بها ، فأقبل على بعضهم فقال : اين هذا مما مدحتم به
فقال : هيهات لايقول فيكم احد والله مثل قول ابن قيس الرقيات فينا :

ما نقموا من بنى امية الا انهم يحلمون ان غضبوا
وانهم معدن الملوكة ولا تصلح الا عليهم العرب

فقال: يا ماص كذا وكذا من أمه او ان الخلافة لفى نفسك بعد ، فاخذوا فقتلوا
ودعوا بالغداء حين قتلوا وامر ببساط فبسط عليهم وجلس فوقه يأكل وهم يضطربون
تحتة ، فلما فرغ من الاكل قال : ما أعلمنى اكلت أكلة قط اهناً لنفسى ولا أطيّب
منها ، فلما فرغ قال جرروا بأرجلهم فألقوا فى الطريق يلعنهم الناس أمواتاً كما
لعنواهم احياء ، فرايت الكلاب تجر بأرجلهم وعليهم سراويلات الوشى حتى
انتنوا ، ثم حفرت لهم بئر فألقوا فيها .

ايضاً كان الحارث بن ابى ربيعة على البصرة ايام ابن الزبير ، فخاصم اليه
رجل من بنى تميم يقال له مرة بن محكان رجلاً فلما اراد امضاء الحكم عليه
انشأ مرة يقول :

احارثتبت فى القضاء فانه اذا ما امام جارفى الحكم اقصدنا

وانك موقوف على الحكم فاحتفظ
فانى مما ادرك الامر بالانسا
ومهما تصبه اليوم تدرك به غدا
واقطع فى راس الامير المهندا
فلما ولى مصعب دعاه فأنشده الابيات فقال : أما والله لاقطعن السيف فى
رأسك قبل ان تقطعه فى رأسى ، وامر به فحبس ثم دس اليه فقتله .
ايضاً كان عند المهدي رجل من بنى مروان فأتى بعليج فأمر المروانى بضرب
عنقه ، فأخذ السيف وقام فضربه فنبأ السيف عنه فرمى به المروانى وقال : لو كان
من سيوفنا ما نبا . فسمع المهدي الكلام فغاضه حتى تغير لونه وبان فيه ، فقام
يقطين فأخذ السيف وحسره عن ذراعيه ثم ضرب العليج فرمى برأسه ثم قال للمهدي
ان هذه سيوف الطاعة لا تعمل الا فى أيدي الاولياء ولا تعمل فى أيدي اهل
المعصية . ثم قام ابو دلالة فقال للمهدي : قد حضرني بيتان أفأقولهما؟ قال: قل
فأنشده :

ايها ذا الامام سيفك ماض وبكف الولسي غير كهام
فاذا مانبا بكف علمنا انها كف مبغض للامام

فسرى عن المهدي ، فقام عن مجلسه وامر بقتل المروانى فقتل .
ايضاً قال المدائنى : قال المهدي يوماً وبين يديه مروان بن ابى حفصة :
اين ما تقوله فينا من قولك فى ابى .

له لحظات عن حفا فى سريره اذا كرها فيها عقاب ونائل
فاعترضه آدم بن عمر بن عبدالعزيز فقال : هيهات والله ان يقول هذا ولا
ابن هرمة كما قال الاخطل فينا :

شمس العداوة حتى يستقاد لهمم واعظم الناس احلاماً اذا قدروا
فغضب المهدي حتى استشاط وقال : كذب والله ابن النصرانية العاض بظر
أمه وكذبت يا عاض بظر امك ، والله لولا أن يقال خفرت لعرفتك ، خذوا برجل

ابن الفاعلة فأخرجوه وهو يعجر .

ايضاً كان عبد الله بن موسى الهادي معربداً - وكان قد احفظ المأمون مما يعربد عليه اذا شرب معه - فأمر بأن يحبس في منزله فلا يخرج ، واقعد على بابه حرساً ثم تدمم من ذلك فصرف الحرس عن بابه ثم نادمه فعربد عليه ايضاً وكلمه بكلام احفظه ، فأمر المأمون خادماً من خواص خدمه فسمه .

ايضاً قال عمارة بن بلال بن جرير : ماهاجيت شاعراً قط الاكفيت مؤنته في سنة او أقل من سنة اما بموت او قتل واما افحمه حتى هاجني ابو الرديني العكلى فقال :

أيو عدنى لتقتلنى نمير متى قتلت نمير من هجاها

فلقيته بنو نمير فقتلوه ، فقتلت به بنو عكل - وهم يومئذ ثلاثمائة رجل - أربعة الاف رجل من بنى نمير وقتلت لهم شاعرين رأس الكلب وشاعراً آخر . وفي عيون القتيبي اجتمع ملك فارس وملك الهند وملك الروم وملك الصين فكلهم قالوا كلمة واحدة : قال احدهم اذا تكلمت بالكلمة ملكتنى ولم أملكها ، وقال الاخر قدندمت على ما قلت ولم اندم على ما لم أقل ، وقال آخر انا على رد ما لم اقل اقدر منى على رد ما قلت ، وقال آخر ما حاجتى الى ان أتكلم بكلمة ان وقعت على ضرتنى وان لم تقع على لم تنفعنى . قلت ما قالوه غالبى حيث ان الكلام خطأه اكثر من صوابه .

ايضاً قال ابن اسحق : النسناس خلق باليمن لاحدهم عين ويد ورجل يقفز بها وأهل اليمن يصطادونهم ، فخرج قوم فى صيدهم فرأوا ثلاثة نفر منهم فأدر كوا واحداً فعقروه وذبحوه وتوارى اثنان فى الشجر ، فقال الذى ذبحه انه لسمين ، فقال احد الاثنين انه أكل ضرراً فآخذوه وذبحوه ، فقال الذى ذبحه ما انفع الصمت قال الثالث انها الصميت فآخذوه وذبحوه .

وفى خطبة زياد لما ولى البصرة من قبل معاوية - وكان قبل واليها من قبله
عليه السلام - فليشتمل كل امرئ منكم على ما فى صدره ولا تكون لسانه شفرة
تجرى على أوداجه .

هذا وكلامه عليه السلام : قريب من كلام النبى صلى الله عليه وآله «البلاء
موكل بالمنطق» فأخذه شاعر فقال :

احفظ لسانك ان تقول فتبتلى
ان البلاء موكل بالمنطق
وقال ابن هرمة :

وامسك باطراف الكلام فانه
فلمست على رجوع الكلام بقادر
وكائن ترى من وافر العرض صامتاً
نجاتك مما خفت امرأ مجمما
اذ القول عن زلاته فارق الفما
وآخر أردى نفسه ان تكلمما
وقال آخر :

يموت القتى من عثرة بلسانه
فعرته من فيه ترمى برأسه
هذا ، وقالوا كان حسان بن ثابت يضرب بلسانه روثة أنفه من طول له وكان
يقول : والله لو وضعت على شعر لحلقه او على صخرة لقلقه . والظاهر انه قاله
استعارة اى من حدة شعره فى هجاءه .

وفى المروج كان الامين فى نهاية الشدة والقوة الا انه كان عاجز الرأى غير
مفكر فى امره ، وحكى انه اصطح يوماً وقد كان خرج اصحاب اللباييد والحراب
على البغال - وهم الذين كانوا يصطادون السباع -- الى سبع كان بلغهم خبره
بناحية كوئى والقصر ، فاحتالوا فى السبع الى ان اتوا به فى قفص من خشب على
جمل بختى فحط بباب القصر وأدخل فمثل فى صحن القصر والامين مصطح
فقال : خلوا عنه وشيلوا باب القفص . فقيل له : انه سبع هائل اسود وحش .

فقال: خلوا عنه . فشالوا باب القفص فخرج سبع أسود له شعر عظيم مثل الثور فزأر وضرب بذنبه الأرض فتهارب الناس وغلقت الابواب فى وجهه ، وبقي الامين وحده جالساً موضعه غير مكترث بالاسد ، فقصدته الاسد حتى دنا منه فضرب الامين بيده الى مرفقة أرميه ، فامتنع منه بها ومد السبع يده اليه فجلدها الامين وقبض على اصل أذنيه وغمزه ثم هزه ودفع به الى خلف فوقع السبع ميتاً على مؤخره وتبادر الناس الاميين فاذا اصابعه ومفاصل يديه قد زالت عن مواضعها ، فأتى بمجبر فرد عظام اصابعه الى مواضعها فشقوا بطن الاسد فاذا مرارته انشقت عن كبده .

وفى الخبر جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وآله فقال : أوصنى . قال : احفظ لسانك . قال : أوصنى . قال : احفظ لسانك . قال : أوصنى . قال : احفظ لسانك ويحك وهل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم .

وعنهم عليهم السلام : يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئاً من الجوارح فيقول أى رب عذبتنى بعذاب لم تعذب به شيئاً من الجوارح . فيقال له : خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الارض ومغاربها فسفك وانتهك به الاموال والفروج .

٣/١٧٩/١٦ وقال عليه السلام : اللجاجة تسل الرأى

« تسل » بضم التاء -- من السل .

وعنه عليه السلام : من استطاع ان يمنع نفسه من اربعة اشياء فهو خليق بأن لا ينزل به مكروه ابداً . قيل : وماهن ؟ قال : العجلة ، والتوانى ، واللجاجة ، والعجب .

وفى المروج قال معاوية : قبح الله اللجاجة انه لعقور ما ركبته قط الاخذلت . وفى انساب البلاذرى كان ابن الزبير رجلاً اذا عرض له الرأى امضاه من غير روية ولا مشاورة ، فكتب الى عبد الله بن مطيع فى نفى بنى امية عن المدينة

الى الشام ومروان يومئذ شيخهم وابنه عبد الملك ناسكهم ومن يصدرن عن رأيه ، وكان بعبد الملك جدري ظهر به ، فأشخصهم ابن مطيع فحمل مروان ابنه عبد الملك على حمل وشده عليه شداً ، فدخلهم من اخراجهم من المدينة امر عظيم ، فاجتمع وجوه قريش الى ابن الزبير فقالوا : انما بعثت أفاعى لايل سليمها ، أمثل مروان وبنى امية يشخصون الى الشام . فوجه ابن الزبير رسولا الى ابن مطيع بكتاب يأمره فيه باقرار بنى امية بالمدينة وترك اشخاصهم ، فاتبعهم حتى وافاهم بأداني ارض الشام ، فعرض عليهم الانصراف فأبوا وقال عبد الملك وقد نقه من مرضه للرسول : قل لابي خبيب انا نقول لاحول ولاقوة الا بالله يصنع الله لنا .

١٨١/١٧٧ وقال عليه السلام : ثمرة التفريط الندامة ، وثمره الحزم السلامة

فى العقد قالوا لاينبغى للعاقل ان يستصغر شيئاً من الخطأ والزلل ، فانه متى استصغر الصغير يوشك ان يقح فى الكبير ، فقد رأينا الملك يؤتى من العدو المحنقر ، ورأينا الصحة تؤتى من الداء اليسير ، ورأينا الانهار تندفق من الجداول الصغار .

وقالوا : لا يكون الدم من الرعية لراعيها الا لاحدى ثلاث : كريم قصر به عن قدره فاحتمل لذلك ضعفاً ، أولئيم بلغ مالا يستحق فأورثه ذلك بطراً ، ورجل منع حظه من الانصاف فشكاته فريطاً .

وقيل لرجل سلب ملكه : ما الذى سلبك ملكك ؟ قال : دفع شغل اليوم الى غد ، والتماس عدة بتضييع عدد ، واستكفاء كل مخدوع عن عقله .

١٨٢/١٨٤/١٨٧ وقال عليه السلام : لاخير فى الصمت عن الحكم كما أنه لا

خير فى القول بالجهل

اقول : رواه الروضة واكثر والكلام فى افضلية الصمت والكلام ، فى ديوان

المعاني عن ابي تمام قال : تذاكرنا الكلام والصمت في مجلس سعيد بن عبيد
العزيز ، فقال : ليس النجم كالقمر ، انك انما تمدح السكوت بالكلام ولا تمدح
الكلام بالسكوت .

وقال بعضهم : لئن ندمت على سكوتي مرة لقد ندمت على الكلام مراراً .
وقيل : لو كان بعض الكلام من ورق لكان جل السكوت من ذهب .
الا ان الصواب ان الكلام من حيث هو افضل فقد قال تعالى « خلق الانسان
علمه البيان » وقال عزوجل « فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين » .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : المرء بأصغريه قلبه ولسانه .
وقال امير المؤمنين عليه السلام : المرء مخبوء تحت لسانه .
فان كان للكلام مقتض فلاخير في السكوت ، وان لم يكن فلاخير في الكلام
كما قال (عليه السلام) ، فكلامه عليه السلام هو القول الفصل في المقام ولبعضهم :

عجبت لاراء العبي بنفسه وصمت الذي كان بالقول أعلما

وفي الصمت ستر في العبي وانما صحيفة لب المرء أن يتكلمها

وأراد جمع ذم الحجاج وشتمه لسليمان بن عبد الملك لان الحجاج أراد
خلعه فقال بعضهم انه قنور بن قنور - واتى بكلمات من هذا القبيل - فقال سليمان
ما هذا الشتم ، فقال آخر ان عدو الله كان يتزين تزين المومسة ويصعد المنبر فيتكلم
بكلام اولياء الله وينزل فيعمل عمل الجبابرة ، فقال سليمان هذا الكلام .

هذا و(حد) لم ينقل العنوان الاخير ، مع ان الاول في جميع النسخ
وصدقه (ثم) فهو مما كرره المصنف سهواً .

١٨٦/١٩ وقال عليه السلام : للظالم البادى غداً بكفه عضة

اقول : انما قال عليه السلام « للظالم البادى » لان المنتقم لا لوم عليه ، قال
تعالى « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » وقال تعالى « وجزاء

سيئة سيئة مثلها» وقالوا : البادىء اظلم .

وأما الظالم البادىء فقد قال تعالى « ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا » .

وفى الكامل - فى قصة قتل المقتدر وحرب مونس معه - كان المقتدر قد أمر فنودى : من جاء بأسير فله عشرة دنانير ومن جاء برأس فله خمسة دنانير . فلما انهزم اصحابه لقيه جمع من اصحاب مونس فشهروا عليه سيوفهم فقال : ويحكم انا الخليفة . قالوا قد عرفناك يا سفلة انت خليفة ابليس تبذل فى كل رأس خمسة دنانير وفى كل اسير عشرة دنانير ، فضرب على عاتقه وذبح واخذوا عليه جميع ما عليه حتى تركوه مكشوف العورة فستره بعضهم بحشيش .
هذا و (حد) قدم العنوان من هنا قريباً من ثلاثين عنواناً .

٢٠/٢١٩ وقال عليه السلام : الخلاف يهدم الرأى

اقول : ان الرأى كبنيان والمخلاف هدم له ، والشواهد له كثيرة ، ومنها قصة جذيمة الابرش ومخالفته رأى قيصر . ومنها قصة هوازن فى حنين ومخالفة رئيسهم دريد فى رأيه .

٢١/٢٤٣ وقال عليه السلام اذا ازدحم الجواب خفى الصواب

قالوا « الغلط يوجب اللغط » وقال المأمون - لهاشمى رفع صوته على آخر - الصواب فى الاسد لا الاشد .
وقال العتابى : لو سكت من لا يعلم عما لا يعلم سقط الاختلاف .

وكان المفضل الضبى اذا لم يرض الجواب انشد الذي اجابه قول الفرزدق :
اعد نظراً يا عبد قيس فانما اضاعت لك النار الحمار المقيدا

٢٢ / وقال عليه السلام : بس الزاد الى المعاد العدوان على العباد

اقول : وقال النبي صلى الله عليه وآله اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيامة .

وقال تعالى « ان ربك لبالمرصاد » قال الصادق عليه السلام : المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة و كما ان عدوان العباد يش الزاد للمعاد بشس الرياش للمعاش .

قال النبي صلى الله عليه وآله ما اتانى جبرئيل قط الا وعظنى وآخر قوله « اياك ومشاركة الناس فانها تكشف العورة وتذهب بالعز - وفي خبر - فانها تورث المعرة وتظهر المعورة .

وعن الصادق عليه السلام : من زرع العداوة حصد ما بذر .

٢٣/٢٤١ وقال عليه السلام : يوم المظلوم على الظالم اشد من الظالم على المظلوم .

٣٤١/ وقال عليه السلام : يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم

اقول : الاصل فيهما واحد ، وقد غفل المصنف في الثانى عن الاول والا لقال بعد الاول وروى بلفظ آخر اونه في الثانى على مره بلفظ آخر . وكيف كان ففي الكافى دخل رجلان على الصادق عليه السلام فى مسدارة بينهما ، فلما سمع كلامهما قال : اما انه ما ظفر أحد ظفر بالظلم بخير ، اما ان المظلوم يأخذ من دين الظالم اكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم ، ومن يفعل الشر فلا ينكر الشر اذا فعل به ، انما يحصد ابن آدم ما يزرع وليس يحصد أحد من المر حلواً ولا من الحلو مرأ . فاصطلى الرجلان قبل ان يقوما .

وعنه عليه السلام : من ظلم سلط الله عليه من يظلمه أو سلط على عقبه أو على عقب عقبه ، يقول تعالى « وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً » .

وعنه عليه السلام : اوحى الله تعالى الى نبي فى مملكة جبار ان ائته وقل

له : انى لم استعملك على سفك الدماء واتخاذ الاموال ، وانما استعملتك لتكف عني أصوات المظلومين ، وانى لم ادع ظلامتهم وان كانوا كفاراً .
وعن الباقر عليه السلام : ما انتصر الله من ظالم الا بظالم ، قال تعالى
« وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون » .

وفى تذكرة سبط ابن الجوزى عن كتاب العبر : كان المعروف بـ بكبوش وزير لجلال الدولة بن بويه واستولى على امره ، فقبض بـ بكبوش على رجل من نباه البصرة وصادره واستأصله وخلاه كالميت ، فلما كان فى بعض الايام ركب بـ بكبوش فى مركب عظيم فصادف الرجل فقال له الرجل : الله بينى وبينك ، والله لارمينك بسهام الليل . فأمر بـ بكبوش بالايقاع به فضرب حتى ترك ميتاً وقال له هذه سهام النهار قد اصابتك ، فلما كان بعد ثلاثة أيام قبض جلال الدولة على بـ بكبوش وأجلاس فى حجرة على حصير ووكل به من يسىء اليه ، فدخل الفراشون لكنس الحجرة وشيل الحصير الذي تحته فوجدت رقعة فأخذها الفراشون وسلموها الى ابن الهدهد (فراش سالار) فقال من طرحها فقالوا ما دخل احد ولا خرج وقرئت فاذا فيها :

سهام الليل لاتخطى ولكن لها امد وللآمد انقضاء
اتهمزأ بالدعاء وتزدريه تأمل فيك ما صنع الدعاء
فأخبر جلال الدولة بشرح القصة ، فأمر الفراشين بضرب فكه حتى تقع اسنانه وعذب بكل نوع حتى هلك .

٢٤/٢٧٥ / وقال عليه السلام : ان الطمع مورد غير مصدروضامن غير ورفى وربما شرب الماء قبل ريه ، وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده ، والامانى تعمى الاعين البصائر والحظ يأتى من لا يأتىه

« الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفي » شبه عليه السلام الطمع تارة
بمن يوردك الماء ولا يصدرك فتهلك واخرى بمن يضمن لك نيلك المقصود ولا
يفى لك فتخييب . ويصدق ما قاله عليه السلام طمع وافد البراجم فأورده ولم
يصدره وضمن له ولم يف . وشرحه ان أسعد بن المنذر -- وكان مسترضعاً فى
بنى دارم - انصرف ذات يوم من صيده وبه نبيذ، فعبث كما تعبث الملوك، فرماه
رجل من بنى دارم بسهم فقتله ، فغزاهم اخوه عمرو بن هند ملك الحيرة فقتلهم
يوم القصبية ويوم أواره ، ثم اقسام ليحرقن منهم مائة فأخذ تسعة وتسعين رجلاً
منهم فقتلهم فى النار ثم اراد ان يبر قسمه فأتى بعجوز فقالت : ألا فتى يفتدى
هذه العجوز ثم قالت هيهات صارت الفتيان حمماً ، ومر وافد البراجم - وهم
بنو مالك بن حنظلة -- فاشتم رائحة اللحم فظن ان الملك يتخذ طعاماً ، فعرج
اليه فأتى به اليه فقال له : من أنت ؟ قال : وافد البراجم . فقال : الشقي وافد
البراجم ثم امر به فقتل فى النار، فعبثت بنو تميم لطمع البراجمى فى اكل
الشواء بحب الطعام ، فقال بعضهم :

ألا ابلغ لديك بنى تميم	بأية ما يحبون الطعاما
اذا مات ميت من تميم	فسرك ان يعيش فجىء بزاد
بخبز أو بتمر أو بلحم	او الشىء الملفف فى البجاد
تراه ينقب البطحاء حولاً	ليأكل رأس لقمان بن عاد

« وربما شرب قبل ربه » مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون
العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة وتنتنه العرقة وتقتله الشرقة .

« وكالما عظم قدر الشىء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده » فى الكافى
كتب الجواد عليه السلام الى رجل : ذكرت مصيبتك بانسك الذى كان احب
ولدىك اليك ، انما يأخذ الله تعالى من الولد وغيره ازكى ما عند اهله ليعظم به

اجر المصاب بالمصيبة .

« والامانى تعمى أعين البصائر » ، « وغرتكم الامانى حتى جاء امر الله »
« ليس بأمانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوء يجز به » .

وفى امالى الشيخ عن ابى المفضل عن رجل عن ابن السكيت عن الهادى
عليه السلام قال امير المؤمنين عليه السلام : اياكم والالطاط بالمنى فانها من
بضائع العجزة .

وانشد ابن السكيت :

اذا ما رمى بى الهم فى ضيق مذهب

رمت بالمنى عنه الى مذهب رحب

« والحظ يأتى من لا يأتيه » فى الكامل - بعد ذكر استيلاء علي بن بويه فى
سنة (٣٢٢) على شيراز - طلب العجند ارزاقهم فلم يكن عنده ما يعطيهم ، فكاد
ينحل أمره فقعده فى غرفة فى دار الامارة يفكر فى أمره ، فرأى حية خرجت من
موضع فى سقف تلك الغرفة ودخلت فى ثقب هناك ، فدعا الفرشين ففتحوا الموضع
فراوا وراءه باباً فدخلوه الى غرفة اخرى وفيها عشرة صناديق مملوءة مالا ومصوغاً
وكان فيها ما قيمته خمسمائة ألف ديناراً فأنفقها وثبت ملكه ان كان قد اشرف
على الزوال .

وحكى انه أراد أن يفصل ثياباً فدلوه على خياط كان لياقوت - صاحب
شيراز قبله - فأحضره فحضر خائفاً وكان اصم ، فقال له عماد الدولة علي بن بويه
لاتخف فانما احضرنك لتفصل ثياباً ، فلم يفهم ما قال فأبتدأ وحلف بالطلاق ان
الصناديق التى عنده لياقوت ما فتحها . فتعجب من هذا الاتفاق فأمره باحضارها
فأحضر ثمانية صناديق فيها مال وثياب قيمته ثلاثمائة ألف دينار ، ثم ظهر له
من ودائع ياقوت يعقوب وعمرو ابنى ليث جملة كثيرة فامتلات خزائنه وثبت
ملكه .

٢٨٢/٢٥ وقال عليه السلام : بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة

اي فلا تتعظون كمن لا يستضيء بالنور اذا كان بينه وبينه حجاب، والمراد حثهم على ازالة حجاب الغرة « يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور » فان لم يسعوا في رفع الحجاب يضرب لهم حجاب في القيامة « يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا ورائكم فالتمسوا نوراً فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب * ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور » .

٣٤٧/٢٦ وقال عليه السلام : الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق

قالت بنو تميم لسلامة بن جندل - كما في العيون - اثن علينا بشعرك . فقال : افعلوا حتى أثنى .

وقال عمرو بن معد يكرب : فلو ان قومي انطقتنى رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت .

وتقول العرب : لا تهرف قبل ان تعرف - أي لا تطنب في الثناء قبل الاختبار .

« والتقصير عن الاستحقاق عى او حسد » مدح رجل من اشراف تميم آخر منهم عند النبي صلى الله عليه وآله في وفداهم عليه ، فقال الممدوح قصر في وصفى ، فذمه المادح ثم قال : ما كذبت في مدحى الاول وصدقت في ذمى الثاني رضيت عنه فقلت فيه أحسن ما اعرفه واغضبني فقلت فيه شر ما اعرفه ، فأعجب النبي صلى الله عليه وآله كلامه وقال : ان من البيان لسحراً .

وقال عليه السلام : اشد الذنوب ما استهان به صاحبه (٤٧٧)

وقال عليه السلام : اشد الذنوب ما استخف به صاحبه

اقول : الاصل فيهما واحد ، وقد غفل المصنف في الثاني عن الاول حتى ينبه على ذلك كما هو دأبه ، ومفادهما واحد . والمراد ان كل ذنب عده صاحبه هيناً وخفيفاً يصير اشد ذنب ولو كان ذنباً صغيراً .

قال النبي صلى الله عليه وآله -- كما روى الكافي - اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر بأن يذنب ويقول طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك . وقال الصادق عليه السلام -- كما روى أيضاً -- ان النبي صلى الله عليه وآله نزل بأرض قرعاء فقال لاصحابه : ايتوني بحطب . فقالوا : نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب . قال : فليات كل انسان بما قدر عليه . فأتوا بما صار بعضه على بعض فقال صلى الله عليه وآله : هكذا تجتمع الذنوب ، اياكم والمحقرات من الذنوب ، فان لكل شىء طالباً يقول تعالى « سنكتب ما قدموا وآثارهم وكل شىء احصيناه في امام مبين » .

وفي دعاء ابي حمزة : الهى ما عصيتك وانا برؤيتك جاحد ، ولا بأمرك مستخف ، ولا لوعيدك متهاون ، ولا لعقوبتك متعرض ، ولكن خطيئة عرضت وسولت لي نفسى وغلبنى هواي واعانني عليها شقوتى .

وتارك الصلاة كافر دون الزانى ، لان الزانى يزنى من غلبة الشهوة وتارك الصلاة يتركها استخفافاً بها . وقالوا عليهم السلام : لاتنال شيعتنا مستخفاً بالصلاة هذا ، ونقل ابن المعتز فى بديعه العنوان بلفظ آخر فقال قال علي عليه السلام « ان أعظم الذنوب ما صغر عند صاحبه » .

وقال عليه السلام : من ضن بعرضه فليدع المرء

فى الكفى عن النبي صلى الله عليه وآله : ثلاث من لقى الله تعالى بهن

دخل الجنة من أي باب شاء : من حسن خلقه ، وخشى الله في المغيب والمحضر وترك المرء وان كان محققاً .

وعن ابن أبي ليلى : لا امارى اخى فأما ان اكذبه واما أن اغضبه .

٢٩/١/٨٢/ في واعلموا ان يسير الرياء شرك ، ومجالسة اهل الهوى منسأة للايمان ومحضرة للشيطان ، جانبوا الكذب فانه بجانب للايمان ، والصادق على شرف منجاة وكرامة ، والكاذب على شفا مهواة ومهانة ، ولا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب، ولا تباغضوا فانه الحالقة ، واعلموا أن الامل يسهى العقل وينسى الذكر ، فأكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور

« واعلموا ان يسير الرياء شرك » روى باب رياء الكافي عن الصادق عليه السلام قال : كل رياء شرك ، ومن عمل للناس كان ثوابه على الناس .

وعنه عليه السلام : قال تعالى : انا خير شريك ، من أشرك معى غيرى فى عمل عمله لم أقبل منه الا ما كان خالصاً .

« ومجالسة اهل الهوى منسأة للايمان » فسر (حد) « منسأة » بالنسيان وتبعه (ثم) و (خو) والصواب كونه من « نسيئة المبيع » ومن قولهم « نسأت الابل عن الحوض » اذا اخرتها ودفعتها عنه ، ويقال للعصا منسأة لكونها آلة دفع المكروه وتأخيرها . قال شاعر :

أمن اجل جبل لا اباك ضربته
بمنسأة قد جر حبلك احبلا
وقال آخر :

اذا دببت على المنسأة من هرم
فقد تباعد عنك اللهو والغزل
وبالجملة المراد بالمنسأة العصا ، قال تعالى فى سليمان عليه السلام « تأكل منسأته » .

« ومحضرة للشيطان » روى مجالسة اهل معاصى الكافي عن الجعفري قال :

قال لي ابو الحسن عليه السلام : مالي رأيتك عند عبد الرحمان بن ابى يعقوب
فقلت : انه خالى . فقال : انه يقول في الله قولاً عظيماً ، يصف الله ولا يوصف ،
فاما جلست معه وتركتنا واما جلست معنا وتركته . فقلت : هو يقول ماشاء أي
شيء علي منه اذا لم أقل بقوله . فقال : أما تخاف ان تنزل به نعمة فتصيبكم جميعاً
أما علمت بالذي كان من اصحاب موسى - وكان ابوه من اصحاب فرعون -
فتخلف ليعظ اباه ويلحقه بموسى فمضى ابوه وهو يراغمه حتى بلغا طرفاً من
البحر فغرقا جميعاً ، فأتى موسى عليه السلام المخبر فقال : هو فى رحمة الله
ولكن النعمة اذا نزلت لم يكن لها عمن قاربت المذنب دفاع .

« جانبوا الكذب فان الكذب مجانب للايمان » قال تعالى « انما يفترى
الكذب الذين لا يؤمنون » وروى باب كذب الكافى عنه عليه السلام : لا يجد
عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده .

وعن الباقر عليه السلام : ان الكذب هو خراب الايمان .

« الصادق على شرف منجاة وكرامة » هكذا فى المصرية ، ولكن فى (حد)
(وتم) و(خو) والخطية « الصادق على شفا منجاة وكرامة » فهو الصحيح .
وروى باب صدق الكافى عن الباقر عليه السلام : ان الرجل ليصدق حتى يكتبه
الله صديقاً .

وعن الصادق عليه السلام : ان العبد ليصدق حتى يكتب عند الله من الصادقين
ويكذب حتى يكتب عند الله من الكاذبين ، فاذا صدق قال تعالى صدق وبر ،
واذا كذب قال تعالى كذب وفجر .

وفى تاريخ بغداد : كان لربيعى بن خراش ابنان عاصيان زمن الحجاج ،
فقبيل للحجاج ان أباهما لم يكذب قط فلو أرسلت اليه فسألته عنهما ، فأرسل اليه
ابن ابناك ؟ فقال : هما فى البيت . قال : قد عفونا عنهما لصدقك .

وفى السير : ان الحجاج اراد قتل أحد من اسارى أصحاب ابن الاشعث ، فقال له : لا تقتلنى كان ابن الاشعث يوماً يسبك وانا نهيته . فقال : لك شاهد . قال نعم ، ودعا احداً من الاسارى فشهد له ، فقال له الحجاج : انت نهيته . قال : لا قال : لم . قال : لاني كنت مبغضك . فقال الحجاج : عفوت عنكما الاول لدفاعه عنى والثانى لصدقه .

« والكاذب على شفا » هكذا فى المصرية ولكن فى (حد) و (ثم) والمخطية و (خو) « على شرف » فهو الصحيح ، وانما « شفا » كان فى السابقة والمصرية عكست .

« مهواة » اى هوى وسقوط .

« ومهانة » اى حقارة مصدر « مهن » .

فى امالى القالى : خرج أوفى بن مطر الخزاعى وجابر الرزامى ومالك الرزامى - من مازن -- ليغيروا على بنى اسد بن خزيمه ، فلقوهم فقتل مالك وارث اوفى جريحاً ، فقال لجابر احملنى ، قال ان بنى اسد قريب وانت ميت لا محالة وان يقتل واحد خير من أن يقتل اثنان . قال : فازحف بى الى عماية . قال : فضاء لا يسترك منها شىء . قال : فانهض بى الى قساس . قال : ما قساس الا حرملة لبنى اسد قال فى اوان قال انما ذلك تحت ايديهم . فأتى الحى فأخبرهم ان اوفى ومالكاً قد قتلنا ثم ان اوفى تحامل الى بعض المياه فتعالج به حتى برىء ، ثم اقبل فقال رجل من القوم وجابر فيهم -- لولا ان الموتى لم يأن بعثها لا نبأتكم ان هذا أوفى -- قال ابو عبيدة فانسل جابر من القوم فما يدرى اين وقع ولا ولده الى الساعة استحياء من القوم من الكذبة التى كذبها .

وعنه عليه السلام : الكذب يهدى الى الفجور والفجور يهدى الى النار ، ولا يزال احدكم يكذب حتى لا يبقى فى قلبه موضع ابرة صدق فيسمى عند الله كذاباً .

وفى كامل المبرد : روى ان اشراف الكوفة كانوا يظهرون بالكناسة فيتحذثون على دوابهم حتى تطردهم الشمس ، فوقف عمرو بن معد يكرب الزبيدي وخالد بن الصعقب النهدي ، فأقبل عمرو يحدثه فقال : أغرنا مرة على بنى نهد فخرجوا مستزعين - أي مقدمين - لخالد بن الصعقب فحملت عليه فطعنته فأرديته ثم ملت بالصمصامة فأخذت رأسه ، فقال خالد خلل - اي استتر - ابا ثور ان قتيلك هو المحدث . وقال (حد) قال الشاعر :

لا يكذب المرء الا من مهانته او عادة السوء او قلة الادب
لعص جيفة كاب خيسر رائحة من كذبة المرء فى جد ولعب

« ولا » وفى ثم والخطية « لا » تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب « فى معارف ابن قتيبة كان امية بن ابي الصلت قرأ الكتب المتقدمة ورغب عن عبادة الاوثان - وكان يخبر أن نبياً قداً ظل زمانه وكان يؤمل ان يكون هو ، فلما بلغه مبعث النبى صلى الله عليه وآله كفر به حسداً ، قالوا ولما انشد النبى صلى الله عليه وآله شعره قال : آمن بلسانه وكفر بقلبه .
وحسد قابيل هابيل فقتله .

وقال (خو) روى ان رجلاً كان يغشى بعض الملوك ويقوم بحذائه ويقول له: أحسن السى المحسن باسائه فان المسىء سيكفيك اسائه ، فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك ، فقال ان هذا الذى يقوم بحذائك ويقول ما يقول يزعم ان الملك ابخر . فقال الملك : وكيف يصح ذلك عندي . قال : تدعوه اليك فانه اذا دنى منك وضع يده على أنفه لئلا يشم ريحة البخر فقال له : انصرف حتى أنظر . فخرج الحاسد ودعا الرجل الى منزله فأطعمه طعاماً فيه ثوم ، فخرج الرجل من عنده وقام بحذاء الملك على عادته فقال ذلك المقال ، فقال له الملك : ادن منى ، فدنا ووضع يده على فيه حذراً من أن يشم

الملك منه رائحة الثوم . فقال الملك في نفسه : ما أرى فلاناً الا صدق - وكان الملك لا يكتب بخطه الا لجائزة أو صلة - فكتب له كتاباً بخطه الى عامل من عماله « اذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه وحش جلده تبناً وابعث به الي » ، فأخذ الكتاب وخرج ، فلقبه الرجل الذي سعى به فقال : ما هذا الكتاب؟ قال : خط الملك بجائزة لي . قال : هبه لي . فوهبه له واخذه ومضى الى العامل ، فقال العامل في كتابك ان اذبحك واسلخك . قال : ان الكتاب ليس هو لي فالله الله في امرى حتى تراجع الملك . فقال : ليس لكتاب الملك مراجعة ، فذبحه وسلخه وحشى جلده تبناً وبعث به . ثم دعا الرجل كعادته الى الملك وقال مثل مقالته ، فتعجب الملك وقال : ما فعلت بالكتاب فقال : لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له . قال : انه ذكر لي انك تزعم اني ابخر . قال : ما قلت ذلك . قال : فلم وضعت يدك على فيك ؟ قال : لانه أطعمني طعاماً فيه ثوم فكرهت ان تشمه . قال : صدقت ارجع الى مكانك فقد كفك المسىء اساءته .

« ولا تبسغضوا فانها الحالقة » أي الخصلة التي من شأنها ان تحلق الدين كما يحلق الموسيقى الشعر .

وفى قطيعة رحم الكافي قال النبي صلى الله عليه وآله : ألا وان فى التباضح الحالقة ، لا عنى حالقة الشعر ولكن حالقة الدين .

وقال الصادق عليه السلام : اتقوا الحالقة فانها تميت الرجل . قلت : فما الحالقة ؟ قال : قطيعة الرحم .

« واعلموا ان الامل يسهى العقل » فى النهاية : السهو فى الشىء تركه عن غير علم ، والسهو عنه تركه مع العلم ، ومنه قوله تعالى « والذين هم عن صلاتهم ساهون » .

« وينسى الذكر » وقال تعالى « فأعرض عنن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا

الحيوة الدنيا » .

« فأكذبوا الأمل فانه غرور وصاحبه مغرور » وفي المثل « أغر من ظبي مقمر »

لانه يخرج في الليلة المقمرة يرى انه النهار فتأكله السباع .

٣٠/١٨٠/٣ وقال عليه السلام : الطمع رق مؤبد .

اقول : قال (حد) قال الشاعر :

تعفف وعش حراً ولا تلك طامعاً فما قطع الاعناق الا المطامع

- الخ .

وقالوا : العبد حر اذا قنع ، والحر عبد اذا طمع .

٣١/٢٢٤ وقال عليه السلام : الطامع فى وثاق الذل .

اقول : قال الشاعر :

رأيت مخيلة فطمعت فيها وفى الطمع المذلة للرقاب

وقال آخر :

طمعت بلبلى ان تربع وانما تقطع اعناق الرجال المطامع

وقال اعرابى : ان الامال قطعت اعناق الرجال كالسراب غرمن رآه واخلف

من رجاه .

٣٢/٢١٩ وقال عليه السلام : اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع .

أقول : قالوا ما الخمر صرفها بأذهب لعقول الرجال من الطمع .

وسئل عليه السلام : ما ثبات الايمان ؟ فقال : الورع . فقيل له : وما زواله ؟

قال : الطمع .

وقال (حد) قال الشاعر :

اذا حدثتلك النفس انك قادر على ماحوت ايدى الرجال فكذب

واياك والاطماع ان وعودها رقارق آل او بسوارق خلب

هذا ، وقالوا رأى اشعب الطماع سلالا يصنع سلة فقال : أوسعها . قال له مالك وذاك ؟ قال : لعل صاحبها يهدي لي فيها شيئاً يوماً .

٢٥٥/٣٣ وقال عليه السلام : الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم

فان لم يندم فجنونه مستحكم .

« الحدة » بالكسر من حد يحد - بالكسر - .

وفى الخبر: الغضب جمرة توقد فى جوف ابن آدم ، ألم تروا الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه .

ايضاً : اذا غضب احدكم ليقعد ان كان قائماً ويضطجع ان كان قاعداً .

وقال شاعر :

احذر مغايظ اقوام ذوى انف ان المغيظ جهول السيف مجنون

هذا ، وفى العيون : كان المنصور ولى سلامة بن قتيبة البصرة وولى مولى له كور البصرة والابلّة ، فورد كتاب مولاة ان سلماً ضرب به بالسيّاط ، فاستشاط المنصور وقال علي تجراً سلم لاجعلنه نكالا ، فقال له ابن عياش - وكان جريئاً عليه - ان سلماً لم يضرب مولاك بقوته ولا قوة ابيه ولكنك قلدته سيفك وأصعدته منبرك فأراد مولاك ان يطأطىء منه مارفعت ويفسد ما صنعت فلم يحتمل ذلك ، ان غضب العربى فى رأسه فاذا غضب لم يهدأ حتى يخرج به بلسان او يد ، وان غضب النبطى فى استه فاذا غضب وخرئى ذهب غضبه . فضحك المنصور وقال : فعل الله بك يا منتوف وفعل ، وكف عن سلم .

هذا ، مثل الحدة فى اعقاب الندامة العجلة ، وكانت العرب تكنى العجلة

أم الندامة ، قالوا : ان صاحب العجلة يقول قبل أن يعلم ، ويجيب قبل ان يفهم ويعزم قبل أن يفكر ، ويقطع قبل أن يقدر ، ويحمد قبل أن يجرب ، ويندم قبل أن يختبر ، ومن كان معه احد هذه الخلال يندم البتة فكيف مع الجميع .

الفصل الخامس والاربعون

(فى آداب المعاشرة)

١/٩/٣ وقال عليه السلام : خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم

وان عشتم حنوا اليكم .

اقول : فى تذكرة سبط ابن الجوزى: قال ابو حمزة الثمالى حدثنا ابراهيم ابن سعيد عن الشعبى عن ضرار بن ضمرة قال : اوصى امير المؤمنين عليه السلام بنيه فقال : يا بنى عاشروا الناس بالمعروف معاشرة ان عشتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم ثم قال :

أريد بذاكم ان يهشوا لطاعتى
وان يكثر وابعدى الدعاء على قبرى
وان كنت عنهم غائباً احسنوا ذكرى
ومثله عن مناقب ابن الجوزى .

وفى امالى الشيخ عن ابى المفضل مسنداً عن الباقر عليه السلام لما احتضر امير المؤمنين عليه السلام جمع بنيه حسناً وحسيناً وابن الحنيفة والاصغر من ولده ، فوصاهم وكان فى آخر وصيته « عاشروا الناس عشرة ان غبتم حنوا اليكم وان فقدتم بكوا عليكم ، يا بنى ان القلوب جنود مجندة تلاحظ بالمودة تتناجى

بها وكذلك هي في البغض ، فاذا أحببتهم الرجل من غير خير سبق منه اليكم
فارجوه ، واذا ابغضتم الرجل من غير سوء سبق منه اليكم فاحذروه » .
« خالطوا الناس مخالطة » قد عرفت ان في رواية أخرى « عاشروا
الناس بالمعروف معاشره » .

في قرب الاسناد : عن الصادق عليه السلام ان علياً عليه السلام صاحب ذمياً
فقال له الذمي : أين تريد ؟ قال عليه السلام : الكوفة ، فلما عدل الطريق بالذمي
عدل معه علي عليه السلام ، فقال له الذمي : أأنت زعمت انك تريد الكوفة فقد
تركت الطريق . فقال له : قد علمت . فقال : ولم عدلت معي ؟ فقال عليه السلام
من تمام الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه اذا فارقه كذلك امرنا نبينا . فقال :
لا جرم انما تبعه من تبعه لافعاله الكريمة ، أشهدك اني على دينك فرجع الذمي
معه عليه السلام ، فلما عرفه أسلم .

وقال بعضهم : انما الناس أحاديث ، فان استطعت ان تكون احسنهم
حديثاً فافعل .

« ان متم معها بكوا عليكم » في تاريخ بغداد : كان ابن ابي دؤاد مؤلفاً لاهل
الادب من أي بلد كانوا ، وقد كان ضم اليه جماعة يعولهم ويمونهم ، فلما مات
اجتمع ببابه جماعة منهم فقالوا : ايدفن من كان على ساقه الكرم وتاريخ الادب
ولا يتكلم فيه ان هذا لو هن وتقصير . فلما طلع سريره قام ثلاثة منهم فقال احدهم :

اليوم مات نظام الفهم واللسن
واظلمت سبل الاداب اذ حجبت
ومات من كان يستدعي على الزمن
شمس المعارف في غيم من الكفن

وتقدم الثاني فقال :

ترك المنابر والسريير تواضعاً
ولغيره يجبي الخراج وانما
وله منابر لو يشا وسريير
يجبي اليه محامد وأجور

وقام الثالث فقال :

وليس نسيم المسك ريح حنوطه
ولكنه ذاك الثناء المخلف
وليس صرير النعش ما يسمعونه
ولكنها اصلاب قوم تقصف
وفى الاغانى عن مسرور خادم الرشيد : لما أمرنى بقتل جعفر دخلت عليه
وعنده ابو زكار الاعمى وهو يغنيه بصوت لم أسمع بمثله :

فلا تبعد فكل فتى سيأتى
عليه الموت يطرق او يغادى

وكل ذخيرة لا بد يوماً
وان بقيت تصير الى نقاد

ولو يفدى من الحدثان شىء
فديتك بالطريف وبالتلاد

فقلت له : فى هذا والله أيتك ، فأخذت بيده فأقمته وامرت بضرب عنقه .

فقال لى ابو زكار : نشدتك الله الا ألحقتنى به . فقلت له : وما رغبتك فى ذلك؟

قال : انه اغنانى عن سواه باحسانه فما احب ان ابقى بعده - الخ .

وفيه : كان الفضل الرقاشى منقطعاً الى آل برمك مستغنياً بهم عن سواهم

وكانوا يصلون به على الشعراء ويروون اولادهم شعره ويدونونها القليل منها

والكثير تعصباً له وحفظاً لخدمته وتنويهاً باسمه وتحريكاً لنشاطه ، فحفظ ذلك

لهم ، فلما نكبوا صار اليهم فى حبسهم فأقام معهم مدة أيامهم ينشدهم حتى

ماتوا ، ثم رثاهم فأكثر من رثاهم ، وكان فنى فى حبهم حتى خيف عليه ، فمن

قوله فى جعفر :

كم هاتف بك من باك وباكية
يا طيب للضيف اذ تدعى وللجار

ان يعدم القطر كنت المزن بارقة
لمع الدنانير لا ما خيل السارى

ومنه قوله :

فلا يبعدنك الله عنى جعفرأ
بروحى ولو دارت علي الدوائر

فآليت لا انفك ابكيك ما دعت
على فنن ورقاء او طار طائر

وقال المدائني : لما دارت الدوائر على آل برمك وامر بقتل جعفر بن

يحيى وصلب اجتاز به الرقاشي ، فوقف يبكي احربكاء ثم انشأ يقول :

أما والله لولا خوف واش وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر استلام
فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى حساماً حتفه السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعاً ودولة آل برمك السلام

فكتب اصحاب الاخبار بذلك الى الرشيد فأخضره ، فقال له : ما حملك

على ماقلت ؟ فقال : كان الي محسناً فلما رأيت على الحال التي هو عليها حر كني

احسانه فما ملكت نفسي حتى قلت الذي قلته . قال : وكم كان يجري عليك ؟

قال : ألف دينار في كل سنة . قال : قد أضعفناها لك .

وفى كتاب اخبار بنى العباس عن خادم المأمون قال : طلبني الخليفة ليلا

- وقد مضى من الليل ثلثه - فقال : بلغني ان شيخاً يحضر ليلا الى آثار دور

البرامكة وينشد شعراً ويذكروهم ويندبهم ويبكي عليهم ، فاذهب مسرعاً الى ذلك

الموضع واستتر خلف بعض الجدر ، فاذا رأيت الشيخ قد جاء وبكى وندبه

وانشد ابياتاً فائتني به ، فأتيته فاذا بغلام قد اتى ومعه بساط وكرسي حديد واذا

شيخ قد جاء وله جمال وعليه مهابة ، فجلس على الكرسي وجعل يبكي وينتحب

ويقول :

ولما رأيت السيف جندل جعفرأ ونادى مناد للخليفة في يحيى

بكييت على الدنيا و زاد تأسفى عليهم وقلت الان لا تنفع الدنيا

مع ابيات . فلما فرغ قبضنا عليه وقلنا احب الخليفة ، ففرع وقال : دعني

أوصى ، فأخذ من بعض الدكاكين ورقة وكتب وصيته وسلمها الى غلامه فأدخلته

على الخليفة فقال له : بما استوجب البرامكة معك ما تفعله في خرائب دورهم .

قال : كنت من اولاد الملوك و كنت فى دمشق فزالت الدولة عنى وركبى الدين حتى احتجت الى بيع بيتى ، فأشاروا على بالخروج الى البرامكة ، فخرجت مع نيف و ثلاثين امرأة و صبياً و صبياً حتى دخلنا بغداد و نزلنا فى بعض المساجد فدعوت ببعض ثياب كنت أعددتها فلبستها و خرجت و تركتهم جياً ، فاذا أنا بمسجد مزخرف و فى جانبه شيخ بأحسن زي و على الباب خادمان و فى الجامع جماعة جلوس ، فطمعت فى القوم و دخلت و أنا اقدم رجلاً و آخر آخرى و العرق يسيل منى ، و اذا بخادم قد أقبل و دعاهم فقاموا فدخلوا دار يحيى بن خالد فدخلت معهم و اذا يحيى جالس على دكة له وسط بستان ، فسلمنا و هو يعدنا مائة و واحداً و بين يديه عشرة من ولده ، و اذا بأمرد نبت العذار فى خديه قد أقبل من بعض المقاصير و بين يديه مائة خادم متمنطقون فى وسط كل منهم منطقة من ذهب يقرب و زنها من ألف مثقال ، و مع كل منهم مجمرة من ذهب فى كل مجمرة قطعة من العود و العنبر السلطاني ، فوضعه بين يدي الغلام و جلس الى جنب يحيى ، فقال يحيى للقاضى : تكلم و زوج ابنتى فلانة من ابن اخى هذا . فخطب خطبة النكاح و زوجه و شهد أو لئك الجماعة و أقبلوا علينا بالنيار بينادق المسك و العنبر فالتقطت ملاء كمي و نظرت فاذا نحن بين يحيى و ولده و الغلام مائة و اثنى عشر نفرأ و اذا بمائة و اثنا عشر خادماً قد أقبلوا و مع كل خادم صينية من فضة على كل صينية ألف دينار ، فوضعوا بين يدي كل رجل منا صينية ، فرأيت القاضى و المشائخ يضعون الدنانير فى اكمامهم و يجعلون الصواني تحت آباطهم و قاموا و بقيت لا اجسر على اخذ الصينية ، فغمزنى الخادم فأخذتها و جعلت اتلفت الى ورائى مخافة ان أمتع من الذهب و يحيى يلاحظنى فقال : مالي أراك تلتفت يميناً و شمالاً؟ فقصصت عليه قصتى فقال للخادم : ايتنى بولدى موسى و قال له : يا بنى هذا رجل غريب فخذ اليك و احفظه بنعمتك . فأخذ يدي و ادخلني داره و أقمت عنده

يومي وليلتى فى الذعيش ، فلما اصبح دعا بأخيه العباس وقال له : امرنى الوزير بالعطف على هذا الفتى وقد علمت اشتغالى فى بيت الخليفة فاقبضه اليك واكرمه ففعل ثم تسلمنى فى الغد أخوه احمد ، ثم تداولوا بى فى عشرة ايام ولاعرف خبر عيالى وصبيانى .

فلما كان اليوم الحادى عشر جاعنى خادم وقال : اخرج الى عيالك بسلام . فقلت : انا لله وانا اليه راجعون سلبت الصينية والدنانير ، فرفع الخادم سترأ ثم آخر ثم آخر الى خمسة ، فلما رفع الاخير رأيت حجرة كالشمس حسناً ونوراً واستقبلنى منها رائحة العود ونفحات المسك ، واذا بعيالى وصبيانى يتقلبون فى الحرير والديباج ، وحمل الي مائة ألف درهم وعشرة آلاف دينار ومنشور لضيعتين وتلك الصينية التى كنت أخذتها بما فيها من الدنانير والبنادق ، واقمت مع البرامكة فى دورهم ثلاث عشرة سنة لايعلم الناس انا من البرامكة أم غريب ، فلما جاءتهم البلية أجهضنى عمرو بن مسعدة وألزمنى فى هاتين الضيعتين من الخراج ما لايفى دخلهما به ، فلما تحامل علي الدهر كنت اقصد فى آخر الليل خرابات دورهم فأندبهم واذكر حسن صنيعهم وابكى عليهم . فقال الخليفة: علي بعمرو بن مسعدة ، فأتى به فقال له : تعرف هذا . قال : بعض صنائع البرامكة . قال : كم ألزمته فى ضيعته ؟ قال: كذا وكذا . فقال له : رد اليه كل ما اخذته منه وافرغهما له ليكونا له ولعقبه من بعده .

فعلا نحيب الرجل ، فلما رأى الخليفة كثرة بكائه قال له : يا هذا قد أحسننا اليك فما يبكيك ؟ قال : وهذا أيضاً من صنيع البرامكة لولم آت خراباتهم فأبكيهم واندبهم حتى اتصل خبرى بالخليفة من اين كنت اصل الى الخليفة ، فدمعت عيننا الخليفة وقال لعمرى هذا ايضاً من البرامكة فأبكيهم واشكرهم . وفى العيون كان سعيد بن عمرو مؤاخياً ليزيد بن المهلب ، فلما حبس عمر

ابن عبدالعزيز، يزيد ومنع من الدخول عليه اتاه سعيد فقال له : لي على يزيد خمسون ألف درهم وقد حلت بيني وبينه فان رايت ان تأذن لي فاقتضيه فاذن لي فدخل عليه فسر به يزيد وقال له : كيف وصلت الي . فقال : بهذا التدبير . فقال يزيد : والله لاتخرج الا وهى معك . فامتنع سعيد فحلف يزيد ليقبضها . فقال ابن الرقاع :

لم أر محبوباً من الناس واحداً حبا زائراً في السجن غير يزيد
سعيد بن عمرو اذ اتاه اجازه بخمسين ألف عجلات لسعيد
« وان عشتم حنوا اليكم » من (حنا) اى عطف رمال .

فى مستجد التنوخي : مرض قيس بن سعد بن عبادة فاستبطأ اخوانه فقبل انهم يستحيون ممالك عليهم من الدين . فقال : اخزى الله ما لا يمنع الاخوان من الزيارة ، ثم امر منادياً فنادى من كان لقيس عليه حق فهو منه فى حل . فكسرت درجته بالمشى لكثرة من عاده .

وفى الجهشيارى : ذكر مخلد بن ابان قال: كنت اكتب لمنصور بن زياد ، فشيخ منصور مع الرشيد الى خراسان - وكان ابنه محمد بن منصور سخياً سريراً وكان الرشيد يسميه فتى العسكر فأمرني بحفظ الاموال والمقام معه على السواد بحضرة محمد الامين ببغداد، فكنت مع محمد بن منصور وعمل على تزويج ابنه زياد بن محمد بن منصور، فسأل محمد الامين ان يزوره فى اصحابه وقواده وكتابه من غير أن يقدم فى هذا قولاً الي ، فأجابه الامين ثم دعانى فخبرنى الخبر فقلت له : هذا امر علينا فيه غلظة ونحتاج الى مال جليل . فقال : قد وقع هذا ولا حيلة فى ابطاله - وكان موضع بابيه يضيق عن عشر دواب - فقلت له : فان لم تنظر فى المال والنفقة فمن اين لنا رحمة تقوم فيها دواب الناس . فقال : لا والله ما ادرى والتدبير والامر اليك . ففكرت فى احسانهم الى جيرانهم،

فخرجت الى مسجد على بابہ فجمعتهم واعلمتهم ماعزم عليه محمد بن منصور من امر ابنه واستزارته الامين وانه لا رحبة له وسألتهم تفريغ منازلهم واعارتنا اياها جمعة او عشرة ايام حتى نهدها ثم نبنيها اذا استغنينا عنها احسن بناء - قلت لهم هذا القول وانا خائف الا يجيبوني - فقالوا جميعاً بلسان واحد : نعم كرامة ومسرة ، غداً نفرغها ، فشكرت ذلك لهم وقاموا من حضرتي واخذوا في تفريغها - وكان اكثرها باللبن والاحصاص - فهدمناها وجعلنا مكانها رحبة واتانا الامين وانفقنا اموالا جليلية ، وكانت الغوالي في تغارات فضة واكثر الشمع من عنبر في طساس ذهب ، ثم انقضى العرس فبنيت للجيران منازلهم بالحص والاجر .

وفي كامل المبرد : كان القعقاع بن ثور اذا جالسه احد وعرفه بالقصد اليه جعل له نصيباً في ماله واعانه على عدوه له في حاجته وغدا اليه بعد المجالسة شاكراً له حتى شهر بذلك ، وفيه يقول القائل :

و كنت جليس قعقاع بن ثور ولا يشقى بقعقاع جليس
ضحوك السن ان أمروا بخير وعند السوء مطراق عبوس
وجالس رجل قوماً من مخزوم ، فأساؤا عشرته وسعوا به الى معاوية ،
فقال :

شقيت بكمم و كنت لكم جليساً فلست جليس قعقاع بن ثور
ومن جهل ابو جهل اخوكم غزا بدرأ بمجمرة وتور
وفي تاريخ بغداد عن عون بن محمد الكندي قال : لعهدى بالكرخ ببغداد وان رجلاً لو قال ابن ابى دؤاد مسلم لقتل في مكانه ، ثم وقع الحريق في الكرخ - وهو الذى ما كان مثله قط ، كان الرجل يقوم في صينية شارع الكرخ فيرى السفن في دجلة - فكلم ابن ابى دؤاد المعتصم في الناس وقال له رعيتك في بلد

آبائك ودار ملكهم نزل بهم هذا الامر فاعطف عليهم بشيء يفرق فيهم يمسك
أرماقهم ويبنون به ما نهدم عليهم ويصلحون به احوالهم ، فلم يزل ينازله حتى
اطلق لهم خمسة آلاف ألف درهم . فقال له : ان فرقها عليهم غيرى خفت ألا
يقسم بينهم بالسوية فأذن لي في تولى امرها ليكون الاجر أوفر والثناء أكثر .
قال : ذلك اليك ، فقسمها على مقادير الناس وما ذهب منهم بنهاية ما يقدر عليه
من الاحتياط واحتاج الى زيادة فأزدادها من المعتصم وغرم من ماله في ذلك
غرمأ كثيراً فكانت هذه من فضائله التي لم يكن لاحد مثلها فلمهدى بالكرخ لو
أن انساناً قال « زر ابن ابى دؤاد وسخ » لقتل .

فيه ايضاً : اعتل ابن ابى دؤاد فعاده المعتصم وقال له : انى نذرت ان عافاك
الله ان أتصدق بعشرة آلاف دينار . فقال له : اجعلها لاهل الحرمين فقدلقوا من
غلاء الاسعار عنفاً . فقال : نويت أن اتصدق بها ههنا وانا اطلق لاهل الحرمين
مثلها . فقيل للمعتصم فى ذلك - لانه عاده وليس يعود اخوته واجلاء اهله - فقال
وكيف لا أعود رجلا ما وقعت عينى عليه قط الاساق الي اجراً او أحب لى
شكراً أو أفادنى فائدة تنفعنى فى دنياى ودينى ، وما سألتنى حاجة لنفسه قط .
وبالعكس من اساء معاشره الناس يجتنبه الناس فى حياته ويشمتون بموته
بعد وفاته ، قالوا : لما مات ابو عبيدة معمر بن المشنى - مع كثرة تأليفه فى
الفنون المختلفة حتى قيل فيه ان علم الجاهلية والاسلام كان عنده - لم يحضر
جنازته احد لانه لا يسلم منه شريف ولا غيره .

وفى تاريخ بغداد : ولى معاذ بن معاذ - وكان له منزلة من الرشيد - قضاء
البصرة ، فلم يحمدا أمره وكثر الكارهون له والرقائح عليه ، فلما صرف عن
القضاء أظهر اهل البصرة السرور به ونحروا العزور وتصدقوا بلحمها واستتر
فى بيته خوف الوثوب عليه ثم شخص مختفياً .

وقالوا : لما نكب المعتصم الفضل بن مروان شمت به الناس لرداءة افعاله
واخلاقه ، فقبل فيه :

لتبك على الفضل بن مروان نفسه فليس له باك من الناس يعرف
لقد صحب الدنيا منوعاً بخيرها وفارقها وهو الظلوم المعنف
الى النار فليذهب ومن كان مثله على اي شيء فانتانمه نأسف
وفى اليعقوبى : سخط المتوكل بعد أربعين يوماً من خلافته على محمد
ابن عبد الملك الزيات واستصفى امواله وعذبه حتى مات ، كان شديد القسوة
قليل الرحمة كثير الاستخفاف بهم لا يعرف له احسان الى احد ولا معروف عنده
وكان يقول الحياء والرحمة ضعف والسخاء حرق ، فلما نكب لم ير الاشامت
به وفرح بنكبته .

وفى الطبرى قيل فى الامين بعد قتله :

لم نبكيك لماذا للطرب يا ابا موسى وترويح اللعب
ولترك الخمس فى أوقاتها حرصاً منك على ماء العنب
وشنيف انا لا ابكى له وعلى كوثر لا اخشى العطب
لم تكن تعرف ما حد الرضا لا ولا ما حد الغضب
وفى انساب البلاذرى : كان عمرو بن الزبير عظيم الكبر شديد العجب ،
وله يقال « عمرو لا يكلم ، من يكلمه يندم » .

٢/٣٦٠/٣ وقال عليه السلام : لاتظنن بكلمة خرجت من احد سوءا وانت

تجد لها فى الخير محملا .

اقول : روى الكافى عن الصادق عليه السلام : ان المؤمن اذا اتهم اخاه
المؤمن انما اتى الايمان فى قلبه كانميث الملح فى الماء .

هذا ، وقال (حد) قال ثمامة نكب الرشيد على بن عيسى بن ماهان وألزمه

مائة الف دينار ادى منها خمسين الف دينار وبلغ بالباقي ، فأقسم الرشيد ان لم يؤد اليوم قتله ، وكان ابن ماهان عدواً للبرامكة مكاشفاً ، فلما علم انه مقتول سأل ان يمكن من الناس يستنجدهم ففسح له فى ذلك ، فمضى ومعه وكييل الرشيد الى باب يحيى وجعفر فأسبلا عليه وصححا من صلب اموالهما خمسين ألف دينار واستخلصاه ، فنقل بعض المنتصحين لهما اليهما ان ابن ماهان قال فى آخر ذاك اليوم متمثلاً :

فما بقيا علي تركتمانى ولكن خفتما صرر النبال

فقال يحيى للنائل : ان المرعوب ليسبق لسانه الى مالم يخطر بقلبه ، وقال جعفر: ومن أين لنا انه عنانا ولعله اراد امراً آخر فى تمثله - الخ .
قلت : نقله الجهشيارى بطريق آخر كما مر فى فصل المكارم والكلام فيما كان المقال محتملاً للخير لافى مثله وانما حملة يحيى عليه تكرماً .

١٥٨/٣ / وقال عليه السلام : من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه بما - هكذا فى المصرية والصواب « ما » كما فى غيرها - لا يعلمون .

اقول : كان المغيرة بن الاسود المعروف بالاقيشر يغضب اذا قيل له اقيشر فمر يوماً بقوم من بنى عيس فقال رجل منهم : يا اقيشر ، فسكت ساعة ثم قال :

أتدعونى الاقيشر ذاك اسمى وأدعوك ابن مطفئة السراج
تناجى خدنها بالليل سراً ورب الناس يعلم ما تناجى

فسمى الرجل « ابن مطفئة السراج » وولده يسبون بذلك الى اليوم .
ودس جرير رجلا الى الاقيشر وقال قل له : انى جئت لاهجو قومك وتهجو قومى ، فصار اليه فقال له ذلك ، فقال له : ممن أنت ؟ قال : من تميم . فقال :

فلا اسداً اسب ولا تميمياً وكيف يحل سب الاكر مينما
ولكن التقارض حل بينى وبينك يا ابن مضرطة العجينما

فسمى الرجل « ابن مضرطة العجين » .

وقالوا : شهد أعرابي عند معاوية بشيء كرهه ، فقال له معاوية : كذبت .
فقال له الأعرابي : الكاذب والله متزمل في ثيابك . فقال معاوية : هذا جزاء
من عجل .

وقالوا : قل خيراً تسمع خيراً .

ومن العجب ان ذلك مؤثر حتى في العشاق ، فقالوا كان ذو الرمة المعروف
بعشق مية قاتلاً فيها اشعاراً كثيراً ، فمكثت مية زمناً طويلاً لا تراه وتسمع شعره ،
فجعلت لله عليها ان تنحر بدنة ان رأته ، فلما رأته رأته رجلاً اسود دميماً . فقالت :
واسوأناه - كأنها لم ترضه - فقال ذو الرمة :

على وجه مي مسح من ملاحسة وتحث الثياب الشين لو كان باديا
ألم تر أن المساء يخبث طعمه وان كان لون الماء ابيض صافيا

وقالوا : وقد ملاعب الاسنة مع اخوته ومعهم لبيد - وهو غلام - على
النعمان بن المنذر ، فوجدوا عنده الربيع بن زياد العيسى - وكان ينادم النعمان
وكانوا له اعداء ، فكان اذ خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم وذكر معائبهم ، ففعل
ذلك بهم مراراً ، فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه تغيراً وجفاء وقد كان يكرمهم قبل
ذلك - الى أن قال - غدوا بليد معهم الى النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع
وهما يأكلان ليس معه غيره ، فلما فرغ من الغداء دخلوا عليه فذكروا له حاجتهم
فاعترض الربيع في كلامهم فقام لبيد يرتجز ويقول :

يارب هيجاهي خير من دعه اكل يوم هامتي مقزعه
نحن بنوام البنين الاربعه ومن خيار عامر بن صعصعه
المطعمون الجفنة المدعذه والضاربون الهام تحث الخيضعه
ياواهب الخير الكثير من سعه اليك جاوزنا بلاداً مسبعه

مخبر عن هذا خبيراً فاسمعه
ان استه من برص ملمعه
يدخلها حتى يوارى اشجعه
مهلا ابيت اللعن لا تأكل معه
وانه يدخل فيها اصبعه
كأنما يطلب شيئاً أطمعه

فالتفت النعمان الى الربيع شزراً يرمقه فقال : اكذا أنت ؟ قال : لا والله
لقد كذب علي وانصرف ، فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به وامره
بالانصراف الى اهله ، فكتب اليه الربيع : انى قد تخوفت ان يكون قد وقر في
صدرك ما قال لييد ولست برائم حتى تبعث من يجردنى فيعلم من حضرك من
الناس انى لست كما قال ، فأرسل اليه انك لست صانعاً بانتفـانك مما قال لييد
شيئاً ولا قادراً على ما زلت به الالسن فالحق بأهلك .

١٥٨/٤ وقال عليه السلام : عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام

عليه

اقول : فى المعجم عن ابى الفضل بن ثوابه قال : قدم البحتري النبل على
احمد الاسكافى مادحاً له فلم يثبه ، فهجاه بقصيدة اولها « قصة النبل فاسمعوها
عجابه » وجمع السى هجائه اياه هجاء بنى ثوابه ، وبلغ ذلك ابى فبعث اليه
بألف درهم وثياباً وادابة بسرجها ولجامها ، فرده وقال : قد أسلفتمكم اساءة فلا يجوز
معه قبول صلتمكم . فكتب اليه ابى اما الاساءة فمغفورة والمعذرة مشكورة ، والحسنات
يذهبن السيئات ، وما بأسو جراحك مثل يدك ، وقد رددت اليك ما رددته علي ،
وأضعفته فان تلافيت ما فرط منك اثبتنا وشكرنا وان لم تفعل احتملنا وصبرنا .
فقبل البحتري ما بعث به اليه وكتب الى أبى : كلامك والله احسن من شعري ،
وقد اسلفتنى ما اخجلتنى ، وحملتنى ما اثقلتنى ، وسيأتيك ثنائى . ثم غدا عليه
بقصيدة اولها « ضلال لها ماذا أرادت من الصد » وقال فيه ايضاً ما اوله « برق
اضاء العقيق من صرمه » وما اوله « ان دعاه داعى الهوى فأجابه » فلم يزل ابى

بعد ذلك يصله ويتابع بره لديه حتى افترقا .

وفى شعراء القتيبي : كان بشر بن ابي حازم الاسدى فى اول امره يهجو
أوس بن حارثة بن لام الطائي ، فأسرته بنو نبهان من طى فركب اليهم أوس
فاستوهبه منهم واراد احراقه ، فقالت له سعدى أمه : قبح الله رأيك اكرم الرجل
واحسن اليه فانه لايمحو ما قال غير لسانه . ففعل فجعل بشر مكان كل قصيدة ،
هجاء قصيدة مدح .

وفى كامل المبرد : كان النعمان بن المنذر دعا بحلة وعنده وفود العرب من
كل حي ، فقال : احضروا فى غد فانى ملبس هذه الحلة اكرمكم . فحضر القوم
جميعاً الا أوس بن حارثة ، فقبل له : لم تخلفت ؟ فقال : ان كان المراد غيرى
فأجمل الاشياء الا اكون حاضراً ، وان كنت أنا المراد فسأطلب ويعرف مكانى .
فلما جلس النعمان لم ير أوساً ، فقال : اذهبوا الى أوس فقولوا له احضر آمناً
مما خفت . فحضر فألبس الحلة ، فحسده قوم من اهله فقالوا للحطيفة اهجه ولك
ثلاثمائة ناقة . فقال الحطيفة : كيف اهجو رجلا لم يكن فى بيتى اثاث ولا مال
الا من عنده . ثم قال :

كيف الهجاء وما تنفك صالحه من آل لام بظهر الغيب تأتيني

فقال لهم بشر بن ابي حازم : انا اهجوه لكم ، فأخذ الابل وفعل ، فأغار
أوس على الابل فاكتسحها فجعل لا يستجير حياً الا قال قد أجرتك الا من اوس
- وكان بشر فى هجائه أوساً ذكرا - فأتى به فدخل اوس على امه فقال : قد
اتينا ببشر الهاجى لك ولي فما ترين فيه . فقالت : او تطيعنى فيه . قال : نعم .
قالت : أرى ان ترد عليه ماله وتغفوعنه وتحبوه وأحبوه فانه لا يغسل هجاءه الا مدحه ،
فخرج اليه فقال له : ان امى سعدى التى كنت تهجوها قد أمرت فيك بكذا وكذا .
فقال : لا جرم والله لا مدحت احداً حتى اموت غيرك ، ففيه يقول :

الى اوس بن حارثة بن لام ليقضى حاجتى فى من قضاها
وماوطىء الثرى مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها
وقال (حد) الاصل فيه قوله تعالى « ادفع بالتي هى احسن السيئة فاذا
الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ».

وفى كامل المبرد : عن ابن عائشة قال رجل من اهل الشام دخلت المدينة
فرأيت رجلا راكباً على بغلة لم أر احسن وجهاً ولا ثوباً ولا مسمناً ولا دابة منه
فمال قلبى اليه فسألت عنه فقيل : هذا الحسن بن على ، فامتلاً قلبى له بغضاً وحسدت
عليماً ان يكون له ابن مثله ، فصرت اليه وقلت له : أنت ابن ابى طالب ؟ فقال : انا
ابن ابنه . قلت فبك وبأبيك -- أسبهما - فلما انقضى كلامى قال أحسبك غريباً . قلت :
اجل . قال : فمل بنا فان احتجت الى منزل انزلناك او الى مال واسيناك او الى
حاجة عاوناك ، فانصرفت عنه وما على الارض احد أحب الي منه .

وقال محمود الوراق :

انى شكرت لظالمى ظلمى	وغفرت ذلك له على علمى
ورأيت اسدى السى يسداً	لما ابان بجهله حلمى
رجعت اساءته عليه واحسانى	فعاد مضاعف الاجر ؟
وغدوت ذا أجر ومحمدة	وغدا بكسب الظلم والاثم
فكأنما الاحسان كان له	وانا المسىء اليه فى الحكم
مازال يظلمنى وأرحمه	حتى بكيت له من الظلم

اخذ هذا المعنى من قول رجل من قزيش ، قال له رجل منهم انسى مررت
بآل فلان وهم يشتمونك شتماً رحمتك منه . قال : افسمعتنى أقول الا خيراً . قال
لا . قال : فايهاهم فارحم . قلت : شعر الوراق وكلام القرشى غير مربوط بالمقام
كما لا يخفى .

٥/١٧٧/٣ وقال عليه السلام : ازجر المسيء بشواب المحسن .

اقول : فى كنىات الجر جاني : كان المخبل السعدى فى سفر ، فأم بيتاً ضخماً
فى يوم حار ، فلما وقف عليه سلم فقبل له اى الشراب احب اليك انبيذ ام ماء ام لبن ؟
قال : أيسره واوجده . قالت : اسقوا الرجل ماء تمر ، وامرت فذبحت له شاة
وصنعت فأكل وشرب ، فلما راح قال : جزاك الله خيراً من منزل فما رأيت اكرم
منك . قال : فاذا امرأة ضخمة فقال لها : ما اسمك يرحمك الله ؟ قالت : رهوا .
قال : سبحان الله اما وجد أهلك اسماً يسمونك به احسن من هذا . فقالت :
سميتنى انت به . قال : انا لله اخليدة انت . قالت : نعم . قال : واسواتاه والله
لا هجوت بعدك امرأة - او قال تميمية - ابدأ وانشأ يقول :

لقد ضل حلمى فى خليدة اننى سأعتب ربي بعدها واتوب
واشهد رب الناس ان قد ظلمتها وجرت عليها والهجاء كذوب
والاصل فيه ان الزبرقان زوج اخته خليدة هزالا من بنى جشم بن عوف
بعد ان قتل الهزال جاراً للزبرقان ، فقال المخبل :

وانكحت هزالا خليدة بعدما زعمت لعمر الله انك قاتله
فأنكحته رهوا كأن عجانها مشيق اهاب اوسع السلح ناجله
يلاعبها فوق الفراش وجاركم بنى شبرمان تزال مفاصله
والرهو : الواسع .

وفى تذكرة سبط ابن الجوزى قال الزهرى : خرج على بن الحسين عليه
السلام يوماً من المسجد فتبعه رجل فسبه ، فلحقته العبيد والموالي فهموا بالرجل
فقال : دعوه . ثم قال له : ما ستر الله عنك من امرنا اكثر ، ألك حاجة نعينك
عليها . فاستحى الرجل ، فألقى عليه السلام عليه خميصة كانت عليه واعطاه ألف
درهم ، فكان الرجل بعد ذلك اذا رآه يقول : اشهد انك من اولاد الرسول .

وقال ابن سعد : كان هشام بن اسماعيل المخزومي والى المدينة ، وكان يؤذي علي بن الحسين عليه السلام ويشتم علياً على المنبر وينال منه ، فلما ولي الوليد عزله وأمر به ان يوقف للناس ، فقال هشام « والله ما اخاف الا من علي ابن الحسين انه رجل صالح يسمع قوله » فأوصى علي بن الحسين عليه السلام اصحابه ومواليه وخاصته ألا يتعرضوا له ، ثم مر علي عليه السلام فى حاجته عليه . فما عرض له فتاداه هشام - وهو واقف للناس - الله أعلم حيث يجعل رسالته .

وقال عليه السلام : احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك .

أقول : قال (حد) هذا يفسر علي وجهين : احدهما يعنى « لاتضمم لاختيك سوء فانك الا تضمم ذاك لا يضمم هو لك سوء لان القلوب يشعر بعضها ببعض » والثانى يعنى « لاتعظ الناس ولاتنتههم عن منكر الا وانت مقلع عنه فان الواعظ الذى ليس بزكى لا ينجع وعظه ولا يؤثر نهيه » .

قلت : المعنى الثانى الذى قاله بمراحل عن المقام ، وأما الاول وان كان قريباً الا انه قاصر عن اداء المراد ، فمجرد عدم اضممار الشر لغيرك لا يكفى فى قلعه من صدر غيرك اذا كان مضمراً لشر لك ، بل باظهار آثاره له .

ومما يناسبه ما فى الاغانى : حضر حماد عمجد ومطيع بن أياس مجلس

محمد بن خالد امير الكوفة ، فتمازحا فقال حماد :

يا مطيع يامطيع انت انسان رفيع

وعن الخبير بطيء والى الشر سريع

فقال مطيع :

ان حماداً لثيم الاصل عديم

لا ترى الدهر الا بهن العير يهيم

فقال حماد : ويلك أترميني بدائك والله لو لا كراحتي لتمادي الشر ولجاج
الهجاء لقات لك قولا يبقى ولكن لا افسدمودتك ولا اكاثك الا بالمديح . فقال:

كل شيء لى فـداء	لمطيع بن أبياس
رجـل مستمـلح	فى ليين وشماس
عدل روحى بين جنبى	وعينى برأسى
غرس الله له فى	كبدى احلى غراس

٣/٣١٤/٧ وقال عليه السلام : ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لا
يدفعه الا الشر .

اقول: اما قوله عليه السلام «ردوا الحجر من حيث جاء» فذكره الكرمانى
فى امثاله وقال «يعنى لا تقبل الضيم وارم من رماك» الا ان كونه مثلاً لغيره
عليه السلام غير معلوم اولاً ، وانما المثل قولهم «رمى فلان بحجره» ذكره
العسكرى فى أمثاله وقال : اي رمى بقرنه .

قال الاحنف لعلى عليه السلام -- حين بعث معاوية عمراً حكماً : انك قد
رमित بحجر الارض ومن كاد الاسلام واهله عصراً وهو سن قريش وداهية العرب
وقد رضيت بأبى موسى وهو رجل يمان وما تدرى نصيحته ضم به رجلا من
قريش واجعلنى ثانياً فليس صاحب عمرو الا من دنا حتى يظن انه قد بالغه وهو
منه بمنزلة النجم . فقال عليه السلام : والله ما أردت التحكيم ولا رضيت به
وقد أبى الناس الا ابا موسى وغلبونى .

وكون معناه ما ذكره غير معلوم ثانياً ، بل الظاهر ان المعنى «ادفع الشر
بشر من جنسه» .

وفى تاريخ بغداد فى محمد بن جعفر الادمى العمري عن ابن الاكفانى قال:

قال ابى حجاج فى بعض السنين وحج فى تلك السنة البغوى والادمى القارى

فلما صرنا بالمدينة جاءني البغوي فقال : ههنا رجل ضرير قد جمع حلقة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وقعد يقص ويروي الاخبار المفتعلة ، فان رأيت ان نمضي اليه لننكر عليه ونمنعه . فقلت له : ان كلامنا لا يؤثر مع هذا الجمع الكثير ولسنا ببغداد فيعرف موضعنا ، ولكن ههنا امر آخر وهو الصواب ، واقبلت على الأدمي وكان احسن الناس صوتاً بالقرآن واجهرهم بالقراءة فما هو الا ان ابتداءً بالقراءة حتى انفلت الحلقة وانفصلوا عنه واحاطوا بنا يسمعون قراءة الأدمي وتركوا الضرير وحده ، فسمعته يقول لقائده : خذ بيدي فهكذا تزول النعم .

هذا ، ومن لطائف الصاحب ان ابن فارس لما ارسل اليه من همدان كتابه المترجم بالحجر قال « ردوا الحجر من حيث جاء » .
واما قوله عليه السلام « فان الشر لا يدفعه الا الشر » فالمراد به واضح ، ويوضح المراد من الاول ونذكر له أمثلة .

(الاول) في كامل الجزري كان الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك قد انقطعا الى عبيد الله بن يحيى بن خاقان - وزير المتوكل - وكان الحسن علي ديوان الضياع وموسى علي ديوان الخراج ، فكتب نجاح بن سلمة الكاتب رقعة الى المتوكل انها خانا وانه يستخرج منهما اربعين الف الف ، فقال له المتوكل بكر علي غداً حتى اذفعهما اليك . فغدا وقد رتب اصحابه لآخذهما ، فلقبه عبيد الله وقال له : انا اشير عليك بمصالحتهما وتكتب رقعة انك كنت شارباً وتكلمت ناسياً وانا اصلح بينكما واصلح الحال عند المتوكل ، ولم يزل يخدعه حتى كتب خطه بذلك فصرفه واحضر الحسن وموسى وعرفهما الحال وأمرهما ان يكتبيا في نجاح واصحابه بألفي الف دينار ، ففعلا فأخذ عبيد الله الرقعتين وادخلهما علي المتوكل وقال: قد رجح نجاح عما قال وهذه رقعة موسى والحسن يتقبلان

بما كتبنا ، فخذ ما ضمنا عليه ثم تعطف عليهما فتأخذ منهما قريباً منه . فأمر المتوكل بدفع نجاح الى موسى والحسن ، فأخذاه واولاده فأقروا بنحو مائة واربعين الف دينار سوى الغلات والغرس والضياع ، فقبض ذلك اجمع وضرب ثم عصرت خصيمته حتى مات .

(الثاني) فيه ايضاً : بعث عثمان ابن الزبير لمدد عبد الله بن ابي سرح ، فلما دخل العسكر لم ير في القتال ابن ابي سرح فقيل انه سمع منسادي جرجير - خصمه - يقول « من قتل عبد الله فله مائة الف دينار وازوجه ابنتي » فيخاف المحضور ، فذهب ابن الزبير عنده وقال له : تأمر منادياً ينادي « من اتاني برأس جرجير نفلته ماله وزوجته ابنته واستعملته على بلاده » ففعل ذلك وصار جرجير يخاف اشد من ابن ابي سرح .

(الثالث) في وزراء الجهشيارى : شخص عمر بن هبيرة الى هشام بن عبد الملك ، فتكلم بكلام استحسنه هشام ، فأقبل على سعيد بن الوليد الكلبي وقال : مامات من خلف مثل هذا . فقال له سعيد : ليس هناك أما تراه يرشح جبينه يضيق صدره . فقال ابن هبيرة : ما لذلك رشحت يا سعيد ولكن لجلوسك ولست بأهلى .

(الرابع) ايضاً كان سعيد الكلبي يحب ان يفسد حال ابن هبيرة عند هشام وكان يسير اذا ركب هشام بالبعد منه - وكان هشام معجباً بالخييل - فاتخذ سعيد عدة خيل جيد واطمرها وامر المجرين لها ان يعارضوا هشاماً اذا ركب ، فان سألهم قالوا انها لابن هبيرة ، فركب هشام يوماً فعورض بالخييل فنظر الى قطعة من الخييل حسنة فقال : لمن هذه ؟ فقالوا : لابن هبيرة . فاستشاط غضباً وقال : واعجباه اختان ما اختان ثم هو يباريني في الخييل علي به . فدعى به من جانب الموكب ، فجاء مسرعاً فقال : ما هذه ولمن هي - ورأى الغضب في وجهه -

فعلم انه قد كيد فقال « خيل لك علمت عجبك بها وانا عالم بجيادها فاخترتها
وطلبتها من مظانها فمر بقبضها » فأمر بقبضها ، وكان ذلك سبب اقباله عليه ولم
يتهيأ لسعيدان يتكلم واما ظن ان هشاماً يغضب ولا يسأل فتتم الحيلة على صاحبه
فانعكست الحيلة عليه حيلة له .

(الخامس) فى المروج : ذكر رجل من الكتاب ان اسحق بن ابراهيم -
اخا زيد بن ابراهيم - حدثه انه كان يتقلد الصيمرة والسيروان وان ابراهيم بن
العباس اجتاز به يريد خراسان والمأمون بها وقد بايع بالعهد لعلى بن موسى
الرضا عليه السلام وقد امتدحه بشعر يذكر فيه فضل آل على عليهم السلام
وانهم احق بالخلافة من غيرهم ، فاستحسنت القصيدة وسألته ان ينسخها الى ففعل
ووهبت له الف درهم وحملته على دابة ، وضرب الدهر من ضربه الى ان ولى
ابراهيم ديوان الضياع مكان موسى بن عبد الملك - وكنت احد عمال موسى -
وكان يحب ان يكشف اسباب موسى ، فعزلنى وامرنى ان تعمل مؤامرة فعملت
وكثر علي فيها فحضرت للمناظرة عنها فجعلت احتج بما لا يدفع فلا يقبله ويحكم
لى الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم ويسمعنى فى خلال ذلك بدعاً من الكلام ،
الى ان أوجب علي الكتاب اليمين على باب من الابواب فحلفت عليه فقال :
ليست يمين السلطان عندك يميناً لانك رافضى . فقلت له : تأذن فى الدنومك .
فاذن لى ، فقلت : ليس مع تعريضك بمهجتى للقتل صبر وها هو المتوكل ان
كتبت اليه بما اسمع منك لم آمنه على نفسى وقد احتملت كل ما جرى سوى
الرفض ، والرافضى من زعم ان علياً عليه السلام افضل من العباس وان ولده عليه
السلام احق بالخلافة من ولد العباس . قال : ومن ذلك ؟ قلت : انت وخطك
عندى به واخبرته بالشعر . فوالله ما هو الا ان قلت ذلك له حتى سقط فى يده ،
ثم قال : احضر الدفتر الذى بخطي . فقلت له : هيهات ، لا والله او توثق لى بما

اسكن اليه انك لاتطالبني بشيء مما جرى على يدي وتخرق هذه المؤامرة ولا تنظر لي في حساب . فحلف لي على ذلك ، وخرق العمل المعمول واحضرته الدفتر فوضعه في خفه وانصرفت وقد زالت عنى المطالبة .

(السادس) فى تاريخ بغداد : لما عزل شريك عن القضاء تعلق به رجل ببغداد فقال : لى عليك ثلاثمائة درهم فاعطنيها . قال : ومن أنا . قال : شريك القاضي قال : ومن اين هى لك ؟ قال : ثمن هذا البغل الذى تحتك . قال : نعم تعال ، فجاء يمشى معه حتى بلغ الجسر قال : من ههنا فقام اليه الشرط فقَالَ : خذوا هذا فاحبسوه لثمن اطلقموه لآخبرن ابا العباس . فقالوا : ان هذا الرجل يتعلق بالقاضى اذا عزل فيدعى عليه فيفتدى منه ، وقد تعلق بسلمة الاحمر حين عزل عن واسط فأخذ منه اربعمائة درهم فقال : هكذا . قالوا : نعم فكلّم فيه فأبى ان يطلقه . فقال له ابو العباس : الى كم تحبس هذا الرجل ؟ قال : حتى يرد على سلمة الاحمر اربعمائة درهم . فرد على سلمة اربعمائة ، فجاء سلمة الى شريك فشكر له فقال له : يا ضعيف كل من سألك مالك اعطيته اياه .

(السابع) فى نسب قريش مصعب الزبيرى : كان عبد الملك غضب غضبة فكتب الى هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة عامله على المدينة وابوام ابنه هشام ان اقم آل على يشتمونه وآل ابن الزبير يشتمون ابن الزبير ، فأبى الجميع وكتبوا وصاياهم فركبت اخت له اليه وقالت : فان كان لا بد من امر فمر آل على يشتمون آل الزبير ومر آل الزبير يشتمون آل على . قال : هذه افعلها . فاستبشر الناس بذلك - الى ان قال بعد اباء الحسن بن الحسن لشتيم آل الزبير وقبول ابى هاشم بن محمد بن الحنفية لذلك وعدم حضور عامر بن عبد الله بن الزبير لذلك حتى قيل لهشام انه لا يفعل أتقتله وقال : عامر ان بنى امية يغرون بشتيم على وما يريد الله بذلك الارتفاعه ، فان الله لم يرفع شيئاً فاستطاع

احد خفضه فقدم ثابت بن عبد الله بن الزبير وكان غائباً وهو ابن خالة الحسن ابن الحسن على هشام وقال له : كنت غائباً فاجمع لي الناس آخذ بنصيبى . فقال له هشام : وما تريد فلود من حضر انه لم يحضر . قال : لتفعلان اولا كتبن الى عبد الملك ، فجمع له الناس فقام فقال « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » - الى ان قال - لعن الله الاشدق لطيم الشيطان المتمنى ما ليس له هو اقصر ذراعاً واضيق باعاً ، ألا لعن الله الاحول الاثعل المترادف الاسنان المتوثب فى الفتنة وثوب الحمار المقيد محمد بن ابى حذيفة رامى امير المؤمنين برؤوس الافانين ، ألا لعن الله عبيد الله الاعور بن عبد الرحمن ابن سمرة شر العصاة اسماً وألماها مرعاً واقصرها فرعاً لعنه الله ولعن التى تحته - يعرض بأمر هشام بن اسماعيل وكان عبيد الله خلف عليها بعد اسماعيل - فلما بلغ ثابت هذا القول امر به هشام الى الحبس وقال: ما اراك تشتم الا رحم الخليفة فقال له ثابت : انهم عصاة مخالفون فدعنى حتى اشفى الخليفة منهم ، فلم يزل ثابت فى السجن حتى بلغ خبره عبد الملك فكتب ان أطلقوه فانه انما شتم اهل الخلاف .

قلت : ان ثابتاً لعن محمد بن ابى حذيفة لكونه من بنى عبد شمس ، ومراده بوثوبه فى الفتنة انكاره على عثمان بدعه واعلانه شنائعه ، كان من الامرين بالمعروف والناهيين عن المنكر حقاً حتى قتلوه على ذلك فكان ثابت اولسى باللعن منه .

٣/١٥٩/٨ وقال عليه السلام : من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلوم من

اساء به الظن

اقول : رواه الكافى عن السكونى عن الصادق عنه عليه السلام ، ورواه

امالى الصدوق عن ابى الجارود عن ابى جعفر عن ابيه عنه عليهم السلام ، وروى الاختصاص عن ابى الجارود قال : قال امير المؤمنين عليه السلام : « من واقف نفسه موقف التهمة فلا يلومن من اساء به الظن ، ومن كتم سره كانت الخيرة بيده » .

وروى امالى ابن الشيخ عن العقيلي انه عليه السلام قال لابنه الحسن « واياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء ، فان قرين السوء يغر جليسه » .
وفى المستطرفات عن جامع البزنطى عن الصادق عليه السلام : اتقوا مواقف الريبة ، ولا يقص احدكم مع امه فى الطريق فانه ليس كل احد يعرفها .
وقال (حد) رأى بعض الصحابة النبى صلى الله عليه وآله واقفاً فى درب من دروب المدينة ومعه امرأة فسلم عليه فرد عليه ، فلما جاوزه ناداه فقال : هذه زوجتى فلانة . فقال : أو فيك يظن ؟ فقال : ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم .

قلت : انما روى سنن ابى داود فى باب (المعتكف يدخل البيت) عن صفية اتيت النبى صلى الله عليه وآله أزوره ليلاً - وكان معتكفاً - فحدثته ثم قمتم فأنقلبت فقام معى ليقلبنى فمر رجلان من الانصار فلما رأيا النبى صلى الله عليه وآله اسرعا فقال : على رسلكما انها صفية بنت حى . قالوا : سبحان الله يا رسول الله . قال : ان الشيطان يجرى من الانسان مجرى الدم فخشيت ان يذف فى قلوبكما شيئاً .

١/٩ ، ٣/٤٠ وقال عليه السلام : مقاربة الناس فى اخلاقهم امن من غوائلهم .

اقول : وعنه عليه السلام : ان احسن ما يألّف به الناس قلوب أودائهم ونفوا به الضغن عن قلوب اعدائهم ، حسن البشر عند لقائهم والتفقد عنهم فى غيابهم والبشاشة عند حضورهم .

قلت : وكأن « والبشاشة » - الخ كان نسخة بدلية من (حسن البشر) -
مع التقديم والتأخير .

وفى المعجم : كان الواثق يجرى على المازنى كل شهر مائة دينار لانه اجاب
فى قوله تعالى « وما كانت امك بغياً » لم لم يقل « بغية » جواباً صحيحاً . قال
المازنى : ولما مات الواثق ذكرت للمتوكل فأشخصنى فلما دخلت اليه رأيت
من العدة والسلاح والاتراك ما راعنى والفتح بن خاقان بين يديه ، وخشيت ان
سئلت عن مسألة الا أجيب فيها ، فلما مثلت بين يديه وسلمت قلت : اقول كما
قال الاعرابى :

لاتقلواها وادلوها دلواً ان مع اليوم اخاه غدوا

فلم يفهم عنى ما اردت واستبردت فأخرجت - والقلو رفع السير والدلو
ادناء- ثم دعانى بعد ذلك فقال انشدنى احسن مرثية قالت العرب ، فأنشدته قول
ابى ذؤيب « امن المنون وريبها تتوجع » وقصيدة متمم « لعمري وما دهرى
بتابين هالك » وقول كعب الغنوى « تقول سليمانى ما الجسمك شاحبا » وقصيدة
محمد بن منذر « كل حى لاقى الحمام يودى » فكان كلما انشدته قصيدة يقول
ليست بشيء . ثم قال : من شاعر كم اليوم بالبصرة ؟ قلت : عبيد الصمد بن
المعدل . قال : فأنشدنى له . فأنشدته ابياتاً قالها فى قاضينا ابن رباح :

أيا قاضية البصرة	قومى فارقصى قطرة
ومرى بروشك فماذا	السيبرد والشفرة
اراك قد تشيرين	عجاج القصف ياحره
بتجديفك خديك	و تجعيدك للطرة

فأستحسنها واستطار لها وامر لي بجائزة فعملت اتعمل له ان احفظ امثالها
فأنشده اذا وصلت اليه فيقبلنى .

وفي تاريخ بغداد : شهد ابو دلامة عند ابن ابى ليلى لامرأة على حمار
هو ورجل آخر من أصحاب القاضى ، فعدل الرجل ولم يعدل ابا دلامة وقال
للمرأة زبدينى شاهداً ، فأتت ابا دلامة فأخبرته ، فأتى ابن ابى ليلى فأنشدته :
ان الناس غطونى تغطيت عنهم - وان بحثوا عنى ففهم مباحث
وان حفروا بئرى حفرت بشارهم ليعلم قومى كيف تلك النبأث
فقال ابن ابى ليلى : اجزنا شهادتك يا ابا دلامة وبعث الى المرأة وقال لها
كم ثمن حمارك ؟ قالت : اربعمائة ، فأعطاه اربعمائة .

ايضاً : قدم مؤمل بن اهاب الرملة فأجتمع عليه اصحاب الحديث - وكان
ذعراً ممتنعاً - فألحوا عليه فأمتنع ان يحدثهم ، فمضوا بأجمعهم وألقوا منهم
فثنين فتقدموا الى السلطان فقالوا له : ان لنا عبداً خلاصياً له علينا حق صحبة
وتربية وقد كان ادبنا واحسن لنا التأدب وآلت بنا الحال الى الاضافة بحمل
المجرة وطلب الحديث ، وانا أردنا بيعه فامتنع علينا ، فقال لهم السلطان :
وكيف أعلم صحة ما ذكرتم . قالوا : ان معنا بالباب جماعة من حملة الاثار
وطلاب العلوم وثقات الناس يكتفى بالنظر اليهم دون المسألة عنهم وهم يعلمون
ذلك فتأذن بوصولهم اليك لتسمع منهم . فأدخلهم السلطان وسمع مقالتهم ووجه
خلف (مؤمل) بالشرط والاعوان يدعونه الى السلطان ، فتعذر فجدبوه وجرروه
وقالوا : اخبرنا انك قد استطعت الابق ، فصار معهم الى السلطان فلما دخل
عليه قال له : ما يكفيلك ما انت فيه من الابق حتى تتعزز على سلطانتك امضوا به
الى الحبس فحبس ، وكان مؤمل من هيئته انه اصفر طوال خفيف اللحية يشبه
عبيد اهل الحجاز ، فلم يزل فى حبسه اياماً حتى علم بذلك جماعة من اخوانه
فصاروا الى السلطان وقالوا هذا فى حبسك مظلوم . فقال لهم ومن ظلمه ؟ قالوا :
أنت . قال : ما اعرف من هذا شيئاً . قالوا : الشيخ الذى اجتمع عليه جماعة .

فقال : ذاك العبد الأبق . فقالوا : ما هو بأبق بلى هو امام من ائمة المسلمين في الحديث ، فأمر باخراجه وسأله عن حاله فأخبره كما أخبره الذين جاؤا يذكرون له حاله ، فصرفه وسأله ان يحمله ، فلم ير مؤملاً بعد ذلك ممتنعاً امتناعه الأول . (ايضاً) قدم شريك القاضي البصرة فأبى ان يحدثهم ، فأتبعوه حين خرج وجعلوا يرمونه بالحجارة .

في الجهشياري : كان يحيى البرمكي اذا رأى من الرشيد شيئاً ينكره لم يستقبله بالانكار وضرب له الامثال وحكى له عن الملوك والخلفاء ما يوجب مفارقة ما انكره ويقول «في النهي اغراء وهو من الخلفاء اخرى فانك وان لم تقصد اغراءه اذا نهيته اغريته» .

وفي المروج : ان الامين لما حلف للرشيد بما حلف له به - أي فيما عهد اليه ابوه في اخيه - وأراد الخروج من الكعبة رده جعفر البرمكي وقال له «فان غدرت بأخيك خذلك الله - حتى فعل ذلك ثلاثاً - فاضطغنت بذلك ام الامين على جعفر، فكانت احد من حرص الرشيد عليه وعلى ما نزل به .

ومن لا يصانع في امور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسّم

وفي بيان الجاحظ قال الشاعر :

تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم ولا تلقهم بالعقل ان كنت ذا عقل

فاني رأيت المرء يشقى بعقله كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

وقال آخر :

وانزلني طول النوى دار غربة اذا شئت لاقيت امرءاً لا أشاكلة

فحامقته حتى يقال سجيبة ولو كان ذا عقل لكنك اعاقله

وانشدني آخر :

وللدهر ايام فكُن في لباسه

كلبسته يوماً اجد واخلاقاً

وكن أكيس الناس اذا كنت فيهم

وان كنت في الحمقى فكنت انت احمقا

وقال شاعر :

ان تلقك الغربية في معشر

فدارهم ما دمت في دارهم

وقال حمد الخطابي :

ما دمت حياً فدار الناس كلهم

فانما انت في دار المداراة

ان من يدر داري ومن لم يدر سوف يري

عملاً قليلاً نديماً للندامات

١٠/٣٦٢/٣ وقال عليه السلام : من ضن بعرضه فليدع المرء .

أقول : في الكافي عن الصادق عليه السلام قال جبرئيل للنبي صلى الله عليه

وآله : اياك وملاحاة الرجال .

وعن امير المؤمنين عليه السلام : اياكم والمرء والخصومة ، فانهما يمرضان

القلوب على الاخوان وينبت عليها النفاق .

وعن النبي صلى الله عليه وآله : ثلاث من لقي الله تعالى بهن دخل الجنة

من اي باب شاء : من حسن خلقه ، وخشى الله في المغيب والمحضر ، وترك

المرء وان كان محقاً .

هذا ، وفي كتاب سيبويه « اياك الاسد » لايجوز بدون واو بينهما . وعن ابن

ابي اسحق جوازه في الشعر لقوله :

اياك اياك المرء فانه الى الشر دعاء وللشر جالب

الفصل السادس والاربعون

(فى الاصدقاء)

١١١/٣ وقال عليه السلام : اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان ،

واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم .

« اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان » نظيره ما فى العسل ،

قال الاصبغ : كان امير المؤمنين عليه السلام اذا اراد ان يوبخ الرجل يقول له

« والله لانت اعجز من تارك الغسل يوم الجمعة ، فانه لا يزال فى هم الى الجمعة

الآخري » .

وكذا ما عنده عليه السلام : اسوأ الناس حالاً من لم يثق بأحد لسوء ظنه

ولم يثق به احد لسوء فعله .

وفى الظرائف واللطائف :

تكثر من الاخوان ما استطعت انهم عماد اذا ما استنجدتهم وظهير

وما يكثر الف نخل وصاحب وان عدواً واحداً لكثير

الصديق عمدة الصديق وعدته ، ونصرته وعقدته ، وربيعة وزهرته ، ومشترية
وزهرته ، ولقاء الصديق روح الحياة ، وفراقه اسم الممات ، والحاجة الى الاخ
المعين كالحاجة الى الماء المعين .

وقال (حد) قال الشاعر :

اخاك اخاك ان من لاخاً له كساع الى الهيجاء بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازى بغير جناح
لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ولكن اخوان الصفا الذخائر
وكان ايوب السخيتاني اذا بلغه موت أخ له يقول : كأنما سقط عضومنى .
وقال جعفر بن محمد عليه السلام : لكل شىء حلية وحلية الرجل اوداؤه .
وفى الخبر : لما قتل بمؤتة جعفر بكى النبى صلى الله عليه وآله وقال :
المرء كثير بأخيه .

« واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم » نظيره ما فى تاريخ بغداد ان شعيب
ابن حرب أراد ان يتزوج بامرأة فقال لها : انى سىء الخلق . قالت : واسوأ
خلقاً منك من احوجك الى ان تكون سىء الخلق . فقال : انت اذن امرأتى .
٢/٢٣٩/٢ وقال عليه السلام : من اطاع التوانى ضيع الحقوق ، ومن اطاع

الواشى ضيع الصديق .

« من اطاع التوانى ضيع الحقوق » .

أبو المعافى :

ان التوانى انكح العجز بنته وساق اليها حين زوجها مهراً
فراشاً وطيباً ثم قال لها اتكى فقصر كما عندى لان تلدا الفقرا
قيل : لما قتل الصغد سعيد بن عثمان وكان عبد الرحمن بن ارطان بن
سيحان معه فى الدار فلم ينصره .

ان المؤاكل لم تصدق مودته وفر عنه ابن ارطاة بن سيحان

وقال البحترى فى اسماعيل بن شهاب :

ازرى به من غدره بصديقه
وعقوقه لآخيه ما ازرى به
فى كل يوم وقفه بفنائيه
تعزى الشريف وردة عن بابيه
اسمع لغضبان تثبت ساعة
فبداك قبل هجائه بعتابه
الله يسهر فى مديحك ليليه
متملماً وتنام دون ثوابه
يقظان ينتخب الكلام كأنه
جيش لديه يريد أن يلقى به
فأتى به كالسيف رقرق صيقل
ما بين قائم سنخه وذبابه
وحجبتة حتى توهم انه
هاج اناك بشتمه وسبابه
واذا الفتى صحب التباعدوا كئسى
كبراً على فلست من اصحابه

« ومن اطاع الواشى ضيع الحقوق » فى الاغانى كان المحرث بن مارية
الغسانى -- ملك الشام -- مكرماً لزهير بن جناب الكلبي ينادمه ويحادثه ، فقدم
على الملك رجلان من بنى نهد بن زيد يقال لهما سهل وحزن ابنارزاح وكان
عندهما حديث من احاديث العرب ، فأجتنباهما الملك ونزلا بالمكان الاثيرمنه
فحسدهما زهير فقال : ايها الملك والله هما عين لذي القرنين -- يعنى المنمذر
الاكبر -- عليك وهما يكتبان اليه بعورتك وخلل مايريان منك . قال : كلا ،
فلم يزل به زهير حتى أوغر صدره ، وكان اذا ركب يبعث اليهما ببعيرين
يركبان معه فيبعث اليهما بناقة واحدة فعرفا الشر ، فلم يركب احدهما وتوقف
فقال له الاخر :

فالا تجللها يعالوك فوقها
وكيف توقى ظهر ما انت راكبه
فركبها مع اخيه ومضى بهما فقتلا ثم بحث عن امرهما فوجده باطلا فطرد
زهيراً وشتمه .

٣/٣٨/٣ وقال عليه السلام لابنه الحسن : يا بنى احفظ عني اربعاً واربعاً

لا يضرك ما عملت معهن : اغنى الغنى العقل ، واكبر الفقر الحمق، وأوحش
الوحشة العجب ، واكرم الحسب حسن الخلق . يا بني اياك ومصادقة
الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ، واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد
عنك احوج ما تكون اليه ، واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه ،
واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك
القريب .

قول المصنف « وقال عليه السلام لابنه الحسن » وفي الكافي ان السجادة
عليه السلام وصى ابنه الباقر عليه السلام بهذه الاربعة الاخيرة ، وزاد : واياك
ومصاحبة القاطع لرحمه فاني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع ،
قال عز وجل « فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
اولئك الذين لعنهم الله فأصمهم واعمى ابصارهم » «الذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة
ولهم سوء الدار» «الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به
ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون» .

قوله عليه السلام « احفظ عنى اربعاً واربعاً » لم يقل عليه السلام ثمانية لان
الكل ليست من واد واحد بل اربع منها من واد واربع من واد « لا يضرك ما
عملت معهن » هو دليل على أهمية تلك الاربعة وتلك الاربعة .

« اغنى الغنى العقل » روى الكافي عن الباقر عليه السلام : لما خلق الله
تعالى العقل استنطقه ثم قال له اقبل فأقبل ، ثم قال له ادبر فأدبر ، ثم قال : وعزتي
وجلالى ما خلقت خلقاً هو أحب الي منك ولا أكملتك الا فى من أحب ، اما
اني اياك آمر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب .

« واكبر الفقر الحمق » روى الكافي عن الصادق عليه السلام : ان الثواب

على قدر العقل ، ان رجلا من بنى اسرائيل كان يعبد الله فى جزيرة من جزائر
البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهرة المياه ، وان ملكاً من الملائكة مر به
فقال : يا رب أرنى ثواب عبدك هذا . فأراه الله فاستقله ، فأوحى اليه ان اصحبه
فأتاه فى صورة انسى فقال له : من انت؟ قال : رجل عابد بلغنى مكانك وعبادتك
فى هذا المكان فأتيك لاعبد الله معك ، فكان معه يومه ذلك . فلما اصبح قال له
ان مكانك لنزه وما يصلح الا للعبادة . فقال العابد : ان لمكاننا هذا عيباً ، قال :
وما هو؟ قال : ليس لربنا بهيمة ، فلو كان له حمار لرعيناه فى هذا الموضع
فان هذا الحشيش يضيع . فأوحى تعالى الى الملك انما اثيبه على قدر عقله .
وعن مناقب ابن الجوزى قال امير المؤمنين عليه السلام : لا يزال العقل
والحمق يتغالبان على الرجل الى ثمانية عشر سنة ، فاذا بلغها غلب عليها اكثرهما فيه .
وفى عيون القتيبي قال اعرابى : لو صور الحمق لاضاء معه الليل - يعنى
تكون ظلمة الليل بالنسبة اليه مضيئة .

وفى كتاب كليله ودمنة : الادب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الاحمق
سكراً ، كما أن النهار يزيد كل ذي بصر بصرأً ويزيد الخفافيش سوء بصر .
وفى مجالس الشيخ مسنداً عن الباقر عليه السلام قال : أردت سفراً فأوصى
الي ابي فقال : واياك ان تصاحب الاحمق او تخالطه ، ان الاحمق هجئة غائباً
كان او حاضراً ، ان تكلم فضححه حمقه وان سكت قصر به عيه وان عمل أفسد
وان استرعى اضاع ، لاعلمه من نفسه يغنيه ولا علم غيره ينفعه ، لا يطبع ناصحه
ولا يستريح مقارنه ، تود أمه انها ثكلته وامرأته انها فقدته ، ويود جاره بعدداره
وجليسه الوحدة من مجالسته ، ان كان اصغر من فى المجلس أعيب من فوقه وان
كان اكبرهم افسد من دونه .

هذا ، وقالوا ارسل عجل بن لجيم فرساً له فى حلبه فجاء سابقاً ، فقيل له
سمه يعرف به ، فقام فقفاً عينه وقال : قد سميتاه عور ، فقال شاعر :

رمتنى بنو عجل بءاء ابيهم وأى عباد الله انوك من عجل
أليس ابوهم عار عين جواده فأضححت به الامثال تضرب بالجهل

وقالوا : قال ابو كعب القاص فى قصصه ان النبى قال : فى كبد حمزة ما علمتم
فادعوا الله ان يطعمنا من كبد حمزة ، وقال مرة فى قصصه : اسم الذئب الذى
أكل يوسف كذا وكذا . فقيل له : ان يوسف لم يأكله الذئب . فقال : فهذا اسم
الذئب الذى لم يأكل يوسف .

وقالوا : خرج الخليفة يوم عيد السى المصلى والطبول تضرب بين يديه
والاعلام تخفق على رأسه ، فقال رجل : اللهم لا طبل الاطبلك . فقيل له : لا تنقل
هكذا فليس لله طبل . فبكى وقال : ارأيتم يجئى هو وحده لا يضرب بين يديه
طبل ولا ينصب على رأسه علم ، فاذن هو دون الامير .

« وأوحش الوحشة العجب » روى الكافى عن الصادق عليه السلام : ان
عيسى عليه السلام كان من شرائعه السبع فى البلاد ، فخرج فى بعض سيحه ومعه
رجل من اصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى ، فلما انتهى عيسى عليه السلام
الى البحر قال : بسم الله بصحة يقين منه . فمشى على ظهر الماء فقال الرجل
القصير - حين نظر الى عيسى عليه السلام جازه - بسم الله بصحة يقين منه فمشى
على الماء ولحق بعيسى ، فدخله العجب بنفسه فقال : هذا عيسى روح الله يمشى
على الماء وانا أمشى على الماء فما فضله علي . فرمس فى الماء فاستغاث بعيسى
عليه السلام فتناوله فأخرجه ثم قال له : ما قلت يا قصير؟ قال : قلت كذا ودخلنى
عجب . فقال عليه السلام له : لقد وضعت نفسك فى غير الموضع الذى وضعتك
الله فيه فمقتك فتب الى الله تعالى .

« واكرم المحسب حسن الخلق » روى الكافي ان النبي صلى الله عليه وآله
قال لبني عبد المطلب : انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فالقومهم بطلاقة وحسن
البشر .

وعن الصادق عليه السلام : هلك رجل على عهد النبي صلى الله عليه وآله
فأتى الحفارين فاذا بهم لم يحفروا شيئاً وشكوا ذلك الى النبي فقالوا : ما يعمل
حديداً في الارض فكأنما يضرب به في الصفاء . فقال : ولم ان كان صاحبكم
حسن الخلق ايتونى بقدر من ماء ، فأتوه به فأدخل يده فيه ثم رشه على الارض
رشاً ثم قال : احفروا فحفروا فكأنما كان رملايتهايل عليهم .

وعنه عليه السلام : اذا خالطت الناس فان استطعت ألا تخالط احداً من
الناس الا كانت يدك العليا عليه فافعل ، فان العبد يكون فيه بعض التقصير من
العباد ويكون له حسن الخلق فيبلغه الله بحسن خلقه درجات الصائم القائم .
وفى خبر : ان قوماً لم يكن بأس في احسابهم سلبوها لسوء خلقهم ، وان
قوماً لم يكونوا ذوى احساب اعطوا لحسن خلقهم .

« يا بنى اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك » فى الكامل :
كان ابو الحسن بن الفرات يقول : ان المقتدر يقتلنى - فصح قوله - فمن ذلك
انه عاد من عنده يوماً وهو مفكر كثير الهم ، فقيل له فى ذلك فقال : كنت عند
المقتدر فما خاطبته فى شىء من الاشياء الا قال لى نعم ، قلت له الشىء وضده
فى كل ذلك يقول نعم . فقيل له : هذا لحسن ظنه بك وثقته بما تقول واعتماده
على شفقتك . فقال : لا والله ولكنه اذن لكى قائل ، وما يؤمنى ان يقال له مر
بقتل الوزير فيقول نعم والله انه قاتلى .

اتق الاحمق ان تنصحـه
انما الاحمق كالثوب الخلق
كلمـا رقت منه جانباً
حر كته الريح وهناً فانخرق

او كصدع فى زجاج بين او كفتق وهو يعيبى من رتق
واذا جالسته فى مجلس افسد المجلس منه بالخرق
واذا نهته كى يرعوى زاد جهلا وتمادى فى الحمق

وقال آخر :

فان النوك للاحساب غول واهون دائه داء العياء
ومن ترك العواقب مهملات فأيسر سعيه سعى العناء
فلا تتقن بالنوكى لشيء ولو كانوا بنى ماء السماء
وليسوا قابلى ادب فدعهم وكن من ذاك منقطع الرجاء

ومن امثالهم « انت شولة الناصحة » قال ابن السكيت : كانت (شوله) امة
لعدوان ، رعناء وكانت تنصح لمواليها فتعود نصيححتها وبالا عليها لحمقتها .
وفى الاغانى كان الوليد بن يزيد يوماً جالساً وعنده عمر الوادى وابو رقية
- وكان ضعيف العقل - وكان يمسك المصحف على أم الوليد - فقال الوليد
لعمر الوادى - وقد غناه صوتاً - احسنت والله انت جامع لذتى ، وابسو رقية
مضطجع وهم يحسبونه نائماً ، فرفع رأسه الى الوليد فقال له : وانا جامع
لذات امك . فغضب الوليد وهم به فقال له عمر الوادى : ما يعقل ابو رقية وهو
صاح فكيف وهو سكران ، فأمسك عنه .

« واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد » ونقل المصرية (يبعد) غلط « عنك احوج
ما تكون اليه » الف سهل بن هرون - متولى خزانة حكمة المأمون - رسالة
فى مدح البخيل وأرسلها الى الحسن بن سهل ، فوقع الحسن عليها: لقد مدحت
ماذم الله وحسنت ما قبح ، وما يقوم صلاح لفظك بفساد معنك ، وقد جعلنا ثواب
عملك سماع قولك فما نعطيك شيئاً .

« واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه » أى الحقيقير اليسير .

كان ابراهيم الصولي صديقاً لابن الزيات ، فولى ابن الزيات الوزارة
والصولي على الاهواز، فقصد ابن الزيات ووجه اليه بأبي الجهم وامره بكشفه
فتحامل عليه تحاملاً شديداً ، فكتب اليه يشكو أبا الجهم ويقول هو كافر لا يبالي
ما عمل ، وكتب اليه :

و كنت اخي باخاء الزمان فلما نباا حربت حرباً عوانا
و كنت اذم اليك الزمان فأصبحت فيك اذم الزمانا
و كنت اعذك للنائبات فما انا اطلب منك الامانا

ثم وقف الواثق على تحامله عليه ، فرفع يده عنه وامره ان يقبل منه ما رفعه
ويرد الى الحضرة مصوناً ، فلما أحس بذلك بسط في ابن الزيات وهجاهم جاء
كثيراً فقال :

قدرت فلم تضرر عدواً بقدره وسمت بها اخوانك الذل والرغما
و كنت ملياً بالتى قد يعافها من الناس من يأبى الدنية والذما
وقال :

دعوتك فى بلوى المت صروفها فأوقدت من ضغن علي سعيرها
وانى اذا ادعوك عند ملحة كداعية بين القبور نصيرها
وفى الاغانى قال بشار :

وما تحرك اير فامتلا شبقاً الا تحرك عرق فى أست

ثم قال : فى است من . ومر به تسنيم بن الحوارى فسلم عليه فقال « فى
أست تسنيم » فقال له اى شى ويلك فقال لا تسئل فقال قد سمعت ما اكره فاذا كر لى
سببه ، فأنشده البيت. فقال : ويلك اى شى حملك على هذا؟ قال : سلامك علي
قال : لاسلم الله عليك ولا علي ان سلمت عليك بعدها وبشار يضحك .

« واياك ومصادقة الكذاب ، فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك

القريب « السراب الذى تراه نصف النهار كأنه ماء .
فى المناقب : كتب ملك الروم الى معاوية يسأله عن خصال ، فكان فيما سأله
اخبرنى عن لاشيء . فتحير فقال عمرو بن العاص : وجه فرساً فارهاً الى عسكر
علي ليباع ، فاذا قيل للذي معه بكم يقول بلا شيء فعسى ان تخرج المسألة ،
فجاء الرجل الى عسكر امير المؤمنين فمر عليه السلام به ومعه قنبر فقال : يا قنبر
ساومه . فقال : بكم الفرس . قال : بلا شيء . قال : يا قنبر خذ منه . قال : اعطني
لاشياء ، فأخرجه الى الصحراء وأراه السراب فقال : وكيف ؟ قال : أما سمعت
الله تعالى يقول « يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً » .

٣/١١/٤ وقال عليه السلام : فقد الاحبة غربة .

فى العيون قال ايوب السخيتانى : اذا بلغ موت أخ لي فكأنما سقط عضومني
وفى الخبر « المرء كثير بأخيه » وقال :

لعمرك مامال الفتى بذخيرة
ولكن اخوان الثقات الذخائر
وقال (حد) قال الشاعر :

فلا تحسبى ان الغريب الذى نأى
ولكن من تناين عنه غريب
اذا مامضى القرن الذى كنت فيهم
وخلفت فى قرن فأنت غريب
ومثله قوله عليه السلام « الغريب من ليس له حبيب » .

١/٣٤/٥ وقال عليه السلام : لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه فى
نكته وغيبته ووفاته .

اقول : فى كامل المبرد قال على عليه السلام ثلاثة لا يعرفون الا فى ثلاث :
لا يعرف الشجاع الا فى الحرب ، ولا الحليم الا عند الغضب ، ولا الصديق الا
عند الحاجة . وعن الصادق عليه السلام : الصداقة محدودة ، فمن لم تكن فيه
تلك الحدود فلا تنسبه الى كمال الصداقة ، ومن لم يكن فيه شيء من تلك الحدود

فلا تنسبه الى شيء من الصداقة ، أولها ان تكون سريرته وعلانيته لك واحدة ،
والثانية ان يرى زينتك زينته وشينك شينه ، والثالثة لا يغيره عنك مال ولا ولاية ، والرابعة
ان لا يمنحك شيئاً مما تصل اليه مقدرته ، والخامسة لا يسلمك عند النكبات .
وعنه عليه السلام : من غضب عليك ثلاث مرات فلم يقل فيك شراً فاتخذته
لنفسك صديقاً .

وفى العمون قال علي كرم الله وجهه :

اخوك الذي ان احوجتك ملمة من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما

وليس اخوك الحق من ان تشعبت عليك امور ظل يلحاك لاثما

« لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ اخاه في نكبه » قال الشاعر :

احذر مودة ما ذق شاب المرارة بالحلاوه

يحصي الذنوب عليك ايام الصداقة للعداوه

وقال آخر :

سعيد بن عثمان بن عفان لا يرى لصاحبه قرضاً عليه ولا فرضاً

وفى نسب قريش ابن بكار : قال النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر بعد

ظفوره : من لقي ابا البختري - وهو ابن هاشم بن الحارث بن اسد بن عبد

العزى - فلا يقتله ، وكان ممن قام في الصحيفة وكان يدخل الطعام على بنى هاشم

في الشعب . فقال المجذر بن زياد : فلقيته فقلت ان النبي صلى الله عليه وآله

أمرنا ان لا نقتلك . فقال : انا وزميلي - ومعه رجل - فقلت : لا . فقال :

لا يسلم ابن حررة زميله حتى يموت أو يرى سبيله

فقتلهما .

وفى صداقة التوحيدي قال الاسكندر لديوجانس : بم يعرف الرجل

أصدقاءه ؟ قال : بالشدائد ، لان كل احد في الرخاء صديق .

فى وزراء الجهشيارى : طلبت دولة العباسية عبد الحميد الكاتب - كاتب الاموية -- وكان صديقاً لابن المقفع ، - ففاجأهما الطلب وهما فى بيت ، فقال الدين دخلوا عليهما : أيكما عبد الحميد . فقال كل واحد منهما : انا خوفاً من ان ينال صاحبه بمكروه ، وخاف عبد الحميد أن يسرعوا الى ابن المقفع فقال: ترفقوا فان فى علامات وكلوا بنا بعضكم ويمضي بعض يدكر تلك العلامات لمن وجه بكم ففعلوا ذلك واخذوا عبد الحميد .

(ايضاً) كانت بين ابن المقفع وعمار بن حمزة مودة ، فأنكر ابو جعفر على عماره فى وقت من الاوقات شيئاً ونقله الى الكوفة -- وكان ابن المقفع اذ ذاك بها -- فكان يأتيه فيزوره ، فبينما هو ذات يوم عنده اذ ورد على عماره كتاب وكيله بالبصرة يعلمه « ان ضيعة مجاورة لضيعة تباع وان ضيعة لاتصلح ان ملكها غيره وان اهلها قد بدلوا له ثلاثين الف درهم وانه ان لم يبتاعها فالوجه ان يبيع ضيعة . فقرأ عمار الكتاب وقال : ما أعجب هذا ، وكيلنا يشير علينا بالابتياح مع الاضاعة والاملاق ونحن الى البيع أحوج وكتب الى وكيله ببيع ضيعة والانصراف اليه ، وسمع ابن المقفع الكلام وانصرف الى منزله وأخذ سفتجة الى الوكيل بثلاثين الف درهم وكتب اليه على لسان عماره انى قد كتبت اليك ببيع ضيعة ، ثم حضرنى مال وقد أنفذت اليك سفتجة فابتع الضيعة المجاورة لك ولا تباع ضيعة وأقسم مكانك وأنفذ الكتاب بالابتياح مع رسول قاصد ، فورد على الوكيل وقد باع الضيعة ، ففسخ البيع وابتاع الضيعة المجاورة ، وكتب الى عماره يذكر الامر وأنه قد صارت لك ضيعة نفيسة فلما قرأ عمار الكتاب اكثر التعجب ولم يعرف السبب وسأل عمن حضر عند ورود كتاب الوكيل فقبل له ابن المقفع ، فعلم انه من فعله ، فلما صار اليه بعد ايام وتحديثا قال عماره له : بعثت بتلك الثلاثين ألف درهم الى الوكيل وكنا اليها

ههنا احوج ، قال : فان عندنا فضلا ، وبعث اليه بثلاثين ألفاً اخرى .

وحكى ان سفيان لما امر بتقطيع ابن المقفع وطرحه فى التنور - يعنى
من طرف المنصور - قال له : والله لتقتلنى وتقتل بقتلى ألف نفس ولو قتل مائة
مثلك ما وفوا بواحد ، ثم قال :

اذا ما مات مثلى مات شخص
يموت بموته خلق كثير
وانت تموت وحدك ليس يدري
بموتك لا الصغير ولا الكبير

وفى تاريخ بغداد : قال محمد بن عبد الرحمن ابو جعفر الصيرفي : بعث
الى الحكم بن موسى انه يحتاج الى نفقة ولم يك عندى الا ثلاثة آلاف درهم ،
فوجهت بها اليه ، فلما صارت فى قبضته وجه اليه خلاد بن أسلم انه يحتاج الى
نفقة فوجه بها كلها اليه واحتجت انا الى نفقة فوجهت الى خلاد انى احتاج الى
نفقة فوجه بها كلها الي ، فلما رأيتها مصرورة فى خرقتها وهى الدراهم بعينها
انكرت ذلك ، فبعثت الى خلاد ما قصه هذه الدراهم ، فأخبرنى ان الحكم بن
موسى بعث بها اليه ، فوجهت الى الحكم منها بألف ووجهت الى خلاد منها
بألف واخذت منها ألفاً .

وفى المروج عن الواقدي قال : كان لي صديقان احدهما هاشمى وكنا كنفس
واحدة ، فنالتنى ضيقة شديدة وحضر العيد ، فقالت امرأتى : أما نحن فى انفسنا
فنصبر على البؤس والشدة ، وأما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبى رحمة لهم ،
لانهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا فى عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه
الحال من الثياب الرثة ، فلو احتلت بشيء تصرفه فى كسوتهم . فكتبت الى
صديقى الهاشمى اسأله التوسعة على لما حضر العيد ، فوجه الى كيمساً مختوماً
ذكر أن فيه الف درهم ، فما استقر قراره اذ كتب الى الصديق الاخر يشكو مثل
ما شكوت الى صاحبنى ، فوجهت اليه الكيس بحاله وخرجت الى المسجد ،

فأقمت فيه ليالي مستحياً من امرأتى ، فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني
ولم تعنفنى عليه ، فبينما انا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمى ومعه الكيس كهيئته
فقال لي : أصدقنى عما فعلت فى ما وجهت اليك . فعرفته الخبر فقال : انك
وجهت الي وما أملك على الارض الا ما بعثت به اليك . وكتبت الى صديقنا
المواساة فوجه بكيسى بخاتمي ، فتواسينا الالف اثلاثاً ، واخرجنا الى المرأة
قبل ذلك مائة درهم ونمى الخبر الى المأمون فدعانى فشرحت له الخبر ، فأمر
لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد ألفا دينار وللمرأة الف دينار .

وفى كامل المبرد لبعضهم :

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه

ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

رأى خلتى من حيث يخفى مكانها

فكانت قدى عينيه حتى تجلست

وفى المعجم للصولي :

وصار له من بين اخوانه مال

ولكن عبد الله لما حوى الغنى

فساهمهم حتى استوت بهم الحال

راى خلة منهم تسد بماله

وغيبته لا كما فى اللسان قال ابن برى : قال بجير بن عنمة الطائى :

لا احنة عنده ولا جرمة

وان مولاي ذو يعاتبنى

يرمى ورائى باسمهم واملمه

ينصرنى منك غير معتذر

وقال الاخر :

من كنت فى غيبه مستشعراً وجلا

انى يكون اخاً أو ذا محافظة

سوء وتسال عما قال او فعلا

اذا تغيب لم تبرح تظن به

وقيل :

ولكن اخى من ودنى وهو غائب

وليس اخى من ودنى رأى عينه

وقيل :

وليس محبباً من يدوم وداده مع الوصل لكن من يدوم مع الصد هذا ، وفي الحلية خرج ابو تراب الرملي سنة من مكة فقال لا صحابه : خذوا اسم طريق الجادة حتى آخذ طريق تبوك . فقالوا له : الحر شديد . قال : لا بد ولكن اذا دخلتم رملة فانزلوا عند فلان صديق لي ، فنزلوا عليه فشوى لهم أربع قطع لحم ، فلما وضع بين أيديهم جاءت الحدأة فأخذت قطعة منها فقلنا لم يكن رزقنا فأكلنا الباقي ، فلما كان بعد يومين خرج ابو تراب من المفازة ، فقلنا : هل وجدت في الطريق شيئاً . فقال : لا الا يوم كذا رمى الي حدأة بقطعة شواء حار . فقلنا له : قد تغذينا منه فانه من عندنا اخذت الحدأة . فقال : كذا كانت الصداقة .

في المروج : ذكر للمنصور تدبير هشام في حرب كانت له ، فبعث الي رجل ينزل رصافة هشام يسأله عن تلك الحرب ، فقدم عليه فقال له : انت صاحب هشام . قال : نعم . قال : فأخبرني كيف فعل في حرب دبرها سنة كذا وكذا . قال : فعل رضى الله عنه فيها كذا وكذا ، وفعل رحمه الله كذا وكذا . فاغتاظ ذلك المنصور فقال له : قم عليك غضب الله تطأ بساطي وترحم على عدوي . فقام الشيخ وهو يقول : ان لعدوك قلادة في عنقي لا ينزعها الاغاسلي . فأمر برده وقال له : كيف ؟ قال : انه كفاني الطلب وصان وجهي عن السؤال فلم أقف على باب عربي ولا عجمي ، أفلا يجب علي ان اذكره الا بخير . فقال المنصور : بلى والله ، لله ام نهضت عنك ، اشهد انك نهضت حرة .

وقال المدائني : قال المنصور صحبت رجلا ضريراً الى الشام وكان يريد مروان بن محمد بشعر قال فيه - الى أن قال - وحججت في سنة (١٤١) فنزلت في جبلسى زرور في الرمل أمشي لنذكران علي ، فاذا أنا بالضرير ، فأومأت الي

من كان معي فتأخروا ودنوت منه فأخذت بيده ، فقال : من أنت ؟ قلت : رفيقك
الى الشام فى أيام بنى امية وانت متوجه الى مروان ، فتنفس وانشأ يقول :
آمت نساء بنى امية منهم وبناتهم بمضيعة ايتام
نامت جدودهم واسقط نجمهم والنجم يسقط والجدود تنام
خلت المنابر والاسرة منهم فعليهم حتى الممات سلام
فقلت له : كم اعطاك مروان ؟ قال : أغنانى فلا اسأل بعده احداً - الى ان
قال - فقلت : انا ابو جعفر المنصور . فقال : اعذر فان ابن عمك محمداً صلى
الله عليه وآله قال « جبلت النفوس على حب من احسن اليها وبغض من اساء
اليها » فهممت به ثم تذكرت الصحبة فأطلقته .
وفى الاغانى فى ابى الاسد : لما مات ابراهيم الموصلى قيل لابى الاسد
- وكان صديقه - ألا ترثيه فقال :

تولى الموصلى فقد تولت	بشاشات المزاهر والقيان
وأى فلاحه بقيت فتبقى	حياة الموصلى على الزمان
ستبكيه المزاهر والملاهى	ويسعدهن عاتقة الدنان
وتبكيه الغوية اذ تولى	ولا تبكيه تالية القران

فقيل له : ويحك فضحته وقد كان صديقك. فقال: هذه فضيحة عند من لا يعقل
اما من يعقل فلا ، وبأى شيء كنت اذكره وارثيه ابالفقه ام بالزهد أم بالقراءة ،
وهل يرثى الابهذا وشبهه .

٣/٢١٨/٦ وقال عليه السلام : حسد الصديق من سقم المودة .

فى الطرائف : قال بعض الحكماء لا ينفج العلاج فى اربعة : العداوة اذا
خالطها الحسد ، والمرض اذا خالطه الهرم ، والفقر اذا خالطه الكسل ، والشح
اذا خالطه الكبر .

وقال (حد) الانسان لا يحسد نفسه. قيل لحكيم : ما الصديق؟ فقال : انسان هو أنت الا انه غيرك .

ومن ادعية الحكماء : اللهم اكفنى بوائق الثقات ، واحفظنى من كيد الاصدقاء :

وللمثقب العبدى :

فاما ان تكون اخى بحق فأعرف منك غشى من سمينى
والا فاطرحنى واتركنى عدواً اثقلك وتقمينى

٣/٢٦٨/٧ وقال عليه السلام : احبب حبيبك هوناً ماعسى ان يكون بغيضك يوماً ، وابغض بغيضك هوناً ماعسى ان يكون حبيبك يوماً ما .

أقول : كون هذا كلامه عليه السلام رواه ابو هلال العسكري ايضاً فى امثاله جاعلاً ذلك مثلاً له عليه السلام ، لكن الخطيب فى تاريخه فى علي بن زكريا رواه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله ، واما أمالى الشيخ فرواه فيما رواه عن ابى المفضل عنه عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وآله ، ورواه فيما رواه عن الغضائرى عن زيد بن علي عن ابيه هكذا : قال قال علي عليه السلام : لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً ، احبب حبيبك هوناً ما وابغض بغيضك هوناً ما .

رواه فى مجلسه فى ١٣ من شهر رمضان فيمكن ان يكون لفظ العنوان للنبى صلى الله عليه وآله ولفظ الاخير له عليه السلام .

وعن الصادق عليه السلام : لاتطلع صديقك من شرك الا على مالو اطلع عليه عدوك مايضرك ، فان الصديق قديكون عدواً يوماً ما .

وفى ديوان ابى الاسود قال ابو الاسود لابنه - وكان له صديق من باهلة يكتر زيارته وغشيانه :

احبب اذا احببت حباً مقارباً فانك لاتدرى متى انت نازع
وابغض اذا أبغضت غير مباعد فانك لاتدرى متى انت راجع
وكن معدناً للحام واصفح عن الخنى فانك راء ما حييت وسامع
وقال النمر بن تولب :

واحبب حببيك حباً رويداً لئلا يغولك ان تصرماً
وابغض بغبيضك بغضاً رويداً اذا انت حاولت ان تحكماً

- اي تصوير حكيماً- وفي صداقة التوحيدى قبيل لديوجانس : ما الذي ينبغي
للرجل ان يتحفظ منه ؟ قال : من حسد اصدقائه ومكر أعدائه .

وفي الاغاني قال ابو عبيدة : مازال بشار يهجو حماد عجرد ولا يرفث فى
هجائه حتى قال حماد : من كان مثل ابيك - يا اعمى - ابوه فلا اباً له انت ابن
برد مثل برد فى النذالة والردالة - فى ابيات ، فلما بلغت بشاراً اطرق طويلاً
ثم قال : جزى الله ابن نهى خيراً .

ف قيل له : على م تجزيه الخير؟ فقال : والله لقد كنت أرد على شيطانى اشياء
من هجائه ابقاء على المسودة ولقد اطلق من لسانى ما كان مقيداً عنه واهدفتى
عورة ممكنة منه ، فلم يزل بعد ذلك يذكر ام حماد فى هجائه حتى ماتت .
وفى الطرائف :

احذر عدوك مره واحذر صديقك ألف مره
فلربما انقلب الصديق فكان اخبر بالمضره

وقيل :

تحذر من صديقك كل يوم وبالاسرار لا تركزن اليه
سلمت من العدو فما دهانى سوى من كان معتمدى عليه
وفى السيران معاوية لما الحق زياداً به وولاه البصرة - بعد ان كان واليها

من قبل امير المؤمنين عليه السلام - صعّد المنبر وقال : قد رحلت عنكم وأنا
أعرف صديقي من عدوى ثم قدمت عليك -م وقد صار العدو صديقاً مناصحاً
والصديق عدواً مكاشحاً ، فليشتمل كل امرئ على ما فى صدره ولا يكون لسانه
شفرة تجري على أوداجه ، وليعلم احدكم اذا خلا بنفسه انى قد حملت سيفى
بيدى فان اشهره لم اغمده -- ثم نزل .

٢٩٥/٨ | اصدقاؤك ثلاثة واعداءك ثلاثة، فأصدقاؤك صديقك وصديق صديقك

وعدو عدوك ، واعداءك عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك

أقول : اما كون صديق الصديق صديقاً فلان مناسب المناسب مناسب ،
واما كون عدو العدو صديقاً فلان ضد الضد مناسب ، ولذا كان الحجاج يعجبه
المختار مع اختلاف مذهبهما فى حب اهل البيت عليهم السلام وبغضهم -م ،
وكان مصعب امر بقطع كف المختار ودقها بمسمار على الجدار ، فأمر الحجاج
بانزالها ودفنها ، فكان المختار عدو عدو الحجاج ابن الزبير مع كونه من
طائفته ثقيف .

قال الباحثرى :

وان احق الناس منى بخلة عدو عدوى او صديق صديقى

واما كون عدو الصديق عدواً فلان ضد المناسب غير مناسب ، واما كون
صديق العدو عدواً فلان مناسب الضد غير مناسب . وفى العقد الفريد : وقد
دحيم الكلبي على علي عليه السلام ، فما زال يذكر معاوية ويطريه فى مجلسه ،
فقال له علي عليه السلام :

صديق عدوى داخل فى عداوتى
فلا تقرين منى وانت صديقه
وانى لمن ود الصديق ودود
فان الذى بين القلوب بعيد
وفى هذا المعنى قول العتابى :

تود عدوى ثم تزعم اننى صديقك ان الرأى عنك لعازب
هذا ، وفى الطبرى كان عبد الملك ومصعب وهما بالمدينة يتحدثان الى
حبى ، فقيل لها : قتل مصعب . فقالت : تعس قاتله . قيل : قتله عبد الملك .
قالت بأبى القاتل والمقتول .

٣/٣٠٨/٩ وقال عليه السلام : مودة الاباء قرابة بين الابناء .

وعن الرضا عليه السلام : مودة عشرين سنة قرابة ، والعلم أجمع لاهله
من الاباء .

وفى المروج : كان من قبل سابور ذى الأكتاف من الساسانية يسكن بغربى
المسائن ، وسكن سابور الجانب الشرقى منها وبنى هناك الايوان المعروف
بايوان كسرى ، وقد كان ابرويز أتم مواضع من بناء هذا الايوان . وكان الرشيد
نازلاً على دجله بالقرب من الايوان ، فسمع بعض الخدم من وراء الستر يقول
لاخر :

هذا الذى بنى هذا الايوان اراد أن يصعد عليه الى السماء
فأمر الرشيد أن يضرب مائة عصا، وقال لمن حضره : ان الملك نسبة ،
والملوك به اخوة ، وان الغيرة بعثنى على ادبه لصيانة الملك وما يلحق الملوك
للملوك .

« والقراية الى المودة احوج » هكذا فى المصرية والصواب « والقراية
احوج الى المودة » كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

« من المودة الى القراية » فى ادب كاتب الصولى قال ابراهيم بن العباس
الصولى :

اميل مع الذمام على ابن عمى واقضى للصدىق على الشقيق
واما تلفنى حراً مطاعاً فانك واجدى عبد الصديق

وقال (حد) قيل لرجل : اخوك أحب اليك ام صديقك ؟ قال : انما احب
اخى اذا كان صديقاً .

وفى الاغانى عن العتابى :

انى بلوت الناس فى حالاتهم وخبرت ما وصلوا من الاسباب
فاذا القربة لا تقرب قاطعاً واذا المودة أقرب الانساب

١٠/٤٥١/٣ وقال عليه السلام : زهدك فى راغب فيك نقصان حظ، ورغبتك

فى زاهد فيك ذل نفس .

اقول : كان ابن الزبير راغباً فى اهل الشام وكانوا زاهدين فيه ، فقال يوماً:

وددت ان لي بكل عشرة من اهل العراق رجلا من اهل الشام صرف الدينار
بالدرهم . فقال له ابو حاضر : مثلنا ومثلك كما قال الاعشى :

علقتها عرضاً وعلقت رجلاً غيرى وعلق اخرى غيرها الرجل
احبك اهل العراق وأحببت اهل الشام ، وأحب اهل الشام عبد الملك
وقال الشاعر :

كلانا يا معاذ يحب ليلى بفي وفيك من ليلى التراب
شركتك فى هوى من كان حظى وحظك من تذكرها العذاب
ايضاً :

ان البلية ان تحب ولا يحبك من تحبه
ويصد عنك بوجهه وتلح انت فلا تعبسه

وقال ابو العيناء -- كما فى تاريخ بغداد :

لعمرك ما حق امرىء لا يعدلى على نفسه حقاً علي بواجب
وما انا للنائى على بوده وصا فى خلتيه بمقارب
ولكنه ان مال يوماً بجانب من الصد والهجران ملت بجانبى

وقال له احمد بن ابى دؤاد - كما فى المعجم - ما اشد ما اصابك فى ذهاب
بصرك؟ قال : ابتداء غيرى بالسلام، وكنت احب ان اكون انا المبتدىء ، وان
احدث من لا يقبل على حديثى ولا اراه ولو رأيت لا يقبل لما حدثته .

وكان دعبل - كما فيه - يتعجب من قول ابراهيم الصولى :

ان امرأً ضن بمعروفه عنى لمبذول له عذرى
ما انا بالراغب فى خيره ان كان لا يرغب فى شكرى

وقال المثقب العبدى - كما فى الشعراء :

فانى لسو تخالفنى شمالي بنصر لم تصاحبها يمينى
اذن لقطعتهما وقلت بينسى كذلك اجتموى من يجتموينى

ولبعضهم :

ولو ان بعضى رابنى لقطعته وانى بقطع الرائى لجدير
ايضاً :

فلقد تدوم لذى الصفاء مودتى واذا لويت بتت ذا الليان

١١/٤٧٩/٣ وقال عليه السلام : شر الاخوان من تكلف له . قال الرضى

لان التكليف مستلزم للمشقة وهو لازم عن الاخ المتكلف له فهو شر الاخوان .

اقول : هكذا فى المصرية ، وهو تخليط منها ، فان قوله « لان التكليف »

الخ كان حاشية خلطته بالمتن ، فان (حد) و(ثم) والخطية لم تنقله ، ولانه خارج
عن موضوع كتابه ، فان كتابه انما هو مجرد نقل كلماته عليه السلام لاشرح كما
فى مجازاته النبوية ، وانما قد يفسر بعض غريب لغاته او يصف بلاغة بعض
فقراته عليه السلام الزائدة مع ان اين مثل هذا الكلام المبتذل من كلمات الرضى
وتعبيراته ، بل قوله « لان التكليف » غلط لانه لم يرد تكليف بل تكلف ، واما قواه
« قال الرضى » فزيد بعد المخلط توضيحاً بزعمه .

هذا والاصل في كلامه عليه السلام « شر الاخوان من تكلف له » ان بعض اصحابه عليه السلام دعاه الى ان يصير ضيفه ، فأجابه بشرط ان لا يتكلف له . قال ابن قتيبة في عيونه : دعا رجل علياً عليه السلام الى طعام فقال عليه السلام : نأتيك على ان لا تتكلف ما ليس عندك ولا تدخر عنا ما عندك . وكان عليه السلام يقول « شر الاخوان من تكلف له » .

ورواه التوحيدى في صداقته ايضاً مرفوعاً عنه عليه السلام لكن مع زيادة وهى « وخيرهم من أحدث لك رؤيته ثقة به واهدت اليك غيبته طمأنينة اليه » . وفى الكافى عن مرزم بن حكيم ان حارثاً الاعور اتى امير المؤمنين عليه السلام وقال : احب أن تكرمنى بأن تأكل عندى . فقال له : على ألا تتكلف لي شيئاً . ودخل فأتاه الحارث بكسر ، فجعل امير المؤمنين عليه السلام يأكل ، فقال له الحارث ان معى دراهم - واطهرها فاذا هى فى كفه - فان اذنت لي اشتريت لك شيئاً غيرها . فقال عليه السلام له : هذه مما فى بيتك ، ورواه الكشى .

وروى الكافى عن صفوان بن يحيى قال : جاءنى عبد الله بن سنان فقال : هل عندك شىء ؟ قلت : نعم ، فبعثت ابنى فأعطيته درهماً يشتري به لحماً وبيضاً فقال لى : أين ارسلت ابنك ، فأخبرته فقال : رده عندك زيت . قلت : نعم . قال : هاته فانى سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول « هلك امرؤ احتقر لاخته ما يحضره وهلك امرؤ احتقر من اخته ما قدم اليه » .

وقال ابو الاسود فى الحضيض العنبرى :

شنت من الاصحاب من لست بارحاً
وقال اسحق الموصلى :

نعم الصديق صديق لا يكلفنى
ذبح الدجاج ولاشى الفراريج
وفى العيون سئل اقرى اهل المامة كيف ضبطتم القرى ؟ قال : بأننا لا نتكلف

ما ليس عندنا .

هذا ، وفي الحلية جاء فتح الموصلى الى صديق له فلم يجده في المنزل ، فقال للخادم : اخرجني الي كيمس اخي ، فأخرجته فأخذ منه درهمين وجاء الصديق فأخبرته الجارية بمجيء فتح واخذه الدرهمين فقال : ان كنت صادقة فأنت حرة فنظر فاذا هي صادقة فعتقت .

١٢/٤٨٠/٣ وقال عليه السلام : اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه .
يقال حشمه واحشمه اذا اغضبه - وقيل اخجله - واحشمه طلب ذلك له
وهو مظنة مفارقتة .

اقول: هو كسابقه ، قوله «يقال حشمه» الخ حاشية خلطت بالمتن لعدم وجوده
في (حد) و(ثم) والخطية ولخروجه من موضوع النهج كما عرفت في سابقه ،
مع أن قوله « واحشمه : طلب ذلك له » بلا معنى .

هذا ، وقال ابن الاعرابي : الحشمة الاستحياء والغضب . وقال الاصمعي :
الحشمة انما هو بمعنى الغضب لا الاستحياء . نقل ذلك عنهما الجوهري والصحيح
ما قال الاول من مجيئ الحشمة بمعنى الاستحياء والانقباض ايضاً كما يدل عليه
موارد استعماله في الاخبار والاشعار :

أما الاخبار ففي الكافي عن الصادق عليه السلام : المؤمن لا يحتشم من
اخيه ، وما ادري ايهما اعجب الذي يكلف اخاه اذا دخل ان يتكلف له أو
المتكلف لاخيه .

وعن عنبسة بن مصعب : اتينا ابا عبد الله عليه السلام وهو يريد الخروج
الى مكة ، فأمر بسفرة فوضعت بين أيدينا فقال : كلوا فأكلنا ، فقال : ايتم ايتم
انه كان يقال اعتبر حب القوم بأكلهم ، فأكلنا وذهبت الحشمة .

وعن عبد الرحمن بن الحجاج : اكلنا مع ابي عبد الله عليه السلام فأتيننا

بقصعة من ارز فجعلنا نعذر فقال عليه السلام : ما صنعتم شيئاً ، ان أشدكم حباً
لنا احسنكم اكلا عندنا . قال : فرفعت كشحة المائدة . فقال : نعمم الان وانشأ
يحدثنا ان النبي صلى الله عليه وآله أهدي اليه قصعة أرز من ناحية الانصار ،
فدعا سلمان والمقداد وأباذر فجعلوا يعذرون فى الاكل فقال : ما صنعتم شيئاً
احسنكم حباً لنا احسنكم اكلا عندنا ، فجعلوا يأكلون اكلا جيداً . ثم قال
ابو عبد الله عليه السلام : رحمهم الله ورضى عنهم وصلى عليهم .

وأما الأشعار فقال شاعر فى ابن الزبير :

لمعرك ان قرص أبى خبيب بطيء النضج محشوم الاكيل

- الاكيل : من يؤاكلك - وقال الكميت :

ورأيت الشريف فى اعين الناس وضيعاً وقل منه احتشامى

ويؤيد ذلك قول نفطويه :

ما استمتع الناس بشيء كما يستمتع الناس بحشم الحشم

وبه صرح ابن دريد ، قال فى جمهرته : حشم الرجل اتباعه الذين يغضبون

بغضبه - الى ان قال - وليس تعرف العرب الحشمة الا الغضب أو الانقباض

عن الشيء .

هذا ، وفى عيون ابن قتبية : كتب رجل الى صديق له : وجدت المودة

منقطعة ما كانت الحشمة عليها متسلطة ، وليس يزيل سلطان الحشمة الا المؤانسة

ولا تقع المؤانسة الا بالبر والملاطفة .

وفى المعجم عن الشرمقانى : كان احمد بن ابى خالد الضيرى مثيراً ممسكاً لا

يكسر رأس رغييف له ، انما يأكل عند من يختلف اليهم ، لكنه كان اديب النفس عاقلاً

حضر يوماً مجلس عبد الله بن طاهر فقدم اليه طبق عليه قصب السكر وقد قشر

وقطع كاللحم ، فأمره ان يتناول فقال : ان لهذا لفاظة ترتجع من الافواه وانا اكره

ذلك فى مجلس الامير . فقال له : تناول فليس بصاحبك من احتشمك واحتشمته
أما انه لو قسم عقلك على مائة رجل لصار كل رجل منهم عاقلاً .
وفى ادب كاتب الصولى قال هشام : قدمرت لذات الدنيا كلها على يدى وفعلى
فما رأيت ألد من محادثة صديق ألقى التحفظ بينى وبينه .

١٣/٤٣٤/٣ وقال عليه السلام : اخبر ثقله . قال الرضى : ومن الناس من
يروى هذا للرسول صلى الله عليه وآله ، ومما يقوى انه من كلام امير
المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الاعرابى قال المأمون : لولا
ان علياً قال « اخبر ثقله » لقلت أقله تخبر .

أقول : ذكره ابو هلال العسكري فى امثاله وقال : لفظه الامر ومعناه الخبر
يعنى اذا اخترتهم قلوبهم . والقلبى البغض قال تعالى « انى لعمركم من القالين »
وقال زهير :

لعمرك والامور مغيرات وفى طول المعاشرة التقالى
لقد باليت مظعن ام أوفى ولكن ام اوفى لاتبالى
والهاء فى « ثقله » مثلها فى قولهم « يازيد امشه » « لبيان الحركة » ونظم
المصنف معنى كلامه عليه السلام فقال :

من كشف الناس لم يسلم له احد والناس داء فخل الداء مستورا
« اخبر ثقله » قال سويد بن الصامت :
الأرب من يدعى صديقاً ولو ترى مقاتله بالغيب ساعك ما يفرى
مقاتله كالشحم مادام شاهداً وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
وقال معن بن اوس :

ولقد بدا لى ان قلبك ذاهل عنى وقلبى لو بدا لك اذهل
كل يجمال وهو يخفى بغضه ان الكريم على القلى يتجمل

وقال ابو بكر الارجانى قاضى تستر - كما فى كامل الجزرى :

ولما بلوت الناس اطلب عندهم
اخائقة عند اعتراض الشدائد
تطلعت فى حالى رخاء وشدة
وناديت فى الاحياء هل من مساعد
فلم أر فى ما ساعنى غير شامت
ولم ار فى ما سرنى غير حاسد

وقال ابن الحريرى - كما فى معجم الحموي :

لا تغترر بينى الزمان ولا تقل
عند الشدائد لى اخ ونديم
جربتهم فاذا المعافر عاقر
والال آل والحميم حميم
وقيل فى الاختبار بسؤال المآل :
اذا شئت ان تلقى اخاك معبساً
فكشفه عما فى يديه فانما
وقيل أيضاً :

ولو انى جعلت امير جيش
لما قاتلت الا بالسؤال
فان الناس ينهزمون منه
وقد ثبتوا لاطراف العوالى
وقال (حد) : قال ابو العلاء :
جربت دهرى واهليه فما تركت
وقال آخر :

وكنت ارى ان التجارب عدة
فيخانت ثقات الناس حتى التجارب
وقال آخر :

عنت على سلم فلما فقدته
و جربت اقواماً رجعت الى سلم
ذممتك اولا حتى اذا ما
بلوت سواك عاد الدم حمدا
ولم احمدك من خير ولكن
وجدت سواك شراً منك جدا
فعدت اليك مضطراً ذليلاً
لانى لم اجد من ذلك بدا

كمجهود تحامى اكل ميت فلما اضطر عاد اليه شدا

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

رأيت فضيلاً كان شيئاً ملففاً فأبرزه التمهيص حتى بداليا

قلت : نقل البيت الاخير من كامل المبرد ، والصواب فى المصراع الاول

« وان حسيناً كان شيئاً ملففاً » روى اخانى ابى الفرج عن الجوهري عن النوفلى

عن ابراهيم بن يزيد الخشاب قال : كان عبد الله بن معاوية صديقاً للحسين بن

عبيد الله بن عبد الله بن العباس - وكانا يرميان بالزندقة - فقال الناس : انما

تصافيا على ذلك ، ثم دخل بينهما شىء فتهاجرا ، فقال له عبد الله :

وان حسيناً كان شيئاً ملففاً فمحصه التكشيف حتى بداليا

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدى المساويا

وانت اخى ما لم تكن لى حاجة فان عرضت ايقنت ان لا اخاليا

وفى مجالس ثعلب : يقال ان بنى فلان مثل بنات أوبريظن ان فيهم خيراً

فاذا خبروا لم يكن فيهم خير . قال والواحد ابن اوبر .

« قال الرضى » هكذا فى المصرية وليس من النهج بدليل خلو الخطبة عنه

بل و(ثم) ايضاً .

« ومن الناس من يروى هذا للرسول » قلت ومنهم من يرويه لابي الدرداء

كابن قتيبة والجوهري ، قال الثانى : واما قول ابى الدرداء « وجدت الناس

أخبر تغلم » فيريد انك اذا أخبرتهم قليتهم . وفى امثال العسكري : والممثل

لابى الدرداء فيما زعم بعضهم ، وروى عن النبى صلى الله عليه وآله ايضاً .

والصواب ما حقه المصنف ، فان المأمون كان اعرف . وتكلم ابى الدرداء

بما نقل عنه الصحاح لا يدل على كونه الاصل فى هذا ، فاذا ثبت عنه عليه السلام

كان هو الاصل ويكون ابو الدرداء كالممثل بكلامه عليه السلام كما هو شأن

المتمثلين بالامثال .

وروى الروضة عن الصادق عليه السلام قال: خالط الناس تخبرهم، ومثى

تخبرهم تغلبهم .

هذا ، وفى (حد) بدل ما فى المصرية « للرسول » « لرسول الله » كما ان

فى (ثم) « للنبي » .

« ومما يقوى انه من كلام امير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب » ، هو

ابو العباس احمد بن يحيى ، قال فى المعجم ولد سنة مائتين وتوفى سنة (٢٩١)

وكان رأى احد عشر خليفة اولهم المأمون وآخرهم المكتفى ، وكان سبب وفاته

انه انصرف من الجامع وبيده دفتر ينظر فيه وقد شغله عما سواه ، فصدمته دابة

فسقط على رأسه فى هوة من الطريق اخذ ترايبها فلم يقدر على القيام فحمل الى

منزله فمات . قال ثعلب: حفظت كتب الفراء ولى (٢٥) سنة، ولما أتقنت النحو

اكببت على الشعر والمعانى والغريب ولزمت ابن الاعرابى بضع عشرة سنة .

« عن ابن الاعرابى » هكذا فى المصرية ولكن فى (حد) و(ثم) قال حدثنا

ابن الاعرابى . وابن الاعرابى هو محمد بن زياد ، قال ثعلب انتهى علم اللغة

والحفظ اليه ، وكان يزعم ان الاصمعى و ابا عبيدة لا يحسنان قليلا ولا كثيراً ،

توفى فى خلافة الواثق .

« قال المأمون » هكذا فى المصرية ولكن فى (حد) و(ثم) والخطية « قال

قال المأمون » .

فى الاغانى : كان ابراهيم بن المهدي شديد الانحرف عن علي عليه السلام

فحدث يوماً للمأمون انه رأى علياً فى النوم فقال له : من انت . فأخبره انه على

ابن ابي طالب فمشينا حتى جئنا قنطرة فذهب يتقدمنى لعبورها ، فأمسكته وقلت

له انما انت رجل تدعى هذا الامر بامرأة ونحن احق به منك ، فما رايت له فى

الجواب بلاغة كما يوصف عنه . فقال له المأمون : وأي شىء قال لك ؟ فقال :

ما زادنى على ان قال « سلاماً سلاماً » فقال له المأمون : قد والله اجابك ابلغ

جواب . قال : وكيف ؟ قال : عرفك انك جاهل لايجاب مثلك ، قال تعالى
« واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » فخرج ابراهيم وقال : ليتنى لم احداثك
بهذا الحديث .

وفى المـروج : كان المأمون يظهر التشيع و ابراهيم بن المهدي التسنن ،
فقال المأمون :

اذا المرجى سرك ان تراه يموت لحيته من قبل موته
فجدد عنده ذكرى علي وصل على النبي وآل بيته
فقال ابراهيم :

اذا الشيعة جمعهم فى مقال فسرك ان يبوح بذات نفسه
فصل على النبي وصاحبيه وزيريه وجاريه برمسه

وذكروا ان المأمون امر باشخاص سليمان بن محمد الخطابي من البصرة ،
فلما مثل بين يديه قال له : أنت القائل : العراق عين الدنيا ، والبصرة عين العراق
والمربد عين البصرة ، ومسجدي عين المربد ، وانا عين مسجدي وانت اعور
فاذن عين الدنيا عوراء . قال : لم أقل ذلك وما اظن احضرتنى لذلك . قال :
بلغنى انك أصبحت فوجدت على سارية من سوارى مسجدك « رحم الله علياً انه
كان تقياً » فأمرت بمحوه . قال : كان « لقد كان نبياً » فأمرت بازالته . فقال له
المأمون : كذبت كانت القاف اصح من عينك الصحيحة ، والله لولا ان أقيم لك
سوقاً عند العامة لاحسنت تأديبك .

وفى غيبة الشيخ عن محمد بن عبدالله بن الاطس قال : كنت عند المأمون
فصرف ندماءه واحسبى ، ثم اخرج جواريه وضربن وتغنين ، فقال لبعضهن :
لما ثبت من بطوس قطناً فأنشأت تقول :

سقياً لبطوس ومن اضحى بها قطننا من عترة المصطفى أبقى لناحرنا

اعنى ابا حسن المأمون ان له حقاً على كل من اضحى بها شجنا
 فجعل يبكي حتى ابكاني ، ثم قال : ويلك ايلمزنى اهل بيتى واهل بيتك
 ان انصب ابا الحسن علماً - الى ان قال - قال والله لاحدثك بحديث عجيب
 فاكتمه : لما حملت زاهريه بيدرائتته فقلت له : جعلت فداك بلغنى ان موسى بن
 جعفر وجعفر بن محمد ومحمد بن علي بن الحسين والحسين بن علي عليهم
 السلام كانوا يزجرون الطير ولا يخطؤون ، وانت وصي القوم وعندك علم ما كان
 عندهم وزاهرية حظيتى وقد حملت غير مرة كل ذلك تسقط . فقال عليه السلام :
 لا تخش من سقطها فستسلم وتلد غلاماً صحيحاً أشبه الناس بأمه قد زاد الله فى يده
 اليمنى خنصراً وفي رجله اليمنى خنصراً - الى ان قال - فما شعرت الا بالقيمة
 وقد اتنتى بالغلام كما وصفه زائد اليد والرجل كأنه كوكب دري ، فأردت ان
 اخرج من الامر يومئذ وأسلم ما فى يدي اليه ، فلم تطاوعنى نفسى لكن دفعت
 اليه الخاتم فقلت : دبر الامر فليس عليك مني خلاف .

وفي العقد : قال الجاحظ قال سهل بن هرون : لقد كانت البرامكة مع تهذيب
 اخلاقهم وكريم اعراقهم وسعة آفاقهم ورونق سياقاتهم ومعسول مذاقهم وبهاء اشراقهم
 ونقاوة اعراضهم وتهذيب اغراضهم واكتمال الخير فيهم فى جنب محاسن المأمون
 كالنقطة فى البحر والخرذلة فى المهمة القفر .

« لولا ان علياً عليه السلام قال : اخبر نقله لقلت اقله تخبر » قال (حد)
 ليس مراده بقوله « أقله » حقيقة القلى والبغض بل الهجر والقطيعة ، أي قاطع
 اخاك محرباً له هل يبقى على عهدك .

ومن كلام عتبة بن ابي سفيان : طيروا الدم فى وجوه الشبان ، فان حلموا
 وأحسنوا الجواب فهم هم والا فلا تطمعوا فيهم ، اي اغضبوهم لان الغضب ان
 يحمر وجهه .

قلت : فعلى ماقاله يكون معنى « اقله » أخبره فيرجع الى الاول فلم عكس
فلا بد انه أراد بقوله «اقله» القلى حقيقة ، وذلك لان من لم يكن قالياً لا يرى عيباً
حتى يصير مختبراً ، فمر قول عبدالله بن معاوية :

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدى المساويا
وعن مخارق : انشدت المأمون قول ابى العتاهية :

وانى لمحتاج الى ظل صاحب يروق ويصفو ان كسدت عليه
فقال لى : أعد ، فأعدت سبع مرات فقال : يا مخارق خذ منى الخلافة
واعطنى هذا الصاحب .

هذا ، وفى كامل المبرد يروى ان بلال بن ابى بردة بن ابى موسى وفد على
عمر بن عبدالعزيز بخناصره فسلك بسارية من المسجد فجعل يصلى اليها ويديم
الصلاة ، فقال عمر للعلاء بن المغيرة : ان يكن سر هذا كعلانيته فهو رجل أهل
العراق غير مدافع . فقال العلاء : انا آتيك بخبره . فأتاه وهو يصلى بين المغرب
والعشاء ، فقال : اشفع صلاتك فان لى اليك حاجة ففعل ، فقال له العلاء : قد
عرفت حالى من الخليفة ، فان انا اشرت بك على ولاية العراق فما تجعل لى
قال عمالتى سنة - والعمالة بالضم اجرة العامل - وكان مبلغها عشرين ألف ألف
درهم . قال : فاكتب لى بذلك . فأسرع الى منزله وكتب له بذلك . فأتى عمر
بالكتاب ، فلما رآه كتب الى والى الكوفة ان بلالا غرنا بالله فكندا نغتر فسيكنا
فوجدناه خبيثاً كله ولا تستعن على عملك بأحد من آل ابى موسى .

٣/٢٩٣/١٤ وقال عليه السلام : لاتصحب المائق فانه يزين لك فعله ويود
ان تكون مثله .

اقول : فى الكفى عنه عليه السلام اذا صعد المنبر قال : ينبغى للمسلم ان
يجتنب مواخاة الثلاثة الماجن والاحمق والكذاب ، فأما الماجن فيزين لك فعله

ويحب أن تكون مثله ولا يعينك على امر دينك ومعادك ومدخله ومخرجه عليك
عار، وأما الاحمق فانه لا يشير عليك بخير ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو أجهد
نفسه وربما أراد منفعتك فضررك فموته خير من حياته وسكوته خير من نطقه وبعده
خير من قربه ، واما الكذاب فانه لا يهنيك معه عيش ينقل اليك الحديث
وينقل حديثك حتى انه يحدث بالصدق فلا يصدق ويغرى بين الناس بالعداوة -
الخبر .

وفى خبر آخر عنه عليه السلام : لا عليك ان تصحب ذا العقل وان لم تحمد
كرمه ، ولكن انتفع بعقله واحترس من سيء اخلاقه ، ولا تدعن صحبة الكريم
فان لم تنتفع بعقله ، ولكن انتفع بكرمه بعقلك وافرر الفرار كله من اللئيم الاحمق .
هذا ، ونقل الكراجمي في كنزه عنه عليه السلام في الاصدقاء غير ما نقله المصنف
فقرات منها : الناس اخوان ، فمن كانت اخوته في غير ذات الله فهي عداوة
وذلك قوله عز وجل « الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين » ، ابذل
لصديقك كل المودة ولا تبذل له كل الطمأنينة ، واعطه كل المواساة ولا تنفض اليه
بكل الاسرار ، توفى الحكمة حقها والصديق واجبة ، احتمل زلة وليك لوقت
وثبة عدوك ، من وعظ اخاه سراً فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانته ، من
كرم المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه وحنينه الى اوطانه وحفظه قديم اخوانه
اذا كان للمخالطة موضعاً لا تكثرن العتاب فانه يورث الضغينة ويجر الى البغيضة .
وعن التحف عنه عليه السلام : ابذل لاخيك مالك ودمك ، ولعدوك عدلك
وانصافك ، وللعامه بشرى واحسانك ، تسلم على الناس ويسلموا عليك .

هذا ، وقال عبدالله بن طاهر :

اميل مع الذمام على ابن عمي وأخذ للصديق من الشفيق
وان الفيتنى ملكاً مطاعاً فانك واجدى عبد الصديق

الفصل السابع والاربعون

(فى التعازى والتهانى)

٣/٢٩١/١ وقال عليه السلام وقد عزى الاشعث عن ابن له : يا اشعث ان
تحزن على ابنك فقد استحقت منك ذلك الرحم ، وان تصبر ففى الله عن
كل مصيبة خلف . يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور ،
وان جزعت جرى عليك القدر وانت مأزور ، سرك وهو بلاء وفتنة وحرزك
وهو ثواب ورحمة .

اقول : قول المصنف « وقد عزى الاشعث عن ابن له » انما روى الكلينى
وابن ابى شعبة انه عليه السلام عزاه عن أخ له بهذا الكلام بدون فقرة «سرك»-
الخ ، وبدون كلمة « على ابنك » ، ففى الكافى : علي بن محمد عن صالح بن
ابى حماد رفعه قال : جاء امير المؤمنين عليه السلام الى الاشعث يعزّيه بأخ له
يقال له عبد الرحمن ، فقال له : ان جزعت فحق الرحم أتيت ، وان صبرت فحق
الله أدبت ، على انك ان صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود وان جزعت

جرى عليك القضاء وانت مذموم . فقال له الأشعث : انا لله وانا اليه راجعون .
فقال عليه السلام له : أتدرى ما تأويلها ؟ قال : لا أنت غاية العلم ومنتهاه . فقال
عليه السلام : اما قولك « انا لله » فإقرار منك بالملك ، واما قولك « انا لله وانا
اليه راجعون » فإقرار منك بالهلك .

ومثله الثاني فى تحفه ، ورواه المبرد فى كامله من قوله « ان صبرت -الى-
وانت مأزور » .

وكيف كان فالتعزية مندوب اليها ، ففى الخبر : قال داود عليه السلام الهى
ماجزاء من يعزى الحزين والمصاب ابتغاء مرضاتك ؟ قال : ان اكسوه رداء من
أردية الايمان استره به من النار وادخله به الجنة .

وفى الخبر : قال موسى عليه السلام : يارب ما لمن عزى الثكلى ؟ قال :
أظله فى ظلي يوم لا ظل الاظلي .

ايضاً قال النبي صلى الله عليه وآله : من عزى مصاباً كان له مثل اجره من
غير أن ينقص من اجر المصاب شيء .

هذا ، وروى الخطيب فى محمد بن بشر البغدادي ان النبي صلى الله عليه
وآله عزى معاذ بن جبل - وهو وال باليمن - عن ابن له ، فكتب اليه : اعظم
الله لك الاجر وألهمك الصبر ورزقك الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء ،
انفسنا وأموالنا واهلوانا من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة ، يمتعنا بها الى
اجل معدود ويقضيها لوقت معلوم ، وحقه علينا هناك اذا أبلانا الصبر ، فعليك
بتقوى الله وحسن العزاء ، فان الحزن لا يرد ميتاً ولا يؤخر أجلا ، وان الاسف
لا يرد ما هو نازل بالعباد .

« يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحققت منك ذلك » هكذا فى المصرية
والصواب « ذلك منك » كما فى (حد) و (ثم) والخطية .

«الرحم» لشاعر :

وسميته يحيى ليحيى ولم يكن
الذي رد امر الله فيه سبيل
تيمنت فيه الفال حين رزقته
ولم أدر ان الفال فيه يفيل
وفي الجزرى فى وقائع سنة (٦١٢) : توفى ولد الخليفة -- وكان يلقب الملك
المعظم -- وحزن عليه الخليفة حزناً لم يسمع بمثله حتى انه ارسل الى اطراف
الاصحاب ينهاهم عن انفاذ رسول اليه يعزيه بولده ولم يقرأ كتاباً ولا سماع رسالة
وانقطع وخلا بهمومه واحزانه ، ورؤي عليه من الحزن والجزع ما لم يسمع
بمثله ، ومشى جميع الناس بين يدي التابوت الى تربة جدته عند قبر معروف
الكرخى ، ولما ادخل التابوت اغلقت الابواب وسمع الصراخ العظيم من داخل
التربة ، فقيل ان ذلك صوت الخليفة ، واما العامة ببغداد فانهم وجدوا عليه وجداً
شديداً ، ودامت المناحة عليه فى اقطار بغداد ليلا ونهاراً ، ولم يبق ببغداد محلة
الا وفيها النوح ، ولم تبق امرأة الا واظهرت الحزن .

وعن الزبير بن بكار : ان ابن الزبير خطب بعد قتل المصعب اخيه : اتانا
من العراق خبراً حزيناً وأفرحنا ، فأما الذى احزننا فان لفراق الحميم لدعة يجدها
حميمه عند المصيبة .

« وان تصبر ففى الله » أي فى ثوابه « من كل مصيبة خلف » .

قال الجاحظ : كان علي عليه السلام اذا عزي قوماً قال : ان تجزعوا فأهل
ذلك الرحم ، وان تصبروا ففى ثواب الله عوض من كل فائت ، وان اعظم مصيبة
أصيب بها المسلمون محمد صلى الله عليه وآله .

وقال سهل بن هارون : التهمة بأجل الثواب اولى من التعزية على عاجل

المصيبة .

« يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور » .

خطوب المنايا صرحت عن مواهب

مواهب أجزر من نتاج المصائب

روي ان داود عليه السلام مات له ولد فحزن عليه ، فأوحى اليه : ما كان يعدل هذا الولد عندك ؟ قال : ملاء الارض ذهباً . قال تعالى فلك عندى ملاء الارض ثواباً .

« وان جزعت جرى عليك القضاء وانت مأزور » ماضى مأزور «وزر» من باب علم وحسب وشرف ، وأصله موزور ، وانما قيل مأزور فى قبال مأجور ولو أفرد عنه يقال موزور .

وفى المعجم عن الصولى قال : لما مات غلام ابى الجهم - من عمال ابن الزيات - خاطب ملك الموت وقال :

تركت عبيد بنى طاهر وقد ملاؤا الارض عرضاً وطولاً

واقبلت تسعى الى واحدى ضراراً كأنى قتلت الرسولا

فسوف ادين بترك الصلاة واصطبح الخمر صرفاً شمولاً

وقالوا : كان رجل من عاد مسمى بحمار ، فمات اولاد له بصاعقة فكفر كفوفاً

عظيماً ، فلا يمر بأرضه احد الا دعاه الى الكفر ، فان اجابه والا قتله ، وبه يضرب

المثل فى قولهم «اكفر من حمار» .

وقيل المصيبة واحدة ان صبرت والا فمصيبتان ، والمصيبة بالاجرا عظم من

المصيبة بالآخر .

ان يكن ما اصببت به جليلاً فذهاب العزاء فيه اجل

كل آت لا شك آت وذو الجهل معنى والهم والحزن فضل

ولما مات ابنا الفرزدق قال :

فما ابناك الا من بنى الناس فأصبرى

فلن يرجع الموتى حنين المآتم

وفى الجزرى مات ابن للسلطان ملكشاه فى سنة (٤٧٤) فجزع عليه جزعاً شديداً وحزن عليه حزناً عظيماً ومنع من اخذه وغسله حتى تغيرت رائحته وأراد قتل نفسه مرات .

« يا اشعث ابنك » هكذا فى المصرية ولكن كلمة (ابنك) زائدة قطعاً لعدم وجودها فى (حد) و(ثم) والخطية ، واما « يا اشعث » فانما هى فى الاول .
« سرک وهو بلاء وفتنة » « انما اموالکم واولادکم فتنة » .
« وحزنک وهو ثواب ورحمة » عزى رجل الهادى بن المهدي العباسى عن ابن له فقال :

كان لك من زينة الحياة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات
وقال الطائى :

عليك بثوب الصبر اذ فيه ملبس فان ابنك المحمود بعد ابنك الصبر
وفى الطبرى : قدم المهدي البصرة فمر فى سكة قريش - وكانوا يتشامون بها - وصاحب شرطته امامه وابنته البانوقة بينه وبين صاحب الشرطة فى هيئة الفتیان عليها قباء اسود ومنطقة وشاشة متقلدة السيف وكان ثديها قد رفعها القباء ، ثم ماتت ببغداد فأظهر عليها المهدي جزعاً لم يسمع بمثله ، فجلس للناس يعزونه ، فأكثر الناس واجمعوا على انهم لم يسمعوا تعزية أو جز وابلغ من تعزية شبيب ابن شيبه فقال له : الله خير لها منك ، وثواب الله خير لك منها ، وانا اسأل الا يحزنك ولا يفتنك .

وروى الاستيعاب عن ابراهيم بن الاشتر عن ابيه عن ام ذر زوجة ابي ذر قالت : بكيت . فقال ابو ذر : ما يبكيك ؟ فقلت : مالى لا ابكى وانت تموت بفلاة - الى ان قال - فقال : فابشرى ولا تبكى ، فانى سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول : لا يموت بين امرئين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران ويحتسبان

فيريان النار أبداً ، وقد مات لنا ثلاثة من الولد - الخبر .

وفى كامل المبرد قالت الخنساء ترثى أخاها معاوية بن عمرو من ابنيها وامها:

أريقى من دموعك واستفيقي
وصبراً ان اطقت ولن تطيقي
الى ان قالت :

فلا والله لا تسلاك نفسي

لفاحشة اتيت ولا عقوق

ولكنى رأيت الصبر خيراً

من النعلين والرأس الحليق

وقال فى معنى البيت الأخير : ان المرأة اذا كانت اصيبت بحميم جعلت

فى يديها نعلين تصفق بهما صدرها ووجهها .

ونظرت اعرابية الى امرأة حولها عشرة من بنيتها كأنهم الصقور ، فقالت :

لقد ولدت لكم حزناً طويلاً .

وقيل لاعرابية مات ابنها : ما احسن عزاءك . فقالت : ان فقدى اياه آمننى

من المصيبة بعده .

هذا ، وقيل لاعرابي كيف حزنك اليوم على ولدك؟ فقال : ماترك حب الغداء

والعشاء لي حزناً .

٢/١٣١٤ / وقال عليه السلام : من صبر صبرا احرار والا سلا سلوا الاغمار .

وفى خبر آخر انه عليه السلام قال للاشعث بن قيس معزياً : ان صبرت

صبر الاكارم والا سلوت سلو البهائم .

« من صبر صبرا احرار والا سلا سلوا الاغمار » .

الاصل فى سلا « سلاسلوا » مثل قعد قعوداً ، وأما « سلى سلياً » فلغة . قال

ابو زيد السلو طيب نفس الالف عن الفه ، كما ان الاصل فى العمر الصبى الذى

لا عقل له ، ويقال لكل من لاخير فيه ولا غناء عنده .

وفى المروج : اعتلت حبابة مغنية يزيد بن عبد الملك وكانت ذات يوم غنته

فطرب طرباً ثم قال : أريد ان اطير .

فقلت : فعلى من تدع الامة . قال : اليك . واقام اياماً لا يظهر للناس ، ثم ماتت فأقام اياماً لا يدفنها جزعاً عليها حتى جيفت ، فقيـل : ان الناس يتحدثون بجزعك وان الخلافة تجل عن ذلك ، فدفنها واقام على قبرها فقال :

فان تسل عنك النفس او تدع الهوى

فبالياس تسلو النفس لا بالتجلد

وقالوا ايضاً : لما توفيت اكب عليها يتشممها اياماً حتى أنتنت - الى ان قال - وطعن في جنازتها فدفنوه الى سبعة عشر يوماً .

« وفي خبر آخر انه قال للاشعث بن قيس معزياً : ان صبرت صبر الاكارم والاسلوت سلو البهائم » .

قال (حد) حكاه ابو تمام فقال :

وخاف عليه بعض تلك المآثم

وقال علي في التعازي لاشعث

فتوجر ام تسلو سلو البهائم

اتصبر للبلوى عزاء وحسبة

قلت وقد أخذه آخر فقال :

اذا أنت لم تسل اصطباراً وحسبة سلوت على الايام مثل البهائم

وفي خبر آخر رواه المبرد في كامله : كان علي عليه السلام يقول عند التعزية

« عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يعود الجازع » .

وفي خبر آخر رواه ابن ابي شعبة في تحفه انه عليه السلام عزي ابن عباس

عن مولود صغير له مات فقال: له صيبة في غيرك لك اجرها احب الي من مصيبة

فيك لغيرك ثوابها ، فكان لك الاجر لائبك وحسن لك العزاء لاعنك وعوضك

الله عنه مثل الذي عوضه منك .

وفي تنبيه القالى عن حذيفة : ما خلق الله تعالى شيئاً الا صغيراً ثم يكبر الا

المصيبة فانه خلقها كبيرة ثم تصغر .

وفى الاغانى : كثر بكاء غيلان بن سلمة الثقفى على ابنه نافع لما قتل مع
خالد بن الوليد بدومة الجندل، فعوتب فى ذلك فقال : والله لا تسمح عينى بمائها
فأضن به على نافع، فلما تناول العهد انقطع ذلك فقال: بلى نافع وبلى الجزع
وفنيت الدموع واللحاق به قريب .
هذا ، وفى كامل المبرد قال ابن عياش نزلت بى مصيبة او جعنتى فذكرت
قول ذي الرمة :

لعل انحسار الدمع يعقب راحة من الوجد او يشفى نجى البلايل
فخلوت فبكيت فسلوت .

١٢٣/٤٤٨/٤ وقال عليه السلام : من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها .
أقول : فى كامل المبرد قال على بن الحسين عليه السلام حين مات ابنه فلم
يرمنه جزع ، فسئل عن ذلك فقال : امر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره .
وقيل : ان حارث بن عبد الله الباهلي كان له بنون سبعة حلب لهم فى علبة
فمسخ فيها افعى فبعث بها اليهم فشربوها فماتوا جميعاً وهلكت لجارله شاة فجعل
يعان بالبكاء عليها ، فقال قائل :

يا أيها الباكى على شاته ييكى جهازاً غير اسرار
ان الرزيثات وامثالها ما لقى الحارث فى الدار
وقالوا : دخل كعب البقر الهاشمي على محمد بن عبد الله بن طاهر يعزيه
بأخيه فقال : أعظم الله مصيبة الامير . فقال : أما فيك فقد فعل .

١٢٤/١٨٩/٤ وقال عليه السلام : من لم ينجح الصبر اهلكه الجزع .
أقول : كما فى يزيد بن عبد الملك فى جاريته حيابة اهلكه الجزع لما لم
يصبر فمات بعدها بأيام .

وروى الكافى عن الصادق عليه السلام قال : ان الصبر والبلاء يستبقان الى

المؤمن فيأتيه البلاء وهو صبور ، وان الجزع والبلاء يستبقان الى الكافر فيأتيه البلاء وهو جزوع .

وعنه عليه السلام قال : لاتعدن مصيبة اعطيت عليها الصبر واستوجبت من الله تعالى عليها الثواب ، انما المصيبة التي يحرم صاحبها اجرها وثوابها اذا لم يصبر عند نزولها .

هذا ، وفي الحلية مات للشبلي ابن كان اسمه غالباً فجزت امه شعرها عليه ، وكان للشبلي لحية كبيرة فأمر بحلق الجميع ، فقيل له : يا استاد ما حملك على هذا . فقال : جزت هذه شعرها على مفقود فكيف لا أحلق لحيتي انا على موجود .

قلت : ومن العجب هذا أحد معروفى مشايخ الصوفية وهذا أعماله ، مع انه نقل عن خير النساء قال : جاءنا الشبلي وهو سكران فنظرنا واسم يكلمنا ، فانهجم على الجنيد فى بيته وهو جالس مع امرأته مكشوفة الرأس . فهتمت ان تغطي رأسها فقال لها الجنيد : لاعليك ليس هو هناك . قبال : فصفق على رأس الجنيد وانشأ يقول : « عودونى الوصال والوصال عذب » الخ . وقال : قال رجل نراك جسيماً بدينأ والمحبة تضنى فأنشأ :

احب قلبى وما درى بدنى ولو درى ما اقام فى السمن

ونقل ان ابابكر بن مجاهد قال له : أحببت انك تحرق الثياب والخبز والاطعمة وما ينتفع به الناس من منافعهم ومصالحهم ، اين هذا من العلم والشرع؟ فقال له : قول الله « فطقق مسحاً بالسوق والاعناق » اين هذا من العلم . فسكت ابن مجاهد وقال : كأنى لم اقرأها قط . قلت : وكفاهما خزيأ استدلالا واقتناعاً .

٣٥٧/٥ وعزى قومأ عن ميت مات لهم فقال : ان هذا الامر ليس لكم بدء ولا اليكم انتهى ، وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه فى بعض اسفاره ، فان قدم عليكم والا قدمتم عليه .

« ان هذا الامر » أي الموت الذي نزل بصاحبهم .

« ليس لكم بدء » هكذا في النسخ ، ولكن الظاهر أن الاصل « ليس بكم بدء ».

« ولا اليكم انتهى » اخذ المعنى الفرزدق فقال لما مات ابنه مخاطباً

لامرأته :

وقد رزىء الاقوام قبلى بنبيهم	واخوانهم فاقنى حياء الكرائم
ومات ابى والمنذران كلاهما	وعمر وبن كلثوم شهاب الارقم
وقد كان مات الاقرعان وحاجب	وعمر و ابو عمرو وقيس بن عاصم
وقد مات بسطام بن قيس بن خالد	ومات ابو غسان شيخ اللهازم
وقد مات خيراهم فلم يهلكهم	عشية بانا رهط كعب وحاتم
فما ابناك الامن بنى الناس فاصبرى	فلن يرجع الموتى حنين المآتم

وعزى رجل آخر فقال : والعجب كيف يعزى ميت ميتاً عن ميت .

وفى عيون الصدوق : نعى الى الصادق عليه السلام اسماعيل بن جعفر - وهو أكبر أولاده وهو يريد أن يأكل وقد اجتمع ندمائه - فتبسم ثم دعا بطعامه وقعد معهم وجعل يأكل أحسن من اكله سائر الايام ويحثهم على الاكل ويضع بين ايديهم ويعجبون منه ألا يرون للمحزن أثراً فلما فرغ قالوا : يا ابن رسول الله لقد رأينا عجباً، اصبت بمثل هذا الابن وانت كصاترى . قال : ومالي لا أكون كصاترون وقد جاءنى خبر أصدق الصادقين انى ميت واياكم ، ان قوماً عرفوا الموت فجعلوه نصب اعينهم لم ينكروا من يخطفه الموت منهم وسلموا الامر خالقهم عز وجل .

« وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدهو فى بعض اسفاره » هكذا فى المصرية

والصواب « سفراته » كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

« فان قدم عليكم والافأنتم قدمتم عليه » اخذ كلامه عليه السلام هذا الحمجاج ،

فكتب الى الوليد فى جواب تعزيته له بأخيه محمد : ما التقيت انا ومحمد منذ كذا وكذا سنة الا عاماً واحداً ، وما غاب عنى غيبة ، انا لقرب اللقاء فيها راجى من غيبته هذه فى دار لا يتفرق فيها .

وقال البحتري للذفافي فى أخيه :

نودى كما اودى ونشرب كاسه الملائى ونسلك نهجه المسلوكا
وقال اخو لييد :

وانا واخوان لنا قد تتابعوا لكالمعتدى والرائح المتهجر
وفى امالى القالى : قال رجل من محارب يعزى ابن عم له على ولده :
وان اخاك الكاره الورد وارد وانك مراى من اخيك ومسمع
وانك لا تدرى بأية بلدة صدك ولا عن اى جنبيك تصرع
أتجزع ان نفس اتاها حمامها فهلا التى عن بين جنبيك تدفع

وقالوا : مات ابن لسليمان بن على فجزع عليه جزعاً شديداً حتى امتنع من الطعام والشراب وجعل الناس يعزونه فلا يحفل بذلك ، فدخل عليه يحيى بن منصور فقال : عليكم نزل كتاب الله فأنتم اعلم بفرائضه ، ومنكم كان رسول الله صلى الله عليه وآله فأنتم اعلم بسنته ، ولست ممن يعلم من جهل ولا يقوم من عوج ، ولكن اعزبك بيت شعر . قال : هاته . قال :

وهون ما ألقى من الوجد أننى اساكته فى داره اليوم أو غدا
قال : اعد ، فأعاد . فقال : يا غلام الغداء .

وقال (حد) قال ابراهيم بن المهدي فى ولد له :

يؤب الى اوطانه كل غائب واحمد فى الغياب ليس يؤب
تبدل داراً غير دارى وجيرة سوى واحداث الزمان تنوب
اقام بها مستوطناً غير انه على طول ايام المقام غريب

وانى وان قدمت قبلى عالم
وان صباحا نلتقى فى مسائه
بأنى وان ابطأت عنك قريب
صباح الى قلبى الغداة حبيب
وقال وضاح اليمن فى رثاء ابيه واخيه لما اتاه نعيهما :

سأصبر للقضاء فأكمل حي
فما الدنيا بقائمة وفيها
من الاحياء ذوعين رموق
وللاحياء ايام تقضى
سيلقى سكرة الموت المذوق
يلف ختامها سوقا بسوق
كذلك يبعثون وهم فرادى
ليوم فيه توفية الحقوق

هذا ، وفى كامل المبرد قال رجل من اصحابنا : شهدت رجلا فى طريق مكة معتكفاً على قبر وهو يردد شيئاً ودموعه تكف من لحيته ، فدنوت لاسمع ما يقول ، فجعلت العبرة تحول بينه وبين الابانة ، فقلت له : يا هذا . فرفع رأسه الي و كأنما هب من رقدة فقال : ما تشاء . فقلت : أعلى ابيك تبكى؟ قال : لا . قلت . فعلى ابنك؟ قال : لا ، ولا على نسيب ولا صديق ولكن على من هو أخص منها . قلت : أو يكون احد اخص ممن ذكرت . قال : نعم من اخبرك عنه ، ان هذا المدفون كان عدواً لي من كل باب ، يسعى علي فى نفسى وفى مالى وفى ولدي ، فخرج الى الصيد اىس ما كنت من عطبه واكمل ما كان من صحته ، فرمى ظيباً فأفصده فذهب لياخذه فاذا هو قد أنفذه حتى نجم سهمه من صفحة الظبي ، فعثر فتلقى بفؤاده ظبة السهم فلحقه أو لياؤه فانتزعوا السهم وهو والظبي ميتان ، فتمى الي خبره فأسرعت الى قبره مغتبطاً بفقدته ، فانى لضاحك السن اذ وقعت عينى على صخرة فرأيت عليها كتاباً فهلما فاقراه - واومى الى الصخرة - فاذا عليها :

وما نحن الا مثلهم غير اننا
اقمنا قليلا بعدهم وتقدموا

قلت : اشهد انك تبكى على من بكاؤك عليه احق من النسيب .

قلت : لانه بقاء على نفسه ولا أعز من نفسه .

هذا ، وقالوا : مات ابن لصالح بن عبد القدوس المرمى بالزندقة، فجزع عليه فقال له ابو الهذيل : لا أعرف لحزنك وجهاً اذا كان الناس عندك كالزرع . قال : انما أتوجع عليه لانه لم يقرأ كتاب الشكوك . قال : ما هو ؟ قال : كتاب وضعته من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن وفي ما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان . فقال له ابو الهذيل : فشك انت في موت ابنك واعمل على أنه لم يميت وان كان قد مات ، وشك ايضاً في انه قد قرأ كتاب الشكوك وان كان لم يقرأه .

هذا ، وله عليه السلام كلام آخر لم ينقله المصنف ذكره المبرد في كامله فقال في باب في اختصار الخطب : كان على بن ابي طالب عليه السلام يقول عند التعزية : « عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يعود الجازع » .

٣/٣٥٤/٦ وهناً بحضرته رجل رجلا بغلام ولد له فقال : ليهنتك الفارس فقال عليه السلام : لاتقل ذلك ولكن قل شكوت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ أشده ورزقت بره .

قول المصنف « وهناً بحضرته رجل رجلا فقال ليهنتك الفارس » في عيون القتيبي : قال الناجي كنت عند الحسن البصرى فقال رجل ليهنتك الفارس . فقال الحسن : لعله يكون بغالا .

« فقال عليه السلام لاتقل ذلك » وكما نهى عن « ليهنتك الفارس » في الولادة نهى عن « بالرفاء والبنين » في التزوج ، ففي تاريخ بغداد : قدم عميل البصرة فتزوج امرأة فقالوا : بالرفاء والبنين . فقال : لاتقولوا ذلك ، فان النبي صلى الله عليه وآله نهانا عن ذلك وامرنا ان نقول « بارك الله لك وبارك عليك » هذا . وفي فتوح البلاذرى لدمون الذى تزوج ابو موسى الاشعري ابنته فولدت له

ابا بردة خطة بالبصرة وفيه قالوا الرفاء والبنون وخبز وكمون في بيت لدمون.
وقالوا فاروق شقيق بن سليل امرأة وقال لها :

فاما نكحت فيلا بالرفاء اذا ما فعلت ولا بالبنيينا

اذا حملت الى داره اعد لظهورك سوياً متينا

وكذلك نهى عن قول « استأثر الله بفلان » في التكنية عن موته ، ففي صفيين نصر : لما قدم على عليه السلام الكوفة نزل على باب المسجد ، فدخل وصلى ثم تحول وجلس اليه الناس ، فسأل عن رجل من اصحابه كان ينزل الكوفة فقال قائل « استأثر الله به » فقال عليه السلام : ان الله لا يستأثر بأحد من خلقه ، انما أراد الله بالموت اعزاز نفسه واذلال خلقه - وقرأ « وكنتم امواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم » .

وكذلك نهى عن قولهم « طاب استحمامك » .

ففي الكافي قال ابو مريم الانصارى : ان الحسن بن على عليه السلام خرج من الحمام فلقيه انسان فقال طاب استحمامك ، فقال بالكع وما تصنع بالاست ههنا ، فقال « طاب حميمك » فقال : أما تعلم ان الحميم العرق . قال « طاب حمامك » قال : فاذا طاب حمامي فأى شيء لي قال : طهر ما طاب منك وطاب ما طهر منك .

هذا ، وفي الصحاح كانت العرب تقول في الجاهلية اذا ولد لاحدهم بنت « هنيئاً لك النافجة » اي المعظمة لمالك لانك تأخذ مهرها فتضمه الى مالك فينضج .

وقال (حد) كانت تحية الجاهلية « ابيت اللعن » فنهى عنها وجعل عوضها « سلام عليكم » .

قلت : انما كان « ابيت اللعن » عندهم تحية الملوك والسلام تحية لجميع الناس فكيف يكون بدلا عنه .

« ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ أشده ورزقت
بره» في حديث الأربعة مائة عنه عليه السلام في أمر الدين والدنيا : اذا هنأتم الرجل
عن مولود ذكر فقولوا : بارك الله لك في هبته وبلغ أشده ورزقت بره .
وفي كامل المبرد : يروى عن علي عليه السلام انه افتقد عبد الله بن عباس
فقال : ما با له لم يحضر ؟ فقالوا : ولد له مولود . فأناه فهنأه فقال : « شكرت
الواهب وبورك لك في الموهوب » ما سميته ؟ قال : أويجوز أن اسميه حتى
تسميه ، فأمر به فأخرج اليه فأخذه وحنكه ودعاه ثم رده اليه وقال له « خذ
اليك ابا الاملاك ، قد سميته علياً وكنيته ابا الحسن » فلما قام معاوية قال لابن
عباس ليس لكم اسمه وكنيته قد كنيتهم ابا محمد فمجرت عليه هذا ، في اليتيمة كتب
بعض العلوية الى صاحب رزقت مولوداً فسمه وكنه . فوقع في رقته « أسعدك الله
بالفارس الحديد والطالع السعيد ، فقد والله ملا العين قررة والنفوس مسرة والاسم
علي ليعلى الله ذكره والكنية ابو الحسن ليحسن الله امره ، فاني ارجو له فضل
جده وسعادة جده ، وقد بعثت لتعويذه ديناراً من مائة مثقال قصدت به مقصد
القال رجاء ان يعيش مائة عام ويخلص خلاص الذهب الابزر من نوب الايام ،
والسلام » .

وقيل لاعرابي ولد له ولد : جعله الله براً تقياً . فقال : لا بل جباراً عصياً
يخافه اعداؤه ويؤمله اصدقائه .

الفصل الثامن والأربعون

(في آداب الحرب)

١٠/١ / ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية
يوم الجمل : تزول الجبال ولا تنزل ، عض على ناصدك ، اعر الله
جمجمتك ، تدفى الارض قدمك ، ارم ببصرك اقصى القوم، وغض بصرك
واعلم ان النصر من عند الله سبحانه .

قول المصنف « ومن كلام له عليه السلام » وفي نسخة (ثم) « ومن كلامه
عليه السلام » .

« لابنه محمد بن الحنفية » اشتهر بالنسبة الى امه خولة الحنفية . قال (حد)
هي بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن
الدؤل بن حنيفة . قال قوم انها من سبايا الردة في أيام ابي بكر على يد خالد بن
الوليد في ارتداد بني حنيفة وادعاء مسيلمة النبوة .

وقال المدائني : انها من سبايا اليمن في أيام النبي صلى الله عليه وآله في

ارتداد زبيد مع عمرو بن معد يكرب ، وكانت زبيد سبتها من بنى حنيفة فصارت
فى سهم علي عليه السلام ، فقال له النبى صلى الله عليه وآله : ان ولدت منك
غلاماً فسمه باسمي وكنه بكينيتى .

وقال البلاذرى فى تاريخ اشرافه : ان بنى اسد أغارت على بنى حنيفة فى
ايام ابى بكر فسبواها وقدموا بها المدينة فباعوها من علي عليه السلام ، وبلغ
قومها خبرها فقدموا على علي واخبروه بموضعها منهم فأعتقها وتزوجها .
قلت : وفى المروج عن كتاب اخبار النوفلى قال الوليد بن هشام المخزومى :
خطب ابن الزبير فقال من علي عليه السلام ، فبلغ ذلك ابنه محمد بن الحنفية
فجاء ووضع له كرسي قدامه فعلاه وقال : يامعشر قريش شاهت الوجوه أينتقص
علي عليه السلام وانتم حضور ، ان علياً كان سهماً صائباً احد مرامى الله على
اعدائه ، يقتلهم لكفرهم ويهوهم ما كلهم ، فنقل عليهم فرموه بصرفة الابطيل
فان تكن لنا فى الايام دولة نشر عظامهم ونحسر عن اجسادهم والابدان يومئذ
بالية ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . فعاد ابن الزبير الى خطبته وقال
عذرت بنى الفواطم يتكلمون فما بال ابن الحنفية . فقال محمد : يا ابن ام رومان
ومالي لا أتكلم ، أليست فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله حليمة ابى وام
اخوتى ، أو ليست فاطمة بنت اسد بن هاشم جدتى ، أو ليست فاطمة بنت
عمرو بن عائذ جدة ابى ، أما والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركت فى بنى
اسد عظماً الا هشمته .

« لما اعطاه الراية يوم الجمل » قال (حد) لما تقاعس محمد يوم الجمل
عن الحملة وحمل علي عليه السلام بالراية فضضع اركان عسكر الجمل ، دفع اليه
الراية وقال له : امح الاولى بالاخرى وهذه الانصار معك -- وضم اليه خزيمة
ابن ثابت ذا الشهادتين فى جمع منهم من اهل بدر ، فحمل حملات كثيرة ازال

بها القوم عن موافقهم وابلى بلاء حسناً ، فقال خزيمة لعلي عليه السلام : اما
 أنه لو كان غير محمد اليوم لافترض ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك وبين
 حمزة وجعفر لما خفناه عليه ، وان كنت اردت ان تعلمه الطعان فطالما علمته
 الرجال . وقالت الانصار : يا امير المؤمنين لو لا ما جعل الله تعالى للحسن
 والحسين عليهما السلام لما قدمنا على محمد أحداً من العرب -- فقال علي عليه
 السلام : اين النجم من الشمس والقمر ، أما انه قد أغنى وابلى وله فضله ولا
 ينقصه فضل صاحبيه عليه ، وحسب صاحبكم ما انتهت به نعمة الله تعالى اليه فقالوا :
 انا والله ما نجعلها كالحسن والحسين عليهما السلام ولا نظلمهما له ولا نظلمه -- لفضلهما
 عليه -- حقه. فقال علي عليه السلام : اين يقع ابني من ابني النبي فقال خزيمة :

محمد ما فى عودك اليوم وصمة	ولا كنت فى الحرب الضروس معددا
ابوك الذى لم يركب الخيل مثله	علي وسماك النبي محمدا
فلو كان حقاً من ابيك خليفة	لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا
وانت بحمد الله اطول غالب	لساناً وانداها بما ملكت يدا
واقربها من كل خير تريده	قريش واوفاها بما قال موعدا
واطعنهم صدر الكمي برمحه	واكساهم للمهام غضباً مهندا
سوى اخويك السيدين كلاهما	امام الورى والداعيان الى الهدى
ابى الله ان يعطى عدوك مقعداً	من الارض او فى اللوح مرقى ومصعدا

قلت : وفى المروج جاء ذو الشهادتين الى علي عليه السلام فقال له : لا تنكس
 اليوم رأس محمد واردد اليه رايته ، فدعا به ورد عليه الراية وقال :

اطعنهم طعن ابيك تحمداً
 لاخير فى الحرب اذا لم توقد

بالمشرفى والقنا المشرد

قوله عليه السلام « تزول الجبال ولا تنزل » الاصل فى كلامه عليه السلام

قوله تعالى « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ». قال (حد) وفي اخبار صفين ان بنى عك - وكانوا مع اهل الشام - حملوا في يوم حجرأ وعقلوا انفسهم بعمائمهم وتحالفوا انا لانقر حتى يفر هذا الحكر - أي الحجر - تبدل عك الجيم كافاً .

قلت : وفي الاغانى كان عوف بن مالك عم المرقش الاكبر من فرسان بكر ابن وائل وهو القائل يوم قصة - بالبكر بن وائل أفى كل يوم فراراً ومحلوفى لايمربى رجل من بكر منهزماً الاضربته بسيفى . وبرك يقاتل فسمي يومئذ المبرك . « عض على ناجذك » فى الصحاح الناجذ آخر الاضراس وللانسان اربعة نواجذ فى أقصى الاسنان بعد الارحاء ، ويسمى ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل ، يقال ضحك حتى بدت نواجذه : اذا استغرب فيه . وفى الاساس : ابدى ناجذه اذا بالغ فى ضحكه او غضبه . قال بشر :

إذا ما الحرب أبدت ناجذيتها غداة الروع والتقت الجموع

وبين عليه السلام وجه امره بالعض على الناجذ فى موضع آخر بكونه انبى للسيوف عن الهام . قالوا لان عظام الرأس تصلب حينئذ . « اعر الله جمجمتك » فى الصحاح الجمجمة عظم الرأس المشتمل على الدماغ .

قال (حد) يمكن أن يكون فى كلامه عليه السلام اشعار انه لا يقتل فى تلك الحرب ، لان العارية مردودة ، ولو قال له « بع الله جمجمتك » لكان ذلك اشعاراً له بالشهادة .

قلت : بل أعلمه ببقاء اجله ، ففى المروج بعث عليه السلام الى ابنه محمد - وكان صاحب رايته - احمل على القوم ، فأبطأ كان بأزائه قوم من الرماة ينتظر نفاذ سهامهم ، فأتاه عليه السلام فقال له : هلا حملت . فقال : لا أجد متقدماً

الاعلى سهم او سنان ، وانى لمنتظر نفاذ سهامهم ثم احمل . فقال عليه السلام:
احمل بين الا سنة فان للموت عليك جنة .

« تد » من وتديتد « فى الارض قدمك » اى اجعل قدمك ثابتة كالوتد .
قال الشاعر :

لاقت على الماء جديلا واتداً وكان لا يخلفها المواعدا
قال تعالى « يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم
تفلحون » .

« ارم ببصرك اقصى القوم » فى العقد قال علي عليه السلام : من اكثر النظر
فى العواقب لم يشجع .

« وغض بصرك » فى العقد كان قتيبة بن مسلم يقول لاصحابه : اذا غزوتهم
فأطيلوا الاظفار وقصوا الشعر ، والحظوا الناس شزراً وكلموهم رمزاً واطعنوهم
وخزراً .

وكان ابو مسلم يقول لقواده : اشعروا قلوبكم الجرأة ، فانها من اسباب
الظفر .

« واعلم ان النصر من عند الله سبحانه » فى العقد كتب انو شروان الى
مرازبته : عليكم بأهل السخاء والشجاعة فانهم اهل حسن الظن بالله .

فى المروج : حمل محمد بن الحنفية فسكن بين الرماح والنشاب ، فوقف
فأثاه على عليه السلام فضربه بقائم سيفه وقال : أدركك عرق من امك - واخذ
الراية وحمل وحمل الناس معه ، فما كان القوم الا كرماد اشتدت به الريح فى
يوم عاصف .

وفى جمل المفيد : قال محمد بن عبد الله بن عمر بن دينار قال علي عليه
السلام لابنه محمد : خذ الراية وامض - وهو خلفه - فناداه يا ابا القاسم . فقال :

يا بنى لا يستفزنيك ما ترى قد حملت الراية وانا اصغر منك فما استفزني عدوي،
وذلك اننى لم أبارز احداً الا حدثني نفسى بقتله ، فحدث نفسك بعون الله تعالى
بظهورك ، ولا يخذلك ضعف النفس فان ذلك اشد الخذلان . قال : يا ابيه ارجو
ان اكون كما تحب . قال : فالزم رايتك ، فان اختلفت الصفوف فقف مكانك
وبين اصحابك ، فان لم تبين من اصحابك فاعلم أنهم سيرونك . قال محمد :
ووالله انى لفي وسط اصحابى وصاروا كلهم خلفى وما بينى وبين القوم أحد
يردهم عنى وانا اريد ان اتقدم فى وجوه القوم ، فما شعرت الا بأبى خلفى قد
جرد سيفه وهو يقول : لا تقدم حتى اكون امامك . فتقدم بين يدي يهرول ومعه
طائفة من اصحابه ، فضرب الذين فى وجهه فنظرت اليه يفرج الناس يميناً وشمالاً
ويسوقهم امامه ، فأردت ان اجول فكهرت خلفه حتى انتهى الى الجمل وحوله
اربعة آلاف مقاتل من بنى ضبة والازد وتميم وغيرهم وصاح اقطعوا البطان ،
فأسرع محمد بن أبى بكر فقطعه واطلع اليهودج .

وقال ابن جريح : لما رد علي عليه السلام الراية الى ابنه محمد قال له :
أحسن حملها وتوسط اصحابك ولا تخفض عاليها واجعلها مستشرفة يراها اصحابك
ففعل . فقال عمار لمحمد : ما احسن ما حملت الراية اليوم . فقال له علي عليه
السلام : بعد ماذا . فقال عمار : ما العلم الا بالتعلم .

وعن المدائنى والواقدي : زحف على عليه السلام بنفسه نحو الجمل ودفع
الراية الى ابنه محمد وقال : أقدم بها حتى تركزها فى عين الجمل ولا تقفن
دونه ، فتقدم فرشقه السهام ، فأنفذ اليه على عليه السلام يستحثه ، فلما ابطأ عليه
جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الايمن وقال له : اقدم لا أم
لك . فكان محمد اذا ذكر ذلك يبكى ويقول : لكأننى اجد ريح نفسه فى قفاى ،
والله لا انسى ذلك ابداً . فتناول الراية منه بيده اليسرى وذو الفقار مشهور فى

يده اليمنى ، ثم حمل فغاص فى عسكر الجمل ثم رجع قد انحنى سيفه فأقامه بركبته . فقال له بنوه واصحابه والاشتر وعمار : نحن نكفمك ، فلم يجب احداً منهم ولا رد اليهم بصره وظل ينحط ويزأر زئير الاسد حتى فرقه من حوله وتبادروه وانه لطامح بصره نحو عسكر البصرة لايبصر من حوله ولا يردحواراً ثم دفع الراية الى محمد ، ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم فضر بهم بالسيف قدماً قداماً والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمناً وشامة ، حتى خضب الارض بدماء القتلى ، ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته فاعصو صب به اصحابه وناشدوه الله فى نفسه وفى الاسلام وقالوا: انك ان تصب يذهب الدين فقال : والله ما أريد بما ترون الا وجه الله والدار الآخرة . ثم قال لمحمد : هكذا اصنع يا ابن الحنفية . فقال الناس : من الذى يستطيع يا امير المؤمنين ما تستطيعه .

وروى الواقدي - كما فى جمل المفيد - عن ابن الحنفية قال : فالتقينا وابى خلفى بين كنفى يقول يا بنى تقدم ، فقلت : ما اجد متقدماً الاعلى الاسنة ، فغضب وقال : أقول لك تقدم وتقول هكذا ثق بالله وتقدم بين يدي على الاسنة وتناول الراية منى ، وتقدم يهرول بها فأخذتني حدة فلاحقته وقلت اعطينها فأعطانيتها وقد عرفت ما وصف لى ، ثم تقدم بين يدي وجرى سيفه فرمقت لضربه واذا يورد السيف ويصدره ولاأرى فيه دماً يسرع اصداره فيسبق الدم - الى ان قال - وصاح يا ابن ابى بكر اقطع البطان . فقطعه وتلقوا اليهودج - فكان والله الحرب جمرة صب عليها الماء .

٢/٢٣٣/٣ وقال عليه السلام لابنه الحسن : لاتدعون الى مبارزة، وان دعيت

اليها فأجب ، فان الداعى باغ والباغى مصروع .

اقول : رواه المبرد فى كامله ، وروى الكافى نظيره ، روى فى باب طلب

مبارزته ان رجلاً دعا بعض بنى هاشم الى البراز ، فأبى ان يبارزه ، فقال له
على عليه السلام : ما منعك ان تبارزه . قال : كان فارس العرب وخشيت ان
يغلبنى . فقال عليه السلام : انه بغى عليك ، ولو بارزته لغلبته ، ولو بغى جبيل
على جبيل لهد الباغى .

وفى صفين نصر - بعد ذكر قتل جمع كثير من اهل الشام - ان ابرهة بن
الصباح الحميرى - وكان من رؤساء اصحاب معاوية - قام فقال : ويلكم يا
معشر اهل اليمن والله انى لاظن ان الله قد اذن لفنائكم ، ويحكم خلسوا بين
هذين الرجلين فليقتلا فأيهما قتل صاحبه ملنا معه جميعاً . فبلغ ذلك علياً عليه
السلام . فقال : صدق ابرهة ، والله ما سمعت بخطبة منذوردت اهل الشام أنا بها شد
سروراً منى بهذه . وبلغ معاوية كلام ابرهة فتأخر آخر الصفوف وقال لمن حوله :
انى لاظن ابرهة مصاباً فى عقله . فأقبل اهل الشام يقولون : والله ان ابرهة لافضلنا
ديناً ورأياً وبأساً ، ولكن معاوية كره مبارزة علي .

فبرز عروة بن داود الدمشقى فقال : يا ابا الحسن ان كان معاوية كره مبارزتك
فهلم الي ، فتقدم اليه على عليه السلام ، فقال له اصحابه : ذر هذا الكلب فانه
ليس لك بخطر . فقال عليه السلام : والله ما معاوية اليوم بأغيبظ لي منه دعونى
واياه ، ثم حمل عليه فضر به فقطعه قطعتين سقطت احدهما يمنة والاخرى يسرة -
فأرتج العسكران لهول الضربة ثم قال عليه السلام « يا عروة اذهب فأخبر قومك ،
أما والذى بعث محمداً بالحق لقد عاينت النار وأصبحت من النادمين » وقال عبد الله
ابن عبد الرحمن الانصارى :

عرو يا عرو قد لقيت حماماً اذ تقحمت فى حما اللهوات
اعلياً - لك الهوان - تنادى ضيغماً فى اياطل الحومات

ليس لله فارس كأبي الشبلين	ما ان يهوله المقلقات
مؤمناً بالقضاء محتسباً	بالخير يرجو الثواب بالسابقات
ليس يخشى كرهية في لقاءه	لا ولا ما يجيء به الافات
فلقد ذقت في الجحيم نكالا	وضراب المقامع المحميات
يا ابن داود قد وقيت ابن هند	ان يكون القتييل بالمقفرات

وحمل ابن عم لعروة على علي عليه السلام فألحقه بعروة ومعاوية واقف على التل يبصر ويشاهد ، فقال: تبا لهذه الرجال وقبحاً ، أما فيهم من يقتل هذا مبارزة او غيلة او في اختلاط الفيلق وثوران النقع . فقال له الوليد بن عقبة : ابرز اليه انت فانك اولى الناس بمبارزته . فقال : والله لقد دعاني السى البراز حتى استحييت من قريش ، وانى والله لا أبرز اليه وما جعل العسكر الاوقاية للرئيس . وقال معاوية لبسر بن ارة : اتقوم لمبارزته ؟ فقال : ما احد أحق بها منك ، واذا بيتموه فأنا له ، وكان اتى بسراً من الحجاز ابن عم له يخطب ابنته فقال له : اني سمعت انك وعدت من نفسك ان تبارز علياً فما يدعوك الى ذلك . قال : الحياء خرج مني شيء فانا استحي ان ارجع عنه .

فغدا علي عليه السلام منقطعاً من خياله ومعه الاشر ، فاستقبله بسر وناداه ابرز السى اباحسن ، فانحدر اليه علي عليه السلام على تؤدة غير مكترث به حتى اذا قاربه طعنه وهو دارع ، فألقاه الى الارض فقصد بسر ان يكشفها ليستدفع بأسته ، فانصرف عنه علي عليه السلام مستدبراً له ، فعرفه الاشر حين سقط فقال له عليه السلام : هذا بسر عدو الله وعدوك . فقال عليه السلام دعه عليه لعنة الله ابعده أن فعلها - وكان قبله عمرو بن العاص فعل ذلك - فقال النضر بن الحارث :

افى كل يوم فارس تندبونه له عورة وسط العجاجة باديه

يكف بها عنه على سنانه
 بدت امس من عمرو فقتع رأسه
 وبعورته بسر مثلها حذو حاذبه
 فقولا لعمرو وابن ارطاة ابصرا
 وسيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
 ولا تحمدا الا الحيا وخصا كما
 وبيضحك منها فى الغلاء معاويه
 هما كانتا والله للنفس واقيه

هذا ، وفى الطبرى - فى غزوة احد - قال طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين : يا معشر أصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة ، فهل منكم احد يعجله الله بسيفى الى الجنة او يعجلنى بسيفه الى النار . فقام اليه علي عليه السلام فقال : والذى نفسى بيده لا افارقك حتى اعجلك او تعجلنى . فضربه فقطع رجله فسقط فأنكشفت عورته فقال : أنشدك الله والرحم يا ابن عم ، فتركه فكبر النبي صلى الله عليه وآله وقال له : مامنك ان تجهز عليه ؟ قال : ان ابن عمى ناشدنى حين انكشفت عورته فاستحييت منه .

ثم مورد كلامه عليه السلام فيمن دعا شخصاً خالصاً الى المبارزة بكونه باغياً مصروعاً دون من دعا الى المبارزة عاماً فيمكن ألا يكون بمصروع .

وفى صفين نصر : ذكر صعصعة ان كريب بن الصباح من آل ذى يزن - ولم يكن فى اهل الشام اشهر منه شدة بالبأس - برز ونادى من يبارز ، فبرز اليه المرتفع بن وضاح الزبيدى فقتل المرتفع ثم نادى من يبارز ، فبرز اليه الحارث بن جلاح فقتله ، ثم نادى من يبارز فبرز اليه عائد بن مسروق الهمداني فقتل عائداً ، ثم رمى بأجسادهم بعضها فوق بعض ثم قام عليها بغيماً واعتداء ، ثم نادى هل من مبارز ، فبدر اليه علي عليه السلام ثم ناداه : ويحك يا كريب انى احذرك وادعوك الى سنة الله وسنة رسوله ، ويحك لا يدخلك ابن آكلة الاكباد النار . فأجاب : ما اكثر ما سمعنا هذه المقالة منك فلا حاجة لنا فيها ،

أقدم اذا شئت من يشتري سيفي وهذا أثره. فقال علي عليه السلام : لاحول ولا قوة الا بالله . ثم مشى اليه ، فلم يمهلها ان ضربه ضربة خرد منها قتيلا يتشحط في دمه .

ثم نادى عليه السلام من يبارز ، فبرز اليه الحارث بن وداعة الحميري فقتله . ثم نادى من يبارز ، فبرز اليه المطاع بن المطلب العبسي فقتله . ثم نادى من يبارز ، فلم يبرز اليه احد . فنادى : يا معشر المسلمين « الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمان قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع الصابرين » .

هذا ، وفي صفين نصر : مر علي عليه السلام - ومعه بنوه - نحو الميسرة والنبل يمر بين عاتقه ومنكبيه ، وما من بنيه احد الا يقيه بنفسه ويكره علي ذلك - الى ان قال - فبصر به احمر مولى ابي سفيان او بعض بنى امية فقال ، علي : ورب الكعبة قتلني الله ان لم اقتلك . فأقبل نحوه عليه السلام ، فخرج اليه كيسان مولى علي فقتله مولى بنى امية ، ثم خالط علياً ليضربه بالسيف فانتهزه علي عليه السلام ، فوقع يده في جيب درعه فجذبه ثم حملة علي عاتقه ورجلاه تختلفان على عنقه ثم ضرب به الارض فكسر منكبه وعضده وشدا بناه الحسين ومحمد عليه فضرباه وعلي عليه السلام ينظر اليهما حتى قتلاه ، ثم أقبل الى ابيهما والحسن عليه السلام معه قائم قال : يا بني ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك ؟ قال : كفياني يا امير المؤمنين .

وفي الطبري لما لحق الحر بالحسين عليه السلام قال يزيد بن سفيان التميمي لو اني رأيت حين خرج لاتبعتك السنان ثم لما حمل الحر عليهم قال الحصين ابن تميم ليزيد : هذا الحر الذي كنت تتمنى ؟ قال : نعم ، فخرج اليه وقال له :

هل لك يا حر في المبارزة . قال: نعم، فبرز له فكأنما كانت نفسه في يده فما لبثه حين خرج إليه ان قتله .

وفي الاغانى - فى وقعة دولاب - قال سلامة الباهلى : لما قتلت نافع بن الازرق رئيس الازارقة فاذا انا برجل ينادى وانا واقف فى خميس بنى تميم يعرض علي المبارزة ، وجعل يطلبنى وانا انتقل من خميس الى خميس وليس يزايدنى ، فصرت الى رحلي ثم رجعت فدعانى ، فلما اكثر خرجت اليه فاختلفنا ضربتين فضر بته فصرعته ونزلت فأخذت رأسه وسلبته ، فاذا هي امرأته قد رأتنى حين قتلته فخرجت لتنأر به .

وفى عيون القتيبي وغيره : قال ابو الاغر التميمي : انى لواقف يوم صفين اذ نظرت الى العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وهو على فرس أدهم وكان عينيه عينا افعى ، فيينا هو يلين من عريكته اذ هتف به هاتف من اهل الشام يقال له عرار بن أدهم : يا عباس هلم الى البراز فبرز اليه العباس فقتله - الى ان قال - فقال له علي عليه السلام : ألم انهك وحسناً وحسيناً وعبد الله ابن جعفر أن تخلوا مراكزكم وتبارزوا احداً . قال ان ذلك لكذلك ، قال فما عدا مما بدا . قال أفادعى الى البراز فلا أجيب جعلنى الله فداك ؟ قال : نعم طاعة امامك أولى بك من اجابة عدوك ، ود معاوية ان لا يبقى من بنى هاشم نافخ ضرمة الاطعن فى نيطة اطفاء لنور الله . ثم رفع يديه وقال : اللهم اشكر للعباس مقامه واغفر ذنبه فانى قد غفرت له .

ومما ينخرط فى هذا الباب من ان من دعا غيره الى المبارزة يكون باغياً والباغى مصروع هالك قصة ، عمرو بن الليث الصفار مع اسماعيل بن احمد السامانى ، ففى الكامل : سار عمرو فى سنة (٢٨٧) الى اسماعيل فأرسل اليه

اسماعيل انك وليت دنياً عريضة وانما في يدي ما وراء النهر وانا في ثغر فاقنع بما في يدك واتركني في هذا الثغر. فأبى فذكر له شدة العبور بنهر بلخ فقال : لو شئت ان اسكره ببدر الاموال لفعلت فنزل بلخ فسار اسماعيل نحوه واخذ عليه الذواحي ، فصارع عمر و كالمحاصر فندم على ما فعل ، فاقتتلوا فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم عمر و فولى هارباً ومر في طريقه بأجمة فقال لعامة من معه امضوا في الطريق ، وسار هو ونفر يسير في الاجمة ، فوحلت به دابته فمضى من معه وجاء اصحاب اسماعيل فأخذوه أسيراً فسيره اسماعيل الى المعتضد فحبس حتى قتل .

١١٩/٣ / ومن كلام له عليه السلام قاله لاصحابه في ساعة الحرب : وأى امرىء منكم احس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى من أحد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه ، فلو شاء الله لجعله مثله ، ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ، ان اكرم الموت القتل ، والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف أهون على من ميتة على فراش في غير طاعة الله .

اقول: رواه الواقدي مع تأخير وتقديم زيادات ، ففي جمل المفيد روى الواقدي عن عبد الله بن عمر بن علي عليه السلام عن ابيه قال : لما سمع ابي أصوات الناس يوم الجمل - وقد ارتفعت - قال لابنه محمد ما يقولون ؟ قال : يقولون يا ثارات عثمان . فشد عليه ، واصحابه يقولون له ارتفعت الشمس وهو يقول لهم الصبر ابلغ حجة . ثم قام خطيباً يتوكل على قوس عربية وقال - بعد الحمد والصلاة - : أما بعد ، فان الموت طالب حثيث لا يفوته الهارب ولا يعجزه فأقدموا ولا تنكروا ، وهذه الاصوات التي تسمعوها من عدوكم فشل واختلاف ، انا كنا نؤمر في الحرب بالصمت ، فعضوا على الناخذ واصبروا لوقع السيوف ، فوالذي

نفسى بيده لالف ضربة بالسيف أهون علي من مودة علي فراشى ، فقاتلوهم صابرين محتسبين، فان الكتاب معكم والسنة معكم ومن كانا معه فهو القوى أصدقوهم، فأى امرى احس من نفسه شجاعة واقداماً وصبراً عند اللقاء فلا يطرنه ولايرى ان له فضلاً علي من دونه ، وان رأى من أخيه فشلاً وضعفاً فليذب عنه كما يذب عن نفسه، فان الله لو شاء لجعله مثله - الخبر .

وروى صدره ارشاد المفيد مع زيادات فقال : لما دخل عليه السلام البصرة حرض أصحابه على الجهاد وقال فى جملة كلامه : انهدوا اليهم وكونوا أشداء عليهم والقوهم صابرين تعلمون انكم منازلوهم ومقاتلوهم ولقد وطنتم انفسكم على الطعن الدعسى والضرب الطلحفى ومبارزة الاقران وأي امرء منكم - الى قوله - فلو شاء الله لجعله مثله - مع اختلاف يسير .

وروى ذيله الكافى مع زيادات فقال : علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن محبوب رفعه انه عليه السلام خطب يوم الجمل - الى ان قال - ايها الناس ان الموت لايفوته المقيم ولايعجزه الهارب، ليس عن الموت محيص ومن لم يقتل يمت ان اكرم الموت القتل .

قول المصنف « ومن كلام له عليه السلام » لو كان قال « ومن خطبة له عليه السلام » كان ايضاً صحيحاً لما عرفت من رواية الكلينى والواقدى من كون كلامه عليه السلام خطبة .

« قال لاصحابه فى ساعة الحرب » هكذا فى المصرية ومثله (حد) لكن فى (ثم) « قال لاصحابه وقت الحرب » وهو الاصح حيث ان نسخته بخط مصنفه مع انه يصدقه الخطبة . وكيف كان فلو كان قال « قبل الحرب » أو « لما أراد الحرب » حيث ان فى رواية الواقدي بعد ذكر الخطبة « ثم دعا عليه السلام بدرعه فلبسه » كان احسن .

وكيف كان فقد عرفت أن المراد حرب الجمل ولم يتفطن له الشراح حتى قال (خو) لم أظفر بعد على أنه أي حرب قوله عليه السلام « وأي امرئ منكم أحس » أي وجد والاصل فيه سمع حسه « من نفسه رباطة جأش » الاصل فى الجأش الهمز ، وفى الصحاح يقال « فلان رابط الجأش -- والجأش الرواع اذا اضطرب عند الفزع -- اى يربط نفسه عن الفرار لشجاعته .

« عند اللقاء » أي لقاء العدو فى الحرب .

« ورأى من احد من اخوانه فشلا » اى جبناً « فليذب » اى يدفع العدو « عن اخيه بفضل نجدته » اى زيادة شجاعته « كما يذب عن نفسه » العدو لان مقصد الكل واحد اقامة الدين وتقويته .

وفى الطبرى فى وقعة الطف : قاتل عمرو بن خالد الصيداوى وجابر بن الحارث السلماني وسعد مولى عمر بن خالد ومجمع بن عبد الله العائذي فى اول القتال ، فشدوا مقدمين بأسيا فهم على عسكر ابن سعد ، فلما غلوا عطفوا عليهم فأخذوا بحوزونهم وقطعوه من اصحابهم غير بعيد ، فحمل عليهم العباس ابن على فاستنقذهم ، فجاؤا قد جرحوا ، فلما دنا منهم عدوهم شدوا بأسيا فهم فقتلوا فى أول الامر فى مكان واحد .

« فلو شاء الله لجعله » أي المحس من نفسه رباطة جأش « مثله » أي مثل اخيه الذى رأى منه فشلا ، فيجب عليه الذب عنه شكراً .

« ان الموت طالب حثيث » أي سريع « لا يفوته المقيم » « اينما تكونوا يدر ككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة » .

« ولا يعجزه الهارب » « قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملائكم » .

« ان اكرم الموت القتل » فلم لا يذب عن اخيه خوف القتل . وزاد فى

نسخة (ثم) « بالسيف » .

« والذي نفس ابن ابي طالب بيده لآلف ضربة بالسيف أهون علي » هكذا في المصرية وكلمة « علي » زائدة لعدم وجودها في (حد) و (ثم) .
 « من ميتة علي الفراش في غير طاعة الله » هكذا في المصرية اخذاً من (حد) في قوله « في غير طاعة الله » حيث جعله بين قوسين كما هو دأبه في ما يأخذ منه ، وليس في (ثم) ، والظاهر زيادته لصحة نسخة (ثم) ولعدم وجوده في رواية الواقدي ورواية الكليني المتقدمين ، ولان المقام لا يقتضيه .
 هذا ، وقد عرفت أن رواية الواقدي « والذي نفسى بيده لآلف ضربة بالسيف أهون علي من مودة علي فراشي » .

في العقد : كانوا يتمادحون بالموت قتلاً ويتهاجون بالموت علي الفراش ويقولون فيه مات حتف أنفه ، وأول من قاله النبي صلى الله عليه وآله .
 وخطب ابن الزبير لما بلغه قتل اخيه مصعب فقال : ان يقتل فقد قتل ابوه واخوه وعمه ، انا والله لانموت حتفاً ولكن تحت ظلال السيوف .
 وقال (حد) روى انه قيل لابي مسلم الخراساني ان في بعض الكتب المنزلة « من قتل بالسيف فبالسيف يقتل » فقال : القتل أحب الي من اختلاف الاطباء والنظر في الماء ومقاساة الدواء . فذكر ذلك للمنصور فقال : قد بلغناه محبته قلت : وقال المنصور له وقت قتله :

زعمت أن الدين لا يقتضي فاستوف بالكيل ابا مجرم
 سقيت كأساً كنت تسقى بها امر في الحلق من العلقم
 وفي الطبرى كان ابو مسلم قتل في دولته وحرابه ستمائة ألف صبراً .

٢/١٦/٤ وكان يقول عليه السلام لاصحابه عند الحرب : لاتشذن عليكم
 فرة بعدهاكرة ولا جولة بعدها حملة ، واعطوا السيوف حقوقها ووطؤوا
 للجنوب مصارعها ، واذ مروا انفسكم على الطعن الدعسى والضرب الطلخفى ،

وأميتوا الاصوات فانه أطررد للفشل ، فوالذى فلق الحبة وبرىء النسمة
ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر ، فلما وجدوا اعواناً عليه أظهره .

اقول : انما ذكره فى باب الكتب والملحق بها من العهود والوصايا لانه
عطفه كسابقه على قوله فى (١٤) « ومن وصية له عليه السلام لعسكره » ، ولو كان
ذكره فى الاول أو الثالث كان له وجه ايضاً .

قول المصنف « وكان يقول عليه السلام » هكذا فى المصرية ومثله (حد)
ولكن فى (ثم) « وكان عليه السلام يقول » .

« لأصحابه عند الحرب » ظاهر ذيل العنوان « فوالذى » الخ - دليل على
انه عليه السلام قاله فى صفتين ، لان معاوية هو الذى ما أسلم ولكن استسلم ،
الا لان الظاهر ان المصنف التقط من مواضع ، فرواه الكافى بدون ذيله ، فروى
فى باب ما يوصى عليه السلام عند القتال انه عليه السلام قال : واذا حملتم فاحملوا
فعل رجل واحد ، وعليكم بالتحامى ، فان الحرب سجال ، لا يشتدن عليكم
كرة بعد فرة ، ولا حملة بعد جولة ، ومن ألقى اليكم السلم فاقبلوا منه ، واستعينوا
بالصبر فان بعد الصبر النصر من الله عزوجل ان الارض لله يورثها من يشاء من
عباده والعاقبة للمتقين .

قوله عليه السلام « لا يشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة »
لانجبار الاولى بالثانية ، وانما يجب ان يشتد عليهم فرة بدون كرة وجولة بدون
حملة ، ثم قد عرفت ان الكافى رواه بلفظ آخر .

« واعطوا السيوف حقوقها » فان المقصود من حملها الضرب بها ، قال :

بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سلت

أي اذا سلوها لم يشيموها الا بعد كثرة القتلى بها ، ومن لا يعطى السيف

حقه يكون كمن قيل فيه :

وما تصنع بالسيف وضع سيفك خلعاً

« ووطئوا » هكذا في المصرية ونقله (ثم) « ووطنوا » ونسب « ووطئوا »

الى رواية .

« للجنوب مصارعها » فسرّه بعضهم بأن المراد جنوبهم ، فيكون كناية عن

امرهم بالعزم على القتل في سبيل الله ، وفسره بعضهم بأن المراد جنوب الاعداء فيكون كناية عن احكام الضرب ليحصل هلاكهم .

« واذ مروا » أي حثوا ، وفي الصحاح تذامر القوم أي حث بعضهم بعضاً ،

وذلك في الحرب .

« أنفسكم على الطعن الدعسى » أي الشديد ، فعن ابى عبيد المداعس الصم

من الرياح .

« والضرب الطلخفى » بالكسر فالفتح أي الشديد ، ومر في سابقه عن الارشاد

انه عليه السلام قال في الجمل « ولقد وطنتم انفسكم على الطعن الدعسى والضرب

الطلخفى » . وفي الجمهرة ضرب طلخف وطلحف شديد وطلحفى وطلخفى

بالحاء والخاء ، والطلخف رباعي ذكره ابن دريد في الرباعي . وقول (حد)

اللام زائدة غلط ، ومنشأ وهمه أن الصحاح عنون طخف ثم قال وبزيادة اللام

وهو اعم .

« واميتوا الاصوات » أي اخفوها او أعدموها بالصمت « فانه اطرء » اي

ادفع « للفضل » اي العجب .

سمع ابو طاهر الجنابى ضوضاء عسكر المقتدر ودبادبهم وبوقاتهم وهم

عشرون ألفاً و ابو طاهر في مائة وخمسين رجلاً ما كان يسمع لهم صوت حتى

كان الخيل ليس لها حممة ، فقال ابو طاهر لبعض أصحابه : ما هذا الزجل ؟ قال :

فشل . قال : أجل .

« فو الذي » هكذا فى المصرية والصواب « والذي » كما فى (حد) و (ثم) والخطية ، ولانه لامعنى للتفريع له على ما قبله « فلق الحبة وبرىء » أى خلق « النسمة » اى الانسان « مااسلموا » لله « ولكن استسلموا » للنبي صلى الله عليه وآله لما قهرهم يوم فتح مكة .

« واسروا الكفر فلما وجدوا أعواناً عليه » هكذا فى المصرية ومثله (حد) ولكن فى (ثم) والخطية « عليه اعواناً » « اظهره » .

فى صفين نصر قال شيخ من بكر بن وائل : كنا مع علي عليه السلام بصفين فرفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء فى رأس رمح فقال ناس : هذا نوء عقده له النبي صلى الله عليه وآله ، فبلغ علياً عليه السلام فقال : ان النبي أخرج هذه الشقة وقال : من يأخذها بما فيها ؟ فقال عدو الله عمرو : وما فيها ؟ قال : ألا تقاتل بها مسلماً ولا تفربها من كافر . فأخذها وقد والله فربها من المشركين وقاتل بها اليوم المسلمين ، والذي فلق الحبة مااسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا اعواناً رجعوا الى عداوتهم منا الا انهم لم يدعوا الصلاة . وفيه قال منذر العلوى : قال محمد بن الحنفية لما اتاهم الله من اعلى الوادي ومن اسفله وملاً وا الاودية كتائب استسلموا حتى وجدوا أعواناً .

وفيه : قال حبيب بن ابى ثابت قال رجل فى صفين لعمار : ألم يقل النبي صلى الله عليه وآله : قاتلوا الناس حتى يسلموا فاذا أسلموا عصموا منى دماءهم واموالهم . قال : بلى ولكن والله ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعواناً .

ومما يدل على كفر معاوية ما رواه نصر مسنداً عن رجل شامى قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : شر خلق الله خمسة : ابليس ، وابن آدم الذى قتل اخاه ، وفرعون ذو الاوتاد ، ورجل من بنى اسرائيل ردهم عن دينهم ورجل

من هذه الامة يبائع على كفره عند باب له . قال الرجل : فلما رأيت معاوية يبائع عند باب له ذكرت قول النبي صلى الله عليه وآله فلحقت بعلي عليه السلام فكنت معه .

وما رواه مسنداً عن جابر الانصارى قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : يموت معاوية على غير ملتي .

وما رواه مسنداً عن الحسن البصرى قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : اذا رأيتم معاوية يخطب على منبرى فاقتلوه .

قال الحسن : قال ابو سعيد الخدرى : فلم نفعل ولم نفلح .

٥/١١/٢ | ومن وصية له عليه السلام وصى بها جيشاً بعثه الى العدو: فاذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم فى قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون لكم رداءً وودونكم مردأً، ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين، واجعلوا لكم رقباء فى صياصى الجبال ومناكب الهضاب لئلا يأتىكم العدو من مكان مخافة او أمن ، واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم، واياكم والتفرق ، فاذا نزلتم فانزلوا جميعاً واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً ، واذا غشيتكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ، ولا تدوقوا النوم الاغراً أو مضمضة .

اقول: رواه نصر بن مزاحم فى صفينه وابن ابى شعبة فى تحفه والدينورى فى طوالة ، وفى الاول عمرو بن سعد عن يزيد بن خالد قال : ان علياً عليه السلام حين أراد المسير من النخيلة دعا زياد بن النضر وشريح بن هانى - وكانا على مدحج والاشعريين - بعثهما فى اثنى عشر ألفاً على مقدمته شريح على طائفة وزياد على جماعة ، فأخذ شريح يعتزل بمن معه من أصحابه على حدة ولا يقرب بزياد ، فكتب زياد اليه عليه السلام : أما بعد فانك وليتنى أمر الناس وان شريحاً

لا يرى لي عليه طاعة ولا حقاً ، وذلك من فعله بى استخفافاً بأمرك وتركاً لعهدك .
وكتب اليه شريح : أما بعد فان زياداً حين اشتركتته في امرك ووليته جنداً من
جنودك تنكر واستكبر ومال به العجب والخيلاء والزهو الى ما لا يرضاه الرب
تعالى ، فان رأى امير المؤمنين ان يعزله عنا وبيعت مكانه من يحب فليفعل فانا
له كارهون .

فكتب عليه السلام اليهما : أما بعد فانى قد وليت مقدمتي زياد بن النضر
وامرته عليها وشريح على طائفة منها امير ، فان ائتما جمعكما بأس فزياد على
الناس وان افترقتما فكل واحد منكما امير على الطائفة التي وليناه امرها ، واعلما
ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم ، فاذا انتما خرجتما من بلادكما
فلا تساما من توجيه الطلائع ومن نقض الشعاب والشجر والخمر فى كل جانب
كيلا يغير كما عدو او يكون لهم كمين ، ولا تسيرن الكتائب من لدن الصباح
الى المساء الاعلى تعبئة ، فان دهمكم دهم او غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في
التعبئة ، واذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم فى قبل الاشراف أو سفاح
الجبال او اثناء الانهار كيما يكون ذلك رداً وتكون مقاتلتكم من وجه أو اثنين ،
واجعلوا رقباءكم فى صياصي الجبال وبأعالي الاشراف ومناكب الانهار يرون
لكم لئلا يأتياكم عدو من مكان مخافة او أمن ، واياكم والتفرق ، واذا نزلتم
فانزلوا جميعاً واذا رحلتم فارحلوا جميعاً ، واذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا
عسكركم بالرماح والاترسة ، ورماتكم يلبون ترستكم ورماحكم ، وما أقمتهم
فكذلك فافعلوا كيلا تصاب لكم غفلة ولا تلفى لكم غرة ، فما قوم حفوا عسكرهم
برماحهم وترستهم من ليل أو نهار الا كانوا كأنهم فى حصون ، واحرسا عسكركما
بأنفسكما ، واياكما ان تذوقوا نوماً حتى تصبحا الاغراراً او مضمضة ، ثم ليكن
ذلك شأنكما ودأبكما حتى تنتهيا الى عدوكما ، وليكن عندى كل يوم خبركما

ورسول من قبلكم ، فاني - ولا شيء الا ما شاء الله - حيث السير في
آثاركم ، وعليكم في حربكم بالتودة واياكم والعجلة الا ان تمكنكم فرصة
بعد الاعذار والحجة ، واياكم ان تقاتلا حتى اقدم عليكم الا ان تبدئا او يأتياكم
امرئ .

(وفي الثاني) - بعد ذكر وصيته الى زياد بن النضر - ثم اردفه بكتاب
يوصيه ويحذره وفيه : اعلم ان مقدمة القوم عيونهم - الخ .

(وفي الثالث) لما اجتمع الى علي عليه السلام قواصيه وانضمت اليه أطرافه
تهياً للمسير من النخيلة ، فدعا زياد بن النضر وشريح بن هاني ، فعقد لكل واحد
منهما على ستة آلاف فارس وقال : ليس كل واحد منكما منفرداً عن صاحبه ،
فان جمعتمكما حرب فأنت يا زياد الامير ، واعلما ان مقدمة القوم عيونهم وعيون
المقدمة طلائعهم - الخ .

قول المصنف « ومن وصية له عليه السلام وصى بها جيشاً » قد عرفت من
رواية نصر المتقدمة انه عليه السلام كتب بالعنوان الى رئيسي جيشه زياد بن
النضر وشريح بن هاني في جعلهم مقدمة له الى الشام . وكذا من رواية التحف
المتقدمة ، واما رواية الدينوري المتقدمة فالظاهر انه أراد الاختصار وذكر المجمع .
« بعثه الى العدو » وهو معاوية واهل الشام .

قوله عليه السلام « فاذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم » أي
مكان معسكركم « في قبل » أي استقبال « الاشراف » أي الامكنة العالية . قال
شاعر :

كبر حتى لم يستطع ان يركب حماره الا من مكان عال
واقود للشرف الرفيع حماري .

« او سفاح الجبال » في الصحاح سفح الجبل أسفله حيث يسفح فيه الماء

وهو مضطجعه .

« او اثناء الانهار » فى الصحاح الثنى من الوادى والجبل منعطفه .

« كيما يكون لكم رءأ » اى عوناً على الظفر « ودونكم مردأ » للعدو .

« ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين » لثلا يحاصر كم العدو .

« واجعلوا لكم رقباء » اى رصداً . وقالوا الاكليل رقيب الثريا اذا طلعت

احداهما عشاء غابت الاخرى .

« فى صياصي الجبال » أي حصونها .

« او بمنالك الهضاب » جمع الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض ،

ومناكبها رؤوسها .

« لثلا يأتىكم العدو من مكان مخافة او أمن » فى كامل المبرد كان المهلب

يبث الاحراس فى الامن كما يبثهم فى الخوف ، ويدكى العيون فى الامصار

كما يذكىها فى الصحاري ، ويأمر أصحابه بالتحرز ويخوفهم البيات وان بعد

منهم العدو ويقول : احذروا ان تكادوا كما تكيدون ولا تقولوا غلبنا فالضرورة

تفتح باب الحيلة .

ولما اجتمعت الخوارج بأرجان فنفتحهم المهلب نفضة رجعوا ، فأكمن

للمهلب فى غمض من غموض الارض يقرب من عسكره مائة فارس ليغتالوه ،

فسار المهلب يطوف بعسكره ويتفقد سواده ، فوقف على جبل فقال : ان من

التدبير لهذه المارقة ان تكون قد أكنمت فى سفح هذا الجبل كميناً ، فبعث عشرة

فوارس فاطلوعوا على المكمنة ، فلم يعلموا أنهم قد علموا بهم قطعوا القنطرة

ويشسوا من ناحيته .

قال قطرى بن الفجأة .. وهو احد رؤسائهم - لاصحابه : المهلب من قد

عرفتموه ان اخذتم بطرف ثوب اخذ بطرفه الاخر ، يمدده اذا أرسلتموه ويرسله

إذا مددتموه ، لا يبدأكم الا أن تبدأوه الا أن يرى فرصة فينتهزها ، فهو الليث المبر والثعلب الرواغ والبلاء المقيم .

« واعلموا أن مقدمة القوم » في الصحاح مقدمة الجيش بكسر الدال أوله « عيونهم » في الصحاح والعين الديدبان والجاسوس .

« وعيون المقدمة طلائعهم » في الصحاح طليعة الجيش من يبعث ليطلع طلع العدو « واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعاً وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً » وفي المروج كانت سياسة يعقوب بن الليث الصفار أنه كان بأرض فارس وقد اباح الناس ان يرتعوا ، ثم حدث امر أراد الرحيل من تلك الكورة، فنأدى مناديه بقطع الدواب عن الرتع ، فرؤى رجل من اصحابه قد اسرع الى دابته والحشيش في فمها فأخرجه من فيها مخافة ان تلوكه بعد سماعه النداء ، واقبل على الدابة مخاطباً لها بالفارسية « دواب را از تر بریدند » يعنى قطعوا الدواب عن الرطبة .

ورؤى في عسكره في ذلك الوقت رجل من قواده ذو مرتبة والدرع الحديد على بدنه لا ثوب بينه وبين بشرته ، فقيل له في ذلك ، فقال : نادى منادى الامير البسوا السلاح وكنت اغتسل من جنابة ، فلم يسعنى التشاغل بلبس الثياب . « واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفه » بالضم ، فعن الاصمعي كل ما استطال نحو كفة الثوب وكفة الرمل فهو بالضم ، وكل ما استدار نحو كفة الميزان وكفة الصائد وكفة اللثة فهو بالكسر .

« ولا تذوقوا النوم الا غراً » اي قليلاً ، والاصل فيه الغرور ، وهو ما يتغرغر به من الادوية . وعن الاصمعي يقال غارت الناقة تغار غراً قل لبنها ، ومنه غرار النوم وهو قلته .

وقال أعرابي :

لا اذوق النوم الا غراراً مثل حسو الطير ماء الشماد
« او مضمضة » قال المروح السلمى :
لما اتكأن على النمارق مضمضت بالنوم أعينهن-ن غير غرار
وقال آخر على نقل الاساس :
يمسح بالكفين وجهاً ابيضاً اذا الكرى فى عينه تمضمضا
وعلى نقل الصحاح :
و صاحب نهته لينهضا اذا الكرى فى عينه تمضمضا
ولحسن على ما فى ديوانه :
ما بال عينك يا حسن لم تنم ما ان تغمض الامؤثم القسم

٢/١٢/٦ / ومن وصية له عليه السلام لمعقل بن قيس الرياحى حين أنفذه
الى الشام فى ثلاثة آلاف مقدمة له : اتق الله الذى لا بد لك من لقائه ولا
منتهى لك دونه ، ولا تقاتلن الا من قاتلك ، وسر البردين وغور بالناس
ورفه فى السير ، ولا تسر أول الليل فان الله جعله سكناً وقدره مقاماً لظننا ،
فأرح فيه بدنك وروح ظهرك ، فاذا وقفت حين ينبطح السحر أو ينفجر
الفجر فسر على بركة الله ، فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطاً ، ولا
تدن من القوم دنو من يريد أن ينشب الحرب ، ولا تباعد منهم تباعد من
يهاب البأس ، حتى يأتيك امرى ، ولا يحملنهم شأنهم على قتالهم قبل
دعائهم والاعذار اليهم .

أقول : المفهوم من كتب السير أن وصيته عليه السلام الى معقل الى قوله
« فسر على بركة الله » ، وأما ما بعده « فاذا لقيت العدو » - الخ ، فانما وصيته
عليه السلام الى الاشر حين بعثه مدداً لزياد بن المضر وشريح بن هانى- وكان
عليه السلام قدمهما من قرقيسا الى معاوية .

(اما الاول) ففى صفين نصر عن ابى الوداك قال : ان علياً عليه السلام بعث معقل بن قيس فى ثلاثة آلاف وقال له : خذ على الموصل ثم نصيبين ثم القنى بالركة فانى موافها . وسكن الناس وآمنهم ، ولا تقا تل الا من قاتلك ، وسر البردين وغور الناس وأقم الليل ورفه فى السير ، ولا تسر أول الليل فان الله جعله سكناً ، أرح فيه بدنك وجندك وظهرك ، فاذا كان السحر أو حين ينبطح الفجر فسر . فخرج حتى أتى الحديثة وهى اذ ذاك منزل الناس - انما بنى مدينة الموصل بعد ذاك مروان بن محمد - فاذا هم بكبشين ينتطحان ومع معقل رجل من خشم يقال له شداد بن ابى ربيعة قتل بعد ذلك مع الحرورية ، فأخذ يقول ايه ايه . فقال معقل : ما تقول ؟ فجاء رجلان نحو الكبشين فأخذ كل واحد كبشاً ثم انصرفا .

فقال الخشمى لمعقل : لا تغلبون ولا تغلبون . قال له معقل : من أين علمت ذلك ؟ قال : أما أبصرت الكبشين احدهما مشرق والاخر مغرب التقيا فاقتتلا وانتطحا فلم يزل كل واحد منهما من صاحبه منتصفاً حتى أتى كل واحد منهما صاحبه فانطلق به - ثم مضوا حتى اتوه عليه السلام بالركة .

(واما الثانى) فروى نصر والطبرى أن علياً عليه السلام ارسل الى الاشتر ان زياداً وشريحاً ارسلوا الي يعلمانى انهما لقيبا ابا الاعور السلمى فى جند من أهل الشام بسور الروم ، فنبأنى الرسول أنه تركهم متوافقين ، فالنجا الى اصحابك النجا ، فاذا أتيتهم فأنت عليهم ، واياك ان تبسدا القوم بقتال الا ان يبدؤك حتى تلقاهم وتسمع منهم ، ولا يجرمك شتأنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعدار اليهم مرة بعد مرة ، واجعل على يمينك زياداً وعلى يسرترك شريحاً ، وقف بين اصحابك وسطاً ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى اقدم اليك فانى حثيث السير اليك انشاء الله .

قول المصنف « ومن وصية له عليه السلام لمعقل بن قيس الرياحي » في
الطبرى : خرج المستورد الخارجى على المغيرة لما كان والياً على الكوفة من
قبل معاوية ، فقال المغيرة لقبیصة رئیس شرطته : الصق لي بشیعة علي فأخرجهم
مع معقل فان معقلا كان من رؤساء اصحابه ، فاذا بعثت بشیعته الذين كانوا يعرفون
فاجتمعوا جميعاً استأنس بعضهم الى بعض وتناصحوا وهم اشد استحلالاً
لدماء هذه المارقة واجراً عليهم من غيرهم ، وقد قاتلوا معهم قبل هذه المرة
الى ان قال - فمشى المستورد ومعقل كل منهما الى صاحبه وبيد المستورد الرمح
وبيد معقل السيف ، فأشرع المستورد الرمح فى صدر معقل حتى خرج السنان
من ظهره ، فضربه معقل بالسيف على رأسه حتى خالط السيف أم الدماغ فخرا
ميتين .

« حين انفذه الى الشام فى ثلاثة آلاف » قد عرفت من رواية نصر انه عليه
السلام أنفذه من الطريق فى ثلاثة آلاف من المدائن وقال له : خذ على محبل
الموصل ثم نصيبين ثم القنى بالرقه ، فأناه عليه السلام بالرقه .
قوله عليه السلام « اتق الله الذى لا بد لك من لقائه » « يا أيها الانسان انك
كادح الى ربك كدحاً فملاقيه » .

« ولا منتهى لك دونه » « ألا تزروا زرة وزراً اخرى وان ليس للانسان الا ما
سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وانك الى ربك المنتهى » .
« وسر » امر من السير « البردين » أي الغداة والعشي .

« وغور بالناس » فى الجمهرة غوروا اذا نزلوا فى الهاجرة وأراحوا .
« ورفه بالسير » أي وسع به عليهم من رفه من خناقه .
« ولا تسر أول الليل فان الله جعله سكيناً » « فائق الاصبح وجعل الليل سكيناً » .

«وقدره مقاماً لاظناً» أي حركة «فأرح» أي اعط الراحة ، قال النابغة «وصدر أراح الليل عازب همه» «فيه بدنك وروح ظهرك» قال (حد) امره عليه السلام ان يريح في الليل بدنه وظهره وهى الابل و «بنو فلان مظهرون» أي لهم ظهر ينقلون عليه كما تقول منجبون اي لهم نجائب. وقال الراوندى «الظهر الخيول» وليس بصحيح .

قلت : الاظهر كون الظهر أعم من الخيل والابل ، فالعسكر معهم خيل يركبون عليها وابل يحملون عليها ، فلولم يكن الظهرنا أعم لكان عليه السلام يقول «روح ظهرك وخيلك» . وايضاً قال فى النهاية فى حديث الخيل «ولم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها» حق الظهور ان يحمل عليها منقطعاً به او يجاهد عليها، ومنه الحديث الاخر «ومن حقها افقار ظهرها» الخ .

اللهم الآن يقال ان الحديثين أعم ، لان فيهما «ظهور الخيل» و«ظهر الخيل»، وهو غير الظهر المطلق، كما انه يمكن ان يقال اقتصر عليه السلام فى ترويح الابل لان اتعابها اكثر بحمل الاثقال بخلاف الخيل التى يركبها الرجال .

«فاذا وقت حين ينطبح» أي ينبسط «السحراؤ حين ينفجر» أي ينشق «الفجر فسر على بركة الله ، فاذا لقيت العدو فقف من أصحابك وسطاً» فى عيون القتيبي قرأت فى الأئين : من سنة الحرب ان يرتاد للقلب مكاناً مشرفاً ، فان اصحاب الميمنة والميسرة لايقهرون ولا يغلبون ، وان زالتا بعض الزوال ما ثبت القلب .

«ولاتدن من القوم دنو من يريد أن ينشب» أي ينشئ «الحرب ، ولاتباعد منهم تباعد من يهاب البأس» أي يخاف الحرب «حتى يأتيك امرى» وقد عرفت ان فى رواية نصر «حتى اقدم عليك» .

«ولا يحملنكم سنانهم» أي بغضهم «على قتالهم قبل دعائهم والاعذار

اليهم» « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم
شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى » « ولا يجرمنكم شنئان قوم
ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا » .

٢/١٤/٧ / ومن وصية له عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين : لا
تقاتلوهم حتى يبدأوكم ، فانكم بحمدالله على حجة وتركم اياهم حتى
يبدأوكم حجة اخرى لكم عليهم ، فاذا كانت الهزيمة بأذن الله فلا تقتلوا
مدبراً ولا تصيبوا معوراً ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء بأذى وان
شتمن اعراضكم وسببن امراءكم ، فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول
ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات ، وان كان الرجل ليتناول المرأة
في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده .

قول المصنف « ومن وصية له عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين »
هكذا في المصرية : والصواب « ومن وصية له عليه السلام لعسكره بصفين قبل
لقاء العدو » كما في (حد) و (ثم) .

وكيف كان فقي الطبرى : امر علي عليه السلام فى انسلاخ المحرم من سنة
(٣٧) مرثد بن حارث الجشمى فنادى عند غروب الشمس ألا أن امير المؤمنين
يقول لكم « انى قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنبوا اليه ، واحتججت عليكم
بكتاب الله عزوجل فدعوتكم اليه فلم تناهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى حق ، وانى
قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين » . ففزع اهل الشام الى
امرائهم وخرج معاوية وعمرو بن العاص يكتبان الكتاب وبات علي عليه السلام
ليلته كلها يعبىء الناس ويكتب الكتاب ويدور فى الناس يحرضهم .

قال ابو مخنف : حدثنى عبد الرحمن بن جندب الازدى عن ابيه أن علياً
عليه السلام كان يأمرنا فى كل موطن لقينا فيه عدواً فيقول : لا تقاتلوهم حتى

يبدأؤكم ، فأنتم بحمد الله عز وجل على حجة ، وتر ككم اياهم حتى يبدأؤكم حجة اخرى لكم ، فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل ، فاذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترأ ولا تدخلوا داراً الا باذن ولا تأخذوا شيئاً من اموالهم الا ما وجدتم في عسكرهم ، ولا تهيجوا المرأة بأذى وان شتمن اعراضكم وسبين أمراءكم وصلحاءكم ، فانهن ضعاف القوى والانفس .

ورواه نصرين مزاحم مثله وزاد : والعقول ولقد كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة أو الحديد فيعيرها عقبه من بعده .

وروى الكافي في باب ما يوصى عليه السلام عند القتال عن عبد الرحمن ابن جندب عن ابيه انه عليه السلام كان يأمر في كل موطن لقينا فيه عدونا فيقول : لا تقاتلوا القوم حتى يبدأؤكم ، فانكم على حجة وتر ككم اياهم حتى يبدأؤكم حجة لكم اخرى . فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تمثلوا بقتيل .

وفي حديث مالك بن اعين قال : حرض علي عليه السلام الناس بصفين فقال : ان الله تعالى قد دلکم على تجارة تنجيکم من عذاب اليم -- الى أن قال -- واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترأ ولا تدخلوا داراً ولا تأخذوا شيئاً من اموالهم الا ما وجدتم في عسكرهم ، ولا تهيجوا المرأة بأذى وان شتمن اعراضكم وسبين امراءكم وصلحاءكم ، فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول ، وقد كنا نؤمر بالكف عنهن وانهن مشركات ، وان كان الرجل ليتناول المرأة فيعير بها وعقبه من بعده .

قوله عليه السلام « لا تقاتلوهم حتى يبدأؤكم فانكم بحمد الله على حجة

وترككم اياهم حتى يبدؤكم حجة أخرى لكم عليهم » وكذلك ابنه الحسين عليه السلام يوصى اصحابه يوم الطف ، ففي الطبري بعد ذكر ارسال عبيد الله ابن زياد للحر مع ألف لادخاله الكوفة ثم اتباعه برسول ان ينزله عليه السلام على غير حصن ولا ماء : واخذ الحر الحسين عليه السلام بالنزول فقال عليه السلام دعنا ننزل في هذه القرية - يعنى نينوى - او هذه - يعنى الغاضرية أو هذه - يعنى شقية ، فقال : لا والله ما استطيع ذلك ، هذا رجل قد بعث عيناً علي . فقال له زهير : يا ابن رسول الله ان قتال هؤلاء أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به . فقال له الحسين عليه السلام : ما كنت لا بدأهم بالقتال .

وفيه - بعد ذكر أمر الحسين عليه السلام في صبيحة العاشر بجمع الحطب والقصب في خلف خيمة النساء والقاء النار فيها لئلا يحمل العدو عليهن ومشاهدة شمر ذلك فنادى شمر بأعلى صوته يا حسين استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة فقال عليه السلام له يا ابن راعية المعزى انت اولى بها صلياً - فقال مسلم بن عوسجة للحسين عليه السلام : ألا أرميه يا ابن رسول الله بسهم ، فانه قد امكننى وليس يسقط منى سهم والفاسق من اعظم الجبارين . فقال عليه السلام له : لا فاني اكره ان ابدأهم .

قال الجاحظ : ربما رأيت بعض من يظن بنفسه العقل والتحصيل والفهم والتميز وهو من العامة ويظن انه من الخاصة ، يزعم ان معاوية كان ابعدهم من علي عليه السلام وأصح فكراً وأجود روية وابعده غاية وأدق مسلماً ، وليس الامر كذلك ، وسأرمى اليك بجملة تعرف بهاموضع غلظه والمكان الذي دخل عليه الخطأ من قبله ، كان علي عليه السلام لا يستعمل في حروبه الا ما وافق الكتاب والسنة ، وكان معاوية يستعمل خلاف الكتاب والسنة ويستعمل جميع المكائد

حلالها وحرامها ، ويسير في حروبه بسيرة ملك الهند اذا لاقى كسرى وسيرة خاقان اذا لاقى رتبيل ، وعلي عليه السلام يقول في حروبه « لا تبدأوهم بالقتال حتى يبدأوكم ولا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا باباً مغلقاً » هذه سيرته في ذى الكلاع وابى الاعور السلمى وعمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة ، وفي جميع الرؤساء كسيرته في الحشو والاتباع والسفلة ، واصحاب الحروب ان قدروا على البيات بيتوا وان قدروا على رضخ الجميع بالجنادل وهم نيام فعلوا ، ولم يؤخروا المحرق الى وقت الغرق ، وان امكن الهدم لم يتكلفوا الحصار ، ولم يدعوا ان يضعوا المجانيق والعرادات والنقب والشريب والدبابات والكمين ، ولم يدعوا دس السموم ولا التضريب بين الناس بالكذب وطرح الكتب في عساكرهم بالسعايات وتوهيم الامور وايحاش بعض من بعض وقتلهم بكل آلة وحيمة كيف وقع القتل وكيف دارت بهم الحال ، فمن اقتصر من التدبير على ما في الكتاب والسنة كان قد منع نفسه الطويل والعريض من التدبير وما لا يتناهى من المكائد ، والكذب اكثر من الصدق والحرام اكثر من الحلال .

فعلي عليه السلام كان ملجماً بالورع عن جميع القول الا ما هو لله رضى ، وممنوع اليدين من كل بطش الا ما هو لله رضى ، ولا يرضى الرضا الا فيما يرضاه الله ويحبه ، ولا يرى الرضا الا فيما دل عليه الكتاب والسنة دون ما يقول اصحاب الدهاء والنكراء والمكائد والاراء . فلما ابصرت العوام كثرة غرائب معاوية في الخدع وما اتفق له وتهاياً على يده ولم يروا ذلك من علي عليه السلام ظنوا بقصر عقولهم وقلة علومهم ان ذلك من رجحان عند معاوية ونقصان عند علي عليه السلام .

« فاذا كانت الهزيمة » منكم للعدو باذن الله « فلا تقتلوا مدبراً » من ولى عن الحرب « ولا تصيبوا معوراً » اي معيوباً « ولا تجهزوا على جريح » قال

الأصعق : اجهزت على الجريح اذا اسرعت قتله وقد تمت عليه .
هذا ، وقد عرفت من نقل المصنف ورواية الكافي والطبري انه عليه السلام
قال ذلك « اذا كانت الهزيمة فلا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح » في صفين
لكن ينافيه ما رواه الكليني عن شريك قال : لما انهزم الناس يوم الجمل قال
علي عليه السلام : لا تتبعوا مولياً ولا تجهزوا على جريح ، ولما كان يوم صفين
قتل عليه السلام المقبل والمدبر وأجاز على جريح ، فقال ابان بن تغلب لعبدالله
ابن شريك : هذه سيرتان مختلفتان . فقال : ان اهل الجمل قتل طلحة والزبير
وان معاوية كان قائماً بعينه وكان قائدهم .

ويمكن الجمع بأنه عليه السلام علق النهى في الخبر في صفين ايضاً بحصول
الهزيمة ولم تحصل وان كانوا أشرفوا على الانهزام ، فان كان حصل بقتل معاوية
او فراره كان الحكم في صفين كالجمل بعدم قتل المدبر وترك الاجهاز على
الجريح . وبالجملة الكلام صحيح في تعليقه .

وأما ما في صفين نصر عن الشعبي قال : أسر علي عليه السلام يوم صفين
أسرى فخلى سبيلهم ، فأتوا معاوية وقد كان عمرو بن العاص قال لمعاوية في
اسرى اسرهم اقتلهم فما شعروا الا بأسراهم ، فقال معاوية لعمرو : لو أظعنك
لوقعنا في قبيح فأمر بتخليه من في يده .

وكان علي عليه السلام اذا أخذ أسيراً من اهل الشام خلى سبيله الا ان
يكون قد قتل من اصحابه احداً فيقتله به ، فاذا خلى سبيله وعاد الثانية قتله .

وكان علي عليه السلام لا يجيز على الجرحى ولا على من أدبر بصفين لمكان
معاوية فالظاهر كونه تصحيفاً والاصل يجيز على الجرحى وعلى من ادبر لمامر ،
ولما رواه الكافي ايضاً عن حفص بن غياث عن الصادق عليه السلام قال : ليس
لاهل العدل أن يتبعوا مدبراً ولا يقتلوا أسيراً ولا يجهزوا على جريح اذا لم يبق

من اهل البغى احد ، فاذا كان لهم فئة فان أسيرهم يقتل ومدبرهم يتبع وجريحهم يجهز عليه .

« ولاتهيجوا النساء بأذى وان شتمن اعراضكم وسبين امراءكم » فى الطبرى فى روايات سيف انه عليه السلام قال ذلك يوم الجمل ايضاً ، فروى انه عليه السلام لما ورد دار عبدالله بن خلف التى نزلتها عائشة قالت صفية امرأة عبدالله ابن خلف - وكان زوجها قتل مع عائشة - له عليه السلام : ياقاتل الاحبة يامفرق الجمع، أيتم الله بنيك منك كما أيتمت ولد عبدالله فقال عليه السلام : أما لهممت ان أفتح هذا الباب - و اشار الى باب من الدار - واقتل من فيه ، ثم افتتح هذا - و اشار الى باب آخر - فاقتل من فيه ، وكان اناس من الجرحى قد لجأوا الى عائشة، فأخبر على عليه السلام بمكانهم عندها. فسكتت صفية فخرج على عليه السلام فقال رجل من الأزد : والله لاتفلتنا هذه المرأة ، فغضب وقال : صه لاتهتك سرأ ولا تدخلن داراً ولا تهيجن امرأة بأذى وان شتمن اعراضكم وسفهين امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف ، ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات ، وان الرجل ليكافى المرأة ويتناولها بالضرب فيعير بها عقبه من بعده .

« فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول » فى صفين نصر لما قتل الاشرى الاجلح بن منصور من فرسان الشام قالت اخته :

شفانا الله من أهل العراق قد ابادونا

اما يخشون ربهم ولم يرعوا له دينا

فقال عليه السلام : أما انهن ليس يملكن ما رأيتن من الجزع ، أما انهن قد اضروا بنسائهم فتركوهن خزايا من قبل ابن آكلة الاكباد ، اللهم حمله آثمهم واوزارهم وانثالامع اثقالهم - قالوا وماتت جزناً على اخيها .

«ان» مخففة من المثقلة « كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات » فى الطبرى

مما صنع تعالى لنبيه ان الاوس والخزرج كانا يتصاولان مع النبي تصاول الفحلين لاتصنع احدهما شيئاً الا صنعت الاخرى مثلها ، فلما اصاب الاوس كعب بن الاشرف اليهودى الذى كان عدو النبي صلى الله عليه وآله قالت الخزرج: لا يذهبون بها فضلا علينا بدأفتداكروا للنبي صلى الله عليه وآله ابا رافع بن ابي الحقيق الخيبرى الذى كان فى العداوة ككعب واستأذنه فى قتله فاذن لهم ، فخرج منهم ثمانية فقال صلى الله عليه وآله لهم لا تقتلوا وليدأ او امرأة فخرجوا حتى قدموا خيبر فأتوا دار ابن ابي الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتاً فى الدار الا أغلقوه من خلفهم على اهله حتى قاموا على بابه فى عليه له ، فاستأذنوا فخرجت اليهم امرأته فقالت : من انتم ؟ قالوا: نفر من العرب نلتمس الميرة . قالت : ذاك صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلوا اغلقوا عليها الباب ، فصاحت بهم فجعل الرجل منهم يرفع عليها السيف ثم يذكر نهى النبي صلى الله عليه وآله فيكف يده ثم قتلوه .

وفى الاسد -- فى رباح اخى حنظلة -- خرج رباح مع النبي صلى الله عليه وآله فى غزوة وكان على مقدمته خالد بن الوليد ، فمر هو وجمع على امرأة مقتولة مما اصاب المقدمة ، فوقفوا ينظرون اليها ويتعجبون من خلقها ، حتى جاء النبي صلى الله عليه وآله فقال : ما كانت هذه تقاتل . ثم نظر فى وجوه القوم فقال لرجل أدرك خالدأ وقل له لا يقتلن ذرية ولا عسيفاً .

وفى الخبر : سقطت الجزية عن النساء لعدم جواز قتلهن .

« وان كان الرجل ليتناول المرأة فى الجاهلية بالفهر » فى الصحاح الفهر الحجر ملاء الكف يذكر ويؤنث ، وفى الجمهرة الفهر حجر يملا الكف ، وهى مؤنثة يدلك على ذلك تصغيرهم اياها فهيرة .

« او الهراوة » فى الصحاح الهراوة العصا الضخمة والجمع الهراوى

بفتح الواو .

« فيعير بها وعقبه من بعده » قال البحترى :

وانسى لثيم ان تركت لاسرتى او ابدتبقى فى القراطيس والصحف

٢٠١/٨ / ومن كلام له عليه السلام وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين : انى اكره لکم أن تكونوا سبائين ، ولكنکم لو وصفتهم أعمالهم وذكرتهم حالهم كان أصوب فى القول وأبلغ فى العذر ، وقتلتم مكان سبکم اياهم : اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوى عن الغى والعدوان من لهج به .

قول المصنف « ومن كلام له عليه السلام وقد سمع » هكذا فى المصرية ومثله (حد) ولكن فى (ثم) « وقال عليه السلام وقد رأى » .

« قوماً من اصحابه يسبون اهل الشام » القوم حجر بن عدى وعمرو بن الحمق .

« أيام حربهم بصفين » بل فى الكوفة لما أرادوا الخروج الى صفين - ففى طوال الدينوري - بعد ذكر عقده عليه السلام لواء بالكوفة لربيع بن خثيم على القراء لشغر قزوين والري ، وبلغ علياً عليه السلام ان حجر بن عدى وعمرو ابن الحمق يظهران شتم معاوية ولعن اهل الشام ، فأرسل اليهما ان كفا عما بلغنى عنكما ، فأتياه فقالا : ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ قال : بلى ورب الكعبة المسدنة . قالوا : فلم تمنعنا من شتمهم ولعنهم ؟ قال : كرهت لکم أن تكونوا شتامين لعانين ، ولكن قولوا « اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوى عن الغى من لهج به » ولما عزم عليه السلام على الشخوص امر منادياً فنادى الخروج الى المعسكر بالنخيلة وفى صفين نصر -- بعد ذكر طلب يزيد الارحبى منه عليه السلام أمره

الناس بالخروج من الكوفة الى المعسكر .. قال عبد الله بن شريك : وخرج حجر
ابن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة واللعن من اهل الشام ، فأرسل اليهما
على عليه السلام ان كفا عما يبلغني عنكما فأتياه فقالا : ألسنا محقين ؟ قال : بلى
قالا : فلم منعنا من شتمهم ؟ قال : كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين تشتمون
وتتبرؤن ولكن لو وصفتم مساوي اعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا ومن
عملهم كذا وكذا كان أصوب في القول وأبلغ في العذر ، وقلتم مكان لعنكم
اياهم وبراءتكم منهم « اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم
واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان
من لهج به » كان هذا أحب الي وخيراً لكم . فقالا : نقبل عظمتك ونؤدب بأدبك
وقد نقل الثاني (حد) في موضع آخر بلا ربط وغفل عنه هنا .

قوله عليه السلام « اني أكره لكم ان تكونوا سبابين » في ذيل الطبري
مسنداً عن ابي جري قال : انتهيت الى رجل والناس حوله يصدرون عن رأيه
ما قال لهم من شيء رضوا به ، فقلت في نفسي ان هذا لرجل - من هذا قالوا
رسول الله قلت عليك السلام قال : « عليك السلام » تحية الميت ولكن قل السلام
عليك . قلت : السلام عليك انت رسول الله ، قال : نعم أنا رسول الله الذي اذا
أصابك ضر فدعوته استجاب لك ، واذا أصابك عام سنة فدعوته استجاب لك ،
واذا كنت في قفر فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك . قلت : بأبي انت وامي
أعهد الي عهداً . قال « لا تسبن احداً » - فما سببت بعده حراً ولا عبداً ولا شاة
ولا بعيراً .

وفى كامل المبرد : قيل لصخر بن عمرو اخي الخنساء : اهج غطفان -
وكانوا قتلوا أخاه معاوية بن عمرو فقال : ما بيني وبينهم أقدع ولو لم امسك
عن هجائهم الاصوناً لنفسى عن الخنى لفعلت . ثم قال :

وعاذلة هبت بليـل تلو مني ألا لا تاومي كفى اللوم مايبا
 تقبول الا تهجو فوارس هاشم ومالي اذ اهجوهم ثم مايبا
 ابي الشتم اني قد اصابوا كريمتي وان ليس اهداء الخنامن شماليا
 وقالوا « وشر عداوة المرء السباب » .

ثم ان معاوية واصحابه وان كانوا مستحقين للعن وللسب الا انه لما كان مؤدياً الى معاملتهم بالمثل لم يكن مرضياً، قال تعالى « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » .

وأما قنوته عليه السلام بعد صفين على معاوية وجمع آخر فانما كان بعد اتمام الحجّة وتنكبهم عن المحجّة ، مع انه عليه السلام لو لم يفعل ذلك لفعله معاوية ولم يختص به ، ففعل ذلك جميع بنى امية سوى ابن عبد العزيز وكان ذلك سبباً عندهم لبقاء سلطنتهم ولم يكتفوا بذلك فوضعوا أحاديث في ذمه عليه السلام .

« ولكنكم او وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وابلغ في العذر » لانه لا يمكنهم انكار اعمالهم الشنيعة ، وكان هو عليه السلام وعترته مع خصومهم كذلك .

ففي مقاتل ابي الفرج لما بويع معاوية خطب فذكر علياً عليه السلام فنال منه ونال من الحسن عليه السلام ، فقام الحسين عليه السلام ليرد عليه فأخذ الحسن بيده فأجلسه ثم قام فقال : ايها الذاكر علياً أنا الحسن وابي علي وانت معاوية وابوك صخر وامي فاطمة وامك هند وجدى رسول الله وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك قتيلة ، فلعن الله أحملنا ذكراً وألأنا حسباً وشرنا قدماً وأقدمنا كفراً ونفاقاً . فقال طوائف من اهل المسجد : آمين .

وفى الارشاد : وقف على علي بن الحسين عليه السلام رجل من اهل بيته

فأسمعه وشتمه فلم يكلمه ، فلما انصرف قال لجلسائه : قد سمعتم ما قال هذا الرجل ، وانا أحب ان تبلغوا معي اليه حتى تسمعوا مني ردي عليه . فقالوا : نفعل ولقد كنا نحب ان نقول له ونقول . فأخذ عليه السلام نعليه ومشى وهو يقول « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » فعلموا انه لا يقول له شيئاً ، فخرج حتى اتى منزل الرجل فصرخ به فقالوا : هذا علي بن الحسين فخرج متوثباً للشر - وهو لا يشك انه انما جاء مكافئاً له - فقال عليه السلام له : يا اخي انك قد وقفت علي آنفاً وقلت وقلت ، فان كنت قلت ما في فأستغفر الله منه ، وان كنت قلت ما ليس في فغفر الله لك . فقبل الرجل بين عينيه وقال : بل قلت ما ليس فيك وانا أحق به .

« وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن » اي امنع من السفك « دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله » فى صفيين نصر : مضى هاشم المرقال فى عصابة من القراء ، فقاتل قتالا شديداً هو وأصحابه حتى رأى بعض مايسرون به ، اذ خرج عليهم فتى شاب يقول :

انا ارباب الملوك غسان والدائن اليوم بدين عثمان
انبأنا اقوامنا بما كان ان علياً قتل ابن عفان

ثم شد فلا ينثنى يضرب بسيفه ثم يلعن ويشتم ويكثر الكلام ، فقال له هاشم : ان هذا الكلام بعده الخصام وان هذا القتال بعده الحساب ، فاتق الله ربك فانك راجع الى ربك فسائلك عن هذا الموقف وما اردت به قال : أقاتلكم لان صاحبكم لا يصلي كما ذكر لى وانكم لاتصلون ، واقاتلكم ان صاحبكم قتل خليفتنا وانتم وازرتموه على قتله . فقال له هاشم : وما أنت وابن عفان ، انما قتله اصحاب محمد وقراء الناس حين احديث أحداثنا وخالف حكم الكتاب ، واصحاب محمد هم اصحاب الدين وأولى بالنظر فى امور المسلمين واما قولك « ان

صاحبنا لا يصلي » فهو اول من صلى لله مع رسوله وأفقههم فى دين الله وأولى برسوله ، وأما من ترى معه فكلهم قارئ الكتاب لا ينامون الليل تهجداً ، فلا يغررك عن دينك هؤلاء الاشقياء المغرورون . فقال الفتى : انى لاطنك امرءاً صالحاً هل تعجلني من توبة ؟ قال : نعم تب الى الله يتب عليك فانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويحب التوابين ويحب المتطهرين . فذهب الفتى بين الناس راجعاً ، فقال له رجل من اهل الشام : خدعك العراقي . فقال : بل نصحتنى .

« ويرعوي » أى يكف « عن الغي والعدوان من لهج به » أى ولع به وحرص وزاد (ثم) كما فى نسخته « وتبعه » .

٩/٤٣/ ومن كلام له عليه السلام كان يقوله لاصحابه فى بعض ايام صفين : معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجليبوا السكينة وعضوا على النواجذ ، فانه انبى للمسيوف عن الهام واكملوا الامة وقلقوا السيوف فى اغمادها قبل سلها والحظو الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبي وصلوا السيوف بالخطى ، واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله ، فعاودوا الكر واستحيوا من الفر ، فانه عار فى الاعقاب ونار يوم الحساب ، وطيبوا عن أنفسكم نفساً وامشوا الى الموت مشياً سحجاً ، وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطيب ، فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن فى كسره قد قدم للوثبة يداً واخر للنكوص رجلاً ، فصمداً صمداً حتى ينجلى لكم عمود الحق ، وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم .

اقول: ورواه ابن قتيبة فى عيونه والمسعودى فى مروجه والمصنف فى خصائصه وفرات بن ابراهيم فى تفسيره والطبرسى فى بشارته .

قال الاول : ذكر ابن عباس علياً عليه السلام فقال : مارأيت رئيساً يوزن به

لرأيته يوم صفين وكان عينيه سراجاً سليط وهو يحمس اصحابه الى أن انتهى الي
وانا فسي كئف فقال : معشر المسلمين استشعروا الخشية ، وغضوا الاصوات
وتجلببوا السكينة واكملوا اللام واخفوا الخود وقلقوا السيوف في أغمادها
قبل السلمة والحظوا الشزر واطعنوا النتر ونافحوا بالظبي وصلوا السيوف بالخطي
والرماح بالنبل وامشوا الى الموت مشياً سجعاً ، وعليكم بهذا السواد الاعظم
والرواق المطنب ، فاضربوا ثبجه فان الشيطان راكد في كسره نافج حضيئه
مفترش ذراعيه قد قدم للوثبة يداً وأخر للنكوص رجلا .

وقال الثاني في موجه: وخرج على عليه السلام بنفسه في البدرين والمهاجرين
والانصار وربيعه وهمدان في اليوم الثامن وهو يوم الاربعاء . قال ابن عباس :
رأيت في هذا اليوم علياً عليه السلام وعليه عمامة بيضاء وكان عينيه سراجاً سليط
وهو يقف على طوائف الناس في مراتبهم يحثهم ويحرضهم حتى انتهى الي
وأنا في كئيف من الناس ، فقال : يا معشر المسلمين غموا الاصوات واكملوا
الملامة واستشعروا الخشية وأقلقوا السيوف في الاجفان قبل السلة والحظوا الشزر
واطعنوا الهبر - الخ .

وقال الثالث: حكى ان معاوية سأل ابن عباس عن امير المؤمنين عليه السلام
فقال : هيهات عقم النساء أن يأتين بمثله والله ما رأيت رئيساً مجرباً يوزن به ،
لقد رأيت في بعض ايام صفين وعلى رأسه عمامة بيضاء تبرق وقد أرخى طرفيه
على صدره وظهره ، وكان عينيه سراجاً وهاجماً من سليط ، وهو يقف على كتيبة حتى
انتهى الي وأنا في كئيف من القوم وهو يقول : معاشر المسلمين استشعروا الخشية
- الي - ولن يتركم اعمالكم - وزاد وانشأ يقول :

اذ المشكلات تصديدين لى كشفت غوامضها بالنظر
وان برقت فسي مخيل الظنون عمياء لا تجليها الفكر

مقنعة بغيوب الامور وضعت عليها حسام العبير
 معى اصمعى كظبى المرهفات اثرى به عن بنات السرر
 لسان كشقشقة الارحبي او كالحسام اليمانى الذكر
 ولست بأمعة فى الرجال المسائل هذا وما الخبر
 ولكننى مسدره الاصغرين اقيس بما قد مضى ما غير

ثم غاب عنى ثم رأيتہ قد اقبل وسيفه ينطف دماً وهو يقرأ « قاتلوا ائمة الكفر
 انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون » .

وروى الرابع مسنداً عن ضرار بن الازور : ان رجلاً من الخوارج سأل
 ابن عباس عن علي عليه السلام ، فأعرض عنه ثم سأله فقال : والله لكان امير
 المؤمنين يشبه القمر الزاهر والاسد الخادر والفرات الزاخر والربيع الباكر فاشبهه
 من القمر ضوؤه وبهاؤه ومن الاسد شجاعته ومضاؤه ومن الفرات جوده وسخاؤه
 ومن الربيع خصبه وحبائه عقت النساء ان يأتين بمثله بعد النبى صلى الله عليه
 وآله ، تالله ما سمعت ولا رايت انساناً مثله ، وقد رأيت يوم صفتين وعليه عمامة بيضاء ، وكان
 عينيه سراجان وهو يقف على شردمة شردمة ، يحضهم ويحثهم الى ان انتهى الي وانا فى
 كنف من المسلمين ، فقال : معاشر الناس استشعروا الخشية وأميتوا الاصوات
 وتجليبوا بالسكينة وأكملوا اللامة واقلقوا السيوف فى الغمد قبل السلة والحظوا
 الشزر واطعنوا الخزر وناقحوا بالخطى وصلوا السيوف بالخطى والرماح بالبنان
 فانكم بعين الله ومع ابن عم نبيكم عاودوا الكر واستحيوا من القر ، فانه عار
 باق فى الاعقاب ونار يوم الحساب ، فطيبوا عن انفسكم نفساً واطووا عن الحياة
 كشحاً وامشوا الى الموت مشياً ، عليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب
 فاضربوا ثبجه فان الشيطان راكد فى كسره نافج حضنيه ومقترش ذراعيه ، وقد قدم

للوثة يداً وأخر للنكوص رجلاً ، فصبراً حتى ينجلي لكم عمد الحق وانتم الاعلون
والله معكم ولن يترككم اعمالكم .

واقبل معاوية فى الكتيبة الشهباء وهى زهاء عشرة آلاف جيش شاكين فى
الحديد لا يرى منهم الا الحدق تحت اللنام ، فقال عليه السلام : ما بالكم تنظرون
فما تعجبون ، انما هى جثث مائلة فيها قلوب طائرة مزخرقة بتمويه الخاسرين ورجل
جراد زفت به ريح الصبا ، ولقيف سداه الشيطان ولحمته الضلالة ، وصرخ
بهم ناعق البدعة وفيهم خور الباطل وضخخة المكائر ، فلو قدمستها سيوف أهل
الحق لتهافتت تهافت الفراش فى النار ، ألا فسووا بين الركب وعضوا على النواجذ
واضربوا القوانص بالصوارم واشرعوا الرماح فى الجوانح وشدوا فانى شادهم
لا ينصرون .

فحملوا حملة ذى لبد ، فازالوهم عن اماكنهم ودفعوهم عن مراكزهم ،
وارتفع الرهج وخمدت الاصوات ، فلا تسمع الا صلصلة الحديد وغمجمة الابطال
لا يرى الا رأس نادر اويد طائحة وانا كذلك اذ اقبل امير المؤمنين عليه السلام
من موضع يريد أن ينجلي الغبار وينفض العلق عن ذراعيه وسيفه يقطر من الدماء
قد انحنى كقوس النازع وهو يتلو « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوها
بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفى الى امر الله » .

وروى الخامس مسنداً عن عكرمة عن ابن عباس قال : عقم النساء أن يأتين
بمثل امير المؤمنين ، وما كشفت النساء ذبولهن عن مثله ، لا والله ما رأيت فارساً
مجرباً يوزن به ، لرايته يوماً ونحن معه بصفين وعلى رأسه عمامة سوداء وكان
عينيه سراجاً سليلط يتوقدان من تحتها يقف على شذمة يحضهم حتى انتهى الى
نفرأنا فيهم وطلعت خيل لمعاوية تدعى بالكتيبة الشهباء عشرة آلاف دارع على
عشرة آلاف أشهب ، فاقشعر الناس لها لما رأوها وانحاز بعضهم الى بعض ،

فقال عليه السلام : فيم النخع والمخنح يا أهل العراق، هل هي الا اشخاص ماثلة فيها قلوب طائفة ، لو هسها قلوب اهل الحق لرأيتموها كجراد بقية سفته الريح في يوم عاصف، أفاستشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وادرعوا الصبر وخفضوا الاصوات وقلقلوا الاسياف في الاغمداد قبل السلة، وانظروا الشزر واطعنوا الوجز وكافحوا بالطبي وصلوا السيوف بالخطى والنبال بالرماح وعاودوا الكر واستحيوا من الفر ، فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب ، وطيبوا عن انفسكم نفساً وامشوا الى الموت مشياً سجعاً ، فانكم بعين الله ومع اخي رسول الله، وعليكم بهذا السرادق الادلم والرواق المظلم فاضربوا ثبجه ، فان الشيطان راقد في كسره نافس حضنيه مفترش ذراعيه قد قدم للوثبة يداً و اخر للنكوص رجلا ، فصمداً صمداً حتى ينجلى لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم ها اناشاد فشدوا بسم الله الرحمن الرحيم حم لا ينصرون .

ثم حمل عليه السلام عليهم وتبعهم خويلة لم تبلغ المائة فارس ، فأجالهم فيها جولان الرحي المسرحة بثقالها، فارتفعت غجاجة منعنى النظر ، ثم انجلت فأثبت النظر فلم نر الا رأساً نادراً ويدا طائحة ، فما كان بأسرع ان ولو ام دبزين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ، فاذا أمير المؤمنين عليه السلام قد أقبل وسيفه ينطف ووجهه كشقة القمر وهو يقول : « قاتلوا ائمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون».

وقال (حد) هذا الكلام خطب عليه السلام به في اليوم الذي كانت عشيته ليلة الهرير في كثير من الروايات ، وفي رواية نصر انه عليه السلام خطب به في اول ايام الحرب .

قلت : لم يذكر واحدة من روايات قال تضمنت كون الخطبة في قرب ليلة الهرير وأما ما نسبته الى صفين نصر من كونها في أول يوم من الحرب فلم نقف عليه فيه

بل المفهوم مما نقله نفسه عنه وان لم نقف عليه فيه ايضاً كونها ليلة الثامن ،
فقال: قال نصر فأما اليوم السابع فكان القتال فيه شديداً - الى ان قال - قال نصر
ان علياً عليه السلام خطب في ليلة هذا اليوم فقال : معاشر المسلمين استشعروا
الخشية وتجلبيبوا السكينة وعضوا على النواجذ - الخ . وكيف كان فالروايات
الخمس التي نقلناها لم تتضمن احداها تاريخ الكلام سوى رواية المسعودي
فانها تضمنت كون الكلام يوم الثامن فهو المتعين .

قول المصنف « ومن كلام له عليه السلام كان يقوله لاصحابه في بعض أيام
صيفين » قوله « يقوله » ينافر قوله « في بعض » وكان المناسب ان يقول « قاله »
أو يحذف قوله « كان يقوله » ولولا وجوده في (حد) و(ثم) لقلنا بزيادته ، ففي
الخطية « ومن كلام له عليه السلام في بعض أيام صيفين » .

قوله عليه السلام « معاشر المسلمين استشعروا الخشية » قالوا اي اجعلوا
خشية الله تعالى وتقواه بمنزلة شعار لكم ، والشعار من الثياب ما يلصق بالجسد ،
والدثار ما فوق الشعار .

« وتجلبيبوا السكينة » قالوا : أي اجعلوا السكون والوقار جلباباً لكم ،
والجلباب، ثوب يشمل جميع البدن .

« وعضوا على النواجذ » قالوا : للانسان أربعة نواجذ ، وهي أقصى

الاضراس .

« فانه انبي للسيوف » قالوا : انه من نبا السيف اذا لم يقطع ، والمراد انه
اذا عض الانسان على نواجذه تصلبت الاعصاب والعضلات المتصلة بالدماغ ،
فكان تأثير السيف فيها اقل .

قال (حد) قال ذلك الراوندي ، وهذا كلام ليس على حقيقته ، بل هو
كناية عن الامر بتسكين القلب وترك اضطرابه ، وذلك اشد ابعاداً لسيف العدو
عن هامتكم .

قلت : بل على حقيقته ، ويشهد له تصريح الاشر به ، ففي صفين نصر كان الاشر يحرض اصحابه ويقول فدتكم نفسى ، شدوا شدة المخرج الراجى الفرج فاذا نالتكم الرماح فالتووا فيها ، واذا عضتكم السيوف فليعض الرجل على نواجذه فانه أشد لشؤن الرأس .

« واكملوا اللامة » بالهمز ، أى الدرع لتحول بين البدن وضرب العدو وطعنه وسهمه ، قال تعالى فى داود « وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون » وفى العيون : كان على النبى صلى الله عليه وآله يوم أحد درعان .

واشترى يزيد بن حاتم درعاً وقال : انى لم أشتـر درعاً انما اشتريت أعماراً .

« وقلقلوا السيوف فى أغمادها قبل سلها » لئلا يطول سلها وقت ارادة ضرب العدو .

« والحظوا الخزر » قال (حد) بالتحريك ، قال « اذن تخازرت وما بى من خزر » فان جاء مسكناً والا فتسكينه جائز للسجعة الثانية « واطعنوا الشزر » .

قلت : بل بالسكون ، قال الفيروز آبادى الخزر بسكون الزاي النظر بلحظ العين ، والبيت الذى ذكر الخزر فيه اسم المصدر وهنا مصدر .

هذا ، وقال عمرو بن العاص : مارأيت معاوية متكئاً قط واضعاً احدى رجليه على الاخرى كاسراً عينه يقول لرجل تكلم الراحمة .

« واطعنوا » قال (حد) بضم العين يقال طعن بالرمح يطعن بالضم وطعن فى النسب يطعن بالفتح .

قلت : بل يجوز فى يطعن الضم والفتح مطلقاً ، وانما الفرق بين الطعن بالرمح والاطعن فى النسب بالمصدر ، ففي الجمهرة : طعن بالرمح يطعن ويطعن

طعنًا ، وطعنت في الرجل طعنًا لأغير اذا ذكرته بقبيح ، قال ابو زبيد الطائي :

وابى ظاهر الشنأة الا طعنًا وقول ما لا يقال

قال الاصمعي : الطعن بالرمح والطعان باللسان هذا كلام العرب .

ومنه يظهر ما في الصحاح والقاموس ايضاً طعن فيه طعنًا وطعنًا .

« الشزر » وفي الصحاح الشزر ما طعنت عن يمينك وشمالك .

في الطبرى خرج رجل من عك الشام يسأل المبارزة ، فخرج اليه قيس

ابن فهدان الكنانى البدنى من اهل العراق ، فحمل على العكى فضر به واحتمله

اصحابه ، فقال قيس :

لقد علمت عك بصفين انسا اذا التقت الخيلان نطعننا شزرا

ونحمل رايات الطعان بحقها فنوردها بيضاً ونصدرها حمرا

هذا ، وقد عرفت ان في رواية المروج « الهبر » وفي رواية البشارة « الوجر »

والهبرة القطة من اللحم ، والوجر الطعن في الصدر .

« ونافحوا » في الصحاح نفعه بالسيف تناوله من بعيد « بالظبي » جمع ظبة

كالظبات طرف السيف ، قال الشاعر :

اذا الكمأة تنحو أن ينالهم حد الظبات وصلناها بأيدينا

« وصلوا السيوف بالخطى » جمع الخطوة بالضم ما بين القدمين .

قال (حد) روى ان رجلا من الازد رفع الى المهلب سيفاً له ، فقال له : يا

عم كيف ترى سيفى هذا ؟ فقال : انه لجيد لولا أنه قصير . قال : يا عم أطوله

بخطوتى . فقال : والله يا ابن اخى ان المشى الى الصين او آذربيجان على أنياب

الافاعى اسهل من تلك الخطوة . ثم نقل ابياتاً فى وصل السيوف بالخطى .

قلت : وفى صفين نصر كانت طلائع أهل الشام واهل العراق يلتقون ويتناشدون

ويفخر بعضهم على بعض على أمان ، فالتقوا يوماً وفيهم النجاشي فتذاكروا

رجراجة على عليه السلام - كان معه اربعة آلاف مجفف من همدان مع سعيد
ابن قيس رجراجة ، وكان عليهم البيض والسلاح والدروع ، وخضرية معاوية
كانت مع عبيد الله بن عمر اربعة آلاف عليهم الخضر ، فقال فتى من جذام ممن
كان فى طليعة معاوية :

أقل لفجار اهل العراق	ولين الكلام لهم سيئه
متى ما تجيئوا برجراجة	نجئكم بجأواء خضريه
فوارسها كاسود الضراب	طوال الرماح يمانيه
قصار السيوف بأيديهم	يطولها الخطو والنيه
يقول ابن همدان اذا اقبلت	جزى الله خيراً جذاميه

فقال القوم للنجاشى : انت شاعر اهل العراق وفارسهم ، فأجب الرجل
فتنحى ساعة ثم اقبل يهدر ويقول :

معاوى ان تأتنا مزيداً	بخضرية تلق رجراجه
استنها من دماء الرجال	اذا جالت الخيل مجاجه
فوارسها كأسود الضراب	الى الله فى القتل محتاجه
وليست لدى الموت وقافة	وليست لدى الخوف فجاجه
وليس لهم غير جد اللقاء	الى طول اسيافهم حاجه
خطاهم مقدم أسيافهم	واذرعهم غير اخداجه
وعندك من وقعهم مصدق	وقد أخرجت امس اخراجه
فشنت عليهم بيض السيوف	بها فقع لججاجه

فقال اهل الشام له : يا اخى بنى الحارث اروناها فانها جيدة فأعادها عليهم
حتى روهها .

« واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله » فى

صفين نصر قال قيس بن سعد بن عبادة لاصحابه في خطبته في صفين : انتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل ، والقوم مع لواء ابي جهل والاحزاب .

وفى العقد في وفود ام سنان المذحجية انها قالت في صفين :

يا آل مذحج لا مقام فشمروا ان العدو لال احمد يقصد
هـذا علي كالهلال تحفه وسط السماء من الكواكب اسعد
خير الخلائق وابن عم محمد ان يهدكم بالنور منه تهتدوا
ما زال منذ شهد الحروب مظفراً والنصر فوق لوائه ما يفقد

« فعاودوا الكر واستحيوا من الفر » في العقد في وفود ام الخير بنت حريش على معاوية ، التفت معاوية الى جلسائه فقال : أيكم يحفظ كلامها يوم صفين لما قتل عمار ؟ فقال رجل : أنا احفظ بعض كلامها . قال : هات . قال : كأنى بها بين بردين زئيرين كثيفي النسج ، وهى على جمل أرمك ويدها سوط منتشر الضفيرة ، وهى كالفحل يهدر فى شقشقتة تقول : أيها الناس اتقوا ربكم -- الى أن قال -- فأين تريدون ، أفراراً عن امير المؤمنين أم رغبة عن الاسلام ، هلموا الى الامام العادل والوصى التقي والصديق الاكبر ، انها احسن بدرية واحقاد جاهلية ، فالى اين تريدون عن ابن عم رسول الله وصهره وابى سبطيه الذى خلق من طينته وتفرع من نبعته وجعله باب دينه وابان بيغضه المناقين ، وهاهوذا مفلق الهام ومكسر الاصنام صلى والناس مشركون واطاع والناس كارهون ، فلم يزل فى ذلك حتى قتل مبارزيه وأفنى اهل احد وهزم الاحزاب وقتل الله به أهل خيبر وفرق به جمع اهوائهم ، فيالها من وقائع زرعت فى قلوب نفاقاً وردة وشفاقاً وزادت المؤمنين ايماناً .

« فانه عار فى الاعقاب فالناس يعيرون بفعال آبائهم وامهاتهم » فى مقاتل

الطالبيين ارسل معاوية الى ابنة الاشعث ، انى مزوجك بيزيد ابني على ان تسمى المحسن ابن على ، وبعث اليها بمائة الف درهم ، فسوغها المال ولم يزوجها منه فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها ، فكان اذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم وقالوا : يا بني مسمة الازواج .

وفى الطبرى : قال هشام بن عمرو التغلبى للمنصور : انصرفت الى منزلي فلقيتنى اختى فرأيت من جمالها وعقلها ودينها ما رضىتها للخليفة فجئت لاعرضها عليه ، فأطرق المنصور وجعل ينكت الارض بخيزرانة فى يده وقال : اخرج يأتك امري ، فلما ولى قال : يا ربيع لولا بيت قاله جرير فى بني تغلب لتزوجت أخته ، وهو قول جرير :

لاتطلبن خيولة فى تغلب فالزنج اكرم منهم أخوا لا

فأخاف ان تلد لي ولداً فيعير بهذا البيت .

وفى كامل المبرد : لما رأى ابو بلال مرداس - وكان لا يرى الخروج - جد ابن زياد فى طلب الشراة عزم على الخروج ، فقال لاصحابه : انه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين ، تجري علينا أحكامهم مجانيين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لعظيم ، ولكننا ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفاً ولا نقاتل الا من قاتلنا .

ثم مضى حتى نزل آسك -- بين رامهرمز وارجان -- فجهز ابن زياد اسلم ابن زرة فى ألفين ووجهه اليهم وقد تمام اصحاب مرداس اربعين رجلا ، فلما صار اليهم اسلم صاح به ابو بلال : انا لانريد قتالا ولا نحتجن فيئاً ، فما الذى تريد ؟ قال : اريد أن أردكم الى ابن زياد . قال مرداس : اذن يقتلنا . قال : وان -- ثم حملوا على اسلم حملة رجل واحد ، فانهزم هو واصحابه من غير قتال ، فلما ورد أسلم على ابن زياد غضب عليه غضباً شديداً وقال : وملك تمضى فى

ألفين فتنهزم لحممة أربعين .

وكان اسلم يقول : لان يذمني ابن زياد حياً احب الي من ان يمدحني ميتاً .
وكان اذا خرج الى السوق او مر بصبيان صاحوا به : ابو بلال وراك ، وربما
صاحوا به يا معبد خذه . كان معبد أحد اصحاب ابى بلال كاد أن يأخذه لما انهزم
فشكا ذلك الى ابن زياد فأمر الشرط ان يكفوا الناس عنه ، ففي ذلك يقول عيسى
ابن فاتك من الشراة :

ءالفا مؤمن فيمما زعمتم	ويهزمهم بأسمك اربعونا
كذبتهم ليس كما زعمتم	ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة غير شك	على الفئة الكثيرة ينصروننا

« ونار يوم الحساب » قال (حمد) والجهاد مع الامام كالجهاد مع النبي
صلى الله عليه وآله ، وقال تعالى في الفرار عن الجهاد مع النبي « ومن يولهم
يومئذ دبره الامتحراً لقتال او متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه
جهنم » .

قلت : وقد كان النبي صلى الله عليه وآله مأموراً بجهاد الكفار والمنافقين
في قوله تعالى له « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين » وتصدى للجهاد
مع الكفار بنفسه ، وفوض جهاد المنافقين الى امير المؤمنين عليه السلام لكونه
كنفسه .

« وطيبوا عن انفسكم نفساً » يعنى طيبوا نفساً في قتل نفوسكم في سبيل الله
لانه يبذل بحياة طيبة ، قال تعالى « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً
بل احياء عند ربهم يرزقون » .

وفي الطبرى : لما خطب الحسين عليه السلام اصحابه بندي حسم بعد ورود
الحر قام زهير بن القين وقال : والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين

الا أن فراقها فى نصرك ومواساتك لاثرتنا الخروج معك .

« وامشوا الى الموت مشياً سجيحاً » بتقديم الجيم على الحاء ، أى سهلاً .
وفى صفين نصر : قال عتبة بن جويرية يوم صفين : ألا ان مرعى الدنيا
قد اصبح شجرها هشيماً واصبح زرعها حصيداً وجديدها سملاً وحلوها مر
المذاق ، ألاوانى انبشكم نبأمرىء صادقانى سئت الدنيا وعزفت نفسى عنها وقد
كنت أتمنى الشهادة واتعرض لها فى كل حين فأبى الله الا أن يبلغنى فى هذا
اليوم ، ألاوانى متعرض ساعتى هذه لها وقد طمعت ان لا أحرمها ، فما تنتظرون
عباد الله من جهاد أعداء الله ، اخوف الموت القادم عليكم الذاهب بأنفسكم
لا محالة أو من ضربة كف اوجبين بالسيف ، اتستبدلون الدنيا بالنظر الى وجه
الله عزوجل او مرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فى دار القرار
ما هذا بالرأى السديد ، يا اخوتاه انى قد بعث هذه الدار بالتى امامها ، وهذا
وجهى اليه لا يبرح الله وجوهكم ولا يقطع الله ارحامكم .

فتبعه اخواه عبيد الله وعوف وقالوا : لانطلب رزق الدنيا بعدك ، قبح الله
العيش بعدك ، اللهم انا نحتسب انفسنا عندك . فاستقدموا فقاتلوا حتى قتلوا .
وفى خطبة الاشرى فى صفين : ان هؤلاء القوم والله ان يقاتلوكم الا عن
دينكم ليطفئوا السنة ويحيوا البدعة ، ويدخلوكم فى أمر قد أخرجكم الله منه
بحسن البصيرة ، فطيبوا عباد الله نفساً بدمائكم دون دينكم - الخ .
« وعليكم بهذا السواد الاعظم » وكان الاشرى أيضاً يحرض ويقول : عليكم
بهذا السواد الاعظم ، فان الله عزوجل لو قد فضمه تبعه من بجانيه كما يتبع مؤخر
السيل مقدمه .

« والرواق المطنب » فى صفين نصر : نصب لمعاوية منبر ، فقعده عليه فى
قبة ضربها ألقى عليها الثياب والارائك واحاط به اهل اليمن وقال : لا يقربن احد

هذا المنبر لاتعرفونه الاقتلتموه كائناً من كان ، وكان على رأس معاوية رجل قائم معه ترس مذهب يستره من الشمس .

ولقد قصد رواق معاوية جمع من اصحابه عليه السلام كما امرهم لكن لم يكن طيه مقدراً ، فممن قصده ابو شداد قيس بن المكشوح ، ففي صفين نصر قالت بجيلة له : خذ رايتنا . فقال : غيرى خير لكم مني . قالوا : لانريد غيرك . قال : فوالله لئن أعطيتمونيها لا انتهى بكم دون صاحب الترس المذهب . فقالوا : اصنع ما شئت . فأخذها ثم زحف بها وهم حوله يضربون الناس حتى انتهى الى صاحب الترس فاقتتلوا هنالك قتالا شديداً وشد بسيفه نحو صاحب الترس ، فعرض له رومي من دونه لمعاوية فضرب قدم ابي شداد فقطعها ، وضرب ابو شداد ذلك الرومي فقتله ، واسرعت الى ابي شداد الاسنة فقتل . فأخذ الراية بعده عبد الله بن قلع الاحمسي وقال :

لا يبعد الله ابا شداد حيث اصاب دعوة المنادي
و شد بالسيف على الاعادي نعم الفتى كان له الطراد

وفى طعان الخيل والجلاد

ثم قاتل حتى قتل ، فأخذها بعده اخوه عبد الرحمن بن قلع ، فقاتل حتى قتل ، ثم اخذها عفيف بن اياس الاحمسي ، فلم تزل بيده حتى تحاجز الناس . ومنهم عكبر بن جدير الاسدي - وكان فارس اهل الكوفة الذي لا ينازع - فلم نادى عوف بن مجزأة المرادي - الذي كان فارس اهل الشام لا ينازع - هل من مبارز ؟ خرج اليه عكبر فطعن عوفاً فصرعه ومعاوية على التل في اناس من قريش وغيرهم ، فوجه عكبر فرسه فملاً فوجه ركضاً يضربه بالسوط مسرعاً نحو التل ، فنظر اليه معاوية فقال : ان هذا الرجل مغلوب على عقله او مستأمن فأسألوه . فناداه رجل فلم يجبه حتى انتهى الى معاوية وجعل يطعن في أعراض

الخيل ورجا ان يفردوا له معاوية ، فقتل رجالا وقام القوم دون معاوية بالسيف
والرمح ، فلما لم يصل الى معاوية نادى :

اولى لك يا ابن هند
انما الغلام الاسدى

فرجع الى على فقال عليه السلام : ماذا دعاك يا عكبر الى ما صنعت؟ قال:
أردت غرة ابن هند - وانكسر اهل الشام لقتل المرادى - وهدر معاوية دم عكبر
فقال عكبر : يد الله فوق يد معاوية .

ومنهم عبد الله بن بديل الخزاعي ، ففى صفيين نصر قال الشعبي : كان على
ابن بديل سيفان ودرعان ، فجعل يضرب الناس بسيفه قدماً وهو يقول :

لم يبق الا الصبر والتوكل
واخذك الترس وسيفاً مصقل

ثم التمشى فى الرعيل الأول
مشي الجمال فى حياض المنهل

والله يقضى ما يشا ويفعل

ولم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى الى معاوية ، فأزاله عن موقفه وجعل
ينادى : يا آل ثارات عثمان - يعنى اخأ له كان قتل - فظن معاوية واصحابه انه
يعنى عثمان بن عفان - حتى ازال معاوية عن موقفه ، فأقبل اصحابه على ابن
بديل يرضخونه بالصخر حتى ائخنوه وقتل ، وأقبل اليه معاوية ومعه عبد الله
ابن عامر - وكان لابن بديل اخأ وصديقاً فألقى ابن عامر عمامته على وجهه وترحم
عليه ، فقال له معاوية : اكشف عن وجهه . فقال له ابن عامر : والله لا يمثل به وفي
الروح . فقال له معاوية : اكشف عن وجهه قد وهبته لك ، فكشف فلما رآه
معاوية قال : هذا كبش القوم ورب الكعبة ، وما مثله الا كما قال الشاعر :

اخو الحرب ان عضت به عضها
وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

ويحمى اذا ما الموت كان لقاؤه
لدى الشتر يحمى الانف ان يتأخرا

كليث هزبر كان يحمى ذماره
رمته المنايا قصدها فتفتطرا

لو قدرت نساء خزاعة على ان يقاتلننى لفعلن فضلا عن رجالها .
ومنهم اخوان من الانصار ، ففى صيفين نصر : حمل غلامان من الانصار
اخوان حتى انتها الى سرادق معاوية فقتلا عنده .

ومنهم رجل آخر ، ففیه قال رجل من أصحاب على عليه السلام : أما والله
لاحملن على معاوية حتى اقلته ، فركب فرساً ثم ضربه حتى قام على سنا بكنه ثم
دفعه فلم ينهنه شىء عن الوقوف على رأس معاوية ، فهرب معاوية ودخل خباء ،
فنزل الرجل عن فرسه ودخل عليه ، فخرج معاوية من جانب الخباء الاخر ،
فخرج الرجل فى اثره فاستصرخ معاوية بالناس ، فأحاطوا به وحالوا بينهما ، فقال
معاوية : ويحكم ان السيف لم يؤذن لها فى هذا ولولا ذلك لم يصل اليكم
فعليكم بالحجارة ، فرضخوه حتى همد - فعاد معاوية الى مجلسه .

ومنهم سبعة آلاف من ربيعة التى كان عليه السلام يمدحها ويقول فيهم «ربيعة
السامعة المطيعة» الا أنهم لم يظفروا لغدر اميرهم خالد بن المعمر ، أطمعه معاوية
وخيب الله رجاءه . ففى صيفين نصر تباع سبعة آلاف من ربيعة وتحالفت بالايامن
العظيمة على ألا ينظر رجل منهم خلفه حتى يردوا سرادق معاوية ، فأقبلوا نحوه
فلما نظر اليهم معاوية قال :

اذا قلت قد وات ربيعة اقبلت ككائب منها كالجبال تجالد

وقال لعمرو : ما ترى ؟ قال : ان تخلي سرادقك اليوم . فقام معاوية وخلى
لهم سرادقه ورحله ، وخرج فاراً عنه ببعض مضارب أهل الشام فى أخريات
الناس ، فانتهد ربيعة الى سرادقه ورحله وبعث معاوية الى خالد بن المعمر
انك قد ظفرت ولك امرة خراسان ان لم تتم ، فقطع خالد القتال ولم يتمه وقال
لربيعة قد برت ايمانكم فحسبكم ، فلما كان عام الجماعة امره معاوية على خراسان
فمات قبل أن يبلغها .

« فاضربوا ثبجه » بالفتح اي وسطه « فان الشيطان » والمراد به معاوية « كامن »
اي مختف « فى كسره » بكسره أي اسفل شقة البيت التى تلى الارض من حيث
يكسر جانباه من عن يمينك ويسارك .

« قد قدم للوثبة » اي المساورة الى قدام « يداً واخر للنكوص » أي الرجوع
الى العقب « رجلا » قد عرفت أن من يقصد رواقه يهرب منه من خباء الى خباء
ويعمل حيلة لدفعه .

وبرز يوماً فى قبال سعيد بن قيس ثم فر منه ورخص فرسه ، فقال سعيد:

يا لهف نفسى فاتنى معاويه فوق طمر كالعقاب هاويه

وقال ايمن بن خريم - وكان انسك رجل من أهل الشام واشعره - وكان فى

ناحية معتزلاً :

وان سعيداً اذ برزت لرمحه لفارس همدان الذى يشعب الصدعا

ملىء بضرب السدار عين بسيفه اذا الخيل ابدت من سنا بكها نقعا

رجعت فلم تظفر بشىء اردته سوى فرس اعيت وأبت بها طلعا

« فصمداً صمداً » بالتسكين أي قصداً قصداً ، واما بالتحريك فهو السيد الذى
يقصد اليه فى الحوائج .

« حتى ينجلي عمود الحق وأنتم الاعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم »
فى الصحاح « ولن يتركم أعمالكم » أي لن ينتقصكم فى أعمالكم كما تقول
« دخلت البيت » وانت تريد دخلت فى البيت .

وقوله عليه السلام « وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم » لفظ
القرآن ، قال تعالى « فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم
ولن يتركم أعمالكم » .

فى صفيين - نصر : ركب علي عليه السلام بغلة النبي صلى الله عليه وآله

الشهباء ، ثم تعصب بعمامة النبي السوداء ، ثم نادى : أيها الناس من يشري نفسه لله بربح ، هذا يوم له ما بعده ، ان عدوكم قد قرح كما قرحتم . فانتدب له مابين العشرة آلاف الى اثني عشر ألفاً وضعوا سيوفهم على عواتقهم وتقدمهم علي عليه السلام منقطعاً على بغلة النبي وهو يقول :

دبوا ديب النمل لا تفوتوا واصبحوا بحربكم وبيتوا
حتى تنالوا الثار أو تموتوا اولاً فاني طال ما عصيت
قد قلتم لو جيتنا فجيت ليس لكم ما شيتم وشيت
بل ما يريد المحيي المميت

فتبعه عدي بن حاتم بلوائه وهو يقول :

ابعد عمار وبعده هاشم وابن بديل فارس الملاحم
نرجو البقاء مثل حلم الحالم وقد عضضنا امس بالاباهم
فاليوم لا نقرع سن نادم ليس امرؤ من يومه بسالم
وتقدم الاشر وهو يقول :

حرب بأسباب الردى تأجج يهلك فيها البطل المدحج
يكفيك همدانها ومدحج قوم اذا ما احمشوها انفجوا
روحوا الى الله ولا تعرجوا دين قويم وسبيل منهج

وحمل الناس حملة واحدة ، فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض واهمدوا ما اتوا عليه حتى افضى الامر الى مضرب معاوية وعلي عليه السلام يضربهم بسيفه وهو يقول :

اضر بهم ولا أرى معاوية الاخزر العين العظيم الحاوية
هوت به في النار أم هاوية

فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه ، فلما وضع رجله في الركاب تمثل بأبيات

عمرو بن الاطنابة :

ابت لى عفتى وابى بلائى
واخذى الحمد بالثمن الريح
واعزامى على المكروه نفسى
وضربى هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت
مكانك تحمدى او تستريحي
فشنى رجله من الركاب ونزل واستصرخ بعك والاشعريين، فجالدواعنه -
الخ . وانتهى الى مكيدة عمرو فى رفع المصاحف .

٢٣٦/١٠ / ومن كلام له عليه السلام يحث اصحابه على الجهاد : والله
مستأديكم شكره ، ومورثكم امره ، وممهلكم فى مضمار ممدود لتتنازعوا
سبقه ، فشدوا عقدا المآزر واطوا فضول الخواصر ، ولا تجتمع عزيمة ووليمة
ما انقض النوم لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم ، وصلى الله على
سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله مصاييح الدجى والعروة الوثقى وسلم
تسليما كثيرا .

اقول : هذا العنوان فى نسخنا وفى (ثم) آخر الخطب (٢٣٦) ولكن (حد)
نقله بعد عنوان « قد احببى عقله » (٢١٥) .
قول المصنف « ومن كلام له عليه السلام يحث اصحابه على الجهاد » هكذا
فى المصرية وفيه سقط، ففى ثم (يحث فيه) .
قوله عليه السلام « والله مستأديكم » أي طالب ادائكم « شكره » استأدى
شكر عباده فى آيات كثيرة « واشكروا لى ولا تكفرون » ، « واشكروا الله ان
كنتم اياه تعبدون » ، « ان اشكر لى ولو الديك الي المصير » ، « ولقد آتينا
لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني
حميد » .

وعن الصادق عليه السلام : أوحى تعالى الى موسى عليه السلام ان اشكر

لي حق شكرى . قال : كيف وليس شكر أشكرك به الا وانت انعمت به علي .

قال : الان شكرتني حين قلت ان ذلك منى .

« ومورثكم امره » « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا » .

« ويمهلكم في مضمار » في القاموس تضمير الفرس ان تغلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك أربعين يوماً ، وهذه المدة تسمى المضمار ، والموضع الذي يضم فيه الخيل ايضاً مضمار .

« محدود » هكذا في المصرية والصواب « ممدود » كما في (ثم) والخطية .
« لتتنازعا سبقه » أي سبق المضمار « فاستبقوا الخيرات اينما تكونوايات بكم الله جميعاً » ، « فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعاً » ، « سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله » .

« فشدوا عقد المآزر » .

قوم اذا محاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت باطهار

وفي السير : لما بلغ المهلب خلع ابن الاشعث للحجاج لما ارسله الى رتبيل في أهل العراق ورجوعهم الى حربه ، كتب اليه ان أهل العراق قد اقبلوا اليك وهم مثل السيل ليس يردهم شيء حتى ينتهي الى قراره ، وان لاهل العراق شدة في أول مخرجهم وصبابة الى ابنائهم ونسائهم ، فاتركهم حتى يسقطوا الى اهلهم ويشموا اولادهم ثم واقعهم فانك منصور . فلما قرأ كتابه سبه وقال : ما الي نظر بل لابن عمه - يعنى ابن الاشعث حيث ان كلامهما كان يمينياً - ثم سار الحجاج من البصرة ليلقى ابن الاشعث ، فنزل تستر وقدم بين يديه مقدمة

الى دجيل ، فلقوا عنده خيلا لابن الاشعث فانهزم اصحاب الحجاج وقتل جمع كثير منهم ، فرجع الى البصرة فتبعه ابن الاشعث فقتل منهم وأصاب بعض ائقاليهم ، فترك الحجاج البصرة لاهل العراق واقبل حتى نزل الزاوية ، ولمسا رجع نظر فى كتاب المهلب فقال : لله دره أي صاحب حرب هو .

هذا وفى الاغانى عن حماد الراوية دخلت يوماً على الوليد - وكان آخر يوم لقيته - فاستمشدنى فأنشدته كل ضرب من شعر الجاهلية والاسلام فماهش لشيء منه حتى اخذت فى السخف ، فأنشدته لعماد بن كناد :

اشتهى منك منك مكاناً بجنب ذا

فأجى فيه فيه فيه بأيركمثل ذا

ليت أبرى وحرك يوماً جميعاً تجابذا

فأخذ ذا بشعر ذا واخذ ذا بقعر ذا

فضحك حتى استقلى وشرب حتى سكر ، فعلمت ان أمره قد ادبر ، ثم

أدخلت على ابى مسلم فاستمشدنى فأنشدته قول الافوه الى قوله :

تهدى الامور بأهل الرشدا ما صلحت

وان تولت مبا لا شرار تنقاد

فقال : انا ذاك الذى تنقاد به الناس ، فأيقنت حينئذ أن امره مقبل .

وفيه لما ظهرت المسودة بخراسان كتب نصر بن سيار الى الوليد يستمده،

فنشاغل عنه فكتب نصر اليه :

أرى خلل الرماد وميض جمر واحر بأن يكون له ضرام

فان النار بالعودين تذكى وان الحرب مبدءها الكلام

فقلت من التعجب ليت شعرى ايقاظ امية ام نيام

فكتب اليه الوليد: قد اقطعتك خراسان فاعمل لنفسك اودع ، فانى مشغول

عنك بابن سريج ومعبد والغريص .

وفيه قال ابوسفیان فی غزوة سويق بعد بدر يحرض قريشاً :

ان يك يوم القليب كان لهم فان ما بعده لكم دول

آليت لا اقرب النساء ولا يمس راسي وجلدى الغسل

حتى تبيدوا قبائل الاوس والخزرج ان القواد مشتل

وفى الجزرى : وقد بلغ من حزم عضد الدولة انه تدله بفتاة ، فلما خشي

على ملكه من تدله بها امر بتغريقها .

ولبعضهم :

ومن كان بالبيض الكواعب مغرماً فما زلت بالبيض القواطع مغرماً

ومن تيمت سمر الحسان فؤاده فما زلت بالسمر العوالى متيماً

« واطووا فضول الخواصر » جمع الخصر ، أى وسط الانسان ، وطى

فضول الخواصر كناية عن عدم اهتمامهم بطعامهم وعدم كونهم عبيد بطونهم .

وفى الكامل : لما ولى المعتز يعقوب الصفار وعلى بن شبلى كرمان ليغلب

احدهما الاخر ، أقبل يعقوب نفسه وطوق بن المغلس من قبل على بن شبلى اليها

ولم يقاتلا ، وارتحل يعقوب بعد شهرين وأظهر الارتحال الى سجستان ، فقعد

طوق الاكل والشرب والملاهى واذا هو بيعقوب قد طوى مرحلتين فى يوم

ورجع ، ففر اصحاب طوق وأسر طوق ، فنزع يعقوب خفه فتساقط منه كسر خبز

يابسة ، فقال : ياطوق هذا خفي لم انتزعه منذ شهرين من رجلى وخبزي فيه

آكل منه وانت جالس فى الشراب .

« ولا » هكذا فى المصرية والصواب « لا » كما فى (ثم) لانه مستأنفة كالمثل

لا عطف .

« تجتمع عزيمة » ما صممت على فعله « ووليمة » فى الجمهرة الوليمة

طعام العرس والوضيمة طعام المأتم .

فى الكامل : مات يعقوب الصفار بجنديسابور من قولنج - وكان المعتمد قد أرسل اليه رسولا يستميله ويقلده أعمال فارس - فجعل عنده سيفاً ورغيفاً من الخبز الخشكار وبصلا ، فقال لرسوله : قل له انى عليل ، فان مت استرحت انا وأنت وان عوفيت فليس بينى وبينك الا هذا السيف ، اما آخذ ثارى واما أرجع الى هذا الخبز والبصل .

« ما انقض النوم لعزائم اليوم » كرهه المصنف فى (٣/٤٤٠) وكيف كان فهو كالمثل لحال كثير من الناس يمنعهم الكسل عن كثير من مقاصدهم ، ومن امثالهم « احزم لو اعزم » .

وقال الشاعر :

لست بليلى ولكنى نهر - لادلج الليل ولكن ابتكر

قال سيويه معنى « نهر » نهاري فى مقابل الليلى .

« وامحى الظلم » جمع الظلمة « لتذاكير الهمم » هو فى معنى الاول لبيان

حال ناس ليسوا بذوي جد فى الامور ، قال الشاعر :

فلاتقربن امر الصريمة بامرىء - اذا رام امرأ عوقته عواذ له

وقل للفؤاد ان نزا بك نزوة - من الروع افرغ اكثر الروع باطله

وقريب منه وان كان لفظه بالعكس قولهم « كلام الليل يمحوه النهار » .

« وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامي » زادت الخطية قبل الكلام

« والحمد لله كثيراً » .

« وعلى آله مصابيح الدجى » أي سرج الظلم « والعروة الوثقى » لان

ولايتهم شرط قبول الايمان بالله الذى قال « ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله

فقد استمسك بالعروة الوثقى » .

قال الرضا عليه السلام لاهل نيسابور - بعد روايته لهم عن آبائه عليهم السلام
عن النبي صلى الله عليه وآله عن الله تعالى كون « لا اله الا الله » حصنه الذى
من دخل فيه أمن من عذابه : بشروطها وأنا من شروطها .

« وسلم تسليماً كثيراً » ليس قوله « وصلى الله » الى هنا فى (ثم) ولعله ترك
نقله لعدم تعلق غرض به ، لكن فيه بعد شرح العنوان « وهذا آخر الخطب
والاوامر ويتلوه المختار من الكتب والرسائل انشاء الله تعالى بعونه وعصمته وتوفيقه
وهدايته » فان لم يكن من انشائه فكذا كان كلام المصنف ، وقد عرفت ان (حد)
نقله فى الوسط فلا مجال لان يكون فيه شىء غير العنوان .

١٢٠/١١ ومن كلام له عليه السلام فى حث اصحابه على القتال : فقدموا
الدرع وأخروا الحاسر وعضوا على الاضراس ، فانه انبى السيف عن
الهام ، والتوا فى اطراف الرماح فانه امور للاسنة ، وعضوا الابصار فانه
أربط للجأش واسكن للقلوب ، وأميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل ، ورايتكم
فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا بأيدى شجعانكم والمانعين الدمار
منكم ، فان الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون بريايتهم
ويكتنفونها حفا فيها ووراءها وأمامها ، لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون
عليها فيفردوها ، اجزاء امرؤ قرنه واسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى أخيه
فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه .

وأيم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة ، وانتم
لهاميم العرب والسنام الاعظم ، ان فى الفرار موجدة الله والذل اللازم
والعار الباقي ، وان الفار لغير مزيد فى عمره ولا محجوز بينه وبين يومه ،
الرائح الى الله كالظمان يرد الماء ، الجنة تحت اطراف العوالى اليوم
تبلى الاخبار ، والله لانا اشوق الى لقائهم منم الى ديارهم .

اللهم فان ردوا الحق فافض جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم
انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب
يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام ، وحتى يرموا بالمناسر
تبعها المناسر ويرجموها بالكتائب تقفوها الحلائب ، وحتى يجرب بلادهم
الخميس يتلوه الخميس وحتى تدق الخيول فى نواحر أرضهم وباعنان
مساربههم ومسارحهم .

أقول : الدق الدق ، أى تدق الخيول بحوافرها أرضهم . ونواحر أرضهم
متقابلاتها، يقال منازل بنى فلان تتناحر أى تتقابل .

أقول : العنوان جمع بين روايات ، فصدره الى قوله « لاتسلموا من سيف
الآخرة » رواية مع زيادة ونقيصة، ففي الطبرى قال ابو مخنف : حدثنى عبد الرحمن
ابن ابى عمرة الانصارى عن ابيه ومولى له ان علياً عليه السلام حرض الناس يوم
صفين فقال : ان الله عزوجل قيد دلکم على تجارة تنجيکم من عذاب اليم ،
تشفى بکم على الخير الايمان بالله عزوجل وبرسوله والجهاد فى سبيله ، وجعل
ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيبة فى جنات عدن ، ثم أخبركم انه يحب الذين
يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنیان مرصوص ، فسووا صفوفکم كالبنیان المرصوص
وقدموا الدراع واخروا المحاسر ، وعضوا على الاضراس فانه انبى للمسيوف
عن الهام ، والتوا فى أطراف الرماح فانه اصون للاسنة ، وعضوا الابصار فانه
اربط للجأش واسكن للقلوب ، واميتوا الاصوات فانه أطرده للفشل وأولى بالوقار
راياتکم فلا تميلوها ولا تجعلوها الا بأيدى شجعانکم ، فان المانع للذمار
والصابر عند نزول الحقائق هم اهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم ويكتفونها
يضربون حفايفها خلفها وأمامها ولا يضيعونها . اجزأ امرء وقد قرنه وآسى اخاه
بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيكسب بذلك لائمة ويأتى به دناءة ، وانى لا يكون

هـذا هـكذا وهـذا يـقاتل اثـنين وهـذا ممسـك بيـده يـدخـل قرـنه علـى اخـيه هـارباً مـنه
او قائماً ينظر اليه، من يفعل هذا يمقته الله عزوجل، فلا تعرضوا لمقت الله سبحانه
فانما مردكم الى الله ، قال الله عز من قائل لقوم « لن ينفعكم الفرار ان فررتم
من الموت او القتل واذن لا تمتعون الا قليلا » وأيم الله لئن سلمتم من سيف
العاجلة لاتسلمون من سيف الاخرة ، استعينوا بالصدق والصبر ، فان بعد الصبر
ينزل الله النصر .

ورواه نصر في صفيته عن عمر عن عبد الرحيم بن عبد الرحمن عن ابيه مثله.
ورواه الكافي في باب ما يوصى عليه السلام عند القتال عن مالك بن اعين
مثله مع ادنى اختلاف - زائداً بين قوله « هم أهل الحفاظ » وقوله « الذين
يحفون برياتهم » « ولا تمثلوا بقتيل » ومثله في الارشاد في (فصل في كلامه
عليه السلام في هذا المعنى) بدون زيادة .

واما قوله « فان ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم
بخطاياهم » فجزء رواية اخرى ، ففي الطبرى عن زيد بن وهب : ان علياً عليه
السلام مر على جماعة من أهل الشام فيها الوليد بن عقبة وهم يشتمونه ، فخبى
بذلك فوقف فيمن يليهم من اصحابه وقال « انهذوا اليهم وعليكم السكينة والوقار
- وقار الاسلام - وسماء الصالحين ، فوالله لا قرب قوم من الجهل فائدهم
ومؤدبهم معاوية وابن النابغة وابو الاعور السلمى وابن ابى معيط شارب الخمر
المجلود حداً في الاسلام ، وهم أولى يقومون فينتصوننى ويشتموننى وانا اذ ذلك
أدعوهم الى الاسلام وهم يدعوننى الى عبادة الأصنام ، الحمد لله قديماً عادانى
الفاسقون فعبدتهم الله ، ألم تعجبوا أن هذا لهو الخطب الجليل ، ان فساقاً كانوا
غير مرضيين وعلى الاسلام وأهله متخوفين خدعوا شطر هذه الامة وأشربوا
قلوبهم حب الفتنة واستمالوا أهواءهم بالافك والبهتان، قد نصبوا لنا الحرب

فى اطفاء نور الله عز وجل . اللهم فافضض خدمتهم وشتت كلمتهم وابسلهم
بخطاياهم ، فانه لا يذل من البيت ولا يعز من عاديت . ورواه صفين نصر، وكذا
رواه الارشاد .

واما قوله « انهم لن يزولوا عن مواقفهم - الى - ويندر السواعد والاقدام»
فجزء رواية أخرى رواها الكافي والارشاد والمروج والطبرى ، فى الاول :
ومر عليه السلام براية لاهل الشام لا يزولون ، فقال : انهم لن يزولوا عن مواقفهم
دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام وتسقط منه
المعاصم والاكف ، وحتى تصدع جباههم بعمد الحديد وتنشر حواجبهم على
الصدور والاذقان، أين اهل الصبر وطلاب الاجر .

ومثله الارشاد ، وكذا المروج والطبرى ، وفيهما مر عليه السلام بغسان
لا يزولون .

واما قوله « ان فى الفرار موجدة الله - الى - ولا محجوز بينه وبين يومه »
فذييل العنوان ١٠٣ « وقد رأيت جولتكم » الخ .

واما قوله « وحتى يرموا بالمناسر - الى - ومسارحهم » فرواية اخرى
رواها صفين نصر وكتاب سليم وارشاد المفيد ، وفى الاخير : ان هؤلاء القوم لم
يكونوا لينبوا الى الحق ولا ليحجوا الى كلمة السواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها
العساكر ، وحتى يرحموا بالكثائب تقفوها الجلائب ، وحتى يجر بيلادهم
الخميس يتلوه الخميس ، وحتى تدعق الخيول فى نواحي أرضهم وبأعنان
مسارحهم ومسارحهم وحتى تشن الغارات عليهم فى كل فج وتخفق عليهم الرايات
ويلقاهم قوم صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم فى سبيل الله الا
جداً فى طاعة الله وحرصاً على لقاء الله .

واما قوله « الرائح الى الله - الى - الى ديارهم » فلم أقف على سنده وليس

فى تلك الروايات .

قول المصنف « ومن كلام له عليه السلام فى حث » هكذا فى المصرية
(وحد) ولكن فى (ثم) والخطبة « حض » .

« اصحابه على القتال » قد عرفت من اسانيده ان ذلك الحث كان فى صفيين
« فقدموا الدراع » هكذا فى المصرية ، والصواب « الدارع » أى لابس
الدرع كما فى غيرها « وأخروا الحاسر » أى الذى لا درع عليه ولا مغفر ، ووجه
تقديم الدارع وتأخير الحاسر أن سورة حملة الخصم تصل المتقدم .

« وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام » هو نظير قوله عليه
السلام فى الاول « عض على ناجذك » وفى التاسع « وعضوا على النواجد فانه
انبا للسيوف عن الهام » ولاتنافية ، فان النواجد آخر الاضراس ، وفى الصحاح
الاسنان كلها اناث الا الاضراس والانياب .

وكان الاشتر يقول فى صفيين : اذا عضتكم السيوف فليعض الرجل على
ناجذه فانه اشد لشؤون الرأس .

« والتوا » من لويت الحبل فتلته فى اطراف الرماح « فانه أمور » أى اكثر
تحرراً واضطراباً « للاسنة » أى أسنة الخصم كالسيوف فى قوله قبله « انبا
للسيوف عن الهام » ويوضحه قول الاشتر فى اول الامر لما غلب الخصم على
الماء « فاذا نالتكم الرماح فالتوا فيها » .

وقال (ثم) امرهم عليه السلام بالالتواء عند طعنهم الخصم ، بأن يميل
صدره ويده ، فان ذلك انقذ . وهو كما ترى ، وانما المراد ان يلتوا لثلاثون
طعنة الخصم .

« وعضوا الالبصار فانه اربط » أى اكثر شداً « للجأش » أى القلب ، والاصل
فى معناه الاضطراب ، سمي جأشاً لاضطرابه كما سمي قلباً لتقلبه كثيراً .

« واسكن للقلب » من تزلزله .

« واميتوا الاصوات فانه اطرده » أي ارفع « للفشل » أي الخوف .

في عيون ابن قتيبة : قال عتبة يوم بدر لاصحابه : ألا ترون اصحاب محمد

جثياً على الركب كأنهم خرس يتلمظون تلمظ الحيات .

وفى العقد : كان ابو مسلم يقول لقواده اذا اخرجهم : لا تكلموا الناس الا

رمزاً ولا تكلموهم الا شراً لتمتليء صدورهم من هيبتكم .

« ورايتكم فلا تملوها » بل اجعلوها مستقيمة « ولا تخلوها » لانها كالقائمة

للمحاربين « ولا تجعلوها الا بأيدي شجعانكم » فليس كل الناس اهلاً لحمل

الراية بل الشجاع منهم .

« والمانعين الذمار منكم » في الصحاح فلان حامى الذمار ، أى اذا ذمر

وغضب حمى ، ويقال الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه ، لانهم

قالوا « حامى الذمار » كما قالوا « حامى الحقيقة » ، وسمى ذماراً لانه يجب

على أهله التذمر له ، وتذامر القوم حث بعضهم بعضاً فى الحرب ، وسميت

حقيقة لانه يحق على أهلها الدفع عنها ، قال « نحى الحقيقة عند كل مصاع » .

فى صفين نصر قال ابو زبيد الطائى فيه عليه السلام : ان علياً سار بالتكرم

-- الى أن قال -- حامى الذمار وهو لما يكدم .

وفيه دعا الاشر الحارث بن همام النخعى ثم الصهبانى فأعطاه لواءه ثم

قال : يا حارث لولا أعلم انك تصبر عند الموت لا خذت لوائى منك ولسم

اجيبك بكرامتى . قال : والله يا مالك لاسرنك اليوم أو لاموتن فاتبعنى ، فتقدم

وهو يقول :

يا اشتر الخير ويا خير النخع

وصاحب النصر اذا عم الفزع

وكاشف الامر اذا الامر وقع

ما انت فى الحرب العوان بالجدع

قد جزع القوم وعمموا بالجزع وجرعوا الغيظ وغمصوا بالجرع

الى أن قال : فقال الاشر ادن منى يا حارث ، فدنا منه فقبل رأسه .

فى تنبيه البكرى : قال عمر للحطيئة : كيف كنتم فى حربكم ؟ قال : كنا ألف

حازم . قال : وكيف ذلك ؟ قال : كان مناقيس بن زهير وكان حازماً لانعصيه فكأننا ألف حازم ، وكنا نأتم بشعر عروة ونقدم بأقدام عنتره .

« فان الصابرين على نزول الحقائق » أى الشدائد ، قال ابو حبة الانصارى :

ان يصدقوك يخبروك بأننا نحمى الحقيقة عند كل مصاع

« هم الذين يحفون » أى يحيطون « براياتهم » فى الطبرى : واثب عائذ

ابن قيس الحرمزي فى صفين على عدي بن حاتم فى الراية - وكانت حرمز

اكثر من بنى عدي رهط حاتم - فوثب عبد الله بن خليفة الطائى البولاني على

حرمز وقال : على عدي تتوثبون هل فيكم مثل عدى اوفى آباءكم مثل ابيه

أليس عدي بحامى القرية ومانع الماء يوم روية ، أليس بابن ذى المربع وابن

جواد العرب ، أليس بابن المنهب ماله ومانع جاره ، أليس من لم يغدر ولم

يفجر ولم يجهل ولم يبخل ولم يمنن ولم يجبن ، هاتوا فى آباءكم مثل ابيه

او هاتوا فيكم مثله ، أوليس افضلكم فى الاسلام ، أو ليس وافدكم الى النبى

صلى الله عليه وآله ، أليس برأسكم يوم النخيلة ويوم القادسية ويوم المدائن

ويوم جلولاء الواقعة ويوم نهاوند ويوم تستر ، فما لكم وله ، والله ما من قومكم

احد يطلب مثل الذى تطلبون . فقال له على عليه السلام : حسبك يا ابن خليفة

هلم ايها القوم الي وعلي بجماعة طي . فأتوه جميعاً فقال عليه السلام لهم :

من كان رأسكم فى هذه المواطن ؟ قالوا : عدي . فقال ابن خليفة له عليه السلام

سلكهم أليسوا راضين مسلمين لعدي الرئاسة ، ففعل فقالوا : نعم . فقال لهم عدى

أحقكم بالراية ، فسلموها له فضجت بنو حرمز ، فقال لهم علي عليه السلام : انى اراه

رأسكم قبل اليوم ، ولا ارى قومه كلهم الامسلمين له غيركم - فأخذها عدي
وفى صفين نصر : اخذ مسروق بن الهيثم راية بنى نهد العراق فقتل ، ثم
أخذها صخر بن سمي فارتث ، ثم اخذها على بن عمير فقاتل حتى ارتث ، ثم
أخذها عبد الله بن كعب فقتل ، ثم اخذها سلمة بن خديم فارتث وصرع ، ثم
أخذها عبد الله بن عمرو بن كبشة فارتث ، ثم أخذها ابو مسيح بن عمرو فقتل ،
ثم اخذها عبد الله بن النوال فقتل ، ثم اخذها مولاة مخارق فقتل حتى صارت
الى عبد الرحمان بن مخنف الازدى .

وفى الطبرى : صبرت همدان فى ميمنة علي عليه السلام حتى أصيب منهم
ثمانون ومائة رجل ، وقتل منهم احد عشر رئيساً ، كلما قتل منهم رجل اخذ الراية آخر ،
فكان الاول كريب بن شريح ثم مرثد بن شريح ثم هبيرة بن شريح ثم يريم بن
شريح ثم سمير بن شريح ، فقتل هؤلاء الاخوة جميعاً . ثم اخذ الراية عمير بن
بشير ، ثم الحارث بن بشير فقتلا ، ثم اخذ الراية وهب بن كريب فأراد ان
يستقتل فقال له رجل من قومه انصرف بهذه الراية فقد قتل اشراف قومك حولها
فلا تقتل نفسك ولا من بقي من قومك ، فانصرفوا وهم يقولون ليت لنا عدتنا
من العرب يحالفوننا على الموت ثم نستقدم نحن وهم فلا ننصرف حتى نقتل
او نظفر .

فمروا بالاشتر وهم يقولون هذا القول ، فقال لهم الاشر : الي انا احالفكم
واعاقدكم على ألا نرجع ابداً حتى نظفر او نهلك ، فأتوه فوقفوا معه ، ففى
هذا قال كعب بن جعيل شاعر الشام « وهمدان زرق تبتغى من تحالف » . وزحف
الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه ناس تراجعوا من أهل الصبر والحياء والوفاء ،
فأخذ لا يصمد لكنيبة الاكشفها اذ مر بزياد بن النضر يحمل الى العسكر ، فقال :
من هذا ؟ فقيل : زياد ، استلحم عبد الله بن بديل واصحابه فى الميمنة ، فتقدم

فرفع لاهل الميمنة رايته وقاتل حتى صرع ، ثم لم يمكث الاكلا شىء حتى مر
بيزيد بن قيس الارجبي محمولا نحو العسكر ، فقال : من هذا ؟ قالوا : يزيد
لما صرع زياد رفع لاهل الميمنة رايته فقاتل حتى صرع . فقال الاشر : هذا
والله الصبر الجميل والفعل الكريم ، ألا يستحي الرجل ان ينصرف لا يقتل ولا
يقتل أو يشفى به على القتل .

وفيه أيضاً : قالت بجيلة لابي شداد قيس بن المكشوح : خذ رايتنا . قال :
غيرى خير لكم مني . قالوا : ما نريد غيرك . قال : والله لئن أعطيتمونها لأنتهى
بكم دون صاحب الترس المذهب - أي الذي كان على رأس معاوية - قالوا :
اصنع ماشئت . فأخذها ثم زحف حتى انتهى بهم الى صاحب الترس - واشرعت
اليه الاسنة فقتل - فأخذ الراية عبد الله بن قلع الاحمسي وهو يقول :

لا يبعد الله أبا شداد

حيث اجاب دعوة المنادي

وشد بالسيف على الاعادي

فقاتل حتى قتل ، ثم اخذها عبد الرحمن بن قلع فقاتل حتى قتل ، ثم اخذها
عفيف بن اياس فلم تزل في يده حتى تحاجز الناس .

وفى كامل الجزرى : لما وصل على عليه السلام الى ربيعة نادى بصوت
عال - كغير المكثرت لما فيه الناس - لمن هذه الرايات ؟ قالوا : رايات ربيعة .
قال عليه السلام : بل رايات عصم الله اهلها فصبرهم وثبت اقدامهم . وقال للحضين
ابن المنذر : يا فتى ألاتدنى رايتك هذه ذراعاً . قال : بلى والله وعشرة اذرع ،
فأدناها قال حسبك مكانك .

وفى صفين نصر : انتهى على عليه السلام الى رايات ربيعة فقال : لمن هذه؟
فقيل : رايات ربيعة . فقال : بل هي رايات الله . وأقبل الحضين بن المنذر
- وهو يومئذ غلام - يزحف برايته - وكانت حمراء - فأعجب عليه السلام

زحفه وثباته فقال :

لمن راية سوداء يخفق ظلها
ويقدمها في الموت حتى يزيرها
اذقنا ابن حرب طعننا وضربنا
جزى الله قوماً صابروا في لقاءهم
واطيب اخباراً واكرم شيمه
ربيعه اعنى انهم اهل نجدة
« ويكتنفوها » اى يحيطوها « حفافيها » بدل بعض من (ها) اى جانبيها ،
قال طرفه :

كان جناحى مضر حى تكنفا
حفافيه شكا فى العسيب بمسرد
« ووراءها وامامها » عطفان على (حفافيها) « لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا
يتقدمون عليها فيفردوها » فى صفين نصر: دفع على عليه السلام الراية الى هاشم
المسرقال - وكان عليه درعان - فقال عليه السلام له كهيمه المازح : ابا هاشم
أما تخشى من نفسك أن تكون اعور جباناً . قال : ستعلم يا امير المؤمنين والله
لا لفن بين جماجم القوم لف رجل ينوى الاخرة . فأخذ رمحاً فهزه فانكسر ، ثم
اخذ آخر فوجده حاسياً فألقاه ، ثم دعا برمح لين فشد به لواه ، ثم قال لاصحابه:
شدوا شساع نعالكم وشدوا أزركم ، فاذا رأيتمونى قدهزرت الراية ثلاثاً فاعلموا
أن احداً منكم لا يسبقنى بها .

الى أن قال : وجعل عمار يتناول هاشماً بالرمح ويقول : أقدم يا أعور ،
لاخير فى اعور لا يأتى الفزع . فجعل عمرو بن العاص يقول : انى لارى لصاحب
الراية السوداء عملاً لئن دام على هذا لتفنين العرب اليوم - الى أن قال - ولم
يزل عمار بهاشم ينخسه حتى شب القتال وزحف هاشم بالراية يرقل بها ارقالا

وزحف الناس بعضهم الى بعض ، والتقى الزحفان فاقتتلوا قتالاً لم يسمع بمثله الى ان قال - فلما أصبح اهل الشام لم يجدوا حول لوائهم الا ألف رجل ، فاقتلعوه وركزوه من وراء موضعه الاول وأحاطوا به ، ووجد اهل العراق لواءهم مركزاً وليس حوله الا ربعة وعلى عليه السلام بينهم وهم يحيطون به وهو لا يعلم من هم ويظنهم غيرهم ، فلما صلى على عليه السلام انفجر أبصر وجوهاً ليس بوجوه اصحابه بالامس ، فقال : من القوم ؟ قالوا : ربعة وقدبت فيهم تلك الليلة . فقال : فخر طويل لك يا ربعة .

وفى صفين نصر : أقبل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومعه لواء معاوية الاعظم ، ومن بعده عمرو بن العاص في خيل ، وقال له اقحم يا ابن سيف الله فانه الظفر . فأقبل الناس على الاشر فقالوا : يوم من ايامك الاول وقد بلغ لواء معاوية حيث ترى ، فأخذ الاشر لواءه ثم حمل وهو يقول :

انى انا الاشر معروف الاشر انى انا الافعى العراقى الذكر

لست من الحي ربعة ومضر لكننى من مذحج الغر الغور

فضارب القوم حتى ردهم على أعقابهم ورجعت خيل عمرو .

« اجزأ امرؤ قرنه بالكسر من جاء لحربه ، قال ابو محلم السعدى :

ألست ارد القرن يركب روعه وفيه سنان ذو عراقيب يابس

وقال عمرو بن معد يكرب :

يسامى القرون ان قرن تيمه فيعتضده

فيأخذه فيرديه فيخفضه فيقتصده

فيدنو فيحطمه فيحمضه فيزدرده

« وآسى » وفى (ثم) آسى « اخاه بنفسه » أى واساه وعاضده « ولم يكل

قرنه الى اخيه » ان لم يؤاسيه « فيجتمع عليه قرنه » اي قرن نفسه « وقرن اخيه »

وذلك خلاف الانصاف والمروة .

« وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لاتسلموا من سيف الاخرة » وهو اشد بمراتب « وانتم » هكذا فى المصرية والصواب « انتم » كما فى (حد) و (ثم) والخطية « لها ميم العرب » فى الصحاح اللهموم الجواد من الناس والخيل ، قال :

لا تحسبن بياضاً فى منقصة ان اللهميم فى اقربها بلق

قلت : وهم الجوهرى ، وانما قال ابن دريد : فرس لهم ولهم ولهموم اذا كان جواداً غزير الجرى . ومعنى جواد غزير الجرى جيد اصيل كثير العدو لاجود الانسان كما توهم ، وحينئذ فقولہ عليه السلام « اللهميم العرب » استعارة من ذاك الفرس والا فالجود لايناسب الحرب ، وحينئذ فالمراد انكم مقدمون فى الحروب كالافراس اللهميم لاما قاله (حد) انهم السادات الاجواد .

« والسنام الاعظم » هو ايضاً استعارة من سنام الابل لانه اعلى اعضائه .

« ان فى الفرار موجدة الله » فقد قال تعالى « ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال او متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله » .

« والذل اللازم والعار الباقي » حض الاشر الناس بصفين فقال : ان الفرار

من الزحف فيه سلب العز وذل المحيا والممات وعار الدنيا والاخرة .

وقال قيس بن سعد بن عبادة :

ليس فرارى فى الوغى بعباده ان الفرار للفتى قلاده

وفى صفين نصر : فى التقاء جمعة بن هبيرة ابن اخت امير المؤمنين عليه السلام

وعتبه بن ابي سفيان اخى معاوية : باشر جمعة القتال بنفسه وجزع عتبه فأسلم

خيله واسرع هارباً الى معاوية ، فقال له : هزمك جمعة وفضحك فضيحة لاتغسل رأسك منها ابداً .

وفيه - فى خبر - فغاداهم على عليه السلام القتال ، فانهزمت صفوف اهل

الشام من بين يديه ذلك اليوم حتى فرعتبة بن ابي سفيان عشرين فرسخاً عن
موضع المعركة ، فقال النجاشي فيه :

لقد امعنت يا عتب الفرارا واورثك الوغى خزيماً وعارا

فلا يحمد خصاك سوى طمر اذا اجرته انهمر انهما را

قلت : لاغرو ان يفر عتبة عشرين فرسخاً من صفين ، فقد اقتدى بابن عمه
عثمان ففر في غزوة احد وغاب ثلاثة ايام حتى قال النبي صلى الله عليه وآله له :
لقد ذهبت فيها عريضة طويلة . ومع كون كعب بن جعيل من شيعة معاوية وشاعره
هجاعبة بالفرار تحريضاً له ، فأجابه عتبة :

سميت كعباً بشر العظام وكان ابوك سمى الجعل

وان مكانك من وائل مكان القراد من است الجمل

هذا ، وروى محمد بن اسحق غزوة موتة وقال - بعد ذكر هلاك جعفر وزيد
ابن رواحة واخذ خالد بن الوليد الراية وانكشف خالد بالناس حتى عبروا بالفرار
وتشأم الناس به . وروى عن ابي سعيد الخدري قال : اقبل خالد بالناس
منهزمين ، فلما سمع أهل المدينة بهم تلقوهم بالجرف ، فجعلوا يحشون في
وجوهم التراب ويقولون يا فرار .

وقال الواقدي : قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : مالقي جيش بعثوا مبعثاً
مالقي أصحاب موتة من اهل المدينة من الشر ، حتى أن الرجل ينصرف الى
بيته واهله فيدق عليهم فيأبون ان يفتحوا له ، يقولون ألا تقدمت مع اصحابك
فقتلت . وجلس الكبراء منهم في بيوتهم استحياء من الناس ، حتى ارسل النبي
صلى الله عليه وآله رجلاً يقول لهم : انتم الكرار في سبيل الله فخرجوا .

قلت : لا بد ان النبي صلى الله عليه وآله أراد بما قال : انكم تكرون الى
الجهاد الذي هو سبيل الله ، والا فالنبي لا يقول للفرار انتم الكرار . وكيف كان

فمن المضحك انهم قالوا ان النبي صلى الله عليه وآله لقب ذلك اليوم خالد
ابن الوليد سيف الله ، فكيف يحثى اهل المدينة التراب في وجهه ووجه اصحابه
ويقولون له ولهم يافرار ثم يلقبه النبي سيف الله ، فلو كان لقب سيف اللات كان
اقرب الى الواقع .

« وان الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه » قال حصين
ابن الحمام :

تأخرت استبقى الحياة فلم اجد لنفسى حياة مثل أن أتقدما
وانشد جرير قصيدة في مدح الحجاج الى ان بلغ الى هذا البيت :
قل للجبان اذا تأخر سرجه هل انت من شرك المنية ناج
قال له الحجاج : يا ابن اللخناء جرأت علي الناس . قال : أيها الامير ما
القيت لها بالا الا وقتي هذا . وقال عنتره :

بكرت تخوفني الحتوف فاننى اصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل لا بد ان اسقى بكاس المنهل
فاقنى حياء لا ابا لك واعلمى انى امرؤ سأموت ان لم اقتل
والاصل في كلامه عليه السلام قوله تعالى « قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم
من الموت او القتل » .

« الرائح » هكذا في المصرية والصواب « من رائح » كما في (حد) و(ثم)
« الى الله كالظمان » أي فيكون كالظمان « يرد الماء » ولا شيء فوقه لان به يحيى
« الجنة تحت اطراف العوالي » جمع العالمية، والمراد بها السنان وان كان الاصل
فيها الاعلى منه ، وهو ما دخل في السنان الى ثلثه .

وقال (حد) كلامه عليه السلام من قول النبي صلى الله عليه وآله « الجنة
تحت ظلال السيوف » وسمعه بعض الانصار منه صلى الله عليه وآله يوم احد

وفى يده تمرات يلو كها ، فقال: بخ بخ ليس بينى وبين الجنة الا هذه التميرات
فقدفها وحمل حتى قتل .

فان أراد انه نظير قول النبى صلى الله عليه وآله فصحيح ، وان أراد ان
المراد بالعوالي السيوف فلا .

ونظير قوله عليه السلام قول عمار « الجنة تحت ظلال السيوف والموت فى
اطراف الاسل » فى الطبرى جاء عمار الى هاشم المرقال صاحب راية على عليه
السلام وهاشم يقول :

أعور يبغى اهله محملاً قد عالج الحياة حتى ملا

لا بد ان يفصل او يفصلاً

وعمار يقول : يا هاشم الجنة تحت ظلال السيوف والموت فى اطراف
الاسل وقد فتحت ابواب السماء وتزينت الحور العين - « اليوم ألقى الاحبة
محمداً وحزبه » فلم يرجعا عن القتال حتى قتلا .

« ليوم تبلى الاخبار » أي تمتحن أحوال الناس . والظاهر انه عليه السلام
قال ذلك قرب وقوع التحكيم كما يشهد له السياق .

وفى صفين نصر : ان علياً عليه السلام ارسل الى الناس ان احملوا ، فحمل
الناس على راياتهم كل قوم بحيالهم ، فتجالدوا بالسيوف وعمد الحديد لا يسمع
الاصوت الحديد ، وممرت الصلوات كلها ولم يصلوا الا تكبيراً عند مواقيت
الصلوات حتى تفانوا ورق الناس . فخرج رجل بين الناس لا يعلم من هو فقال:
أخرج فيكم المحلقةون ؟ قالوا : لا . قال : أما انهم سيخرجون ألسنتهم أحلى
من العسل وقلوبهم أمر من الصبر ، لهم حمة كحمة الحيات . ثم غاب الرجل
ولم يعلم من هو .

« والله لانا اشوق الى لقائهم منهم الى ديارهم » ليس هذا الكلام فى (ثم)

وانما هو في المصرية و(حد) والخطية .

وفي الطبري : قال ابو عبد الرحمن السلمى : كنا مع علي عليه السلام بصفين فكنا قد وكلنا بفرسه رجلين يحفظانه ويمنعانه من أن يحمل ، فكان اذا حانت منهما غفلة يحمل فلا يرجع حتى يخضب سيفه ، وانه حمل ذات يوم فلم يرجع حتى انثنى سيفه فألقاه اليهم وقال : لولا أنه انثنى ما رجعت -- الخبر .

« اللهم فان » وفي (ثم) ان « ردوا الحق فافضض جماعتهم وشئت كلمتهم » في الطبري قال عمار يومئذ : أين من يبتغي رضوان الله عنه ولا يؤب الى مال ولا ولد ، فأنته عصابة فقال لهم : اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم ابن عفان ويزعمون انه قتل مظلوماً ، والله ما طلبتهم بدمه ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمروها وعلموا أن الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه من دنياهم ، ولم تكن للقوم سابقة في الاسلام يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم ، فخذعوا اتباعهم بأن قالوا قتل امامنا مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة ملوكاً ، وتلك مكيدة بلغوا بها ما ترون . ولولا هي ما تبعهم من الناس رجلان ، اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما احدثوا في عبادك العذاب الاليم . ثم مضى حتى دنا من عمرو بن العاص فقال له : تباً لك بعت دينك بمصر تباً لك تباً ، طالما بغيت الاسلام عوجاً . وقال لعبيد الله ابن عمر : بعت دينك من عدو الاسلام وابن عدوه . قال : لا ولكن أطلب بدم عثمان . قال له : أشهد على علمي فيك انك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله عزوجل ، وانك ان لم تقتل اليوم تمت غداً ، فانظر اذا أعطي الناس على قدر نياتهم ما نيتك .

« وابسلهم » بفتح الهمزة ، أى اسلمهم للهلكة « بخطاياهم » .

هذا ، وكان عوف بن الاحوص حمل عن غنى لبني قشير دم ابني السحيفة

فقالوا : لانرضى بك ، فرهنهم بنيه طلباً للصالح وقال :

وابسالي بنى بغير جرم بغونساه ولا بدم مراق

« انهم » قد عرفت أن المراد بهم غسان « لسن يزولوا عن موافقهم دون طعن دراك » اي متتابع يتلو بعضه بعضاً ويدرك الاخر الاول « يخرج منه » أي من محل الطعن « النسيم » اي الهواء « وضرب يفاق » أي يشقق « الهام » اي الرأس « ويطيح » أي يهلك ويسقط « العظام ويندر » بالضم أي يسقط « السواعد » أي الاعضاد « والاقدام وحتى يرموا بالمناسر » جمع المنسر بالكسر وجوز الفتح ، وفي الجمهرة المنسر ما بين الاربعين الى الخمسين من الخيل « ويرجموا » أي يرموا « بالكتائب » أي الجيوش « تقفوها » أي تتبعها « الحلائب » في الجمهرة حلائب الرجل انصاره من بني عمه خاصة ، هكذا يقول الاصمعي ، فاذا كانوا من غير بني عمه فليسوا بحلائب ، قال ابن حلزة اليشكري :

ونحن عداة العين لما دعوتنا منعناك اذ ثابت عليك الحلائب

« وحتى يجسر ببلادهم الخميس » أي الجيش « يتلوه الخميس » سمي الجيش خميساً لانهم خمس فرق القلب والميمنة والميسرة والمقدمة والساق « وحتى تدعق » قال (حد) يجوز أن يفسر الدعق بغير الدق الذي قال الرضي ، اي الهيج والتنفير .

قلت : لامناسبة للهيج والتنفير ، فيتعين المعنى الذي قال المصنف أو ما

هو بمعناه ، ففي الجمهرة : الدعق الوطء الشديد ، قال بعضهم في كلام له :

حوب حوب انه يوم دعق وشوب لا لعالبني الصوب

وقال الجوهرى : خيل مداعيق تدوس القوم فى الغارات .

« الخيول فى نواحر ارضهم » قد عرفت أن نصر بن مزاحم والارشاد وسليماً

زوده « فى نواحي ارضهم » وهو الصحيح ، وتوهم المصنف فقراً « فى نواحر »

بالراء لتشابههما خطأ ، وايضاً المناسب وطئوا الخيل نواحي ارضهم لا مقابلها
« واعنان » اى اطراف « مساريهم » فى الجمهرة : المسرب المرعى والجمع
المسارب، واخل سرب فلان اى وجهته . وكان الرجل فى الجاهلية يقول لامرأته
اذهبي فلا انده سربك ، فتطلق بهذه الكلمة .

« ومسارحهم » جمع المسرح ، وفى الجمهرة : سرحت الماشية اذا غدوت
بها الى المرعى ، وربما قيل « سرحت الماشية » فيجعل الفعل لها ، وقالوا
المال سارح ومراح لا يقال الا كذلك قال الاعشى :

ام على العهد فعلمى خير من روح مالا وسرح

وفى صفين نصر : لما أراد عبد الله بن بديل الشخوص الى صفين التفت
الى الناس وقال: كيف يبائع معاوية علياً عليه السلام وقد قتل أخاه حنظلة وخاله
الوليد وجده عتبة فى موقف واحد ، والله ما اظن ان يفعلوا ولن يسقيموا دون
ان تقصد فيهم المران وتقطع على هامهم السيوف وتشرحو اجبهم بعمد الحديد
وتكون امور جمعة بين الفريقين .

« قال الشريف اقول » هكذا فى المصرية ، وكله لم يكن كلام المصنف
وانما « قال الشريف » كلام الشراح « الدعق الدعق ، اى تدق الخيول بحوافرها
ارضهم » قد عرفت تحقيقه ووهم (حد) فى معناه « ونواحر ارضهم متقابلاتها »
قد عرفت وهم المصنف فى قراءة « نواحر » بالراء وانه « نواحي » ، ولو فرضت
صحته فقد عرفت عدم مناسبة معناه . ويمكن ان يفسر بأن المراد فى عروق ارضهم
ففى الجمهرة : النواحر عروق تقطع من نحر الدابة كالقصد ، الواحد ناخر ،
وقالوا ناخرة ونواحر .

« يقال منازل بني فلان تتناحر اى تتقابل » والاصل فيه نحر البعير ، كأن
كلامهما تنحر الاخرى ، ففى الجمهرة : كانت دار بنى فلان تنحر الطريق اى
تقابله .

هذا وقال الجوهري : النحريرة آخر يوم من الشهر ، قال الكميت يصف فعل
الامطار بالديار :

والغيث بالمتالفات من الالهة والنواحر

وقال ابو الغوث : النحريرة آخر ليلة من الشهر مع يومها ، لانها تنحر الشهر
الذي بعدها ، أي تصير في نحره او تصيب نحره ، فهي ناحرة والجمع النواحر ،
واحتج بقول ابن احمر الباهلي :

ثم استمر عليها واكف همع في ليلة نحرت شعبان أو رجباً

وقال ابن دريد : اقبل فلان في نحر الجيش ، اي في اوله ، والليللة تنحر
شهر كذا وكذا أي هي اوله . ثم ذكر البيت الاخير ، فترى الاول جعله الاخر
بلا خلاف لكن تردد في انه آخر يوم فقط او مع ليلة ، والثاني جعله اول ليلة
بلا خلاف ثم قال والنحريرة والمنحورة واحد ، وقال : قيل في قوله تعالى
«فصل لربك وانحر» أي استقبل نحر النهار أي اوله ، وقيل يعنى ضع يدك على
نحر-رك .

والصواب قول ابن دريد لاخذه عن الخليل ولكثرة اوهام الجوهري ولان
الاساس وافقه فقال : قال الكميت :

والغيث بالمتالفات من الالهة في النواحر

اذا وقع الغيث في اول الشهر كان غزيراً - الخ . ومنه يظهر ان الجوهري
صحف البيت الاول وانه كان بلفظ «في النواحر» لا «والنواحر» . وبالجملة هو
ايضاً لم يشر الى خلاف في كونه بمعنى الاول .

٧/١٢ من فصل غريبه : وفي حديثه عليه السلام انه شيع جيشاً يغزيه فقال :

اعذبوا عن النساء ما استطعتم . ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل

القلب بهن ، وامتنعوا من المقاربة لهن ، لان ذلك يفت في عضد الحمية

ويقدح في معاهد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو
وكل من امتنع من شيء فقد اعذب عنه ، والعاذب والعدوب الممتنع من
الاكل والشرب .

اقول : قال في النهاية : وفي حديث علي عليه السلام انه شيع سرية فقال:
اعذبوا عن ذكر النساء أنفسكم، فان ذلكم يكسر كم عن الغزو .
قوله عليه السلام « اعذبوا عن النساء ما استطعتم » في كامل المبرد : كتب
صاحب اليمن الى عبد الملك - في وقت محاربة ابن الاشعث معه - اني قد
وجهت اليك بجارية اشتريتها بمال عظيم ولم ير مثلها قط ، فلما دخل بها عليه
رأى وجهاً جميلاً وخلقاً نبيلاً فألقى اليها قضيباً كان في يده فنكست لتأخذه
فرأى منها جسماً بهره ، فلما هم بها علمه الاذن ان رسول الحمجاج بالباب ، فاذن
له ونحى الجارية فأعطاه كتاباً من عبد الرحمان فيه سطور أربعة يقول فيها :

سائل مجاور جرم هل جنيت لها حرباً يزيل بين الجيرة المخلط
وهل سموت بجرار له لجب جم الصواهل بين الجهم والفرط
وهل تركت نساء الحي ضاحية في ساحة الدار يستوقدن بالغبط
وتحتها بيت آخر على غير الروي وهو :

قتل الملوك وصارت تحت لوائه شجر العرى وعراعر الاقوام
فكتب جوابه - وجعل في طيه جواباً لابن الاشعث :

ما بال من اسعى لاجبر عظمه حفاظاً وينوى من سفاهته كسرى
اظن خطوط الدهر بيني وبينهم ستحملهم منى على مركب وعـر
واني واياهم كمن نبه القطا ولولم تنبه بانث الطير لا تسرى
اناة وحلماً وانتظاراً بهم غداً فما انا بالوانى ولاالضرع الغمر

ثم بات يقلب كف الجارية ويقول : ما اخذت فائدة احب الي منك .

فتقول : فما بالك وما يمنعك؟ فقال : يمنعني قول الاخطال وان خرجت منه كنت
الأم العرب فانه قال :

قوم اذا حاربوا شدوا مئازرهم دون النساء ولو باتت بأطهار
فما اليك سبيل أو يحكمم الله بينى وبين ابن الاشعث ، فلم يقربها حتى قتل
عبد الرحمن .

قول المصنف « ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء » أي اعرضوا عن ذكرهن
« وشغل القلب بهن » ولا تكونوا كما قال الشاعر :

ذكرتك والمخطى يخطر بيننا وقد نهلت منا المثقفة السمير
« وامتنعوا من المقاربة لهن » وكان المهلب لما خرج ابن الاشعث على
الحجاج فى اهل العراق كتب الى الحجاج ان اهل العراق اقبلوا اليك وهم
مثل السيل المنحدر من عل ليس شىء يرده حتى ينتهى الى قراره ، وان لاهل
العراق شرة فى اول مخرجهم وصباية الى ابنائهم ونسائهم فليس شىء يردهم
حتى يسقطوا الى أهليهم ويشمو أولادهم ، ثم واقفهم عندها فتغلب عليهم . فلم يقبل
ذلك فاستقبلهم الى تستر فهزموه بها، فتركهم حتى دخلوا الكوفة على نسائهم
ثم حاربهم فهزم .

« فان ذلك يفت » أى يضعف ويوهن « فى عضد الحمية ويقدح » من « قدح
الدود فى الاسنان والشجر قدحاً » وهو تأكل يقع فيه ، والقادحة الدودة « فى
معاقد العزيمة » فيحلها « ويكسر عن العدو » بالفتح فالسكون فى الحرب ، وقد
عرفت أن الجزرى جعل كلامه عليه السلام تعليلاً للاعذاب بلفظ « فان ذلكم
يكسركم عن الغزو » .

« ويلفت » أى يصرف « عن الابعاد فى الغزو » ولما بلغ ابن الزبير قتل
أخيه مصعب قال : قدم أيره وأخر خيريه ، وتشاغل بنكاح فلانة وفلانة وترك

جلبة أهل الشام حتى غشيتها في داره .

« وكل من امتنع من شيء فقد أعذب عنه » اعترض (حد) على المصنف لما رأى ان الجوهري قال « اعذبه عن الامر اذا منعه عنه ، يقال اعذب نفسك عن كذا اي اظلفها » - بأن قوله « وكل من امتنع من شيء فقد أعذب عنه » غير صحيح وان الصواب ان يقال « وكل من منعه من شيء فقد اعذب عنه » وان كلامه عليه السلام بلفظ « اعذبوا » بكسر الهمزة لا « اعذبوا » بفتحها، واستدل بأن الممتنع من الاكل والشرب يقال له العاذب والعذوب لا المعذب. الا أن اعتراضه ساقط ، كما ان اقتصار الجوهري على ان « اعذب » بمعنى منع خطأ، فقد قال الفيروز آبادي: العذب المنع كالعذاب والكف والترك كالعذاب. وقال الجزري : اعذب ، لازم ومتعمد . بل اقتصر ابن دريد على أن أعذب بمعنى امتنع ، فقال : اعذب عن الشيء اذا امتنع عنه ، وفي الحديث « فأعذبوا عن النساء » أي امتنعوا عن ذكرهن .

والظاهر ان المصنف استند اليه حيث نقل العنوان مثله وجعله من أعذب وكون معنى « اعذب » امتنع .

ومثله الزمخشري ، ففي الاساس في حديث علي عليه السلام لسرية «اعذبوا عن النساء » اعذب عن الشيء واستعذب عنه اذا امتنع ، لكن ان صح نقل الجزري لكلامه عليه السلام بلفظ « اعذبوا عن ذكر النساء انفسكم » يكون « اعذبوا » بمعنى امتنعوا .

« والعاذب والعذوب الممتنع من الاكل والشرب » وفي الجمهرة: بات الرجل عاذباً وعذوباً اذا كان ممتنعاً عن النوم جائعاً ، وقول عبيد بن ابرص الاسدي :

باتت على ارم عذوباً كأنها شيخة رقوب

اي جائعة ممتنعة من المأكل والمشرب . وفي الصحاح : العذوب من الدواب وغيرها القائم الذي لا يأكل ولا يشرب ، وكذلك العاذب . وفي القاموس العذب ترك الاكل من شدة العطش ، وهو عاذب وعذوب ، والعاذب والعذوب الذي ليس بينه وبين السماء ستر .

٢/٦١/١٣ ومن كتاب له عليه السلام الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً للغارة : أما بعد ، فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفى لعجز حاضر ورأى متبر ، وان تعاطيك الغارة على أهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعهما ولا يرد الجيش عنها لرأى شعاع ، فقد صرت جسراً لمن أراد الغارة من أعدائك على اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغره ولا كاسر لعدو شوكة ولا مغن عن أهل مصره ولا مجز عن اميره .

قول المصنف « الى كميل بن زياد النخعي » في ذيل الطبرى : هو كميل ابن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد ابن مالك بن النخع .

وروى انه جاء كميل : الى الحجاج يأخذ عطاءه فقال له : أنت الذي فعلت بعثمان - وكلمه بشيء - فقال له كميل لا تكثر علي اللوم ولا تهل علي الكتيب وما ذاك رجل لطننى فاصبرنى فعفوت عنه فأبنا كان المسىء ؟ فأمر بضرب عنقه . وفي الارشاد : روى جرير عن المغيرة قال : لما ولي الحجاج طلب كميلا فهرب منه فحرم قومه عطاءهم ، فلما رأى كميل ذلك قال : أنا شيخ كبير وقد نفذ عمري ولا ينبغي ان أحرم قومي عطاءهم ، فخرج فدفع بيده الى الحجاج ، فلما رآه قال : لقد كنت أحب ان أجد عليك سييلا . فقال له : لا تصرف علي

انيابك ولا تهدم علي ، فو الله ما بقي من عمري الا كمثل كواسل الغبار فاقض ما انت قاض فان الموعد الله وبعد القتل الحساب ، ولقد أخبرني امير المؤمنين عليه السلام انك قاتلي . فقال له الحجاج : الحججة عليك اذن . فقال له كميل : اذا كان القضاء اليك . قال : بلى كنت فيمن قتل عثمان اضر بوا عنقه فضربت . وهذا خبر رواه نقلة العامة عن ثقاتهم .

« وهو عامله على هيت » في المعجم هيت بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الانبار ذات نخيل كثير وخيرات واسعة .

« ينكر عليه دفع من يجتاز به » اي يمر عليه « من جيش العدو طالباً » حال من كميل « الغارة » في الطبري وجه معاوية في سنة (٣٩) سفیان بن عوف في ستة آلاف رجل وامره ان يأتي هيت فيقطعها وان يغير عليها ثم يمضي حتى يأتي الانبار والمدائن فيوقع بأهلها ، فسار حتى اتى هيت فلم يجد بها احداً - الخ .

قوله عليه السلام « فان تضيع المرء ما ولي » فكان عليه السلام ولاه هيتاً فضيعه « وتكلفه ما كفي » من ارادة الاستيلاء على بلد آخر لم يكلف به « لعجز حاضر ورأي متبر » اي هالك مهلك .

ونظير فعل كميل ان خالد بن عبد الله بن اسيد ولاه عبد الملك الكوفة فعزل مهلباً عن حرب الخوارج وولاه الجباية وولى أخاه عبد العزيز حربهم ، فانهزم فكتب اليه عبد الملك : اني كنت قد حددت لك حداً في امر المهلب فلما ملكت امرك نبذت طاعتي واستبددت برأيك فوليت المهلب الجباية ووليت اخاك حرب الازارقة ، فقبح الله هذا رأياً اتبعك غلاماً غراً لم يجرب الحروب وتترك سيداً شجاعاً مدبراً حازماً قد مارس الحروب تشغله بجبايتك ، أما لو كما فأنتك على قدر ذنبك لاتاك من نكيري ما لا بقية لك معه ، ولكن تذكرت رحمك فلفتتني عنك

فجعلت عقوبتك عزلك .

« وان تعاطيك » أى تناولك « الغارة على اهل قرقيسيا » فى المعجم قرقيسيا بلد على نهر خابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ ، وعندهامصب الخابور فى الفرات ، فهى مثلث بين الخابور والفرات . قال حمزة : هو معرب كر كيسيما من كر كيس اسم لارسال الخيل المسمى بالعربية الحلبة .
« وتعطيلك مسالحك » جمع المسلحة ، وفى الصحاح المسلحة قوم ذوو سلاح ، والمسلحة كالثغر والمرقب ، وفى الحديث « كان أدنى مسالح فارس الى العرب العريب » .

« التى وليناك ليس بها من يمنعه ولا يرد الجيش عنها لرأى شعاع » بالفتح أى متفرق .

فى فتوح البلاذرى : أقام يزيد بن المهلب بخراسان شتوة ثم غزا جرجان وكان عليها حائط من آجر قد تحصنوا به من الترك واحد طرفيه فى البحر ثم غلبت الترك عليه وسموا ملكهم الصول ، فقال يزيد : قبح الله قتيبة ترك هؤلاء وهم فى بيضة العرب وأراد غزو الصين .

وفى الطبرى : ولى المنصور رجلا من العرب حضر موت ، فكتب اليه والى البريد انه يكثّر الخروج فى طلب الصيد ببزاة وكلاب قد أعدها ، فعزله وكتب اليه : ثكلتك امك وعدمتك عشيرتك ما هذه العدة التى أعدتها للنكايه فى الوحش ، انما استكفيناك امور المسلمين ولم نستكفك امور الوحش ، سلم ما كنت تلي من عملنا الى فلان بن فلان والحق بأهلك ملوماً مدحوراً .

« فقد صرت جسراً لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك » أى كما ان الجسر وسيلة لعبور اليم كذلك تعطيل المسلحة وسيلة لعبور العدو الى البلاد ونيله المراد . وقال (حد) أى كما ان الجسر لا يمنع من يعبر به فكذلك انت -

وهو كما ترى . ونظير تشبيهه عليه السلام قول ذى الرمة :

فلا وصل الا ان تقارب بيننا
قلائص يجسرن الفلاة بناجسرا
« غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب » كنايةتان عن الضعف ، كما ان شدة
المنكب وشدة العضد كنايةتان عن القوة « ولا ساد » من سداد الثغر بالكسر ،
قال العرجي :

اضاعونى واي فتى اضاعوا
ليوم كرهية وسداد ثغر
« ثغرة » المراد به هنا موضع المخافة فى فروج البلدان ومما يتصل ببلاد
العدو ، ويأتى الثغر لمقدم الاسنان .
« ولا كاسر لعدو » هكذا فى المصرية اخذاً من (حد) وليس « لعدو » فى
(ثم) « شوكة » الاصل فيه شوك الشجر « ولا مغن عن اهل مصر ولا مجز » اى
كاف « عن اميره » قال بعضهم :

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى

لشرب صبوح او لشرب غبوق

ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى

لضمر عدو او لنفع صديق

٢/٣٣/١٤ ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على
مكة: أما بعد فان عيني بالمغرب كتب الى يعلمنى انه وجه الى الموسم اناس
من اهل الشام العمى القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار الذين يلتمسون
الحق بالباطل ويطيعون المخلوق فى معصية الخالق ويحتلبون الدنيا رها
بالدين ويشترون عاجلها باجل الابرار والمتقين ولن يفوز بالخير الا عامله
ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله ، فأقم على ما فى يدك قيام الحازم
الصليب والناصح اللبيب والتابع لسلطانه المطيع لامامه ، واياك وما
يعتذر منه ، ولا تكن عند النعماء بطراً ولا عند البأساء فشلاً والسلام .

قول المصنف « ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس » قال (حد)
 روى الاستيعاب عن عبد الله بن جعفر قال : كنت انا وعبيد الله وقثم نلعب ، فمر
 بنا النبي صلى الله عليه وآله راكباً فقال : ارفعوا الي هذا الفتى - يعنى قثم -
 فرفع اليه فأردفه خلفه ثم جعلنى بين يديه ودعا لنا فاستشهد قثم بسمرقند .
 قلت : انما فى الاستيعاب « استشهد » - الخ انشاء منه لاجزاء الخبر كسلام
 عبد الله بن جعفر كما يفهم من (حد) ، قال (حد) قال ابو عمر : كان قثم يشبهه
 النبي صلى الله عليه وآله ، وفيه يقول داود بن مسلم :

عتقت من حل و من رحله	يا ناق ان ادبنتنى من قثم
انك ان ادنيت منه غداً	حالفنى اليسر ومات العدم
فى كفه بحر وفى وجهه	بدر وفى العرنين منه شمم
اصم عن قيل الخنا سمعه	وما عن الخير به من صمم
لم يدر مالا وبلى قد درى	فعافها و اعتاض منها نعم

قلت : ونقل ايضاً عن الزبير بن بكار ان الشعر الذى اوله :

هذا الذى تعرف البطحاء وطئته والبيت يعرفه والحل والحرم
 ايضاً قيل فى قثم . وقال هو بل هو شعر آخر فى عروضه وقافيته - والامر
 كما ذكر ابو عمر ، فان تلك الابيات انما هي فى على بن الحسين عليه السلام
 كما رواه جمع من اهل السير .

« وهو عامله على مكة » قال (حد) قال ابو عمر : قال خليفة استعمال على
 عليه السلام قتماً على مكة بعد ابي قتادة ، وكان عليها حتى قتل على ، وقال الزبير
 استعماله على المدينة .

قلت : لم ينقل الطبرى خلافاً فى كون قثم عامله عليه السلام على مكة فى
 سنة (٣٨ - ٣٩) وانما نقل الخلاف فى من حج سنة (٣٩) .

قوله عليه السلام « اما بعد فان عيني » ذكر اهل اللغة للعين معانى كثيرة ،
والمراد بها هنا الجاسوس « بالمغرب » اى الشام « كتب الي يعلمنى انه وجسه
الى الموسم » اى مجمع الحاج « اناس من اهل الشام » فى الطبرى قال ابو زيد:
يقال ان علياً عليه السلام وجه فى سنة (٣٩) ابن عباس ليشهد الموسم ، وبعث معاوية
يزيد بن شجرة الرهاوى . وزعم المدائنى ان ذلك باطل وان الذى نازعه يزيد
ابن شجرة هو قثم حتى اصطالحا على شيبة بن عثمان ، ومثله ابو معشر .

وقال الواقدي : بعث علي عليه السلام على الموسم فى سنة (٣٩) عبيد الله
ابن عباس وبعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوى ليقيم للناس الحج ، فلما اجتمعا
بمكة تنازعا فاصطالحا على شيبة .

وقال (حد) كان معاوية بعث الى مكة دعاة فى السر يدعون الى طاعته
ويشبطون العرب عن نصرته عليه السلام ويوقعون فى أنفسهم انه اما قاتل عثمان
او خاذله والخلافة لاتصلح فيمن قتله او خذله ، وينشرون عندهم محاسن معاوية
بزعمهم ، وفى قوله عليه السلام « ويحتلبون الدنيا درها بالدين » دلالة على ما
قلنا انهم كانوا دعاة يظهرون سميت الدين وناموس العبادة ، وفيه ابطال قول
من ظن ان المراد بذلك السرايا التى كان معاوية يبعثها فتغير على عماله عليه السلام .

قلت : بل المراد ما نقلناه عن الطبرى عن ابى زيد والمدائنى وابى معشر
والواقدي من بعث معاوية فى سنة (٣٩) يزيد بن شجرة الرهاوى فى جمع وقت
الموسم لاقامة الحج ، الا ان الاول قال انه عليه السلام بعث فى قبال ابن شجرة
عبد الله بن عباس والاخير عبيد الله بن العباس والاوسطان قسماً نفسه ، وهو الاوسط
بشهادة العنوان . وأما استشهاد (حد) لاجتهاده بقوله عليه السلام « ويحتلبون »
- الخ فأعم فيكفى فى صدق الكلام بعث معاوية ابن شجرة لاقامة الحج وجزؤه
الصلاة . هذا ، وفى كامل المبرد خرجت طائفة من الخوارج بعد قتل علي عليه

السلام لهم بالنهروان ثم النخيلة نحو مكة ، فوجه معاوية من يقيم للناس حجهم فناوشه هؤلاء الخوارج ، فبلغ ذلك معاوية فوجه بسر بن اوطاة فتوافقوا وتراضوا بعد الحرب بأن يصلى بالناس رجل من بنى شيبه لثلاثا يقوت الناس الحج ، فلما انقضى الحج قالت الخوارج ان علياً ومعاوية افسدا الامر - الخ .

والاصل فى الجميع واحد ، ولاتنا فى فمكة لا يرب انها كانت بيده عليه السلام وعاملها من قبله ، ولما بعث معاوية من يقيم للناس حجهم وكان جمع من الخوارج شهدوا الموسم للحج لا بد أنهم يناوشون من جاء من قبل معاوية مع عامله عليه السلام وان لم يكن لهم عقيدة به عليه السلام ايضاً .

« العمى القلوب » قال تعالى « فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب

التي فى الصدور » .

وفى معارف ابن قتيبة : كان ابن عباس وابوه وجده مكافيف ، ولذلك قال له معاوية : انتم يا بنى هاشم تصابون فى ابصاركم . فقال له ابن عباس : وانتم يا بنى امية تصابون فى بصائركم .

« الصم الاسماع » وصم الاسماع أشد من صم الاذان كعمى القلوب والاعين .

« الكمه » جمع الاكمه الذى يولد أعمى « الابصار » اراد عليه السلام

عدم استعداد بصائرهم للحق كالكمه ، قال تعالى « لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم

اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل » .

« الذين يلبسون » هكذا فى المصرية والصواب « يلبسون » كما (حد)

و (ثم) « الحق بالباطل » والاصل فيه قول تعالى « ولا تلبسوا الحق بالباطل

وتكتموا الحق وانتم تعلمون » .

« ويطيعون المخلوق فى معصية الخالق » فى المروج سأل معاوية صعصعة

عن قبائل مضر وربيعه ، فأجابه ثم سكت معاوية فقال له صعصعة : سل والأخبرتك

بما تحيد عنه . قال معاوية وما ذاك؟ قال صعصعة : اهل الشام قال ، فأخبرني عنهم فقال صعصعة : هم أطوع الناس للمخلوق واعصاهم للمخالق، عصاة الجبار وخلفة الاشرار ، فعليهم الدمار ولهم سوء الدار .

« ويحتلبون الدنيا درها بالدين » في صفين نصر: انه عليه السلام لما أراد المسير الى الشام استشار اصحابه ، فقام هاشم المرقال وقال : انا بالقوم خبير ، هم لك ولاشياعك اعداء ، وهم لمن يطلب حرث الدنيا اولياء ، وهم مقاتلوك لايبقون جهداً مشاحداً على الدنيا وضناً بما في ايديهم منها ، وليس لهم اربعة غيرها الا ما يخدعون به الجهال من الطلب بدم عثمان ، كذبوا ليسوا بدمه يثارون ولكن الدنيا يطلبون ، وابن معاوية والدين .

وفي مقاتل ابي الفرج : قال سعيد بن سويد : صلى بنام معاوية بالنخيلة الجمعة ثم خطب فقال : انى والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحججوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك ، انما قاتلتكم لاتأمر عليكم وقد اعطانى الله ذلك وانتم كارهون - قال شريك فى حديثه هذا هو التهتك .

« ويشترون عاجلها بأجل الأبرار والمتقين » هكذا فى المصرية والصواب ما فى (حد) و(ثم) «المتقين» فى صفين نصر بعد ذكر قصة معاهدة عمرو بن العاص مع معاوية فى مساعدته له عليه عليه السلام على أن يعطيه مصر فقبل منه واعطاه مصر -- فغضب مروان وقال : ما بالمى لا اشترى كما اشترى عمرو .

وفى الاستيعاب : اعطى معاوية فى وفد تميم عليه الحنات المجاشعي وجارية ابن قدامة والاحنف بن قيس واعطاهما اكثر ، فقال له الحنات : لم فضلتهما علي -- وكانا شيعيين وكان أموياً -- قال : اشتريت منهما دينهما . قال : فاشتر منى دينسى .

« ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله » « فمن يعمل

مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » .

« فأقم على ما فى يدك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب والتابع »
هكذا فى المصرية والصواب « التابع » كما فى (حد) و (ثم) « لسلطانه والمطيع
لامامه » قد عرفت انه نازع يزيد بن شجرة الذى بعثه معاوية حتى اصطالحا على
شبية ، والظاهر انه لم يكن قادراً على اخراجه لضعف جنده .

« واياك وما يعتذر منه » قال (حد) يقال ماشىء أشد على الانسان من
حمل المروة والمروة ألا يعمل الانسان فى غيبة صاحبه ما يعتذر منه عند حضوره .
وفى العقد : قال ابو عبيدة : ما اعتذر احد من الفرارين بأحسن مما اعتذر
به الحارث بن هشام حيث يقول :

والله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا مهرى بأشقر مزبد
فصرفت عنهم والاحبة فيهم طمعاً لهم بعقاب يوم مفسد
وهذا الذى سمعه صاحب رتبيل فقال : يا معشر العرب حسنتم كل شىء
فحش حتى الفرار .

« ولا تكن عند النعماء بطراً ولا عند البأساء فشلاً » قال (حد) قال الشاعر :
فلاست بمفراح اذا الدهر سرنى ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا اتمنى الشر والشر تاركى ولكن متى احمل على الشرار كعب
قلت : الاصل فى قوله عليه السلام قوله تعالى « ان الانسان خلق هلوياً *
اذا مسه الشر جزوعاً * واذا مسه الخير منوعاً * الا المصلين * الذين هم
على صلاتهم دائمون » - الآية .

١٥/٤/٢/ ومن كتاب له عليه السلام الى بعض امراء جيشه : فان عادوا الى
ظل الطاعة فذلك الذى نحب ، وان توافت الامور بالقوم الى الشقاق
والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عن

تقاعس عنك ، فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وفعوده أغنى من نهوضه .

أقول : قال (ثم) روى ان الامير الذي كتب اليه عليه السلام هو عثمان بن حنيف عامله على البصرة ، وذلك حين انتهت اصحاب الجمل اليها وعزموا على الحرب ، فكتب عثمان اليه عليه السلام يخبره بحالهم ، فكتب عليه السلام اليه هذا الكتاب .

قلت : لم يأت لما قال بمستند ، فان رأى رواية وان كان قاله حدساً فهو كما ترى ، فابن حنيف لم يكن من امراء جيشه حتى يقول المصنف «الى بعض امراء جيشه» بل عامله على البصرة ، ولم ينقل انه عليه السلام كتب اليه بحربهم قبل وصوله اليه السلام ، وانما ورد مضمونه في كتابه الى قيس بن سعد مع عثمانى مصر ، ففي الطبرى ان قيساً كتب من مصر اليه عليه السلام : ان قبله رجالا معتزلين سألوه ان يكف عنهم وانه رأى ألا يتعجل حربهم وان يتألفهم ، فكتب عليه السلام اليه : سر الى القوم الذين ذكرت ، فان دخلوا فيما دخل فيه المسلمون والا فناجزهم - الخ .

وفى تذكرة سبط ابن الجوزى: فصل ومن كتاب كتبه الى بعض امراء جيشه فى قوم كانوا قد شردوا عن الطاعة وفارقوا الجماعة ، رواه الشعبى عن ابن عباس : سلام عليك أما بعد ، فان عادت هذه الشردمة الى الطاعة فذلك الذى أوثره ، وان تمادى بهم العصيان الى الشقاق فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستعن بمن انقاد معك على من تقاعس عنك ، فان المتكاره مغيبه خير من حضوره وعدمه خير من وجوده وفعوده اغنى من نهوضه .

« فان عادوا الى ظل الطاعة فذاك الذى نحب » فان الانبياء والاصياء عليهم السلام انما يحبون هداية الخلق لنجاتهم . وقوله عليه السلام « ظل الطاعة »

استعارة لطيفة ، وطاعة الوالى كالظل توجب الراحة ، ومخالفته كالحرور توجب المشقة .

« وان توافت الأمور » أي تنامت « بالقوم الى الشقاق » والاصل فى الشقاق نزول الخصم فى شق غير شقك « والعصيان فانهد » أي انهض من « ينهد » بالفتح « بمن اطاعك الى من عصاك واستعن بمن انقاد معك عمن تقاعس » أي تأخر « عنك فان المتكاره مغيبه خير من مشهده » قال تعالى فى المنافقين الذين كانوا متكاهين عن الخروج مع النبى صلى الله عليه وآله الى الجهاد « لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم المنتنة » .
« وعوده أغنى من نهوضه » أي قيامه ، واكثر انهزام العساكر فى الاغلب من شهود المتكاهين .

١٦/٨٦/٣ وقال عليه السلام: رأى الشيخ أحب الي من جلد الغلام. وروى من مشهد الغلام .

أقول : ورواه الجاحظ فى بيانه « رأى الشيخ أحب الي من جلد الشاب » وفى العقد الفريد : وقع على عليه السلام فى كتاب جاءه من الحسن بن علي عليه السلام : رأى الشيخ خير من جلد الغلام .
« رأى الشيخ أحب الي من جلد » بفتحتين ، أي الشدة والضرب بالسيف « الغلام » فان رأى الشيخ فى الظفر يمكن أن يكون أشد تأثيراً من قوة ألف غلام .

وفى الطبرى : حضر مع هوازن فى غزوة حنين دريد بن الصمة وكان شيخاً كبيراً ليس فيه شيء الا معرفته بالحرب ولرأيه - الى أن قال - فلما نزلوا بأوطاس قال لمالك بن عوف رئيس القوم : انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا يوم له ما بعده ، مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبعار الشاء وبكاء الصغير

قال : سقت مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم . قال : لم ؟ قال : ليقاتل كل رجل عن اهله وماله . قال : هل يرد المنهزم شيء ، انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك ، أرفعهم الى متمنع بلادهم وعليا قومهم ثم الق الشبان على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من ورائك وان كانت عليك كفاك ذلك وقد أحرزت اهلك ومالك . قال : لا افعل انك قد كبرت وكبر علمك وقال لقومه : لتطيعننى أو لاتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري .

وكره أن يكون لدريد فيها ذكر ورأي . فقال دريد : هذا يوم لم أشهده ولم يفتنى - الخ . وكان صواب الرأي ما قال دريد .

وفى الكامل للمبرد : قال المهلب ما يسرنى ان فى عسكرى ألف شجاع بدل بيهس بن صهيب ، فيقال له : أيها الامير بيهس ليس بشجاع . فيقول : أجل ولكنه سديد الرأي محكم العقل ، وذو الرأي حذر سؤل ، فانا آمن ان يغتفل ، فلو كان مكانه ألف شجاع قلت انهم يتشأمون حتى يحتاطون .

وكان المهلب شيخاً ذا رأي متين ، فلولا تدابيره فى حرب الخوارج لخربوا البصرة وقتلوا رجالها وسبوا نساءها . ولما ارجفوا بأن المهلب قتل يوم سلمى وسلبرى وهم اهل البصرة بالنقلة الى البادية ثم ورد كتابه بظفره فأقام الناس وتراجع من ذهب منهم قال الاحنف : البصرة بصرة المهلب ، بل لولاه لغلبوا على جميع العراق الكوفة وغيرها ، ولذا قال الحجاج لاهل الكوفة بعد ظفر المهلب بالخوارج : انتم عبيد المهلب .

وكانت الخوارج تسميه الساحر ، لانهم كانوا يدبرون أمراً فيجدونه سبقهم الى نقضه ، وتمثل كل من قطرى رئيس الخوارج والحجاج فى شأن المهلب بأبيات لقيط الايدى :

ما زال يحلب هذا الدهر اشطره
يكون متبعاً طوراً ومتبعاً
حتى استمرت على شزر سريره
مستحکم الرأي لاقحماً ولا ضرعاً
ومن آرائه فى التدبير على الخوارج : ان رجلاً حداداً من الازارقة كان
يعمل نصالاً مسمومة فيرمى بها اصحاب المهلب ، فرفع ذلك اليه فقال : انا
اكفيكموه ، فوجه رجلا من أصحابه بكتاب وألف درهم الى عسكر قطرى
فقال : الق هذا الكتاب فى عسكره واحذر على نفسك ففعل ، وكان فى الكتاب
« اما بعد ، فان نصالك قد وصلت الي وقد وجهت اليك بألف درهم فأقبضها
وزدنا من هذه النصال » فوقع الكتاب والدراهم الى قطرى فدعا بالرجل فقال
ما هذا الكتاب ؟ قال : لأدرى . قال : فهده الدراهم ؟ قال : ما أعلم . فأمر به
فقتل ، فجاءه عبد ربه الصغير مولى بنى قيس بن ثعلبة فقال له : أقتلت رجلاً على
غير ثقة ولا تبين . فقال له : ما حال هذه الدراهم ؟ فقال : يجوز أن يكون امرها
كذباً ويجوز أن يكون حقاً . فقال له قطرى : قتل رجل فى صلاح الناس غير
منكر ، وللإمام أن يحكم بما رآه صلاحاً ، وليس للرعية ان تعترض عليه . فتنكر
له عبد ربه وجماعة ولم يفارقوه .

فبلغ ذلك المهلب فندس اليه رجلاً نصرانياً فقال له : اذا رأيت قطرياً فاسجد
له ، فاذا نهاك فقل سجدت لك . ففعل فقال له قطري : انما السجود لله . فقال له :
ما سجدت الا لك . فقال له رجل من الخوارج : « انكم وماتعبدون من دون الله
حصب جهنم انتم لها واردون » فقال قطرى : ان هؤلاء النصارى قد عبدوا عيسى
ابن مريم فما ضر ذلك عيسى شيئاً . فقام رجل من الخوارج الى النصرانى ،
فقتله ، فأنكر ذلك عليه قطرى وقال : اقتلت ذمياً . فاختلفت الكلمة ، فبلغ ذلك
المهلب .

فوجه اليهم رجلاً يسألهم عن شىء تقدم به اليه ، فأتاهم الرجل فقال :

ارأيتم رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات احدهما فى الطريق وبلغكم الاخر
فأمتحنتموه فلم يجز المحنة . فقال بعضهم : أما الميت فمؤمن من اهل الجنة
واما الاخر الذى لم يجز المحنة فكافر حتى يجيزها . وقال قوم آخرون : بل
هما كافران حتى يجيزا المحنة ، فكثير الاختلاف ، فخرج قطرى الى حدود
اصطخر فأقام شهراً والقوم فى اختلافهم .

ومن أمثالهم « زاحم بعود أودع » والعود المسنن من الابل والشاء ، قال
الكرمانى فى امثاله : اى لا تستعن الا بأهل السن والتجربة فى الامور .

وقال الشاعر :

حنى الشيب ظهري فاستمرت عزيزتى

ولولا انحناء القوس لم ينفذ السهم

وقال ابن المعتز :

وما ينتقص من شباب الرجال يزد فى نهاها والبابها

وقال البحترى فى خضر بن احمد :

ومصيب مفاصل الراى ان حارب كانت اراؤه من جنوده

وقال المتبنى كما فى (حد) :

الراى قبل شجاعة الشجعان هو اول وهى المحل الثانى

فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان

ولربما طعن الفتى اقرايه بالراى قبل تطاعن الاقران

لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان

قول المصنف « وروى » هكذا فى المصرية و (ثم) ولكن فى (حد)

« ويروى » .

« من مشهد الغلام » قد عرفت أن الجاحظ رواه « من جلد الشاب » .

وكيف كان فنظير قوله عليه السلام هذا قوله « وصول مقل خير من جاف
مكثر » .

هذا ، وكما أن رأي الشيخ خير من جلد الشاب قالوا قضاء الحوائج عند
الشبان اسرع منها عند الشيوخ .

وفي عيون ابن قتيبة قال عثمان بن عطا : قضاء الحوائج عند الشباب أسهل
منها عند الشيوخ ، ثم قرأ شاهداً قول يوسف لآخوته « لا تريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم » وقول يعقوب لهم « سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور
الرحيم » .

قال البحتري فى محمد بن يوسف :

علم الروم ان غزوك ماكان	عقاباً لهم و لكن فناء
بساء سقاهم البين صرفاً	و بقتل نسوا لديه السباء
يوم فرقت من كتائب آرائك	جنساً لا ياخذون عطاء
بين حزب يفلق الهام انصافاً	و طعن يفرج الغماء
وبود العدو لو تضعف الجيش	عليهم و تصرف الراء

الفصل التاسع والاربعون

(فى ذم اهل الشام ومدح اهل الكوفة)

ذكر فى (١١) من فصل اخباره عليه السلام بالغيوب ذم البصرة واهلها ،
وكذلك فى ١٢/ منه وفى (١٤) منه مدح الكوفة واهلها وفى (١٢) من فصل
عثمان مدح اهلها .

٢٣٣/١ | ومن خطبة له عليه السلام فى شأن الحكمين وذم اهل الشام :
جفاة طغام عبيد اقزام ، جمعوا من كل أوب وتلقطوا من كل شوب ، ممن
ينبغى أن يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ،
ليسوا من المهاجرين والانصار ولا من الذين تبوؤا الدار والايمان ، الا
وان القوم اختاروا لانفسهم أقرب القوم مما يحبون ، وانكم اخترتم
لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون ، وانما عهدكم بعبدا لله بن قيس بالامس
يقول انها فتنة فقطعوا أوتاركم وشيموا سيوفكم ، فان كان صادقاً فقد اخطأ
بمسيره غير مستكره ، وان كان كاذباً فقد لزمته التهمة ، فادفعوا فى صدر

عمرو بن العاص بعبده الله بن العباس، وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصي

الاسلام ، ألا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى .

اقول : روى صدره ابن قتيبة فى خلفائه والكلينى فى رسائله والثقفى فى كتابه ، فى الاول : ان حجر بن عدي وعمرو بن الحمق وغيرهما قاموا الى على عليه السلام وقالوا : بين لنا قولك فى ابى بكر وعمر وعثمان . فقال على عليه السلام : أو قد تفرغتم لهذا وهذه مصر قد افتتحت وشيعتى فيها قد قتلت ، انى مخرج اليكم كتاباً انبئكم فيه ما سألتمونى عنه - الى ان قال فى كتابه عليه السلام بعد ذكر الثلاثة وطلحة والزبير - ثم نظرت بعد ذلك فى أهل الشام فاذا هم أعراب وأحزاب، واهل طمع جفاة تجمعوا من كل أوب ممن كان ينبغى أن يؤدب ويؤخذ عليه ويؤخذ على يديه ، ليسوا من المهاجرين ولا الانصار والتابعين باحسان .

وفى الثانى : ونظرت الى اهل الشام فاذا هم بقية الاحزاب وذئاب طمع ممن ينبغى له ان يؤدب ويحمل على السنة ، ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان ، فدعوتهم الى الطاعة والجماعة فأبوا الا فرأى وشقاى ، ثم نهضوا فى وجه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح - الخ .

وفى الثالث : ثم انى نظرت فى أمر اهل الشام فاذا أعراب احزاب واهل طمع جفاة طغاة ، يجتمعون من كل اوب ممن كان ينبغى ان يؤدب ويؤخذ عليه ويؤخذ على يديه ، ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان ، فسرت اليهم - الخ .

قول المصنف « ومن خطبة له عليه السلام » حكى بكون الكلام من خطبته عليه السلام الاخير ، واما الاولان وان ذكرا تفصيلا بأنهم سألوه عن الثلاثة فكتب لهم كتاباً منه ما مر ، الا ان فى الثانى ان عبيد الله بن ابى رافع خطب بكتابه

عليه السلام . وبالجملة هو من خطبة له عليه السلام الا انه كتبها ليقرأها على
الناس بعض أصحابه لمقام ذمه للمتقدمين .

« فى شأن الحكمين وذم اهل الشام » ليس فى تلك الخطبة ما نقله من
قوله « الا » - الخ فى الحكمين ، فلا بد انه نقله من موضع آخر وجمعه مع
ذاك الكلام بالمناسبة .

وفى اشتقاق ابى بكر الانبارى . قال اهل الاثر سميت الشام شاماً لان قوماً من
كنعان بن حام خرجوا عند التفريق فتشاموا اليها أى اخذوا ذات الشمال .
قوله عليه السلام « جفاة » أى اهل الجفاء « طغام » أى اوغاد ورذال « عبيد
اقزام » أى سفلة ، قال الشاعر :

حصنوا أمهم من عبدهم تلك افعال القزام الوكعه

« جمعوا من كل أوب » أى ناحية ، لما استولى يزيد بن المهلب على البصرة
فى خلعه يزيد بن عبد الملك وجاءه مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد
فى جنود أهل الشام لحربه قال : اتياكم فى برابرة وصقالبة وجرامقة وأقباط
وأنباط وأخلاق ، اقبل اليكم الفلاحون والاباش كأشلاء اللحم .

وفى لطائف الشعلى : ان اهل الشام مخصوصون من جميع البلدان طاعة
السلطان ، ويقال ان « الطائين » من خصائص الشام - يعنى الطاعة والطاعون -
ولم تزل الشام كثير الطواعين حتى صارت تواريخ ومنها كانت تمتد الى العراق
وغيرها .

« وتلقطوا » أى اخذوا ، وفى الصحاح تلقط فلان التمر أى التقطه من ههنا
وههنا ، والالقاط من الناس القليل المتفرقون .

« من كل شوب » أى خلط ، قال الشاعر :

من معشر كحلت باللؤم اعينهم قفر الاكف لشام غير صيباب

ان ينتسب ينسب الى عرق ورب اهل خزومات وشحاح وصخب

وقال آخر :

ابيت اهوى فى شياطين ترن مختلف نجرا هم حن وجن

هذا ، وفى المعجم طلب المنصور رجالا يجعلهم بوابين له ، فقيل له لا يضبطهم الاقوم لثام الاصول انذال النفوس صلاب الوجوه ولا تجدهم الا فى رقيق اليمامة فاشترى له مائتا غلام .

فى تفسير القمى : قيل لامير المؤمنين عليه السلام معاوية فى مائة الف من اهل الشام . فقال عليه السلام : لا تقولوا من اهل الشام ولكن قولوا من الشؤم ، هم من ابناء مصر لعنوا على لسان داود عليه السلام فجعل منهم القردة والخنازير .

وفى صفين نصر : حرض على عليه السلام الناس لقتال اهل الشام فقال : سيروا الى اعداء السنن والقرآن ، سيروا الى بقية الاحزاب وقتلثة المهاجرين والانصار . فقام اربد الفزارى فقال: أتريد ان تسير بنا الى اخواننا من اهل الشام فنقتلهم لك كما سرت بنا الى اخواننا من اهل البصرة فقتلناهم كلا . فقام الاشر وقال : من لهذا ، فهرب فلحق فى مكان من السوق تباع فيه البراذين ، فوطؤه بأرجلهم وضربوه بأيديهم ونعالهم حتى قتل . فقال على عليه السلام : قتيل عمية لا يدري من قتله ديته من بيت المال . فقال علاقة التيمى :

اعوذ بربى ان تكون منيتى كما مات فى سوق البراذين اربد تعاوره همدان خفق نعالهم اذا رفعت عنه يد وضعت يد

وفى صفين نصر : لما كتبت صحيفة الصلح فى التحكيم بين على عليه السلام ومعاوية واهل الشام ، قيل لعلى عليه السلام اتقر انهم مؤمنون مسلمون ؟ فقال : ما أقر لمعاوية ولا لاصحابه انهم مؤمنون ولا مسلمون ولكن يكتب معاوية ما شاء .

وفى الاستيعاب : قام عبدالله بن بديل يوم صفين فقال : ألا ان معاوية ادعى ما ليس له ونازع الامر اهله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاحزاب والاعراب وزين لهم الضلالة وزرع فى قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الامر ، وانتم والله على الحق على نور من ربكم ، فقاتلوا الطغاة الجفأة ، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويشف صدور قوم مؤمنين ، قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الامر أهله وقد قاتلتموهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فوالله ما هم فى هذه بأزكى ولا اتقى ولا ابر .

وفى مروج المسعودى : دخل صعصعة على معاوية فقال له معاوية : يا ابن صوحان انك لذو معرفة بالعرب وبحالها ، فسأله عن أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل الحجاز ، ثم امسك معاوية فقال له صعصعة : سل يا معاوية والا أخبرتك بما تحيد عنه . قال : وما ذاك يا ابن صوحان ؟ قال : أهل الشام . قال : فأخبرنى عنهم . قال : اطوع الناس لمخلوق واعصاهم للخائى ، عصاة الجبار وخلفاء الاشرار ، فعليهم الدمار ولهم سوء الدار . فقال معاوية : يا ابن صوحان انك لحامل مديتك منذ أزمان ، ولكن حلم ابن ابى سفيان يرد عنك . فقال صعصعة : بل امر الله وقدره ، ان امر الله كان قدراً مقدوراً .

وفى الطبرى : لما خلع يزيد بن المهلب يزيد بن عبد الملك وخرج بالبصرة مر الحسن البصرى على الناس وقد اصطفوا ونصبوا الرايات والرماح ينتظرون خروج ابن المهلب ويقولون انه يدعوننا الى سنة العمرين . فقال الحسن : انما كان ابن المهلب بالامس يضرب أعناق هؤلاء الذين ترون ثم يسرح بها الى بنى مروان يريد رضاهم ، فلما غضب غضبة نصب قصباً ثم وضع عليها خرقة وقال : انى خالفتهم فخالقوهم ، فقال له ناس من اصحابه : والله لكأنك راض عن اهل الشام . فقال : أنا راض عن اهل الشام قبحهم الله وبرحهم ، أليس هم الذين

احلوا حرم الرسول ، يقتلون اهله ثلاثة أيام وثلاث ليال ، قد أباحوهم لانباطهم واقباطهم ، يحملون الحرائر ذوات الدين ، لا ينتهون عن انتهاك حرمه ، ثم خرجوا الى بيت الله الحرام فهدموا الكعبة وأوقدوا النيران بين أحجارها وأستارها ، عليهم لعنة الله وسوء الدار .

« ممن ينبغى أن يفقه » فى رحلة ابن بطوطة نزلت فى خارج مدينة (صور) من بلاد الشام على قرية معمورة على بعض المياه أريد الوضوء ، فأتى بعض اهل تلك القرية فبدأ يغسل رجليه ثم غسل وجهه ، فأخذت عليه فى فعله فقال: ان البناء انما ابتدأه من الاساس .

« ويؤدب ويعلم ويدرب » أى يعود .

« ويولى عليه ويؤخذ على يديه » فى المروج دخل رجل من اهل الكوفة فى منصرفهم عن صفين على بعير له الى دمشق ، فتعلق به رجل منهم فقال: هذه ناقتي أخذت مني بصفين . فارتفع امرهما الى معاوية ، فأقام الدمشقى خمسين رجلاً بينة يشهدون انها ناقتة ، فقضى معاوية على الكوفى وامره بتسليم البعير اليه . فقال الكوفى : انه جمل وليس بناقة . فقال معاوية : هذا حكم قد مضى . ودس الى الكوفى بعد تفرقهم فأحضره وسأله عن ثمن بعيره ، فدفع اليه ضعفه وبره واحسن اليه وقال له : أبلغ علياً انى اقبله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل .

ولقد بلغ من طاعتهم له انه صلى بهم عند مسيرهم الى صفين الجمعة فى يوم الاربعاء ، واعاروه رؤسهم عند القتال وحملوه بها ، وركنوا الى قول عمرو ابن العاص ان علياً هو الذى قتل عمار بن ياسر حين أخرجه لنصرته ثم ارتقى بهم الامر فى طاعته الى ان جعلوا لعن على عليه السلام سنة ينشأ عليها الصغير ويهلك الكبير .

وذكر بعض الاخباريين انه قال لرجل من زعماء اهل الشام واهل الرأي والعقل منهم : من ابو تراب هذا الذى يلعنه الامام على المنبر ؟ قال : اراه لهما من لصوص القتن .

وفيه : وقد كان عبد الله بن على حين خرج فى طلب مروان الى الشام وجه الى السفاح اشياخاً من اهل الشام من ارباب النعم والرئاسة ، فحلفوا للسفاح انهم ما علموا للنبي صلى الله عليه وآله قرابة ولا أهل بيت يرثونه غير بنى امية حتى وليتم الخلافة .

وفيه : لما أرسل عبد الملك الحجاج لقتال ابن الزبير بمكة اقام بالطائف شهوراً ثم حلف الى مكة فحاصر ابن الزبير بها وكتب الى عبد الملك انى قد ظفرت بأبى قبيس ، فلما ورد كتابه على عبد الملك كبر عبد الملك فكبر من فى داره واتصل التكبير بمن فى جامع دمشق فكبروا واتصل ذلك بأهل الاسواق ، ثم سألوا عن الخبر فقيل لهم : ان الحجاج حاصر ابن الزبير بمكة وظفر بأبى قبيس . فقالوا : لا نرضى حتى يحمل ابا قبيس الترابى الملعون الينا مكبلا على رأسه برنس على جمل يمر بنا فى الاسواق .

وفى الطبرى - بعد ذكر قتل عمار فى صفين - قال ابو عبد الرحمن السلمى فلما كان الليل قلت : لادخلن الى اهل الشام حتى أعلم هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا وكنا اذا توادعنا من القتال تحدثوا الينا وتحدثنا اليهم ، فركبت فرسى ثم دخلت فأذا انا بأربعة معاوية وابو الاعور السلمى وعمرو بن العاص وابنه عبد الله بن عمرو - وهو خير الاربعة - يتسايرون ، فأدخلت فرسى بينهم مخافة أن يفوتنى ما يقول احد الشقين . فقال عبد الله لايه : يا أبه قتلتهم هذا الرجل فى يومكم هذا وقد قال فيه النبى صلى الله عليه وآله ما قال . قال : وما قال ؟ قال : ألم تكن معنا ونحن نبني المسجد والناس ينقلون حجراً حجراً ولبنة

لبنة وعمار ينقل حجرتين حجرتين ولبنتين لبنتين فغشى عليه فاتاه النبي صلى الله عليه وآله ويمسح التراب عن وجهه ويقول : ويحك يا ابن سمية الناس ينقلون حجراً حجراً ولبنة لبنة وانب تنقل حجرتين حجرتين ولبنتين لبنتين رغبة منك فى الاجر ، وأنت ويحك مع ذلك تمتلك الفئدة الباغية . فدفع عمرو بن العاص صدر فرسه ثم جذب معاوية اليه فقال : يا معاوية اما تسمع ما يقول عبد الله ؟ قال : وما يقول ؟ فأخبره الخبر فقال معاوية : انك شيخ أخرق ولا تزال تحدث الحديث وأنت تدحض فى قولك ، أو نحن قتلنا عماراً ، انما قتل عماراً من جاء به . قال ابو عبد الرحمن السلمى : فما أدري من كان أعجب هو أو هم .

وفى المروج : قال المستكفى العباسي : ذكروا أن الحجاج كان قد اجتبى قوماً من اهل العراق وجد عندهم من الكفاية ما لم يجد عند مختصيه من أهل الشام فشق ذلك عليهم وتكلموا فيه ، فبلغ اليه كلامهم فركب فى جماعة من الفريقين وأوغل بهم فى الصحراء ، فلاح لهم من بعد قطار ابل ، فدعا برجل من اهل الشام فقال له : امض فاعرف ماهذه الاشباح واستقص امرها . فلم يلبث ان جاء واخبره انها ابل ، فقال : امحلمة هى أم غير محملة . قال : لأدرى ولكن اعود واتعرف ذلك - وقد كان الحجاج اتبعه برجل من اهل العراق وامره بمثل ما كان امر الشامى - فلما رجع العراقى أقبل عليه الحجاج - واهل الشام يسمعون - فقال : ما هى ؟ قال : ابل . قال : وكم عددها ؟ قال : ثلاثون . قال : وما تحمل ؟ قال : زيتاً . قال : ومن اين صدرت ؟ قال : من موضع كذا . قال : ومن ربها ؟ قال : فلان . فالتفت الى أهل الشام فقال :

ألام على عمرو ولو مات اوانى لقل الذى يغنى غنائك يا عمرو

وفى عيون ابن قتبية : مات رجل من جند أهل الشام ، فحضر الحجاج جنازته - وكان عظيم القدر فصلبى وجلس على قبره - وقال : لينزل قبره بعض اخوانه ، فنزل نفر منهم فقال احدهم - وهو يسوي عليه - أرحمك الله أبا فلان

ان كان ما علمتك لتجيد الغناء وتسرع الى رب الكاس ، ولقد وقعت موقع سوء
لاتخرج منه الى الدكة . فما تمالك الحجاج ان ضحك فأكثر - وكان لا يكتر
الضحك فى جد ولا هزل - ثم قال له : لا أم لك هذا موضع هذا . قال : أصلح
الله الامير فرسي :

حبيس لو سمعه يتغنى بالبيني أو قدى النارا

لانتشر الامير على سعنه - وكان الميت يلقب سعنه وكان من أوحش خلق
الله صورة - فقال الحجاج : انالله ، أخرجوه عن القبر . ثم قال : ما أئين
حجة اهل العراق فى جهلكم يا اهل الشام ، ولم يبق احد حضر القبر الاستفرغ
ضحكاً .

هذا ، ووصف ابو احمد العسكري رجلاً لثيماً فقال : حقير فقير نذل رذل
غث رث لثيم زنيم ، اشح من كلب وأذل من نقد واجهل من بغل ، سريع الى
الشر بطيء عن الخير ، مغلول عن الحمد مكتوف عن البذل ، جواد بشتم الاعراض
سخي بضراب البشار لجوج حقود خرق نزق عسر نكد شكس شرس دعى زنيم ،
يعتزى الى أنباط سقاط اهل لؤم اعراق ودقة اخلاق ، وينتمى الى أخبث البقاع
تراباً وامرها شراباً واكمدتها ثياباً ، فهو كما قال تعالى « والذي خبث لا يخرج
الا نكدأ » ثم كما قال الشاعر :

نبطى آباؤه لم يلبده ذو صلاح ولم يلد ذا صلاح
معشراً شبهوا القروود ولكن خالفوها فى خفة الارواح

وفى العقد : دخل عدي بن ارطاة الشامى على شريح القاضى ، فقال له :
أين انت ؟ قال : بينك وبين الجدار . قال : انسى رجل من اهل الشام . قال :
نائى المحل سحيق الدار . قال : قد تزوجت عندكم . قال : بالرفاء والبنين .
قال : ولد لى غلام . قال : ليهنك الفارس . قال : وأردت ان ارحلها . قال :

الرجل احق بأهله . قال : وشرطت لها دارها . قال : الشرط أمك . قال : فاحكم
الآن بيننا . قال : قد فعلت . قال : على من قضيت ؟ قال : على ابن امك . قال :
بشهادة من ؟ قال : بشهادة ابن اخت خالتك - يريد اقراره .

وفى خلفاء القتيبي : بعث يزيد عبد الله بن مسعدة الفزارى الى المدينة ،
فيخطب الناس وقال : أهل الشام جنود الله الاعظم وخير المخلوق . فقام الحارث
ابن مالك وقال : لعمر الله لنحن خير من اهل الشام ، ما نقتم من اهل المدينة
الا لانهم قتلوا أبناك وهو يسرق لقاح النبي صلى الله عليه وآله ، أنسيت طعنة
ابى قتادة استأبىك بالرمح فخرج منه جمعوص مثل هذا - وأشار الى ساعده -
ثم جلس .

« ليسوا من المهاجرين والانصار ولا من الذين » هكذا فى المصرية والصواب
« ولا الذين » كما فى (حد) و(ثم) « تبؤوا الدار والايمان » هكذا فى المصرية
أخذاً من (حد) حيث جعل « والايمان » بين قوسين كما هو دأبه فيما يأخذه
منه ، لكن الظاهر زيادته حيث قال (ثم) فى نسخة الرضى « تبؤوا الدار » فقط
وفى سائر النسخ « والايمان » ، ولا معنى لكلامه فان النهج للرضى فلا معنى
لجعل نسخة من خطه هكذا وفى نسخة غيره من خطه بطريق آخر ، لكن ما
لم تتحقق نسخ يكون المتبع ما فى نسخة (ثم) التى بخط المصنف .

وفى صفين نصر : برز عوف بن مجزأة المرادى فارس اهل الشام يوم

صفين وقال :

بالشام أمن ليس فيه خوف بالشام عدل ليس فيه حيف

بالشام جود ليس فيه سوف

فخرج اليه عكبر الاسدى فارس اهل الكوفة وقال :

الشام محل والعراق ممطر بهما امسام طاهر مطهر

والشام فيها اعور ومعور

« الا وان القوم اختاروا لانفسهم أقرب القوم مما يحبون ، وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون » فى صفين نصر : لما أراد الناس علياً عليه السلام على أن يضع حكمين قال لهم : ان معاوية لم يكن ليضع لهذا الامر أحد هو اوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص ، وانه لا يصلح للقرشي الامثلة ، فعليكم بعبد الله بن عباس فارموه ، فان عمراً لا يعقد عقدة الاحلها عبد الله ولا يحل عقدة الاعقدها ولا يبرم امراً الا انقضه ولا ينقض امراً الا أبرمه . فقال الاشعث : لا والله لا يحكم فينا مضرين حتى تقوم الساعة ، ولكن اجعله رجلا من اهل اليمن اذ جعلوا رجلا من مضر . فقال علي عليه السلام : انى اخاف أن يخدع يمينكم ، فان عمراً ليس من الله فى شىء حتى اذا كان له فى أمر هواه . فقال الاشعث : والله لان يحكما ببعض ما نكره واحدهما من أهل اليمن احب الينا من أن يكون ما نحب فى حكمهما وما مضرين . فقال عليه السلام : قد ابستم الا أبا موسى ؟ قالوا : نعم . قال : فاصنعوا ما أردتم . فبعثوا الى ابي موسى وقد اعتزل بعرض من الشام - الخ .

وفى خلفاء ابن قتيبة : قال الاحنف لعلي عليه السلام : ان أبا موسى رجل يمانى وقومه مع معاوية - الى أن قال - فقال عليه السلام : ان الاشعث والقراء أتونى بأبى موسى فقالوا : ابعث هذا فقد رضينا ولا نريد سواه والله بالغ امره - الخ .

ومنه يظهر أن جميع افعالهم كان بمقتضى اغراضهم لا الديانة . « وانما عهدكم بعبد الله بن قيس » قال (حد) قال ابن عبد البر : لما قتل عثمان عزل على عليه السلام أبا موسى عن الكوفة ، فلم يزل واجداً لذلك على علي عليه السلام وحتى جاء منه ما قال حذيفة فيه ، فقد روى لحذيفة فيه كلاماً كرهت ذكره .

قال (حد) الكلام الذى اشار اليه ابن عبد البر ان ابا موسى ذكر عند حذيفة
بالدين فقال حذيفة : أما انتم فتقولون ذلك، واما أنا فأشهد انه عدولته ورسوله
وحرب لهما فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
ولهم اللعنة ولهم سوء الدار . وكان حذيفة عارفاً بالمنافقين اسر اليه النبي صلى
الله عليه وآله امرهم واعلمه اسماءهم .

وقال : وروى ان عماراً سئل عن ابي موسى فقال : لقد سمعت فيه من
حذيفة قولاً عظيماً ، سمعته يقول صاحب البرنس الاسود - ثم كلح كلوحاً
علمت منه انه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط .

وقال : وروى عن سويد بن غفلة قال : كنت مع ابي موسى على شاطيء
الفرات فى خلافة عثمان ، فروى لي خبراً عن النبي صلى الله عليه وآله قال
سمعته يقول : ان بنى اسرائيل اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا
حكيمين ضالين ضللاً وأضلوا من أتبعهما ، ولا ينفك امرأتى حتى يبعثوا حكيمين
يضلان ويضلان من تبعهما . فقلت له : احذر يا ابا موسى أن تكون احدهما ،
فخلع قميصه وقال : ابرأ الى الله من ذلك كما ابرأ من قميصى هذا .

قال : وقال ابو محمد بن متويه من المعتزلة فى كتابه الكفاية : أما ابو موسى
فانه عظم جرمه بما فعله وادى ذلك الى الضرر الذى لم يخف حاله ، وكان علي
عليه السلام يقنت عليه وعلى غيره فيقول : « اللهم العن معاوية أولاً وعمراً ثانياً
وأبا اعور السلمى ثالثاً وأبا موسى الأشعري رابعاً » .

قلت : صدق ان فعل ابي موسى ادى الى الضرر الذى لم يخف حاله، الا
ان فعل ابي موسى ايضاً كان من فعل اركان سقيقتهم وكان النبي صلى الله عليه وآله
ايضاً قنت عليهم فى تخلفهم عن جيش أسامة .

وفى مسترشد محمد بن جرير بن رستم الطبرى الامامى - مخاطباً للعامة -

ومن علمائكم ابو موسى الاشعري وقد شهد عليه حذيفة بن اليمان انه منافق -
رواه جرير بن عبد الحميد الضبي .

وفى المروج : كان ابو موسى الاشعري يحدث قبل وقعة صفين ويقول :
ان الفتن لم تزل فى بنى اسرائيل ترفعهم وتخفضهم حتى بعثوا حكيمين - الى
ان قال- فقال له سويد بن غفلة: اياك ان ادر كت ذلك الزمان ان تكون احد الحكمين
قال : انا ؟ قال : نعم انت ، فكان يخلع قميصه ويقول : لاجعل الله لي اذن
فى السماء مصعداً ولا فى الارض مقعداً . فلقبه سويد بعد ذلك فقال : يا ابو موسى
أتذكر مقاتلتك ؟ قال : سل ربك العافية .

وفى امالي المفيد مسنداً عن سلمان قال : قال النبي صلى الله عليه وآله :
تفترق امتى ثلاث فرق ، فرقة على الحق لا ينقص الباطل منه شيئاً يحبونى
ويحبون اهل بيتى ، مثلهم كمثل الذهب الجيد كلما ادخلته النار فأوقدت عليه لم
يزده الاجودة- الى ان قال -- وفرقة مدهدة على ملة السامري لا يقولون لامساس
لكنهم يقولون لاقتال ، امامهم عبد الله بن قيس الاشعري .

« بالامس » والمراد ايام الجمل « يقول انها فتنة » وقد كان عليه السلام
فى ذلك الوقت اخبره بعمله فى هذا الوقت وهو حكمه الباطل عليه عليه السلام .
ففى مروج مسعودى : كاتب علي عليه السلام لما أراد البصرة من الربذة
أبا موسى الاشعري ليستنفر الناس ، فثبطهم ابو موسى وقال : انما هي فتنة . فسمى
ذلك الى علي عليه السلام ، فولى على الكوفة قرضة بن كعب الانصارى وكتب
الى ابي موسى : اعتزل عملنا يا ابن الحائك ، فما هذا اول يومنا منك وان لك
فيها الهنات وهنيات .

« فقطعوا أوتاركم » جمع الوتر بفتحيتين واحد أوتار القوس « وشيموا
سيوفكم » والمراد بشيموا هنا الاغمدان وان قيل انه من الاضداد .

وفى خلفاء ابن قتيبة : لما بعث علي عليه السلام فى مسيره الى الجمل
عماراً ومحمد بن ابى بكر الى اهل الكوفة ليستنفرهم قال ابو موسى للناس :
ان هذه الفتنة النائم فيها خير من اليقظان والقاعد خير من القائم والقائم فيها
خير من الساعي والساعي فيها خير من الراكب ، فاعمدوا سيوفكم - الخ . فقام
عمار وقال : ايها الناس ان ابا موسى ينهاكم عن الشخوص الى هاتين الجماعتين
وما صدق فيما قال وما رضى الله عن عباده بما قال ، قال عزوجل «وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوها بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التى
تبغى حتى تفىء الى امر الله فان فئت فأصلحوها بينهما بالعدل واقسطوا » وقال تعالى
« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » فلم يرض من عباده بما ذكر
ابو موسى من ان يجلسوا فى بيوتهم ويخلوا الناس فيسفك بعضهم دماء بعض ،
فسيروا معنا الى هاتين الجماعتين واسمعوا من حججهم وانظروا من اولى
بالنصرة فاتبعوه ، فان اصلح الله امرهم رجعتهم مأجورين وقد قضيتم حق الله ،
وان بغى بعضهم على بعض نظرتم الى الفئة الباغية فقاتلتموها حتى تفىء الى
امر الله كما امركم الله وافترض عليكم .

« فان كان صادقاً » فى كـون حروبه عليه السلام فتنة « فقد اخطأ بمسيره
غير مستكره » فى دخوله فيما زعمه فتنة « وان كان كاذباً فقد لزمته التهمة » فكيف
يجعل حكماً .

ونظير كلامه عليه السلام فى كون ابى موسى اتى بالتضاد فى فعله مع قوله
وخبطه فى عمله ، كلام ابنه الحسن عليه السلام . ففى خلفاء ابن قتيبة بعد نقل
ان ابا موسى قال اخلع علياً وانصب عبد الله بن عمر - قال الحسن عليه السلام :
وقد كان من خطأ ابى موسى ان جعلها لعبد الله بن عمر فأخطأ فى ثلاث خصال
خالف ابو موسى عمر اذ لم يرضه لها ولم يره اهلا لها وكان ابوه اعلم به من

غيره ولا ادخله في الشورى الا على أن لاشيء له شرطاً مشروطاً من عمر على
اهل الشورى - الى ان قال - ولم يستأمر الرجل في نفسه ولا علم ما عنده من رد
او قبول .

« فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس » في صفين نصر:

قال ايمن بن خزيم الاسدى -- وكان شامياً معتزلاً لمعاوية وكان هو اه ان يكون
الامر لاهل العراق مخاطباً لاهل الشام :

لو كان للقوم رأي يعظمون به بعد الخطا رموكم بابن عباس
لله در ابيه ايما رجل ما مثله لفصال الخطب في الناس
لكن رموكم بشيخ من ذوى يمن لم يدر ما ضرب اخماس لاسداس
ان يخل عمرو به يقذفه في لجج يهوى به النجم تيساً بين اتباس
فلما بلغ اهل العراق قول أيمن طارت اهو اؤهم الى عبد الله بن عباس

وايت القراء الا ابا موسى .

« ألا ترون الى بلادكم تغزى » فكان معاوية في تلك الايام بعث جيشاً الى

مصر وجيشاً الى البصرة وجيوشاً الى الحجاز والى بلاد اخر .

« والى صفاتكم » في الصحاح : الصفا والصفاة صخرة ملساء ، يقال فى

المثل ما تندى صفاته « ترمى » والمراد قصد معاوية لمهمات ما بيده عليه السلام
كمصر ففتحها وقتل محمد بن ابي بكر ، فرمي الصفاة كناية عن قصده لو هسى
ما اشتد منه ، فالصفاة صخرة صلبة ، ولذا قيل ما تندى صفاته أي من غاية صليبيه
ويقال اصلب من الصفا . وعن صعصعة : ما فارت صفاة أشد علي من صفاة
بنى زرارة .

٢/٢/٢ / ومن كتاب له عليه السلام اليهم بعد فتح البصرة : وجزاكم الله من

اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزى العاملين بطاعته والشاكرين

لنعمته ، فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فأجبتهم .

اقول : هذا كتاب كتبه عليه السلام الى اهل الكوفة الى قرصة بن كعب منهم خصوصاً والى باقيهم عموماً مع عمر بن سلمة الارجسي - كما رواه المفيد في جملة - عن عمر بن سعد الذي يروي عنه نصر بن مزاحم عن يزيد بن الصلت عن عامر الاسدي - وقد اختصره الرضي رحمه الله وتمامه هكذا :

« سلام عليكم ، انى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو ، أما بعد فانا لقينا القوم الناكثين لبيعتنا المفرقين لجماعتنا الباغين علينا من امتنا ، فحاجبناهم الى الله فنصرنا الله عليهم وقتل طلحة والزبير ، وقد تقدمت اليهما بالندرو أشهدت عليهما صلحاء الامة ومكنتهما فى البيعة ، فمأطاعا المرشدين ولا أجابا الناصحين ولاذ أهل البغي بعائشة ، فقتل حولها جم لا يحصى عددهم الا الله ، ثم ضرب الله وجه بقيتهم فأدبروا ، فما كانت ناقة الحجر بأشأم منها على اهل ذلك المصر مع ما جاءت به من الحوب الكبير فى معصيتها لربها ونبينا من الحرب ، واغترار من اغتر بها وما صنعتته من التفرقة بين المؤمنين وسفك دماء المسلمين لايسئولا معذرة ولا حجة لها ، فلما هزمهم الله امرت ألا يقتل مدبر ولا يجهز على جريح ولا يهتك ستر ولا يدخل دار الا باذن أهلها ، وقد آمنت الناس واستشهد منا رجال صالحون ضاعف الله لهم الحسنات ورفع درجاتهم وأثابهم ثواب الصابرين وجزاكم الله من اهل مصر - الى آخر ما فى المتن - وزاد بعده : فنعم الاخوان والاعوان على الحق أنتم » .

وله عليه السلام كتاب آخر الى اهل الكوفة بعد فتح البصرة ، ففى الارشاد: كتب عليه السلام بالفتح الى اهل الكوفة - الى ان قال - اما بعد ، فان الله حكم عدل لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، واذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له ومالهم دونه من وال ، أخبركم عنا وعمن سرنا اليه من جموع اهل البصرة ومن تأشب اليهم من قريش وغيرهم مع طلحة والزبير ونكثهم صفقة أيما نهم ، فنهضت

من المدينة حين انتهى الي خبر من سار اليها وجماعتهم وما فعلوا بعاملني عثمان
ابن حنيف حتى قدمت ذاقار ، فبعثت الحسن بن علي وعمار بن ياسر وقيس بن
سعد ، فاستنفر تكلم لحق الله وحق رسوله وحقى ، فأقبل الي اخوانكم سرعاً
حتى قدموا علي ، فسرت بهم حتى نزلت ظهر البصرة ، فأعذرت بالدعاء وقلت
بالحجة وأقلت العثرة والزلة من اهل الردة من قريش وغيرهم واستبنتهم من نكثهم
بيعتي واخذت عهد الله عليهم ، فأبوا الاقتالي وقتال من معي والتمادى فى الغى
فناهضتهم بالجهاد فقتل الله من قتل منهم ناكثاً وولى من ولى الى مصرهم ،
وقتل طلحة والزبير على نكثهما وشقاقهما ، وكانت المرأة عليهم اشأم من ناقة
الحجر ، فخذلوا وادبروا وتقطعت بهم الاسباب ، فلما رأوا ما حل بهم سألوني
العفو عنهم ، فقبلت منهم وغمدت السيف عنهم وأجريت الحق والسنة فيهم .
وقد مدح عليه السلام اهل الكوفة ايضاً لما وردوا عليه بندي قار عند توجهه
الى البصرة ، ففي الارشاد : روى عبد الحميد بن عمران العجلي عن سلامة بن
كهيل قال : لما التقى أهل الكوفة علياً عليه السلام بندي قار رحبوا به ثم قالوا :
الحمد لله الذى خصنا بجوارك واكرمنا بنصرتك . فقام عليه السلام فيهم خطيباً
فحمد الله واثنى عليه وقال : يا أهل الكوفة انكم من اكرم المسلمين واقصدهم تقويماً
واعدلهم سنة وافضلهم سهماً فى الاسلام واجودهم فى العرب مكرماً ونصائباً ،
انتم اشد العرب ودأ للنبي واهل بيته ، وانما جئتكم ثقة - بعد الله - بكم للذى
بدلتكم من انفسكم عند نقض طلحة والزبير وخلعهما طاعتي واقبالهما بعائشة للفتنة
واخراجهما اياها من بيتها حتى اقدمها البصرة ، فاستفزوا طغامها وغوغاءها ،
مع انه قد بلغنى ان اهل الفضل منهم وخيارهم فى الدين قد اعتزلوا وكرهوا
ما صنع طلحة والزبير . فقال اهل الكوفة: نحن انصارك واعوانك على عدوك
ولو دعوتنا الى اضعافهم من الناس احتمسنا فى ذلك الخير ورجونا - فدعا علي

عليه السلام لهم واثني عليهم .

ومدحهم عليه السلام لما ورد عليهم بعد فتح البصرة ، ففي صفين نصر :
لما قدم علي عليه السلام من البصرة الى الكوفة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة
مضت من رجب سنة (٣٦) استقبله اهل الكوفة - وفيهم قراؤهم و اشرافهم -
فدعوا له بالبركة وقالوا : يا امير المؤمنين اين تنزل ، اتنزل القصر . فقال : لا
ولكني انزل الرحبة ، فنزلها واقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين
ثم صعد المنبر فحمد الله واثني عليه وصلى على رسوله وقال : اما بعد يا اهل
الكوفة فان لكم في الاسلام فضلا ما لم تبدلوا وتغيروا ، دعوتكم الى الحق
فأجبتهم وبدأتهم بالمنكر فغيرتم ، ألا ان فضلكم في ما بينكم وبين الله ، فأما في
الاحكام والقسم فأنتم اسوة من اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه ، ألا ان اخوف
ما اخاف عليكم اتباع الهوى - الى أن قال - الحمد لله الذي نصر وليه وخذل
عدوه واعز الصادق المحق واذل الناكث المبطل ، عليكم بتقوى الله وطاعة من
اطاع الله من اهل بيت نبيكم الذين هم أولى بطاعتكم فيما اطاعوا الله فيه من
المنتحلين المدعين المقابلين لنا يتفضلون بفضلنا ويجاحدوننا امرنا وينازعوننا
حقنا ويدافعونا عنه فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غياً ، ألا انه قد
قعد عن نصرتي رجال انا عليهم زار فاهجروهم وأسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبروا
ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة .

فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي صاحب شرطته عليه السلام فقال : والله
انى لارى الهجر وسماع المكروه لهم قليلا ، والله لئن امرتنا لنقتلنهم . فقال
علي عليه السلام : سبحان الله يا مال « جزت المدى وعدوت الحد واغرقت
في النزاع » فقال لبعض الغشم : أبلغ في امور تنوبك من مهادنة الاعادى . فقال :
علي عليه السلام : ليس هكذا قضى الله يا مال ، فقال تعالى « النفس بالنفس »

فما بال الغشم وقال تعالى « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل » والاسراف في القتل ان تقتل غير قاتلك ، فقد نهى الله عنه وذلك هو الغشم .

ومدحهم عليه السلام حين أُرَادَ العود الى قتال معاوية قبل النهروان بالنخيلة قال الطبرى : جمع اليه رؤوس اهل الكوفة فحمد الله واثنى عليه ثم قال : يا اهل الكوفة انتم اخوانى وانصارى واعوانى على الحق وصحابتى على جهاد عدوي المحليين ، بكم أضرب المدبر وأرجو تمام طاعة المقبل ، وقد بعثت الى اهل البصرة فاستنفرتهم اليكم فلم يأتنى منهم الا ثلاثة آلاف ومائتا رجل ، فأعينونى بمناصحة جليسة خليسة من الغش - السى أن قال - وكان جميع اهل الكوفة خمسة وستين ألفاً ومن اهل البصرة ثلاثة آلاف ومائتى رجل ، وكان جميع من معه ثمانية وستين ألفاً ومائتى رجل .

وكان اشتياق اهل الكوفة الى قدومه عليه السلام عليهم كما وصفه خفاف الطائى لمعاوية ، قال نصر بن مزاحم: قال خفاف لمعاوية : قدم على الكوفة فحمل اليه الصبى ودنت اليه العجوز وخرجت اليه العروس فرحاً به وشوقاً اليه .

وروى الواحدى - كما فى جمل المفيد - عن كليب فى خبر وروده عليه عليه السلام بنى قارىستعلم حاله ، قال: فلم ابرح عن العسكر حتى قدم على على عليه السلام اهل الكوفة، فجعلوا يقولون نرى اخواننا من اهل البصرة يقاتلونا وجعلوا يضحكون ويعجبون ويقولون والله لو التقينا لتعاطينا الحق ، كأنهم يرون انهم لا يقتلون .

وفى لطائف الثعالبى : كان الحجاج يقول : الكوفة جارية جميلة لامال لها فهى تخطب لجمالها ، والبصرة عجوز شوهاء موسرة فهى تخطب لمالها. وكان زياد يقول : مثل الكوفة كمثل اللهاة يأتيتها الماء ببرده وعدوبته ، ومثل البصرة كالمثانة يأتيتها الماء وقد تغير وفسد .

الفصل الخمسون

(فى وصف الانصار وطوائف قريش وتميم وفى الشعراء)

١/٤٦٥/٣ وقال عليه السلام فى مدح الانصار : هم والله ربوا الاسلام

كما يربى الفلو مع غنائهم بأيديهم السباط وألستهم السلاط .

قول المصنف « وقال عليه السلام فى مدح الانصار » فى الاغانى حضرت

وفود الانصار باب معاوية ف قيل له استأذن للانصار - وكان عنده عمرو بن العاص -

فقال له : ما هذا اللقب أرددهم الى انسابهم - الى ان قال - فدخلوا يقدمهم -

النعمان بن بشير وهو يقول :

يا سعد لا تعجب الدعاء فما لنا

نسب تخييره الاله لقومنا

ان الذين ثووا يبدر منكم

فقال معاوية لعمرو بن العاص : قد كنا لاغنياء عن هذا .

وفيه : روى الزهري ان النبي صلى الله عليه وآله قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبغيغ الانصار .

وعنه صلى الله عليه وآله : بنو هاشم والانصار حلفان ، وبنو امية وثقيف حلفان .

وفى المعجازات النبوية للمصنف قال النبي صلى الله عليه وآله للانصار « انتم الشعار والناس الدثار » وقال النبي صلى الله عليه وآله « الانصار كرشي وعيبتي » .

وفى كامل الجزرى قال ابو سعيد الخدرى : لما اعطى النبي صلى الله عليه وآله من غنائم حنين قريشاً وقبائل العرب ولم تعط الانصار شيئاً وجدوا فى انفسهم حتى قال قائلهم : لقي النبي قومه . فأخبر سعد بن عبادة النبي بذلك فقال صلى الله عليه وآله له : فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ قال : ما أنا الا من قومى . قال : فاجمع لى قومك . فجمعهم فأناهم النبي فقال : ما حديث بلغنى عنكم ، ألم آتكم ضللاً فهداكم الله بى وفقراء فأغناكم الله بى وأعداء فألف الله بين قلوبكم بى ؟ قالوا : بلى والله ، ولله ولرسوله المن والفضل . فقال : ألا تجيبونى . قالوا : بماذا نجيبك . فقال : والله لو شئتم لقلتم فصدقتم « اتيتمنا مكذباً فصدقناك ومخذولاً فنصرناك وطريداً فأويناك وعائلاً فواسيناك » او جدتم يامعشر الانصار فى أنفسكم فى لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم ، افلا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم ، والذي نفسى بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الانصار ، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الانصار شعباً لسلكت شعب الانصار ، اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار . فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضيتمنا برسول الله قسماً وحظاً ، وتفرقوا .

وقال كعب بن زهير فيهم :

من سره كرم الحياة فلا يزل
ورثوا المكارم كابراً عن كابر
الناظرون بأعين محمـرة
الباذلون نفوسهم ودماءهم
يتطهرون يرونه نسكاً لهم
بدماء ممن قتلوا من الكفار

فكساه النبي صلى الله عليه وآله بردة كانت عليه ، وهى البردة التى عند

الخلفاء الان اشتراها معاوية من ولده .

وهى الطبرى : لما مات ابو امامة اسعد بن زرارة اجتمعت بنو النجار الى
النبي صلى الله عليه وآله فقالوا : ان هذا الرجل كان منا فاجعل منا رجلاً مكانه
يقيم من امرنا ما كان يقيمه . فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله : أنتم اخوالى وانا
منكم وانا نقيبكم . كره النبي صلى الله عليه وآله ان يخص بها بعضهم دون
بعض ، فكان من فضل بنى النجار الذى يعد على قومهم ان النبي صلى الله عليه
وآله كان نقيبهم .

وقال (حد) قال النبي صلى الله عليه وآله للانصار : انكم لتكثرون عند

الفرع وتقلون عند الطمع .

وقال صلى الله عليه وآله لعامر بن الطفيل لما توعده : يكفى الله ذلك

وابناء قبيلة .

وقالت الانصار : لولا على عليه السلام لانفنا ان يذكر المهاجرون معنا او

ان يقرنوا بنا ، ولكن رب واحد كألف بل كألوف .

وقال الوزير المغربى - وكان شديد العصبية للانصار ولقحطان قاطبة، وكان

ينتمى الى ازد شنؤة :

ان الذى ارسى دعائمهم احمد
 ابناء قبيلة وارثو شرف العلى
 بسيو فهم يوم الوغى واكفهم
 لولا مصارعهم وصدق قراعهم
 فليشكرن محمد اسياف من
 لولاه كان كخالد بن سنان
 وعلا بدعوته على كيوان
 وعراعر الاقبال من قحطان
 ضربت مصاعب ملكه بجران
 خرت عروش الدين للاذقان
 قال (حد) وهذا افراط قبيح منه ، ولا سيما البيت الاخير .

قلت : بل ليشكرن الانصار له صلى الله عليه وآله ، قال تعالى «بل الله يمين
 عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين» .

قوله عليه السلام «هم والله ربوا» بفتح الباء من التريبة «الاسلام كما
 يربى القلو» بتشديد الواو وضم الفاء أو فتحها ، أي المهرلانه يفتلى أي يفظم .
 فى المروج -- فى ورود النبى صلى الله عليه وآله المدينة واحداق الانصار
 به -- يقول صرمة النجاري :

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة
 ويعرض فى اهل المواسم نفسه
 فلما اتانا اظهر الله دينه
 واصبح لا يخشى من الناس واحداً
 بذلنا له الاموال فى كل ملكنا
 ونعلم ان الله لا رب غيره
 نعاذى الذى عادى من الناس كلهم
 يذكر لا يلقى صديقاً موافقاً
 فلم ير من يوفى ولم ير داعياً
 واصبح مسروراً بطيبة راضياً
 بعيداً ولا يخشى من الناس دانياً
 وانفسنا عند الوغى والتأسيما
 وان رسول الله للحق رائياً
 جميعاً وان كان الحبيب المصافياً

وفى الاستيعاب : اختلف اليه ابن عباس حتى تعلم منه هذه الايات .

« مع غنائهم بأيديهم السباط » قال الجوهري : شعر سبطوسبط : مسترسل

ورجل سبط الجسم اذا كان حسن القد والاستواء ، قال جندح :

فجاءت به سبط العظام كأنما عمامته بين الرجال لواء

فى الطبرى : كان مما صنع الله به لرسوله أن هذين الحيين الاوس والخزرج من الانصار كانا يتصاولان مع النبى تصاول الفحلين ، لاتصنع الاوس شيئاً فيه عن النبى غناء الا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عند النبى فى الاسلام حتى يوقعوا مثلها ، واذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الاوس مثل ذلك ثم ذكر غيلة الاوس لكعب بن الاشرف الذى كان شديداً فى عداوة النبى صلى الله عليه وآله ، ثم ذكر غيلة الخزرج فى قباهم لسلام بن ابى الحقيق الخيبرى الذى كان ايضاً شديداً فى عداوته . قال : وكان المتصدون لقتله ثمانية ، وكان نهاهم أن يقتلوا وليداً او امرأة ، وكانت امرأته تصيح فيرفعون السيف عليها فيذكرون نهى النبى صلى الله عليه وآله فيكفون ايديهم عنها . ثم كل منهم يدعي قتله لما رجعوا ، فنظر النبى الى اسياهم فقال : ارى أثر العظام فى سيف عبد الله ابن انيس -- رجل من الثمانية .

وفيه فى مجىء قريش الى بدر - فبعثوا عمير الجمحى وقالوا له احزرلنا أصحاب محمد ، فاستجبال بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلاثمائة يزيدون او ينقصون ، ولكن يامعشر قريش رأيت الولايا تحمل المنايا نواضح يشرب تحمل الموت الناقع ، قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم ، والله ما ارى يقتل رجل منهم حتى يقتل رجل منكم -- الخ .

وفيه -- فى مسير النبى الى بدر -- ثم قال صلى الله عليه وآله : اشيروا على ايها الناس -- وانما يريد الانصار لانهم كانوا عدد الناس وكانوا لما بايعوه صلى الله عليه وآله بالعقبة قالوا له اذا وصلت الينا نمنعك مما نمنع منه ابناؤنا ونساءنا - فكان النبى يتخوف ألا ترى الانصار نصرته الا من عدو دهمه بالمدينة ، فقال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله . قال : اجل . قال : فقد آمننا

بك وصدقناك فامض لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق ان استعرضت بنا هذا البحر لخضتناه معك ، انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء . فسر النبي صلى الله عليه وآله بقوله فقال : سيروا وابشروا ، والله لكأني الان انظر الى مصارع القوم .

وفى المروج : دخل قيس بن سعد بن عبادة بعد وفاة علي عليه السلام ووقوع الصلح فى جماعة من الانصار على معاوية فقال لهم معاوية : يامعشر الانصار بم تطلبون ما قبلي ، فوالله لقد كنتم قليلا معي كثيرا علي ، ولقللتم حدي يوم صفين حتى رأيت المنايا تلطى فى أستنكم ، وهجوتمونى فى اسلافى بأشد من وقع الاسنة حتى اذا أقام الله ما حاولتم ميله قلتم أرع وصية النبي فيما ، هيهاث يأبى الحقير الغدرة . فقال قيس : نطلب ما قبلك بالاسلام الكافي به الله لا بما تمت اليه الاحزاب ، وأما عداوتنا لك فلو شئت كففتنا ، وأما هجاؤنا اياك فقول يزول باطله ويثبت حقه ، واما استقامة الامر لك فعلى كرهه كان منا ، واما فلنا حدك يوم صفين فانا كنا مع رجل طاعته طاعة الله ، وأما وصية النبي بنا فمن آمن بالنبى رعاها بعده .

وفى صفين نصر : دعا معاوية النعمان بن بشير ومسلمة بن مخلد - ولم يكن معه من الانصار غيرهما - فقال : يا هذان لقد غممني ما لقيت من الاوس والخزرج ، صاروا واضعى سيوفهم على عواتقهم يدعون الى النزال ، حتى والله جبنوا اصحابى الشجاع وحتى ما اسأل عن فارس من أهل الشام الا قالوا قتله الانصار ، اما والله لالقيتهم بحدي وحديدي ولاعبين لكل فارس منهم فارساً ينشب فى حلقة ، ثم لارمينهم بأعدادهم من قريش رجال لم يغذهم التمر والطفيشل ، آووا ونصروا ولكن أفسدوا حقهم بباطلهم . فغضب النعمان وقال : يامعاوية لا تلو من الانصار بسرعتهم فى الحرب ، فانهم كانوا كذلك فى الجاهلية ، وأما

دعائهم الى النزال فقد رأيتهم مع النبي صلى الله عليه وآله ، واما لقاءك اياهم
فى اعدادهم من قريش فان احببت ان ترى فيهم مثل ما رأيت آنفاً فافعل ، واما
التمر فانه كان لنا فلما ان ذقتموه شاركتموننا فيه ، واما الطقيشل فكان لليهود فلما
اكلناه غلبناهم عليه كما غلب قريش على السخينة .

الى ان قال : وانتهى الكلام الى الانصار ، فجمعهم قيس بن سعد وخطبهم
فقال : ان معاوية قال ما قد بلغكم وأجاب عنكم صاحبكم ، فلعمري لئن عظمت
اليوم معاوية لقد عظمتوه بالامس ، وان وترتموه فى الاسلام لقد وترتموه فى
الشرك ، وما لكم اليه ذنب غير نصر هذا الدين أنتم عليه ، فجدوا اليوم جداً
تنسونه ما كان امس ، وجدوا غداً فتنسوه ما كان اليوم ، وأنتم مع هذا الذي
كان عن يمينه جبرئيل يقاتل وعن يساره ميكائيل يقاتل والقوم مع لواء ابي جهل
والاحزاب .

وفى جمل المفيد : قال محمد بن الحنفية : فوقفت بين يدي ابي باللواء ،
فقال قيس بن سعد بن عبادة :

هذا اللواء الذى كنا نحف به	مع النبي وجبرئيل لنا مددا
ما ضر من كانت الانصار عيبته	ألا يكون له من غيرهم احدا
قوم اذا حاربوا طالت اكفهم	بالمشرفية حتى يفتحوا البلادا

« وألستهم السلاط » اى الحداد .

فى طبقات كاتب الواقدي : أقام النبي صلى الله عليه وآله بمكة ما أقام
يدعو القبائل الى الله ويعرض نفسه عليهم نفسه كل سنة بمجنة وعكاظ ومنى ان
يؤوه حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة ، فلا يستجيب له قبيلة بل يؤذى ويشتم ،
حتى أراد الله اظهار دينه ساقه الى هذا المحي من الانصار ، فانتهى الى نفر منهم
وهم يحلقون رؤوسهم ، فجلس اليهم فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن ،

فاستجابوا له واسرعوا ، فأمنوا وصدقوا وآووا ونصروا وواسوا ، وكانوا أطول
الناس السنة وأحدهم سيوفاً .

هذا ، وفى كامل المبرد قال رجل من بنى مخزوم - قلت وهم قوم ابى جهل
- لرجل من الانصار : أتعرف الذى يقول :

ذهبت قريش بالمكارم كلها واللؤم تحت عمائم الانصار
قال : لا ولكن أعرف الذى يقول :

الناس كنوه أباً حكمهم والله كناه أباً جهل
أبقت رئاسته لا سرته لؤم الفروع ودقة الاصل

وكان يزيد عتب على قوم من الانصار ، فأمر كعب بن جعيل بهجائهم فقال:
أهجو الانصار فأرد الى الكفر ، ادلك على غلام من الحي نصراني كأن لسانه
لسان ثور - يعنى الاخطل - فأمره فقال ذلك البيت ، فدخل النعمان بن بشير
على معاوية ، فحسر عمامته عن رأسه ثم قال : يا معاوية أترى لؤماً ؟ فقال : ما
أرى الا كرمأ . فقال له : فما لى ثار دون قطع لسانه ودونك - من يرضيه عنك
الدراهم - الخ .

وروى سنن ابى داود عن انس : ان المهاجرين قالوا للنبي صلى الله عليه
وآله ذهبت الانصار بالاجر كله . قال : لاما دعوتم الله لهم واثنيتم عليهم .

هذا ، وفى سيرة ابن هشام اسعد ابو كرب تبع الاخر لما قاتل اهل المدينة
تزعّم الانصار انهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل ، فيعجبه ذلك منهم ويقول:
والله ان قومنا لكرام .

وفيه : بلغنى عن يحيى بن سعيد أن النبي صلى الله عليه وآله حين افتتح
مكة ودخلها قام على الصفا يدعو وقد أحذقت به الانصار ، فقالوا فيما بينهم :
أترون النبي اذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها . فلما فرغ من دعائه قال :

ماذا قلتم؟ قالوا: لا شيء، فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال النبي: معاذ الله المحيبي محياكم والممات مماتكم.

٣/١٢٠/٢ / وسئل عليه السلام عن قريش فقال: أما بنو مخزوم فريحانة قريش تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم، وأما بنو عبد شمس فأبعدها رأياً وامنعها لما وراء ظهورها، وأما نحن فأبذل لما في أيدينا واسمح عند الموت بنفو سنا، وهم أكثر وأمكر وانكر ونحن أفصح وأنصح وأصبح.

أقول: وفي رسالة الجاحظ - كما في ينابيع مودة سليمان الحنفي - قال علي عليه السلام حين سئل عن بني هاشم وبني أمية - «نحن أنجد وأمجد واجود وهم أنكر وأمكر واغدر».

وقال عليه السلام أيضاً: نحن اطعمم للطعام واضرب للهام.

وروى موقفيات ابن بكار عن عبد الله بن إبراهيم الجمي عن نوفل بن عمارة قال رجل من قريش لعلي عليه السلام أخبرنا عنكم وعن بني عبد شمس. قال: نحن أصبح وافصح واسمح. فقال الرجل: ما أبقيت للقوم شيئاً. قال: بلى هم أكثر وأمكر وأنكر.

وفي العقد قيل لعلي عليه السلام: أخبرنا عنكم وعن بني أمية. فقال: بنو أمية أنكر وأمكر وافجر، ونحن أصبح وانصح وأسمح.

وقال الشعبي: قال علي عليه السلام: أما بنو هاشم فأطعمها للطعام واضربها للهام، وأما بنو أمية فأشدها حجراً وأطلبها للامر الذي لا ينال فينالونه.

وفي العيون: قال علي عليه السلام: خصصنا بخمس بصباحة وفصاحة وسماحة ورجاحة وحظوة - يعني عند النساء -.

وسئل عليه السلام فقال: هم اغدر وافجر وأمكر، ونحن أفصح وأصبح وأسمح.

قول المصنف « وسئل عليه السلام عن قريش » فى المروج قريش خمسة وعشرون بطناً: بنو هاشم، بنو المطلب، بنو اسد بن عبد العزى، بنو عبدالدار ابن قصي، بنو زهرة بن كلاب، بنو تيم بن مرة، بنو مخزوم، بنو يقظة، بنو عدي بن كعب، بنو سهم، بنو جمح، - وهم قريش البطاح - بنو مالك بن حنبل، بنو معيص، بنو عامر، بنو أسامة بن لؤي، بنو الأدرم - وهم تيم بن غالب - بنو محارب بن فهم، بنو الحرث بن عبد الله، بنو عائذة - وهم خزيمة بن لؤي - بنو بنانة - وهم سعد بن لؤي - قريش الظواهر .

وفى المعارف: النضر بن كنانة ابو قريش، وولده مالك والصلت - وصار الصلت فى اليمن - ورجعت قريش الى مالك بن النضر فهو أبوها كلها، وولده فهو والحارث، ومن الحارث ابو عبيدة، وأما فھر فمنه تفرقت قبائل قريش وولده غالب ومحارب، ومن محارب ضرار بن الخطاب شاعر قريش فى الجاهلية، وولد غالب لؤي وتيم ومن تيم بنو الأدرم من أعرابهم قال :

ان بنى الأدرم ليسوا من احد ليسوا الى قيس وليسوا من اسد

ولا توفاهم قريش فى العدد

واما لؤي فاليه ينتهى عدد قريش وشرفها، وولده كعب وعامر وسعد وخزيمة والحارث وعوف، وولد عامر حسل ومعيص، ومن معيص ابن ام كلثوم، ومن حسل سهل وسهيل والسكران بنو عمرو وسامة بن لؤي وقع بعمان، واما سعد ابن لؤي فهو ابو ولد بنانة رهط ثابت البنانى - بنانة امهم نسبوا اليها، واما خزيمة بن لؤي فمنهم عائذة وهم فى بنى شيبان ومقاس العائذى الشاعر . واما كعب بن لؤي فولده مرة وهصيص وعدي، ومن هصيص بنو سهم وبنو جمح وأما عدي فمنهم عمر، وأما مرة فمنهم تيم رهط ابى بكر وطلحة، ومنهم مخزوم ومن مخزوم ابو جهل بن هشام، وفى هشام قالوا :

وأصبح بطن مكة مقشعراً كأن الأرض ليس بها هشام

ومنهم كلاب وولد كلاب زهرة وقصى ، وزهرة اخوال النبي صلى الله عليه وآله ، واما قصى - واسمه زيد فسمي مجعاً لأنه جمع قبائل قريش وانزلها مكة وبني دار الندوة واخذ المفتاح من خزاعة وولده عبد مناف - واسمه المغيرة - وعبد الدار وعبد العزى وعبد - وقد باد - ومن عبد العزى خويلد بن اسد ابو خديجة وجد الزبير ، ومن عبد الدار آل ابى طلحة قتلوا يوم أحد الأعثمان ابن طلحة اسلم فدفع النبي صلى الله عليه وآله اليه مفتاح الكعبة وشيبة بن عثمان فى ولده المفتاح ، وولد عبد مناف هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل ومن نوفل جبير بن مطعم .

« فقال اما بنو مخزوم » بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . قال الجوهري : يقال لكل مثقوب مخزوم . وفى البيان قال خالد بن صفوان لعبدري : هشمتك هاشم وامتك امية وخزمتك مخزوم ، وأنت من عبد دارها ومنتهى عارها تفتح لها الابواب اذا أقبلت وتغلقها اذا أدبرت .

« فريحانة قريش » وفى البيان سأل معاوية دغفلا عن بنى مخزوم فقال : معزى مطيرة ، عليها قشعريرة ، الأبنى المغيرة ، فان فيهم تشادق الكلام ومصاهرة الكرام .

وفى البيان قال معاوية : لا ينبغي أن يكون الهاشمي غير جواد ، ولا الاموى غير حلیم ، ولا الزبيرى غير شجاع ، ولا المخزومى غير تياه . فبلغ ذلك الحسن ابن على عليه السلام فقال : قاتله الله أراد ان وجود بنو هاشم فينفدما بأيديهم ، ويحلّم بنو امية فيتحببوا الى الناس ، ويتشجع آل الزبير فيفنونوا ، ويتيه بنو مخزوم فيبغضهم الناس .

« تحب حديث رجالهم » قد عرفت أن دغفلا النسابة قال فى بنى المغيرة :

تشادق الكلام .

هذا ، ومن المحبوبين حديثاً مالك بن نويرة اليربوعي الذي قتله خالد بن الوليد من قبل ابي بكر غدرأ وزنا بامرأته حتى انكر ذلك عليه عمر ، قال اخوه متمم اعمر : اسرنى بنو تغلب فى الجاهلية فبلغ ذلك مالكا فجاء ليقتدينى ، فلما رآه القوم أعجبهم جماله وحدثهم فأعجبهم حديثه فأطلقونى له بغير فداء .
« والنكاح فى نسائهم » ومن نسائهم أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وآله - ومنهن أم سلمة زوجة السفاح .

فى المروج كانت ام سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومى عنه عبدالعزيز بن الوليد بن عبد الملك فهلك عنها، ثم كانت عند هشام فهلك عنها ، فبينما هى ذات يوم اذ مر بها ابو العباس السفاح - وكان جميلا وسيماً - فسألت عنه فنسب لها، فأرسلت مولاة لها تعرض عليه أن يتزوجها وقالت لها : قولى له هذه سبعمائة ديناراً وجه بها اليك - وكان معها مال عظيم وجوهر وحشم ، فأتته المولاة فعرضت عليه ذلك فقال : انا مملق لامال عندي ، فدفعت اليه المال فأنعم لها واقبل الى اخيها فسأله التزويج فزوجه اياها، فأصدقها خمسمائة دينار واهدى مائتى دينار ودخل عليها من ليلته ، فاذا هى على منصة ، فصعد عليها فاذا كل عضو منها مكمل بالجوهر فلم يصل اليها ، فدعت بعض جواريتها فنزلت وغيرت لبسها ولبست ثياباً مصبغة وفرشت له فراشاً على الارض دون ذلك ، فلم يصل اليها فقالت : لا يضررك هذا كذلك كان يصيبهم مثل ما أصابك . فلم تنزل به حتى وصل اليها من ليلته وحظيت عنده ، وحلف ألا يتزوج عليها ولا يتسرى ، فولدت له محمداً وريطة ، وغلبت عليه غلبة شديدة حتى ما كان يقطع امرأاً الا بمشورتها وبتدبيرها - الخ .

وفى نسب قريش مصعب الزبيرى: بعث عبد الملك بن مروان الى المغيرة

ابن عبد الرحمن المخزومي أن يقدم عليه - اراد أن يزوجه اخته زينب - فقدم
المغيرة ايلة وبها يحيى بن المحكم ، فخطب اليه اخته زينب وجعل له أربعين الف
دينار فزوجه اياها . ولما قدم دمشق على عبد الملك خطب اليه زينب فقال له :
مررت بعمك يحيى فخطبها الي فزوجتها منه ولم اعلم أن لك فيها حاجة . فغضب
عبد الملك على عمه وأخذ كل شيء له ، فقال يحيى « كعكتان وزينب » - يعنى
لا أبالي اذا وجدت كعكتين وعندى زينب - وكانت زينب تسمى من حسنهما
الموصولة ، لان كل أرب منها كأنما حسن خلقه ثم وصل الى الارب الاخر .

هذا ، وورد مدح مطلق نساء قريش ، روى الكافى عن احدهما عليهما السلام
قال : خطب النبي صلى الله عليه وآله أم هانئ بنت ابي طالب فقالت : يا رسول
الله انى مصابة فى حجرى ايتام ولا يصلح لك الا امرأة فارغة . فقال النبي :
ما ركب الابل مثل نساء قريش احناها على ولد ولا ارعى على زوج فى ذات
يديه .

هذا ، واتى (حد) بما يضحك الثكلى ، فاقصر فى شرح العنوان على عد
رجال مخزوم فى الجاهلية والاسلام وما قيل فيهم من الاشعار . ثم ان (حد) كأنه
كان من اكبر رجال مخزوم وانف من قوله عليه السلام فيهم ، فقال : ويمكن أن
يقال قالت مخزوم ما أنصفنا من اقتصر فى ذكرنا على ان قال « مخزوم ريحانة
قريش تحب حديث رجالهم والنكاح في نساءهم » ولنا فى الجاهلية والاسلام
مآثر عظيمة ورجال كثيرة - ثم عد منهم المغيرة والوليد بن المغيرة وهشام بن
المغيرة وأبا جهل بن هشام وعكرمة بن ابي جهل وعمر بن ابي ربيعة وخالد
ابن الوليد وابنه عبد الرحمن وهشام بن اسماعيل وجمعاً آخر ، وقال : ينبغى ان يقال
انه عليه السلام لم يقل هذا الكلام احتقاراً لهم ، ولكن لما كان اكثرهم يوم المفاخرة
أن يفاخر بنى عبد شمس لما بينه وبينهم فلما مر ذكر مخزوم بالعرض قال فيهم

ما قال ، ولو كان يريد مفاخرتهم لَمَا اقتصر على ما قال . على أن أكثر هؤلاء
اسلاميون بعده وعلي انما يذكر من قبله .

فان هذا الرجل يدعى المعرفة ويتكلم بمثل هذا الكلام ، الا انه لما كان كثير
من الذين قال بامامتهم سابقين له عليه السلام لاغرومنه ان يقتصر على هذا المقدار ،
وكان يمكنه اذ أنف لمخزوم ان يقول انه غير معلوم كون هذا من كلامه عليه السلام
فقد عرفت ان رسالة الجاحظ وعقد ابن عبد ربه وعيون ابن قتيبة اقتصرت على
نقل وصفه عليه السلام لهاشم وامية دون مخزوم .

ثم أي قيمة لرجال كفار ومنافقين ومخالفين عند الله تعالى وعند رسوله صلى
الله عليه وآله وعندده عليه السلام ، وقد قال الجاحظ - فيما نقل نفسه عنه - ان
فى مخزوم نزل قوله تعالى « وذرني والمكذبين اولى النعمة » وقوله تعالى
« وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم » وفى الوليد نزل قوله تعالى « ذرني
ومن خلقت وحيداً * وجعلت له مالا ممدوداً * وبين شهوداً * ثم يطمع ان
أزيد * كلا انه كان عنيداً * سأرقه صعوداً * انه فكر وقدر * فقتل كيف قدر *
ثم قتل كيف قدر * ثم نظر ثم عبس وبسر * ثم أدبر واستكبر * فقال ان هذا
الاسحر يؤثر * ان هذا الاقول للبشر * سأصليه سقر * وما ادريك ما سقر * لا تبقى
ولا تذر * لواحة للبشر » وقوله تعالى « أما من استغنى * فأنت له تصدى *
وما عليك ألا يزكى » وفى ابى جهل نزل قوله تعالى « ذق انك انت العزيز
الكريم » وقوله تعالى « فليدع ناديه سندع الزبانية » .

وكان ابو جهل أعتى من فرعون ، ففرعون لما أدركه الغرق قال « آمنت
بالذي آمنت به بنو اسرائيل » حتى قال له جبرئيل « الان وقد عصيت قبل » ،
وأما ابو جهل فحين قتله ادعى انه غلب على النبى صلى الله عليه وآله .

وعكـرمة بن ابى جهل كان سرأبيه ، فروى الزبير بن بكار أنه لَمَا بويع

ابو بكر ندم قوم من الانصار وذكروا علياً عليه السلام واتفقوا باسمه وانه فى داره لم يخرج اليهم ، وكان أشد قريش على الانصار نفر سهيل بن عمرو العامري والمحرف بن هاشم وعكرمة بن ابى جهل المخزوميان - وهؤلاء اشرف قريش الذين حاربوا النبى صلى الله عليه وآله ثم دخلوا فى الاسلام وكلهم موتور قد وتره الانصار . الى أن قال : فلما بلغ الانصار قول هؤلاء الرهط قام ثابت ابن قيس بن شماس فقال : يا معشر الانصار انما يكبر عليكم هذا القول لو قاله أهل الدين من قريش ، فأما اذ كان من أهل الدنيا لاسيما من اقوام كلهم موتور فلا يكبرن عليكم ، فان تكلمت رجال قريش الذين هم أهل الآخرة مثل كلام هؤلاء فعند ذلك قولوا ما أحببتهم والا فأمسكوا .

وأما خالد بن الوليد فعمدة آثاره فراره بالمسلمين يوم موته فصار عاراً للاسلام ، ولما رجعوا الى المدينة كان المسلمون يصيحون بهم يا فرار ويحثون عليهم التراب، وغدره بجمع من المسلمين زمان النبى صلى الله عليه وآله وقتله لهم بغير حق، فتبرأ منه ومن فعله النبى صلى الله عليه وآله وبعث لارضاء أوليائهم وغدره بجمع من المسلمين زمان ابى بكر كما مر وقرره ابو بكر ودافع عنه فعزله عمر ساعة وفاة ابى بكر وقيامه بالامر لذلك .

وأما ابنه عبدالرحمن فأحد اعوان معاوية ، وكان عليه السلام يلعنه بعد صفيين كما يلعن معاوية بعد صلاة غداته ومغربه .

واما عمر بن ابى ربيعة فهو الهتاك للمحسنيات حتى سمي بالفاسق واحرقه الله فى الدنيا قبل الآخرة .

وأما هشام بن اسماعيل فهو أحد من كان يسبه عليه السلام ، فلما عزله الوليد عن المدينة وامر أن يوقف للناس كان يحذر السجادة عليه السلام لذلك ، فلم يتعرض عليه السلام له تكراً ، فأى فخر فى هؤلاء الذين كانوا لجهennem حطباء .

ومع انه طول فى نقل جمع منهم فاته من معروف فيهم عمر بن عبد الرحمن .
وهو الذى أتى فى مكة الى الحسين لما جاءته كتب اهل العراق وقال له عليه
السلام : ان تستنصحنى اذكر نصيحتى والا كفت .

مع ان كلامه عليه السلام فى بيان ذكر صفات طوائف قريش لاتعداد رجالهم
فهل كان عليه السلام نسابة يذكر رجالهم ، فأراد (حد) أن يكون له عليه السلام
كتاب نسب لقريش ككتاب مصعب الزبيرى وابن بكار .

مع ان مخزوماً مع اشتهارهم بالكبر والتهيه لم يذكر عليه السلام ذلك بل
اقتصر - على صحة النقل - على كونهم ريحانة قريش ، فقالوا : قال النبى صلى
الله عليه وآله لحزن بن ابى وهب المخزومى جد سعيد بن المسيب : ما اسمك؟
قال : حزن . فقال عليه السلام له : بل انت سهل . فقال حزن : انما السهولة
للحمار . قال سعيد بن المسيب : فما زالت تلك الحزونة تعرف فينا حتى اليوم .
وفى الاستيعاب : قال أهل النسب وفى ولد حزن جرؤية وسوء خلق معروف
ذلك فيهم لا يكاد يعدو منهم ولذلك قال معاوية -- كما مر -- لا ينبغي للمخزومى ان
يكون غير تياه .

وأما رد الحسن عليه السلام عليه انما لان معاوية لم يقل ذلك عن غرض
صحيح بل للتحريض على الازدياد من الصفة المذمومة .

ولو كان (حد) قال : انهم بعد بنى عبد مناف اشرف طوائف قريش كان
كلاماً صحيحاً ، فلما سمع ابو قحافة ابو صديقهم قيام ابنه بالامر تعجب من
تقدم تيم الرذل على اولئك فقال : كيف رضيت بنو عبد مناف وبنو مخزوم
بذلك .

وكون مخزوم ريحانة قريش ليس وصفاً من انشائه عليه السلام ، بل كان مقولا
قبله عليه السلام وقد فسر عليه السلام لهم بتفسير حسن بأن لم يقتصر على حب نكاح

نساءهم بل زاد حب حديث رجالهم. فروى ابو عبيدة في كتاب تاجه -- وقد نقله (حد) في موضع آخر -- ان خالد بن عبد الرحمن المخزومي دخل مسجد الكوفة ، فانتهى الى حلقة فيها ابو الصقعب التيمي من تيم الرباب - وكان من أعلم الناس - فلما سمع علمه وحديثه حسده فقال له : ممن الرجل . قال : من تيم الرباب . فقال له : ما أنت من سعد الاكثريين ولا حنظلة الاكريميين ولا عمرو الاشدين . فقال له ابو الصقعب : فممن انت ؟ قال : من بني مخزوم . قال : والله ما أنت من هاشم المنتجبين ولا أمية المستخلفين ولا عبد الدار المستحجيين فبم تفخر ؟ قال : نحن ريحانة قريش قال ابو الصقعب : قبلاً لما جئت به ، وهل تدري لم سميت مخزوم ريحانة قريش ، سميت بحظوة نساؤها عند الرجال -- فأفحمه .

وفى خبر خالد بن صفوان مع السفاح لما جعل يصف له أقسام النساء الجواري والحرائر ليرغبه فيهن ويعطيه جائزة ، فسمعت أم سلمة امرأة السفاح ذلك وبعثت من خدمها من ضربه شديداً ، فعكس الامر لارضاء أم سلمة وقال للسفاح : أخبرتك ان بني مخزوم ريحانة قريش وعندك ريحانة من الرياحين وأنت تسطح بعينك الى حرائر النساء والاماء .

ثم اعتذاره بأنه عليه السلام لم يقصد احتقار مخزوم ، خبط في خبط فلم يكن عليه السلام اولاً في مقام المفاخرة بل في مقام بيان صفات طوائف قريش ، وثانياً أي ربط لهذا الكلام بمفاخرته مع عبد شمس وهل كون كتابه عليه السلام الى معاوية « منا النبي ومنكم المكذب » الوارد في ذلك يجعل كل كلام كذلك ، وثالثاً لم يمر ذكر مخزوم بالعرض كيف وفي العنوان ذكر اولاً ، ورابعاً ان قوله « وعلي عليه السلام انما يذكر من قبله » غلط ، فهذا شيء عام فكل انسان يصف طائفة يصف من وجد منهم لا من يوجد بعده ، وانما فرقه عليه السلام مع باقي الناس انه لا يكثر بغير الفضائل الدينية والاخلاقية .

هذا ، وفي الاغانى : وفد عمر بن ابي ربيعة على عبد الملك فسأله عن
مفاخرته مع الفضل بن عباس بن عتبة بن ابي لهب ، فقال : بينا انا جالس في
المسجد الحرام في جماعة من قريش اذ دخل الفضل ووافقني وأنا أتمثل
بهذا البيت :

وأصبح بطن مكة مقشعراً كأن الارض ليس بها هشام
فقال : يا اخا بنى مخزوم ان بلدة تبجح بها عبد المطلب وبعث فيها النبي
صلى الله عليه وآله وفيها بيت الله تعالى لحقيقة ألا تشعر لهشام ، وان اشعر
من هذا البيت وأصدق قول من يقول :

انما عبد مناف جوهر زين الجوهر عبد المطلب
فقلت : يا اخا بنى هاشم اشعر من صاحبك الذى يقول :
ان الدليل على الخيرات أجمعها ابناء مخزوم للخيرات مخزوم
فقال لى : أشعر والله من صاحبك الذى يقول :

جبريل اهدى لنا الخيرات اجمعها ارام هاشم لا ابناء مخزوم
فقلت فى نفسى غلبنى والله ، ثم حملنى الطمع فى انقطاعه عنى فقلت له
بل اشعر منه الذى يقول :

ابناء مخزوم الحريق اذا حركته تارة ضمرا
يخرج منه الشرار مع لهب من حاد عن حده فقد سلما
فأقبل علي وقال : أشعر من صاحبك وأصدق الذى يقول :
هاشم بحر اذا سما وطما اخمد حر الحريق واضطر ما
واعلم وخير القول اصدقه بأن من رام هاشماً هشما
فتمنيت والله أن الارض ساخت بى ، ثم تجلدت عليه فقلت اشعر من صاحبك
الذى يقول :

ابناء مخزوم انجم طلعت للناس تجلسو بنورها الظلما
تجود بالنيل قبل تساله جوداً هنيئاً وتضرب البهما
فأقبل علي بأسرع من اللحظ ، ثم قال أشعر من صاحبك وأصدق الذي
يقول :

هاشم شمس بالسعد مطلعها اذا بدت اخفت النجوم معا
اختارنا الله في النبي فمن قارعنا بعد احمد قرعاً
فأسودت الدنيا في عيني ، فأنقطعت فلم اجد جواباً ، ثم قلت له : يا أخا
بنى هاشم ان كنت تفتخر علينا بالنبي فما تسعنا مفاخرتك . فقال : كيف لا افتخر
به ولو كان منك لفخرت به علي . فقلت : صدقت انه لموضع الفخار .
وسررت بقطع الكلام اذ ابتدأ المناقضة ، ثم قال : قد قلت فلم اجد بدأ
من الاستماع . فقلت : هات . فقال :

نحن الذين اذا سما بفخارهم ذو الفخر اعمده هناك القعيد
افخر بنا ان كنت يوماً فاحراً تلفي الاولى فخر وافخر كافر دوا
قل يا ابن مخزوم لكل مفاخر منا المبارك ذو الرسالة احمد
ماذا يقول ذو الفخار هنا لكم هيهات ذلك هل ينال الفرقد
فحصرت وتبادت ثم قلت له : انظرني وفكرت ملياً ثم أنشأت اقول :
لا فخر الا قد علاه محمد فاذا فخرت به فاني اشهد
ان قد فخرت وفقت كل مفاخر واليك في الشرف الرفيع المقصد
ولنا دعائم قد تناهى اول في المكرمات جرى عليها المولد
من دامها حاشى النبي واهله في الارض غطغظه الخليج المزبد
دع ذا ورح بفناء خود بضة مما نطقت به وغنى معبد
مع فتية تندى بطون اكفهم جوداً اذا هـز الزمان الانكد

يتناولون سلافة عامية طابت لشاربها وطاب المقعد
فوالله لقد اجابني بجواب مثل كان اشدعلي من الشعر ، فقال لي : يا اخا
بني مخزوم (اريك السهاوتريني القمر) فقلت له : لا أرى شيئاً أصلح من السكوت
فضحك وقام عنى ، قال فضحك عبدالملك حتى استلقى .

« واما بنو عبد شمس فأبعدها رأياً ، وامنعها لهما وراء ظهورها » فى بيان
العاجظ : خاض جلساء عبد الملك يوماً فى قتل عثمان ، فقال رجل منهم: فى
أي سنك كنت يومئذ . قال : كنت دون المحتلم . قال : فما بلغك من حزنك
عليه . قال : شغلنى الغضب له عن الحزن عليه .

وفى موفقيات ابن بكار : كتب مروان الى معاوية فى معنى قتل عثمان وكونه
بصدد الانتقام من قتلته :

ولقد طويت أديمهم على نغل يحلم منه الجلد ، كذبت نفس الظأن بناترك
المظلمة وحب الهجوم ، الا تهويةالراكب العجل حتى تجذ جماجموجماجم
جذ العراحين المهدلة حين ايناعهاوانا - على صحة نيتى وقوة عزيمتى وتحريك
الرحم لي وغلbian الدم منى -- غير سابقك بقول ولا متقدمك بفعل ، وانت ابن
حرب طلاب الترات وآبى الضيم ، وكتابى اليك وانا كحرباء السبب فى
الهجير ترقب عين الغزاة وكالسبع المفلت من الشرك يفرق من صوت نفسه .
وكتب اليه عبد الله بن عامر : وانا بنى عبد شمس معشر انف غر حجاج
طلاب أوتار ، والله لو كان ذمياً مجاورنا ليطلب العز لم نقعد عن الجار، فكيف
عثمان لم يدفن بمزيلة على القمامة مطروحاً .

وكتب اليه الوليد بن عقبة : فملاً بطني علي حرام الا مسكة الرمق،حتى
أفري اوداج قتلة عثمان فري الاهد بشبات الشفار ، واما اللين فهنيهات الاخيفة
المرتقب يرتقب غفلة الطالب ، انا على مداجاة ولما تبذ صفحاتنا بعد ، وليس

دون الدم بالدم مرحل ، ان العار منقصة والمضعف ذل ، أيخبط قتلة عثمان زهرة
الحياة الدنيا ويسقون بردالمعين ولما يمتطوا الخوف ويستحلسوا الحذر، مع
بعد مسافة الطرد وامتطاء العقبة الكؤود فى الرحلة ، لادعيت لعقبة ان كان ذلك
حتى انصب لهم حرباً تضع الحوامل لها أطفالها -- الى ان قال :

نومي علي حرام ان لم أقم بدم ابن امى من بنى العلات
قامت - علي اذا قعدت ولم أقم بطلاب ذلك - مناحة الاموات

وفى كامل المبرد : قال احد الامويين :

اذا ما وترنا لم ننم عن تراتنا ولم نك اوغالا نقيم البواكيا
ولكننا نمضى الجياد شوازباً فنرمى بها نحو الترات المراميا

« وأما نحن فأبذل لما فى ايدينا » قال ابن الزبيرى فى هاشم واسمه عمرو:
عمرو العلى هشم الشريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف

قال الجاحظ : عم ابن الزبيرى اهل مكة بالازل والعجف وجعل هاشماً
الذى هشم لهـم الخبز والشريد ، فغلب هذا اللقب على اسمه حتى صار لا
يعرف الا به .

وقال الجاحظ ايضاً : كان اكثر ما يهب الملك من العرب مائة بعير ، فيقال
(ذهب هنيذة) وانما يقال ذلك اذا اريد غاية المدح ، ولقد وهب النبى صلى الله
عليه وآله لرجل ألف بعير .

وفى خلفاء ابن قتيبة : ذكروا ان عبدالله بن ابى محجن الثقفى قدم الى
معاوية وقال له : اتيتك من عند العي الجبان البخيل ابن ابى طالب . فقال له
معاوية : أتدرى ماقلت ، اماقولك العي فوالله لو أن ألسن الناس جمعت فجعلت
لساناً واحداً لكفاها لسان علي ، واما انه جبان فثكلتك امك هل رأيت احداً قط
بارزه الا قتله ، وأما قولك انه بخيل فوالله لو كان لعلي بيتان احدهما من تبر

والآخر من تبين لانفذ تبره قبل تبته . فقال الثقفى : فعلى م تقاتله ؟ قال : على دم عثمان وعلى هذا المخاتم الذي من جعله فى يده جازت طينته -- فضحك الثقفى ولحق به عليه السلام .

« وأسمح بنفوسنا عند الموت » فى الطبرى ان الحر قال للحسين عليه السلام لما أرسله ابن زياد اليه : أذكرك فى نفسك ، فانى أشهد لئن قاتلت لتقتلن ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى . فقال له الحسين عليه السلام : أقبالسوت تخوفنى ، وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني ، أقول لك ما قال اخو الاوس لابن عمه لقيه وهو يريد نصره النبى صلى الله عليه وآله فقال له اين تذهب فانك مقتول فقال :

سأمضى وما بالموت عار على الفتى اذا مانوى حقاً وجاهد مسلماً
وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشهوراً يغش ويرغمأ

وفيه -- بعد ذكر اسر أهل البيت وادخالهم على يزيد -- دعا يزيد يوماً علي ابن الحسين عليه السلام ودعا عمرو بن الحسن بن علي وهو غلام صغير ، فقال لعمرو : أتقاتل هذا الفتى -- يعنى خالداً ابنه -- قال : لا ولكن أعطني سكيناً ثم أقاتله . فقال له يزيد -- وضمه اليه -- « شنشنة اعرفها من أخزم » هل تلد الحية الاحية .

وفى تنبيهه المبكرى على أوهام القالى عن عمرو بن دينار قال : قال الحجاج لعلي بن الحسين عليه السلام : انتم كتمتم اكرم عند شيخكم من آل الزبير عند شيخهم . قال ذلك لانه لم يشهد الطف أحد من بنى هاشم أطاقت يده حمل جديدة الا قتل قبل الحسين عليه السلام ، وقتل الحجاج عبدالله بن الزبير وطاف من العشي بين عباد وعامر ابنى عبد الله واضعاً يديه عليهما .

هذا ، وفى نسب قریش مصعب الزبيرى : ان الحسن المثنى لما وفد على

عبد الملك ليمنع الحجاج من اشراكه عمر الاطراف معه فى صدقات جده ولقيه يحيى بن المحكم فقال له : سأنفكك عند عبد الملك . ولما دخل الحسن على عبد الملك قال له عبد الملك : اسرع اليك الشيب ويحيى فى المجلس -- فقال له : وما يمنعه شيبه أمانى اهل العراق كل عام يقدم عليه منهم ركب يمنونه الخلافة ، فأقبل عليه الحسن فقال له : بشس الرفد والله رفدت ، وليس كما قلت ولكننا أهل البيت يسرع الينا الشيب -- وعبد الملك يسمع -- فأقبل عليه وقال : هلم ما قدمت له ، فأخبره بقول الحجاج ، فقال ليس ذلك له . ولما خرج لقيه يحيى فعاتبه الحسن على سوء محضره فقال له يحيى : ايهاً والله ما يزال يهابك ، ولولا هيبتة اياك ما قضى لك حاجة وما ألوتك رفاً .

« وهم اكثر وامكر وانكر » فى الطبرى -- فى واقعة الحرة -- لما بايع اهل المدينة عبد الله بن حنظلة الغسيل على خلع يزيد وثبوا على عثمان بن محمد ابن ابى سفيان ومن بالمدينة من بنى امية ومواليهم ومن يرى رأيهم من قريش ، فكانوا نحواً من ألف رجل ، فخرجوا بجماعتهم حتى نزلوا دار مروان ، فكتب بنو أمية الى يزيد مع رسول وخرج معه عبد الملك الى ثنية الوداع وقال له : قد أجلتلك اثنتى عشرة ليلة ذاهباً واثنتى عشرة ليلة مقبلاً ، فوافنى لاربعة وعشرين ليلة فى هذا المكان تجدنى جالساً انتظرك . فقدم على يزيد وهو جالس على كرسي واضع قدميه فى ماء طست من وجع كان يجده -- ويقال كان به النقرس -- فقرأه ثم قال :

لقد بدلوا الحلم الذى من سجيتى فبدلت قومى غلظة بليان

ثم قال : أما يكون بنو امية ومواليهم ألف رجل . قال : بلى واكثر . قال : فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة . قال : أجمع الناس عليهم فلم يكن لهم بهم طاقة -- الى أن قال -- واقبل مسلم بن عقبة بالجيش حتى اذا بلغ اهل المدينة اقباله

وثبوا على من معهم من بنى امية فحصرهم في دار مروان وقالوا : لانكف عنكم حتى نستنزلكم ونضرب أعناقكم او تعطونا عهد الله وميثاقه لا تبغونا غائلة ولا تدلون لنا على عورة -- الى أن قال -- فقال عبد الملك لمسلم بن عقبة : أرى ان تسير بمن معك فتتكب هذا الطريق حتى اذا انتهيت الى أدنى نخيل بالمدينة نزلت حتى اذا كان الليل أذكيت الحرس حتى اذا أصبحت تركت المدينة ذات اليسار حتى تأتيهم من قبل الحرة مشرقاً ثم تستقبل القوم وقد اشرفت عليهم وطلعت الشمس طلعت بين اكتاف اصحابك ، فلا تؤذيهم وتقنع في وجوههم فيؤذيهم حرها وتصيبهم أذاها ، ويرون ما دتم مشرقين ايتلاق بيضكم وحرابكم وأسنة رماحكم وسيوفكم ودروعكم وسواعدكم مالا ترونه أنتم لشيء من سلاحهم ماداموا مغربين . فقال له مسلم : لله ابوك اي امرىء ولد -- الى ان قال -- فدخل مسلم بن عقبة المدينة فدعا الناس للبيعة على أنهم خول ليزيد يحكم في دمائهم واموالهم واهليهم ما شاء .

وفيه : قال خالد بن يزيد ذات يوم لعبد الملك بن مروان : عجب منك ومن عمرو بن سعيد كيف أصبت غرته ؟ فقال :

دانيته منى ليسكن روعه	فأصول صولة حازم مستمكن
غضباً ومحمية لدينى انه	ليس المسىء سبيله كالمحسن

« ونحن أفصح » قال النبي صلى الله عليه وآله : انا أفصح من نطق بالضاد . وقال الصادق عليه السلام : اعربوا حديثنا فانا قوم فصحاء .

« وانصح واصبح » كان يقال لهاشم القمر لجماله .

قال الجاحظ في كتابه (فضل هاشم) يقال لهاشم القمر ، وفي ذلك يقول مطرود الخزاعي -- وكان بينه وبين بعض قریش شيء فدعاه الى المحاكمة الى هاشم وقال :

الى القمر السارى المنير دعوته

ومطعمهم فى الازل من قمع الجزر

وكان عبد المطلب أجمل الناس جمالا وأظهرهم جوداً واكملهم كمالا ،
وكان الزبير بن عبد المطلب شجاعاً ابياً وجميلاً بهياً .

وفى المقاتل لابی الفرج : كان العباس بن على عليه السلام رجلاً وسيماً
جميلاً يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان فى الارض ، وكان يقال له قمر
بنى هاشم .

هذا ، وفى المروج ان صعصعة لما ورد بكتاب امير المؤمنين عليه السلام
على معاوية قال له معاوية : ممن الرجل؟ قال : من نزار . فقال له : ما كان نزار .
قال : كان اذا غز انكس واذا لقي افترس واذا انصرف احترس .

قال : فمن أي اولاده ؟ قال : من ربيعة . قال : وما كان ربيعة . قال : كان
يطيل النجاد ويعول العباد ويضرب ببقاع الارض العماد . قال : فمن أي اولاده
انت ؟ قال : من جديلة . قال : وما كان جديلة ؟ قال : كان فى الحرب سيفاً قاطعاً
وفى المكرمات غيثاً نافعاً وفى اللقاء لهباً ساطعاً . قال : فمن أي اولاده ؟ قال :
من عبد القيس . قال : وما كان عبد القيس ؟ قال : كان حضرياً خصيباً ابيض وهاباً
لضيفه ما يجد ولا يسأل عما فقد ، كثير المرق طيب العرق ، يقوم للناس مقام
الغيث من السماء . قال : ويحك يا ابن صوحان فما تركت لهذا الحي من قريش
مجداً ولا فخرأ . قال : بلى والله تركت لهم ما لا يصلح الابهم ، تركت لهم
الابيض والاحمر والاصفر والاشقر والسرير والمنبر والملك الى المحشر، وانى
لا يكون ذلك كذلك وهم منار الله فى الارض ونجومه فى السماء . ففرح معاوية
وظن ان كلامه يشتمل على قريش كلها . فقال : صدقت يا ابن صوحان ان ذلك
كذلك . فعرف صعصعة ما أراد فقال : ليس لك ولا لقومك فى ذلك اصدار ولا

ايراد بعدتم عن أنف المرعى وعلوتم عن عذب الماء . قال : فلم ذلك ويلك يا ابن صوحان . قال : الويل لاهل النار ، انما ذلك لبني هاشم . فقال له معاوية : قم . فقال : صعصعة « الصديق ينبيء عنك لا الوعيد » .

هذا ، وروى نوادر نكاح الفقيه عن محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام قال : ان الله تعالى خلق الشهوة عشرة اجزاء تسعة في الرجال وواحدة في النساء ، ذلك لبني هاشم وشيعتهم ، وفي نساء بنى امية وشيعتهم عشرة اجزاء تسعة في النساء وواحدة في الرجال .

٣/١٨/٢ / ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس وهو عامله على البصرة : اعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن ، فحادث اهلها بالاحسان اليهم ، واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم ، وقد بلغنى تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم ، وان بنى تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم آخر ، وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام ، وان لهم بنا رحماً ماسة وقرابة خاصة ، نحن مأجورون على صلتها ومأزورون على قطيعتها فاربح ابالعباس رحمك الله فيما جرى على لسانك ويدك من خير وشر ، فانا شريكان في ذلك ، وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رأيي فيك . والسلام .

اقول: قال (ثم) روى ان ابن عباس كان قد اضر بينى تميم حين ولى البصرة للذي عرفهم به من العداوة يسوم الجمل لانهم كانوا من شيعة طلحة والزبير وعائشة ، فحمل عليهم ابن عباس فأقصاهم وتنكر عليهم وغيرهم بالجمل حتى كان يسميهم شيعة الجمل وانصار عسكر - اسم جمل عائشة كما فى الدميرى - فاشتد ذلك على نفر من شيعة علي عليه السلام من بنى تميم منهم جارية بن قدامة ، فكتب بذلك اليه عليه السلام يشكوه ، فكتب عليه السلام اليه : اما بعد ، فان

خير الناس عند الله أعلمهم بطاعته في ما عليه وله ، واقول لهم بالحق وان كان مرأ
ألا وانه بالحق قامت السماوات والارض فيما بين العباد، فلتكن سريرتك كعلانيتك
وليكن حكمك واحداً وطريقك مستقيماً ، واعلم ان البصرة - الخ .

وفي صفين نصر : كان علي عليه السلام قد استخلف بعد الجمل ابن عباس
على البصرة ، فكتب اليه يذكراختلافهم، فكتب عليه السلام اليه : اما بعد فقد قدم
علي رسولك وذكرت ما رأيت وبلغك عن اهل البصرة بعد انصرافي وسأخبرك
عن القوم، هم من بين مقيم لرغبة يرجوها او عقوبة يخشاهها، فارغب راغبهم بالعدل
والانصراف والاحسان اليه ، وحل عقدة الخوف عن قلوبهم، فانه ليس لامراء البصرة
في قلوبهم عظم الا قليل منهم ، وانته الى امري ولا تعده واحسن الى هذا الحي
من ربيعة ، وكل من قبلك فأحسن اليهم ما استطعت انشاء الله . والسلام . وكتب
عبيد الله بن ابي رافع في ذي القعدة سنة ٣٧ .

وفيه ايضاً وكتب علي عليه السلام الى ابن عباس : أما بعد ، فان خير الناس
عند الله عز وجل أقومهم لله بالطاعة في ماله وعليه ، واقول لهم بالحق ولو كان مرأ،
فان الحق به قامت السماوات والارض ، ولتكن سريرتك كعلانيتك ، وليكن
حكمك واحداً وطريقك مستقيمة ، فان البصرة مهبط الشيطان ، فلا تفتحن على
يد أحد باباً لا يطيق سده نحن ولا انت ، والسلام .

« اعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن » روى كامل ابن قولويه عن
ابي عبيد الله عليه السلام قال : لما مضى الحسين بكى عليه جميع ما خلق الله الا
ثلاثة البصرة ودمشق وآل عثمان .

« فحدث » أي عامل « اهلها بالاحسان اليهم » فان الانسان أسير الاحسان
« واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم » لئلا يجرحهم الى احداث فتنة .

« وقد بلغني » المبلغ كان جارية بن قدامة كما قال (ثم) لانه كان من تميم

وان كان شيعته عليه السلام « تنمرك » اى تنكرك كالنمر ، والنمر لالتقاه ابدأ الا
متنكراً غضبان ، وقال الجوهري فى قول الشاعر :

قوم اذا لبسوا الحديد تنمروا حلقاً وقد

أى تشبهوا بالنمر لاختلاف ألوان القد والحديد .

« لبنى تميم وغلظتك عليهم » انما تنمر لهم وغلظ عليهم لانهم كانوا أعوان
اهل الجمل ، فكان يسميهم كما فى (ثم) شيعة الجمل وانصار عسكر - اسم
جمل عائشة - وحزب الشيطان ، كما انهم فى وقت غارات معاوية وبعث ابن
المحضرمى الى البصرة كانوا من أعوانه .

قال فى المروج : راسل معاوية من بالعراق من تميم ليثبوا بعلى عليه السلام ،
فبلغه ذلك فقال فى بعض مقاماته فى كلام له طويل :

ان خبا يبرى الصلاح فسادا او يرى الغي فى الامور رشادا
لقريب من الهلاك كما اهلك سابور بالسواد ايادا

« وان بنى تميم لم يغب لهم نجم الاطالع لهم آخر » فى تاريخ اليعقوبى :
كانت الرئاسة فى تميم ، وكان اول رئيس منهم سعد بن زيد مناة بن تميم ثم
حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

وفى الصحاح : قال النبى صلى الله عليه وآله : تميم كاهل مضر وعليها
المحمل - .

وفى القاموس : حكام العرب فى الجاهلية اكثم بن صيفى وحاجب بن زرارة
والاقرع بن حابس وربيعة بن مخاشن وضمرة بن ابي ضمرة لتميم .

وفى البيان دخل الاحنف على معاوية فأشار له على الوساد فجلس على الارض
فقال له : ما منعك؟ قال : ان فيما اوصى قيس بن عاصم المنقري ولده ان قال :
لاتغش السلطان حتى يملك ، ولا تقطعه حتى ينسك ، ولا تجلس له على فراش

ولا وساد ، واجعل بينك مجلس رجل أو رجلين ، فانه عسى أن يأتي من هو
اولى بذلك المجلس منى . فقال: لقد أوتيت تميم الحكمة مع رقة الحواشى .
وفى صناعتى ابنى هلال : قال رجل من قريش لخالد بن صفوان التميمي :
ما اسمك ؟ قال : خالد بن صفوان بن الاهتم . فقال : ان اسمك لكذب ما خلد
أحد ، وان اباك لصفوان وهو حجر ، وان جدك لاهتم -- قلت والاهتم من كسر
ثناياه -- وان الصحيح خير من الاهتم . فقال له خالد : من أي قريش أنت؟ قال:
من بني عبد الدار . قال : فمثلك يشتم تميمياً فى عزها وحسبها وقد هشمتهك هاشم
وامتك امية وجمحت بك جمع وخزمتك مخزوم واقصتلك قصي ، فجعلتلك
عبد دارها وموضع سنارها ، تفتح لهم الابواب اذا دخلوها وتغلقها اذا خرجوا .
هذا ، ونظير قوله عليه السلام « لم يغب لهم نجم الاطلع لهم آخر » قول ابي
الطمحان القينى :

وانى من القوم الذين هم هم	اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماه كلما غاب كو كب	بدا كو كب تأوى اليه كوا كبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم	دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كانوا مسود	تسير المنايا حيث سارت كتائبه

وفى العيون قال شبيب بن شيبه: انى لاعرف امرأ لايتلاقى به اثنان الاوجب
النجاح بينهما . فقال له خالد بن صفوان : ما هو ؟ قال : العقل ، فان العاقل لا
يسأل ما لايجوز ولايرد عما يمكن . فقال له خالد : نعت الي نفسى ، انا اهل بيت
لايموت منا احد حتى يرى خلفه .

« وانهم لم يسبقوا بوغم » اي ترة وحقه .

فى الاغانى: قدم عمارة بن تميم ومحمد بن الحجاج سجستان لحرب ابن
الاشعث ، فلما قدماها هرب ولم يبق من اصحابه بسجستان الا نحو سبعمائتة رجل

من بنى تميم كانوا مقيمين بها . فقال لهما ابو حزابة التميمي الشاعر : ان الرجل قد هرب منكما ولم يبق من اصحابه احد . وانما بسجستان من كان بها من بنى تميم قبل قدومه . فقالا : ما لهم عندنا امان لانهم كانوا مع ابن الاشعث وخلعوا الطاعة . فقال : ما خلعوا الطاعة ولكنه ورد عليهم في جمع عظيم لم يكن لهم بدفعه طاقة . فلم يجيباه الى ما أراد ، فعاد الى قومه وحاصرهم اهل الشام فاستقلت بنو تميم ، فكانوا يخرجون اليهم في كل يوم فيواقعونهم ويبيتونهم بالليل وينتهبون اطرافهم حتى ضجروا بذلك ، فلما رأى عمارة فعلهم صالحهم وخرجوا اليه ، فلما رأى قلتهم قال : ما كنتم الا ما أرى . قالوا : لا فان شئت ان نقيلك الصلح أفلناك وعدنا للحرب . فقال : انا غني عن ذلك . فقال ابو حزابة :

لله عينا من رأى من فوارس	أكر على المكروه منهم واصبرا
و اكرم لو لا قوا سواداً مقاربا	ولكن لقواطماً من البحر اخضرا
فما برحوا حتى اعضوا سيوفهم	ذرى الهام منهم والحديد المسمرا
وحتى حسبنا هم فوارس كهمس	حيوا بعدما ماتوا من الدهر اعصرا

وفى البيان : ذكر مؤمل بن خاقان ان تميم بن مر قال فى خطبته : ان تميمياً له الشرف القديم السؤدد والعز الاقمس والعدد الهيضل ، وهى فى الجاهلية القدم والازدة والسنام ، وقد قال الشاعر :

فقلت له وانكر بعض شانى ألم تعرف رقاب بنى تميم

وفيه ايضاً : لما حضرت قيس بن عاصم الوفاة دعا بنيه فقال : يا بنى احفظوا عني فلا أحد انصح لكم منى ، اذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم ، ولا تهونوا عليهم وعليكم باستصلاح المال فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللثيم ، واياكم ومسألة الناس فانها اخزى كسب الرجل . وفيه : سئل دغفل النسابة عن تميم قال : حجر أخشن ان دنوت منه آذاك

وان تركته اعفأك . وقال الراجز :

ان تميماً اعطيت تماما
وعدداً و حسباً قمقاما
في الدهر اعيبى الناس ان يراما
والمدل والشيممة والكلاما
عرفت ان لم يخلقوا طغاما
لم ترفى من يأكل الطعاما
واعطيت مأثراً عظاما
وبازخاً من عزها قداما
اذا رأيت منهم الأجساما
واذرعاً وقصرأ وهامام
ولم يكن ابوهم مسقاما
اقل منهم سقطا وذاما

وفى موفقيات ابن بكار : كان عبد الرحمن بن حسان معنى غريصاً ذا كبر
ونخوة ، فكتب من المدينة الى مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عمرو
ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارع يدعوه الى المفاخرة والتهاجي فى
كتاب -- الى ان قال -- فقال مسكين فى قصيدة :

فان يبيل الشباب فكل شىء
الا ان الشباب ثياب لبس
وما ادرى وان جامعت قوماً
وعاملة و ما تدرى افيه
لعلك يا ابن فرخ اللوم تنمى
فانك لن تنال المجد حتى
ابى مضر الذى حدثت عنه
وانى حين انسب من تميم
وآبائى بنو عدس بن زيد
كسانى عزتى عمرو بن عمرو
كفانا حاجب كسرى وقوما
سمعت به سوى الرحمن بال
وما الاموال الا كالظلال
افيهم رغبتى ام فى الزبال
يكون نجاحها ام فى الحبال
تروم الراسيات من الجبال
ترد الماضيات من الليالى
وكل ربيعة الاثرين خالى
لفى الشم الشمارىخ الطوال
وخالى البشر بشر بنى هلال
ورد انى زرارة بالفعال
هم البيض الكرام ذوو السبال

وسار عطا رد حتى اتاهم فاعطوه المنى غير انتحال
قال « كفاانا حاجب » يعنى كفى العرب جميعاً امر كسرى حيث منعهم أن
يرعوا فى بلاد العجم الا بضمين فرهنه قوسه فأطلقه .

وذو القرنين آخاه لقيط
ذو القرنين عمرو بن هند .

هما حيبا بديجاج كريم
وكان الحازم القعقاع منا
شريح فارس النعمان جدي
وقاتل خاله بأبيه منا
وندمان ابن جفنة كان خالى
ويوم مظالم لبنى تميم
دعنتنا الحنظلية اذ لحقنا
فأدر كها - ولم يعدل - شريح
فغرنا ان غيرتنا كذاكم
متى نأسر ونؤسر فى أناس
فنحن الذائدون اذا بدئنا
الى ان قال :

كأن قدور قومي كل يوم
امام الحبي تحملها ائاف
كأن الموقدين لها جمال
بأيديهم معازف من حديد
قبااب التمرک ملبسة الجلال
مللممة كأثجاج الرئال
طلالها الزفت والقطران طال
يشبهها مقيرة الدوالى
.. الخ - وقال فى قوله « متى نأسر ونؤسر فى أناس » اسرت بنو أسد

رجلا من بنى زرارة وفى بنى زرارة اسير من بنى اسد فعوضوه به ، فأبى بنو اسد حتى زادوهم فى فداء الزراري .

وفى بلاغات نساء البغدادى : قال معاوية لجرادة بنت غالب التميمية : اخبريني عن قومك . قالت : هم اكثر الناس عدداً وأوسعهم بلداً وابعدهم امدأ ، هم الذهب الاحمر والحسب الافخر ، اما بنو عمرو بن تميم فأصحاب بأس ونجدة وتحاشد وشدة ، لا يتخاذلون عند اللقاء ولا يطمع فيهم الاعداء ، سلمهم فيهم وسيفهم على عدوهم ، واما بنو سعد بن زيد مناة ففى العدد الاكثرون وفى النسب الاطيبون ، يضرون ان غضبوا ويدركون ان طلبوا ، اصحاب سيوف وجحف ونزال وزلف ، على ان بأسهم فيهم وسيفهم عليهم ، واما حنظلة فالبيت الرفيع والحسب البديع والعز المشيع ، المكرمون للجار والطالبون بالثار والناقضون للاوتار ، واما البراجم فأصابع مجتمعة وكف ممتنعة ، واما طهية فقوم هؤج وقرن لجوج ، وأما بنو ربيعة فصخرة صماء وحية رقشاء ، يغزون غيرهم ويفخرون بقومهم ، وأما بنو يربوع ففرسان الرماح وأسود الصباح ، يعتنقون الاقران ويقتلون الفرسان ، واما بنو مالك فجمع غير مفلول وعز غير مجهول ليوث هراة وخيول كرامة ، واما بنو دارم فكرم لا يدانى وشرف لا يسامى وعز لا يوازى .

فقال لها معاوية : انت اعلم الناس بتميم ، فما قولك فى علي ؟ قالت : حاز والله الشرف حداً لا يوصف وغاية لا تعرف ، وبالله اسأل اعفائى مما اتخوف .
وفى كامل المبرد : وجه الحجاج البراء بن قبيصة الى المهلب يستحثه فى مناجزة القوم ، وكتب اليه انك لتحب بقاءهم لتأكل بهم . فقال المهلب لاصحابه : حر كوهم . فخرج فرسان من اصحابه اليهم فخرج اليهم جمع فاقتتلوا الى الليل ، فقال لهم الخوارج : أما تملون . فقالوا : لا حتى تملوا . قالوا : فمن

أنتم؟ قالوا : تميم . قالت الخوارج : ونحن بنو تميم ، فلما امسوا افترقوا . فلما كان من الغد خرج عشرة من اصحاب المهلب وخرج اليهم عشرة من الخوارج ، فاحتفر كل واحد منهم حفيرة وأثبت قدمه فيها ، فكلما قتل رجل منهم جاء رجل من أصحابه فاجتره ووقف مكانه حتى اعتموا . فقال لهم الخوارج ارجعوا . فقالوا : بل ارجعوا أنتم . فقالوا : ويلكم من انتم؟ قالوا : تميم . قالوا : ونحن تميم . فرجع براء بن قبيصة الى الحجاج فقال له : مه؟ قال : رأيت قوماً لا يعين عليهم الا الله .

وفى الطبرى : وفد الاحنف بن قيس وجارية بن قدامة -- من بنى ربيعة بن كعب -- والجون بن قتادة العبشمى والحتات بن يزيد ابو منازل -- احد بنى حوى بن سفيان بن مجاشع -- الى معاوية ، فأعطى كل رجل منهم مائة ألف وأعطى الحتات سبعين ألفاً ، فلما كانوا فى الطريق سأل بعضهم بعضاً فأخبروا بجوائزهم ، فكان الحتات اخذ سبعين ألفاً ، فرجع الى معاوية فقال : ما ردك؟ قال : فضحتنى فى بنى تميم ، اما حسبى بصحيح ، اولست ذاسن ، اولست مطاعاً فى عشيرتى؟ فقال معاوية بلى . قال : فما بالك خسست بى دون القوم . فقال : انى اشتريت من القوم دينهم ووكلتك الى دينك ورأيك فى عثمان -- وكان عثمانياً -- فقال : وانا فأشتر منى دينى ، فأمر له بتمام جائزة القوم وطعن فى جائزته -- قلت أى طعن بالوباء فى اقامته لتحصيل ما أمر به -- فحبسها معاوية فقال الفرزدق فى ذلك :

ابوك وعمى يا معاوية اورثا
تراثاً فيحتاز التراث اقاربه
فما بال ميراث الحتات اخذته
وميراث حرب جامد لك ذائبه

فلو ان هذا الامر فى جاهلية
علمت من المرء القليل حلائبه
ولو كان فى دين سوى ذا شنائم
لنسا حقنا او غص بالماء شاربه
ولو كان اذ كنا وفى الكف بسطة
لصمم غضب فيك مضاربه
وقد رمت شيئاً يا معاوى دونه
خياطيف علود صعاب مراتبه
وما كنت اعطى النصف من غير قدرة
سواك ولو مالت علي كتائبه
الست اعز الناس قوماً واسرة
وامنعهم جاراً اذا ضيم جانبه
وما ولدت بعد النبي وآله
كمثلى حصان فى الرجال يقاربه
ابى غالب والمرء ناجية الذى
الى صعصع ينهى فمن ذا يناسبه
وبيتى الى جنب الثريا فناؤه
ومن دونه البدر المضيء كواكبه
انا ابن الجبال الصم فى عدد الحصى
وعرق الثرى عرقى فمن ذا يحاسبه
انا ابن الذى احبى الوئيد وضامن
على الدهر اذ عزت لدهر مكاسبه

وكم من اب لي يا معاوى لم يزل
 اغر يبارى الريح ما ازور جانبه
 نمته فروغ المالكين ولم يكن
 ابوك الذى من عبد شمس يقاربه
 تراه كنصل السيف يهتز للندى
 كريماً يلاقى المجد ما طر شاربه
 طويل نجاد السيف مذ كان لم يكن
 قصى وعبد الشمس ممن يخاطبه
 فرد ثلاثين ألفاً على أهله .

وقال (حد) ذكر ابو عبيدة فى تاجه ان لبني تميم ما اثر لم يشركها فيها غيرهم،
 أما بنو سعد بن زيد مناة فلها ثلاث خصال يعرفها العرب : احداها كثرة العدد حتى
 ملأت السهل والجبل عدلت مضر كثرة وعامة العدد منها فى كعب بن سعد ولذلك
 قال سعد بن معزا :

كعبي من خير الكعباب كعبا من خيرها فوارساً وعقبا
 تعدل جنباً وتميم جنبنا

ولذا كانت تسمى سعد الاكثرين وفى المثل (فى كل واد بنو سعد) .
 والثانية : الافاضة فى الجاهلية ، كان ذلك فى بنى عطاردهم يتوارثون
 ذلك كإبراً عن كابر حتى قام الاسلام ، وكانوا اذا اجتمع الناس أيام الحج بمنى
 لم يبرح احد حتى يجوز القائم بذلك من آل كرب بن صفوان ، قال اوس بن معزا :
 ولا يريمون فى التعريف موقفهم حتى يقال اجيزوا آل صفوانا
 والثالثة : ان منهم اشرف بيت فى العرب الذى شرفته ملوك لخم ، قال
 المنذر بن المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وفود العرب ودعا ببردى ابيه

ليلبس هذين اعز العرب واكرمهم حسباً ، فأحجم الناس فقال احيمر بن خلف ابن بهدلة : انا لهما . قال الملك : بماذا ؟ قال : بأن مضر اكرم العرب واعزها واكثرها عديداً ، وان تميمياً كأهلها واكثرها وان بيتها وعددها في بنى بهدلة وهو جدى . قال : هذا في اصلك وعشيرتك ، فكيف في عتـرتك وادانيك . قال : انا ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة ، فدفعهما اليه . والى هذا أشار الزبيرقان في قوله :

وبردا ابن ماء المزن عمى اكتساهما بفضل معد حيث عدت محاصله
ولهم فى الاسلام خصلة . قدم قيس بن عاصم المنقرى على النبى صلى الله عليه وآله فى نفر من بنى سعد ، فقال صلى الله عليه وآله : هذا سيد أهل الوبر فجعله سيد خندف وقيس ممن يسكن الوبر .

واما بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فلهم خصال كثيرة ، فمن ذلك بيت زرارة بن عدس بن زيمد بن دارم بن مالك بن حنظلة ، يقال انه اشرف البيوت فى بنى تميم . ومن ذلك قوس حاجب بن زرارة المرهونة عند كسرى عن مضر كلها وفى ذلك قيل :

اقسم كسرى لا يصالح واحداً من الناس حتى يرهن القوس حاجب
ومن ذلك فى صعصعة بن ناجية من مجاشع بن دارم ، وهو اول من احبى الوئيد قام الاسلام وقد اشترى ثلاثمائة موعودة فأعتقهن ورباهن ، وكانت العرب تئد البنات خوف الاملاق .

ومن ذلك غالب بن صعصعة ابو الفرزدق ، قرى مائة ضيف واحتمل عشر ديات لقوم لا يعرفهم . وكان من حديث ذلك ان بنى كلب بن وبرة افتخرت بينها فى انديتها ، فقالت : نحن لباب العرب الذين لا ينازعون حسباً وكرماً . فقال شيخ منهم : ان العرب غير مقرة لكم بذلك ، ان لها احساباً وان لها لباباً وان

لها فعلا ، ولكن ابعثوا مائة منكم فى أحسن هيئة وبزة ينفرون من مروا به من
العرب ويسألونه عشر ديات ولا ينتسبون له ، فمن قراهم وبذل لهم الديات فهو
الكريم الذى لا ينازع فضلا . فخرجوا حتى قدموا أرض بنى تميم واسد، فنفروا
الاحياء حيا حياً وماء فماء لا يجدون احداً على ما يريدون ، حتى مروا على اكنم
ابن صيفى فسأله ذلك فقال : من هؤلاء القتلى ومن أنتم وما قصتكم ، فان لكم
لشأناً باختلافكم فى كلامكم ، فعدلوا عنه ثم مروا بعتيبة بن الحرث بن شهاب
اليربوعى فسأله ذلك ، فقال : من انتم ؟ قالوا : فقال : انى لا بغى كلباً بدم
فان انسلخ الاشهر الحرم وانتم بهذه الارض وادر ككم الخيل نكلت بكم
وانكلتكم امهاتكم ، فخرجوا من عنده مرعوبين فمروا بعطارد بن حاجب بن
زرارة فسأله ذلك فقال : قولوا ابياتاً وخذوها . فقالوا : أما هذا فقد سألكم قبل
أن يعطيكم ، فتركوه ومروا بينى مجاشع بن دارم فأتوا على واد قد امتلا من
البعير فيها غالب بن صعصعة يهتأها ، فسأله القرى والديات فقال لهم : هاكم البذل
قبل النزول ، فابتزوها من البرك وخذوا دياتكم ثم انزلوا فنزلوا وأخبروه بالحال
وقالوا : أرشدك الله من سيد قوم لقد أرحمتنا من طول النصب ولو علمنا لقصدا
اليك ، فذلك قول الفرزدق :

فلم يجزعن احسابها غير غالب	فلم يجزعن احسابها غير غالب
واذ نبحت كلب على الناس انهم	واذ نبحت كلب على الناس انهم
فلم يجزعن احسابها غير غالب	فلم يجزعن احسابها غير غالب
قوى ماه ضيفاً ولم يتكلم	قوى ماه ضيفاً ولم يتكلم
احق بتاج الماجد المتكرم	احق بتاج الماجد المتكرم
جوى بعنانى كل ابلج خضرم	جوى بعنانى كل ابلج خضرم

واما بنو يربوع بن حنظلة فمنهم عتاب بن هرمى بن رباح ، كانت له رداقة
ملوك آل المنذر ، والردافة أن يشنى به فى الشرب واذا غاب الملك خلفه فى مجلسه
وورث ذلك بنوه كبراً عن كابر حتى قام الاسلام .

ودخل الفرزدق على سليمان وكان يشناه لكثرة بأوه واغظ فى خطابه حتى

قال: من أنت لام لك؟ قال: أو ما تعرفنى، انا من حي هم اوفى العرب واحلم العرب واسود العرب واجود العرب واشجع العرب. فقال سليمان: والله لتمجن لما ذكرت او لاجعن ظهرك ولا بعدن دارك. فقال: أما أو فى العرب فحاجب بن زرارة رهن قوسه عن العرب كلها وأوفى، واما أحلم العرب فالاحنف يضرب به المثل حلماً، وأما اسود العرب فالحرش بن هلال السعدي، وأما اجود العرب فخالد ابن عتاب الرياحي، وأما اشعر العرب فهنا انا ذاعنك. قال سليمان: فما جاء بك لاشيء لك عندنا - وغمه ما سمع من عزه ولم يستطع له رداً.

قال (حد) ولو ذكر الفرزدق عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي وقال انه اشجع العرب لثقافته بالرمح - وكان يقال له صياد الفوارس، وسم الفوارس وهو الذى اسر بسطام بن قيس فارس ربيعة وشجاعها، مكث عنده فى القيد حتى استوفى فداه وجز ناصيته وخلقى سبيلسه على ان لا يغزوبنى يربوع. ولكن لم يذكره الفرزدق لانه كان تميمياً، لان جريراً يفتخر به لانه من بنى يربوع، فحمله عداوة جرير على أن عدل عن ذكره.

قلت: لم يعلم كون وجهه ما ذكر، لان الانسان لا يفتخر بعمه اذا كان فى مقابل ابن عمه، وأما اذا كان فى مقابل اجنبي فيفتخر به ولو كان من اعدائه، فهذا معاوية يفتخر ببني هاشم وهو أعدى عدوهم فى قبال ابن الزبير لكون امية وهاشم من عبد مناف.

ثم لم يذكر الفرزدق بدل الاحنف قيس بن عاصم المنقرى، فقيل للاحنف ممن تعلمت الحلم. قال: من قيس.

ثم ذكر قصة سحجية فى حلمه - وكيف كان فنقل اجواد التنوخى قصة المنذر مع احيمر وبديل الاول بنعمان بن المنذر والثانى بعامر بن احيمر وزاد: ان

النعمان قال له : كيف انت في نفسك ؟ فقال : وأما في نفسي فوضع قدمه في الارض وقال من أزالها عن مكانها فلم يقم اليه أحد .

ثم ما ذكره ابو عبيدة في فضائل تميم فضائل دنيوية التي كانت العرب تفتخر بها ولم يكن لهم فضائل دينية ، وكلامه عليه السلام لا يقتضي اكثر من فضائل دنيوية ، وكيف نقول بفضائل دينية لهم وقد نزل بدمهم القرآن ، ففسر قوله تعالى « ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون » بهم .

ففي الطبرى قدم في سنة (٩) وفد تميم على النبي صلى الله عليه وآله عطاردا ابن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي في أشرف منهم ، منهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم والحتات بن فلان ونعيم بن زيد وقيس بن عاصم ومعهم عيينة بن حصين الفزاري ، فلما دخل وفد تميم المسجد نادوا النبي صلى الله عليه وآله من وراء الحجرات أن اخرج الينا يا محمد . فأذى صياحهم النبي فخرج اليهم ، فقالوا : جئناك لتفاخرنا فأذن لشاعرنا وخطيبنا . قال : نعم قد اذنت . فقام عطاردا بن حاجب فقال : الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله الذي جعلنا ملوكاً ، وهب لنا اموالنا عظيماً نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعزاهل المشرق واكثره عدداً وايسره عدة ، فمن مثلنا في الناس ، ألسنا برؤوس الناس واولى فضلهم ، فمن يفاخرنا فليعد مثل ما عدنا ، وانا لو نشاء لاكثرنا الكلام ولكننا نحیی من الاكثر فيما اعطانا ، اقول هذا الان لتأتونا بمثل قولنا وبأمر افضل من امرنا .

الى ان قال بعد ذكر امر النبي صلى الله عليه وآله ثابت بن قيس المخزرجي ان يجيب خطيبهم ، ثم قالوا : يا محمد ائذن لشاعرنا . فقال : نعم . فقام الزبرقان ابن بدر فقال :

نحن الكرام فلاحى يعادلنا
منا الملوك وفينا تنصب البيع

وكم قسرنا من الاحياء كلها
ونحن نطعم عند القمح مطعمنا
ثم ترى الناس تأتينا سراهم
فنحجر الكوم غبطاً في ارومتنا
فلا ترانا الى حي نفاخرهم
انا اينسا ولا يابى لنا احد
فمن يقادرننا في ذلك يعرفنا
عند النهاب وفضل العز يتبع
من الشواء اذا لم يؤنس القرع
من كل ارض هويماً ثم نصطنع
للمنازلين اذا ما انزلوا شعبوا
الاستقادوا وكاد الرأس يقطع
انا كذلك عند الفخر نرتفع
فيرجع القول والاخبار تستمع

الى ان قال بعد ذكر امر النبي صلى الله عليه وآله حسناً أن يجيب
شاعرهم وامثاله ، فلما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس وابى : ان هذا الرجل
لمؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا وشاعره أشعر من شاعرنا واصواتهم اعلى من
اصواتنا ، فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم النبي صلى الله عليه وآله فأحسن
جوائزهم .

وكيف لا وكانوا من اتباع جمل عائشة كما كان ابن عباس يقول لهم .
وفى الاغانى قال ابن الزبير : ان بنى تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الاسلام
بمائة وخمسين سنة فاستلبوه ، فاجتمعت العرب عليها لما انتهكت منه ما لم
ينتهكه أحد ، قط فأجلتها من أرض تهامة .

هذا ، وفى شعراء القتيبي : دس جرير رجلا الى الاقيشر وقال له : اذهب
اليه وقل له انى جئت لاهجو قومك وتهجو قومى . فصار اليه بذلك فقال له
الاقيشر : ممن انت ؟ قال : من بنى تميم . فقال الاقيشر :

فلا اسداً نسب الا وتميماً
ولكن التقارض حل بينسى
وكيف يحل سب الا كرميناً
وبينك يابن مضرطة العجينا
فسمى الرجل ابن مضرطة العجين .

هذا ، وفي المروج كان سابور لما يقتل العرب اتى على بلاد البحرين
 - وفيها يومئذ بنو تميم - فأمن في قتلهم ، ففروا وشيخهم يومئذ عمرو بن تميم
 وله يومئذ ثلاثمائة سنة - وكان يعلق في عمود البيت في قفة قد اتخذت له -
 فأرادوا حملته فأبى وقال : انا هالك اليوم او غداً وماذا بقي لى من فسحة العمر
 ولعل الله ينجيكم من صولة هذا الملك المسلط على العرب فتركوه . فصبحت
 خيل سابور الديار فنظروا ارتحل أهلها ونظروا الى قفة في شجرة ، فأقبل عمرو
 لما سمع الصهيل يصيح بصوت ضعيف ، فأخذوه وجاءوا به الى سابور ، فنظر
 الى دلائل الهرم عليه قيل له : من أنت ايها الشيخ الفانى ؟ قال : انا عمرو بن
 تميم بلغت من العمر ما ترى وقد هرب الناس لاسرافك ، فى القتل وانا سائلك
 عن امر . قال : قل . قال : ما الذى يحملك على قتل رعيتك ورجال العرب ؟
 فقال : اقتلهم لانا ملوك الفرس نجد فى مخزون علمنا ان العرب ستدال علينا
 ويكون لهم الغلبة علينا . فقال : ان كنت تعلم ذلك فلان تحسن اليهم ليكافؤك
 عندالة الدولة لهم على قومك باحسانك فهو احزم فى الرأي ، وان كان باطلا
 فلم تستعجل الاثم وتسفك دماء رعيتك . فقال : صدقت ونصحت . فنادى مناديه
 بالامان ورفع السيف .

« وان لنا بهم رحماً ماسة وقرابة خاصة » الظاهر انه عليه السلام اشار الى كون
 هند بن ابى هالة التميمى أخت فاطمة صلوات الله عليها لامها ونخال ابنه الحسين
 والحسين عليهما السلام لامهما .

وقال (ثم) قيل تلك القرابة لاتصال هاشم و تميم عند الياس بن مضر . وهو
 كما ترى ، فولد الياس مدركة وطابخة وقمعة ، ومن كل منهم قبائل كثيرة ، و تميم
 من طابخة كالرباب وضبة ومزينة .

وفى فتوح البلاذرى : ان سياه الاسوارى الذى كان على مقدمة يزدجرد ثم

دخل في الاسلام وشهد مع ابي موسى حصار تستر لما صار هو وأصحابه الى
البصرة سألوا : أي الاحياء اقرب نسباً الى النبي صلى الله عليه وآله ؟ فقيس :
بنو تميم وكانوا على أن يحالفوا الازد ، فتركوهم وحالفوا بنى تميم ، ثم خطت
لهم خططهم فنزلوا وحفروا نهرهم المعروف بنهر الاساورة .

وفي المعمرون لابي حاتم قال هشام : اخبرني عن واحد من بنى تميم . قالوا
كانت الاتاوة - اي الخراج - من مضر في الكبر والتعدد في النسب ، فصارت
الى بنى عمرو بن تميم فوليتها زبيعة بن غزى بن بزى الاسيدى فطال عمره وهو
ابو الحفاد وهو القائل « يا ابا الحفاد افناك الكبر » .

« نحن مأجورون على صلتها » في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام : ان
الرحم متعلقة يوم القيامة بالعرش يقول : اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني .
وعن امير المؤمنين عليه السلام : صلوا ارحامكم ولو بالتسليم ، يقول تعالى
« اتقوا الله الذي تسائلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيباً » .

« ومأزورون » واصله « موزورون » لانه من الوزر ، وانما قال عليه السلام
« مأزورون » لمكان « مأجورون » .

« على قطيعتها » عنه عليه السلام : ان الرحم معلقة بالعرش يقول : اللهم
صل من وصلني واقطع من قطعني .

« فاربع » أي تحبس « ابا العباس » هو كنية ابن عباس « رحمك الله » معترضة
« فيما جرى على لسانك ويدك » هكذا في المصرية والصواب « على يدك ولسانك »
كما في (حد) و (ثم) والمخطية « من خير وشر » فان كان خيراً فاعمله وان
كان شراً فاجتنبه « فانا شريكان في ذلك » لانه لولا السلطان ما قدر الوالي .
« وكن عند صالح ظني بك » من اجراء الامور على مجاريها الصحيحة .
« ولا يفيلن رأبي فيك » اي لا يخطيء فراستى فيك ، يقال فال الرأي يفيل

أي ضعف . ومما قيل في ذمهم :

إذا ما تميمي اتاك مفاخرأ
فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

ولما راجز ابو النجم العجلي المعجاج بن روبة من زيد بن تميم قال له فيما

قال :

عيشي تميم واصغرى فيمن صغرى
وباشرى الذل واعطى من عشر

وامرى الانثى عليك والذكر

٣/٤٥٥/٤ وسئل عن اشعر الشعراء فقال عليه السلام : ان القوم لهم يجروا

فى حلبة تعرف الغاية عند قصبته ، فان كان ولابد فالملك الضليل - يريد

امرء القيس .

اقول : قال (حد) فى امالى ابن دريد : الحر موزى عن ابن المهلبى عن ابن

الكلبى عن شداد بن ابراهيم عن عبيد الله بن الحسن العنبرى عن ابن عرادة

قال كان على عليه السلام يعشى الناس فى شهر رمضان باللحم ولا يتعشى معهم

فاذا فرغوا خطبهم ووعظهم ، فأفاضوا ليلة فى الشعراء وهم على عشائهم ، فلما

فرغوا خطبهم وقال فى خطبته - « ان ملاك امركم الدين وعصمتكم التقوى

وزينتكم الادب وحصون اعراضكم الحلم » ثم قال : يا ابا الاسود قل فيما كنتم

تفيضون فيه ، اي الشعراء أشعر - فقال الذى يقول :

ولقد اغتدى يدافع ركنى
اعوجى ذو ميعة اضربج

مخلط مزيل معن مقن
منفخ مطرح سيوح خروج

- يعنى ابا داود الايادى - فقال عليه السلام : ليس به . قالوا : فمن؟ فقال

عليه السلام : لورفعت للقوم غاية فجزوا اليها معاً علمنا من السابق منهم ، ولكن

ان يكن فالذى لم يقل عن رغبة ولا رهبة . قيل : من هو ؟ قال : هو الملك الضليل

ذوالقروح . قيل : امرؤ القيس ؟ قال عليه السلام : هو .

قلت : ورواه ابو الفرج فى اغانيه فى (ابى داود الايادى) بأسناده عن شداد لكن فيه « شداد بن عبيد لله » لا « شداد بن ابراهيم » عن عبيد الله بن الحرلا « بن الحسن » عن ابى عرادة لا « ابن عرادة » ولا بد ان احدهما تحريف كلا أو بعضاً .

ومتنه ايضاً هكذا : كان على صلوات الله عليه يفطر الناس فى شهر رمضان ، فاذا فرغ من العشاء تكلم فأقل وأوجز فأبلغ ، فاختصم الناس ليلة حتى ارتفعت اصواتهم فى أشعر الناس ، فقال عليه السلام لابى الاسود : قل . فقال - وكان يتعصب لابى داود الايادى - اشعرهم الذي يقول :

ولقد اغتدى يدافع ركنى	احوذى ذو ميعة اضريج
مخلط مزيل مكر مفر	منفخ مطرح سبوح خروج
سلهب سرحب كأن رماحاً	حملته وفى السراة دموج

فأقبل عليه السلام على الناس وقال : كل شعرائكم محسن ولو جمعهم زمان واحد وغاية واحدة ومذهب واحد فى القول لعلمنا ايهم اسبق الى ذلك ، وكلهم قد أصاب الذى أراد وأحسن فيه ، وان يكن احد أفضلهم فالذى لم يقل رغبة ولا رهبة امرؤ القيس بن حجر فانه كان أصحهم بادرة واجودهم نادرة .

قول المصنف « وسئل من اشعر الشعراء » هكذا فى المصرية ، والصواب « وسئل عليه السلام عن اشعر الشعراء » كما فى (حد) و (ثم) والمخطية .

وكيف كان فقال (حد) قال ابو الفرج فى اغانيه : لا خلاف ان امرؤ القيس وزهيراً والنابعة مقدمون على الشعراء كلهم ، وانما اختلف فى تقديم بعضهم على بعض . ثم نقل عن الاغانى روايات عن جرير والاحنف ولحطيئة فى تقديم زهير ، وقال : روى عن النبى صلى الله عليه وآله ايضاً : افضل شعرائكم القائل « ومن ومن » -- يعنى زهيراً فى قصيدته « امن أم أوفى » ففيها :

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
على قومه يستغن عنه ويذم
ومن لم يند عن حوضه بسلاحه
يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم
ومن هاب اسباب المنايا ينلنه
ولو نال اسباب السماء بسلم
ومن لم يجعل المعروف من دون عرضه
يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ثم نقل عنه روايات عن عمر وعبد الملك وابى الاسود وابى عمرو والشعبي
فى تقديم النابغة ، ونقل عن النقيب ايضاً تفضيل النابغة فى اعتذاره الى النعمان.
قلت : وبعدهم باقى السبعة صاحب السبع المعلقة ، وهذا معنى بحث
عنه فى كل زمان عموماً وخصوصاً وكل قال بهواه ، وفى الاغانى ان المأمون
قال لعبد الله بن طاهر : من أشعر من قال الشعر فى خلافة بنى هاشم . قال :
الذى يقول :

ايا قبر معن كنت أول حفرة
من الارض خطت للسماحة موضعها

فقال احمد بن يوسف : بل اشعرهم الذى يقول :

وقف الهوى بى حيث انت فليس لى
متأخر عنه ولا متقدم

فقال له المأمون : أبيت ألاغزلا اين انتم عن الذى يقول :

يا شقيق النفس من حكم
نمت عن عينى ولم انم

وفى تاريخ بغداد : قيل لابى حاتم من أشعر الناس ؟ قال : الذى يقول:

ولها مبسم كثر الاقاحى
وحدث كالوشى وشى البرود

نزلت فى السواد من حبة القلب
وزادت زيادة المستزيد

عندها الصبر عن لقائى وعندى
زفرات يأكلن صبر الجليد

يعنى بشاراً - وكان يقدمه على جميع الناس .

وفيه قال خالد الكاتب بينا انا مار بباب الطاق اذأ براكب خلفى على بغلة ،

فلما لحقنى نخسنى بسوطه فقال انت القائل - وليل المحب بلا آخر - قلت :

نعم . قال : وصف امرؤ القيس الليل الطويل فى ثلاثة ابيات ووصفه النابغة فى
ثلاثة ابيات ووصفه بشار فى ثلاثة ابيات ، وبرزت عليهم بشرط قلته ؟ قلت : وبم
وصفه امرؤ القيس ؟ قال بقوله :

وليل كموج البحر ارحى سدوله
عليه بأنواع الهموم ليمتلئ
فقلت له لما تمطى بصلبه
واردف اعجازاً وناء بكل كل
الا ايها الليل الطويل ألا انجلى
بصبح وما الا صباح منك بأمثل

قلت : وبم وصف النابغة ؟ فقال بقوله :

كلينى لهم يا اميمة ناصب
وليل اقاويه بطيء الكواكب
وصدر ازاح الليل عازب همه
فضاعف فيه الهم من كل جانب
تعاوس حتى قلت ليس بمنقضى
وليس الذى يهدى النجوم بأثب

قلت : وبم وصفه بشار ؟ فقال بقوله :

خليلي ما بال الدجى لا تزحزح
وما بال ضوء الصبح لا يتوضح
اظن الدجى طالت وما طالت الدجى
ولكن اطال الليل سقم مبرح
أضل النهار المستنير طريقه
ام الدهر ليل كلسه ليس يبرح

الى ان قال : فلما مضى سألت عنه فقيل هو ابو تمام الطائى .

وهذا مع كونه عن هوى لا يبعد حيث انه هو راوي مدح بيته وضعه له
لترويجه ، والافأين المعاني العالية التى تضمنها ثلاثة الثلاثة من شطره العامي .
وفيه : قال مسلمة بن مهدي : قلت لابي العتاهية من اشعر الناس ؟ فقال :

جاهلياً ام اسلامياً ام مولداً . قلت : كل . قال : الذى يقول فى المديح :

اذا نحن اثنيينا عليك بصالح
فأنت كمامتثنى وفوق الذى تثنى
وان جرت الالفاظ منابمداحة
لغيرك انساناً فأنت الذى تعنى

والذى يقول فى الزهد :

وما الناس الأهالك وابن هالك و ذو نسب فى الهالكين عريق
إذا امتحن الدنيا لبسب تكشف له عدو فى ثياب صديق
ولقيت العتابة فسألته عن ذلك ، فرد علي مثل ذلك .

وفيه قال مسعود بن بشر: لقيت ابن منذر بمكة - وكان عالماً بالشعر زاهداً
فى الدنيا - فقلت له : من أشعر الناس ؟ فقال : من اذا شبب لعب واذا أخذفى
ماجد قصد . قلت : مثل من ؟ قال : مثل جرير اذ يقول :

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا يزال معيننا
غيضن من عبراتهم وقلن لى ماذا لقيت من الهوى ولقيننا
ثم قال حين جد :

ان المذى حرم الخلافة تغلباً جعل الخلافة والنبوة فينا
مضرابى وابوالموك فهل لكم ياجرو تغلب من اب كأيننا
هذا ابن عمى فى دمشق خليفة لو شئت ساقكم السى قطينا
وفيه: قال صدقة بن محمد : اجتمع عند المأمون ذات يوم عدة من الشعراء،
فقال أيكم القائل :

فلما تحسأها وقفنا كأننا نرى قمرأفى الارض يبلع كو كبا
قالوا : ابو نؤاس . قال فالقائل :

إذا نزلت دون الالهة من الفتى دعاهمه عن صدره برحيل
قالوا : ابو نؤاس . قال : فالقائل :

فتمشت فى مفاصلهم كتمشى البرء فى السقم

قالوا : ابو نؤاس . قال هو اذن اشعركم .

وفيه : قال ابو العتاهية : قلت عشرين ألف بيت فى الزهد وودت ان لى

مكانها ابياتاً ثلاثة قالها ابو نؤاس وهى :

يا نواسىي توقر وتعز وتصبير

ان يكن ساءك دهر
ان ما ساءك اكثر
يا كبير الذنب
عفو الله من ذنبك اكبر

وكانت هذه الابيات مكتوبة على قبر ابي نؤاس .

وعن المناقب : قيل للاصمعي من أشعر الناس ؟ قال : من قال :
وكان أكفهم والهام تهوى
عن الاعناق تلعب بالكرينا

فقالوا : هو السيد الحميري . فقال : هو والله أبغضهم الي .

وبالجملة اذا اعجبهم شعر حكموا بأشعرية قائله ، وانما يحتاج الحكم الى
الاطلاع على اشعار جميعهم والمقايسة بينها . وقالوا ان لمبيداً أنشد النابغة قوله :

ألم تلمم على الدمن الخوالى
لسلمى بالمذائب فالقفا

فقال له : أنت اشعر هو ازن . فأنشده قوله :

عفت الديار محلها فمقامها
بمنى تما بدغولها فرجامها

فقال : له اذهب فأنت اشعر العرب .

وفى الشعراء لابن قتيبة : انشد العتبي مروان بن ابي حفصة لزهير . فقال :

هذا أشعر الناس ، ثم أنشده للاعشى فقال بل هذا اشعر الناس ، ثم أنشده لامرئ
القيس فكانما سمع غناء على الشراب فقال امرؤ القيس والله اشعر الناس .

والقول الفصل ما قاله عليه السلام من كون امرئ القيس افضلهم على الجملة ،

وأما ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله ان افضلهم زهير فان صحت الرواية

فمحمول على أن المراد كونه افضلهم من حيث بيان الكلمات الحكمية كما فى

قصيدته تلك ، وهو لا ينافى كون امرئ القيس أفضل منه فى التشبيهات والمعانى

الشعرية ، مع انه يأتى ان النبي صلى الله عليه وآله جعل امرئ القيس سابق الشعراء

وجعله الفرزدق مع الحطيئة واسمه جرول والمخبل السعدى وكنيته ابو يزيد من

النوابغ فقال :

وهب القصائد للنوابغ اذ مضوا و ابو يزيد وذى القروح وجروول
 واما فى المناقب : عن ابى محمد الفحام قال : سأل المتوكل ابن الجهم
 عن أشعر الناس ، فذكر شعراء الجاهلية والاسلام . ثم انه سأل الهادى عليه السلام
 فقال : الحمانى حيث يقول :

لقد فاخرتنا من قريش عصابة بمط خدود وامتداد اصابع
 فلما تنازعنا المقال قضى لنا عليهم بما يهوى نداء الصوامع
 ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا عليهم جهير الصوت فى كل جامع
 فان رسول الله احمد جدنا ونحن بنوه كالنجوم الطوالع
 فقال المتوكل : اشهد ان محمداً رسول الله . فقال عليه السلام : محمد جدى
 أم جدك . فضحك المتوكل وقال : هو جدك لاندفعك عنه .

فلا ينافى كلام جده عليه السلام ، لان كلامه فى شعراء الجاهلية وكلام
 الهادى فى شعراء الاسلام ، وكلامه من حيث العموم وكلام الهادى من حيث
 الخصوص .

ثم انه كما كان ابو الاسود يعتقد تقدم ابى داود يعتقد ابن عباس تقدم زهير ،
 فروى الطبرى فى ذكر شىء من سير عمر عن عكرمة عن ابن عباس قال : بينما
 عمر وبعض أصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم فلان أشعر وقال بعضهم بل
 فلان اشعر ، أقبلت فقال : قد جاءكم أعلم الناس بها . فقال لي : من شاعر
 الشعراء يا ابن عباس ؟ قلت : زهير بن ابى سلمى . فقال : هلم من شعره ما نستدل
 به على ما ذكرت . فقلت : امتدح قوماً من بنى عبد الله بن غطفان فقال :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم او مجدهم قعدوا
 قوم ابوهم سنان حين تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
 انس اذا امنوا جن اذا فزعوا مرزؤون بهاليل اذا حشدوا

محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

فقال عمر : أحسن ، وما اعلم اولى بهذا الشعر من هذا الحي من بنى هاشم لفضل النبي صلى الله عليه وآله وقرابتهم منه . فقلت له : وقتت ولم تنزل موقفاً . فقال : يا ابن عباس أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد ؟ فكرهت ان اجيبه فقلت : ان لم أكن أدري فأمر المؤمنين يدرينى . فقال : كرهوا ان يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً ، فأختارت قريش لانفسها فأصابت ووقفت . فقلت له : ان تأذن لي فى الكلام وتمط عني الغضب تكلمت فقال : تكلم يا ابن عباس . فقلت : أما قولك اختارت قريش لانفسها فأصابت ووقفت فلو أن قريشاً اختارت لانفسها حيث اختار الله عزوجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود . وأما قولك انههم كرهوا أن تكون لنا النبوة والخلافة فان الله عزوجل وصف قوماً بالكرهية فقال « ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم » .

فقال عمر : هيهات والله يا ابن عباس قد كانت تبلغنى عنك اشياء كنت اكره ان تزيل منزلتك منى لها . فقلت : وما هي ، فان كانت حقاً فما ينبغى ان تزيل منزلتى منك ، وان كانت باطلا فمثلنى اماط الباطل عن نفسه .

فقال عمر : بلغنى انك تقول انما صرفوها عنا حسداً وظلاماً . فقلت : أما قولك ظلاماً فقد تبين للجاهل والحليم ، واما قولك حسداً فان ابليس حسد آدم فنحن ولده المحسودون .

فقال عمر : هيهات ابت والله قلوبكم يا بنى هاشم الا حسداً ما يحول وغشاً ما يزول . فقلت له : مهلا لاتنسب قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بالحسد والغش ، فان قلب رسول الله صلى الله عليه وآله من قلوب بنى هاشم . فقال عمر : اليك عني يا ابن عباس . فقلت : افعل ، فلما ذهبت لاقوم

استحيى منى فقال : يا ابن عباس مكانك ، فوالله انى لراع لحقك محب لماسرك
فقلت له : ان لي عليك حقاً وعلى كل مسلم فمن حفظه فحفظه اصاب ومن أضاعه
اخطأ ثم قام فمضى .

بل كان عمر نفسه ايضاً قائلاً بتقدم زهير وان مر نقل (حد) عن الاغانى
نقله ذهابه الى تقدم النابغة .

فروى الطبرى فى ذاك الباب ايضاً عن ابن عباس قال : خرجت مع عمر
فى بعض أسفاره ، فانا لنسير ليلة وقد دنوت منه اذ ضرب مقدم رحله بسوطه
وقال :

كذبتم وبيت الله يقتل احمد
ونسلمه حتى نصرع حوله
ولما نطاعن دونه وناضل
ونذهل عن ابناثنا والحلائل
ثم قال : استغفر الله ، ثم سار فلم يتكلم قليلاً ثم قال :

وما حملت من ناقة فوق رحلها
واكسى لبرد الخال قبل ابتداله
ابر واوفى ذمة من محمد
واعطى لرأس السابق المتجرد

ثم قال : استغفر الله ، يا ابن عباس مامنع علياً من الخروج معنا . قلت :
لا أدري . قال : يا ابن عباس ابوك عم النبى وانت ابن عمه ، فما منع قومكم
منكم ؟ قلت : لا أدري . قال : لكنى ادري يكرهون ولايتكم لهم . قلت : لم
ونحن لهم كل الخير . قال : اللهم غفراً يكرهون أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة
فيكون بجحاً بجحاً ، لعلكم تقولون ان ابابكر فعل ذلك ، لا والله ولكن ابابكر
أتى احزم ما حضره ولو جعلها لكم ما نفعكم مع قربكم ، أنشدني لشاعر الشعراء
زهير قوله :

اذا ابتدرت قيس عيلان غاية
فأنشدته وطلع الفجر - الخبر .
من المجد من يسبق اليها يسود

قلت : ولم استغفر في كل مرة من انشاد ابيات قيلت في مدح النبي صلى الله عليه وآله ، هل كان مدحه منكراً استغفر منه ، ولم لم يستغفر من امره ابن عباس بانشاد قصيدة زهير في مدح قيس عيلان .

كما انه لم يقول لابن عباس « انت ابن عم النبي وابوك عمه فما منع قریشاً منكما » ويترك ذكر امير المؤمنين عليه السلام مع انه لم يكن ابن عباس ولا ابوه يدعى في قبالة ، بل كانا مدعين بأن الخلافة له عليه السلام ، وانما اراد بذلك التفرقة بينه عليه السلام وبين أقربائه ، كما انه وصاحبه في أول الامر ذهباً باشارة المغيرة عليهما الى العباس وجعلاً له نصيباً ليضعفاً بذلك امره عليه السلام ، فأنكر العباس عليهما بما ذكره التاريخ .

هذا ، وكما اختلف في اشعر الشعراء اختلف في اشعر الاشعار ، فقيل لابي عمرو بن العلاء - كما في العقد - أي بيت تقوله العرب اشعر . قال : البيت الذي اذا سمعه سامعه سولت له نفسه أن يقول مثله ، ولان يخذش انفه بظفر كلب أهون عليه من أن يقول مثله .

وقيل مثل ذلك للاصمعي فقال : الذي يسابق لفظه معناه .

وقيل مثل ذلك للخليل فقال : البيت الذي يكون في اوله دليل على قافيته .

وقيل مثل ذلك لعمير فقال : البيت الذي لا يحجبه عن القلب شيء . قال :

واحسن من هذا كله قول زهير :

وأحسن بيت أنت قائله بيت يقال اذا أنشدته صدقاً

وفي صناعتى العسكري : قيل للاصمعي من اشعر الناس ؟ فقال : من يأتي

بالمعنى الخسيس فيجعله بلفظه كبيراً ، أو الكبير فيجعله بلفظه خسيساً ، او ينقضى

كلام قبل القافية فاذا احتاج اليها أفاد بها معنى . قيل : نحو من ؟ قال : نحوذي

الرمة حيث يقول :

قف العيس في اطلال مية فاسأل رسوماً كاخلاق الرداء المسلسل

فتم كلامه عند الرداء ، فزاد بالمسلسل معنى ثم قال :

اظن الذي يجد عليك سؤالها دموعاً كتبذير الجمان المفصل

فتم كلامه عند الجمان ، فزاد بالمفصل معنى ، ونحو قول الاعشى :

كناطح صخرة يوماً ليفلقها فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

فزاد بقوله « وأوهى قرنه الوعل » معنى .

وفيه ايضاً : سئل بعضهم عن أحذق الشعراء ؟ فقال : من يتفقد الابتداء

والمقطع .

هذا ، وفي اليتيمة كانت بهمدان شاعرة مجيدة تعرف بالحنظلية ، وخطبها

ابوعلى كاتب بكر ، فلما ألح عليها وألحف كتبت اليه :

ايرك اير ماله عند حمرى هذا فرج

فاصرفه عن باب حمرى وادخله من حيث خرج

فقال الصاحب بن عباد : هذه والله في هذين البيتين اشعر من كبشة ام عمرو

والخنساء اخت صخر ومن كعوب الهذلية وليلى الاخيلية .

هذا ، وكما اختلف في الاشعر عموماً اختلف فيه في جرير والفرزدق خصوصاً ،

ففي الاغانى : قال يونس بن حبيب : ما ذكر جرير والفرزدق في مجلس شهادته

قط فاتفق المجلس على احدهما .

وفيه قيل للمفضل الضبي : الفرزدق أشعر أم جرير ؟ قال : الفرزدق ، قال

بيتاً هجافيه قبيلتين ومدح قبيلتين فقال :

عجبت لعجل اذ تهاجى عبيدها كما آل يربوع هجوا آل دارم

فقيل له قد قال جرير :

ان الفرزدق والبغيث وامه واما البغيث لشر ما انسان

فقال : وأي شيء اهون من ان يقال فلان وفلان وفلان كلهم بنو الفاعلة .
قلت: وفي لفظه « و ابا البعيث » ركاكة وانما حق الكلام « و ابا » كما قال : و أمه .
هذا ، و وصف ابوبكر الخوارزمي ابن اخت محمد بن جرير الطبري
الشعراء بأوصاف فقال : ما ظنك بقوم الاقتصار لمحمود الا منهم ، والكذب
مذموم الا فيهم ، واذا ذموا ثلبسوا ، واذا مدحوا سلبوا ، واذا رضوا رفعوا
الوضيع ، واذا غضبوا وضعوا الرفيع ، واذا افتروا على أنفسهم بالكبائر لم
يلزمهم حد ولم يمتد اليهم يد - الخ .

أشار بقوله الاخير الى ما حكى عن الفرزدق انه انشد سليمان بن عبد الملك
قصيدته التي يقول فيها :

فتبن بجانيبى مصرعات وبت افض اغلاق الختام

فقال له سليمان : أقررت بالزنا ولا بد من حدك . فقال له : كتاب الله يدر أعني
المحد . قال : وأين . قوله تعالى « والشعراء يتبعهم الغاون * ألم تر انههم فى
كل واد يهيمون * وانهم يقولون ما لا يفعلون » فضحك واجازه .

قالوا : وعن هذه القصة اخذ صفي الدين الحلى قوله :

نحن الذين أتى الكتاب مخبراً بعفاف انفسنا وفسق اللسن

هذا ، وعن الثعالبي قال لي سهل بن المرزبان يوماً : ان من الشعراء من

شلسل ومنهم من سلسل ومنهم من قلقل ومنهم من بلبل .

وقالوا : أراد بقوله « من شلسل » الاعشى فى قوله :

وقد اروح الى الحانوت يتبعنى شاو مثل شلول شلسل شول

وأراد بقوله « من سلسل » مسلم بن الوليد فى قوله :

سلت وسلت ثم سل سليلها فأتى سليل سليلها مسلولاً

واراد بقوله « من قلقل » الممتنبي فى قوله :

فقلقت بالهم الذي قلقل الحشى قلاقل عيس كلهن قلاقل

وارار بقوله « من بلبل » المتغلبى فى قوله :

واذا البلابل افسحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل

قلت : وململ احد شعراء بلدتنا تستر المعروف بملا حسنا فى قوله
بالفارسية باللسان البلدى :

ساقيا مي بيار بى مل مل ده بملاى بى تأمل مل
وهلهل فى قوله ايضاً :

داديمه يه هل ودو هل دهلم دگه چو رى دلم مزن چه دهل

« فقال ان القوم » اى الشعراء « لم يجروا » من أجروا الخيل « فى حلبة »
بسكون اللام أى ميدان ومجال واحد ، يقال « تجاروا فى الحلبة » اى مجال
الخيل للسباق ، ويقال مجازاً فلان يركض فى كل حلبة من حلبات المجد .
« تعرف الغاية » اى النهاية « عند قصبتها » فى النهاية : فى حديث سعيد
ابن العاص « سبق بين الخيل فجعلها مائة قسبة » .

اراد أنه ذرع الغابة بالقصب فجعلها مائة قسبة. ويقال: ان تلك القسبة تركز
عند أقصى الغابة ، فمن سبق اليها اخذها واستحق المخطر فلذلك يقال حاز
قصب السبق .

قال عليه السلام ذلك لاختلاف مشاربهم ، فكان امرؤ القيس مفتوناً بالنساء
والاعشى بالشراب وطرفة بالدعة وطفيل بالخيل ، وقالوا لم يقل احد فى التسلية
احسن من اوس بن حجر فى قوله :

ايتهما النفس اجملى جزعا فان ما تحذرين قد وقعنا
وفى رياضة النفوس من ابي ذؤيب فى قوله :

والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تنقع

وفى الهيبة احسن من الفرزق فى قوله :

يغضى حياء ويغضى من مهابته فلا يكلم الا حين يتسهم

وفى المديح من جرير فى قوله :

ألستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح

ومن زهير فى قوله :

تراه اذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذى انت سائله

ولو لم يكن فى كفه غير نفسه لجاد بها فليتمق الله سائله

وفى الهجاء من الاعشى فى قوله :

تبيتون فى المشتى ملاء بطونكم و جاراتكم غرثى بيتن خمائصا

ومن جرير فى قوله :

فغض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وفى القدرة من النابغة فى قوله :

فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت ان المنتأى عنك واسع

وفى الرقة من امرىء القيس فى قوله :

وما ذرفت عيناك الا لتضربى بسهميك فى اعشار قلب مقتل

وفى الكسل مما رواه يحيى بن سعيد الاموي لبعضهم :

سألت الله ان يأتى بسلمى وكان الله يفعل ما يشاء

فيأخذها ويطرحها بجنبى ويرقدنا وقد كشف الغطاء

ويأخذنى ويطرحنى عليها ويرقدنا وقد قضى القضاء

ويرسل ديمة سحاً علينا فيغسلنا ولا يلقى عناء

وهذا باب واسع ومن أراد اطلاعاً اكثر فليراجع ديوان المعانى لابي هلال

العسكرى .

وفى المعجم، قال محمد بن سلام: سألت يونس النحوي عن اشعر الناس.
فقال: لا أومي الى رجل بعينه، ولكنى اقول امرؤ القيس اذا ركب والنابغة اذا
رهب وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب - وقالوا: وجريز اذا غضب.
ولابن جنى كتاب مترجم بالمهجع فى تفسير اسماء شعراء الحماسة.

فى الاغانى قالوا: اجتمع الزبرقان بن بدر والمخبل السعدي وعبدة بن
الطيب وعمر بن الاثم قبل أن يسلموا وبعد المبعث، قال: فجاءهم رجل
من بني يربوع وهم جلوس يشربون، فقالوا له: أخبرنا أيننا اشعر. قال: اخاف
ان تغضبوا فأمنوه. فقال: أما عمرو فشعره برود يمينه تنشر وتطوى، وأما انت
يا زبرقان فشعرك كالحم لم ينضج فيؤكل ولم يترك نيباً فينتفع به، وأما انت يا مخبل
فشعرك شهب من نار الله يلقبها على من يشاء، وأما انت يا عبدة فشعرك كمزادة
احكم خزرها فليس يقطر منها شىء.

« فان كان ولا بد » من ذكر أشعرهم مع اختلاف مشاربهم وتشتت مساربهم
« فالملك الضليل » وكما اختلف فى الأشعر اختلف فى الاشبه بامرئ القيس،
فقال الحموى فى الحسين بن احمد بن الحجاج الكاتب: قالوا انه فى درجة
امرئ القيس لم يكن بينهما مثلهما وان كان جل شعره مجون وسخف، وناهيك
برجل يصف نفسه بمثل قوله:

رجل يدعى النبوة فى السخف	ومن ذا يشك فى الانبياء
جاء بالمعجزات يدعو اليها	فأجيبوا اليها بامعشر السخفاء
خاطر يصفح الفرزدق فى الشعر	و نحو ينيك ام الكسائي

وقال المصاحب بن عباد: بدىء الشعر بملك - يعنى امرئ القيس - وختم
بملك - يعنى ابا فراس.

وأقول: الا ان الملك الثانى كان مهدياً لا ضليلاً كالاول، فان ابا فراس

صاحب القصيدة الميمية فى مظلومية اهل البيت عليهم السلام وظالمية بنى العباس .
يحكى أنه دخل بغداد وامر أن يشهر خمسمائة سيف خلفه وقيل اكثر، ووقف
فى المعسكر وأنشد القصيدة وخرج من باب آخر ، أول القصيدة :

الحق مهتضم والدين محترم وفى آل رسول الله مقتسم
ومنها قوله :

يا للرجال اما لله منتصر من الطغاة وما للدين منتقم
بنو على رعايا فى ديارهم والامر يملكه النسوان والمخدم
محلثون فأصفى شربهم وشل عند الورود ووفى وردهم لمم
فالارض الاعلى ملاكها سعة والمال الاعلى اربابها ديم
كان ابو فراس ابن عم ناصر الدولة الحمدانى وسيف الدولة الحمدانى ،
فقالوا فيه : كان وشاح قلادة آل حمدان .

واما كون امرى القيس ملكاً فلان اباه حجر بن عمرو الكندي ملك على
بنى أسد، وكان يأخذ منهم شيئاً معلوماً، فامتنعوا منه فسار اليهم فأخذ سرواتهم
فقتلهم بالعصى ، ثم اجتمع بنو اسد فجاؤا اليه على غفلة فوجدوه نائماً فذبحوه
فآلى امرؤ القيس الاياكل لحماً ولا يشرب خمراً حتى يثار بأبيه ثم استجاش بكر
ابن وائل فأوقع بهم .

واما كونه ضليلاً فلعهره ، حتى ان أباه اراد قتله لذلك ، قال ابن قتيبة فى
شعرائه : كان ابوه قد طرده لما صنع بقاطمة ماصنع ، كان عاشقاً لها فطلبها زماناً
فلم يصل اليها وكان يطلب غرة حتى كان منها يوم الغدير بدارة جليجل ، فلما
بلغ ذلك اباه دعا مولى له وقال له : اقتل امرء القيس وائتنى بعينيه ، فذبح
جوذراً فأتاه بعينيه ، فندم فقال له أبيت اللعن انى لم اقتله - الخ .

وفى الاغانى كان امرؤ القيس عاشقاً لابنة عم له يقال لها عنيزة ، فطلبها زماناً

فلم يصل اليها ، وكان في طلب غرة من اهلها ليزورها فلم يقض له ، حتى كان يوم الغدير - وهو يوم دارة جلجل - وذلك أن الحي احتملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والنقل ، فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعدما سار مع قومه غلوة ، فكمن في غابة من الارض حتى مر به النساء فاذا فتيان وفيهن عنيزة ، فلما وردن الغدير قلن لوزلنا فذهب عنا بعض الكلال ، فنزلن اليه ونحبن العبيد عنهن ثم تجردن فاغتمسن في الغدير ، فأتاهن امرؤ القيس محتالاً وهن غوافل ، فأخذ ثيابهن فجمعها وقال لهن : والله لا أعطي جارية منكن ثوبها ولو اقامت في الغدير يومها حتى تخرج مجردة ، فأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار ثم خشين أن يقصرن دون المنزل الذي أردنه ، فخرجت احدهن فوضع لها ثوبها ناحية فأخذته فلبسته ، ثم تتابعن على ذلك حتى بقيت عنيزة ، فناشدته الله ان يطرح اليها ثوبها فقال: دعينا منك فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة ، فأخذت ثوبها واقبلن عليه يعدلنه ويقلن له عريتنا وحبستنا وجوعتنا . قال : فان نحرت لكن مطيتى اتأكلن منها . قلن : نعم . فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها وصاح بالخدم فجمعوا اليه حطباً فأجج ناراً عظيمة ، ثم جعل يقطع من سنامها واطائبها وكبدها فيلقها على الجمر فيأكلن ويأكل معهن ويشرب من ركوة كانت معه ويغنيهن وينبذ الى العبيد والخدم من الكباب حتى شبعن وطرين ، فلما أراد الرحيل قالت احدهن: انا أحمل طنفسه وقالت الاخرى انا احمل رحله وقالت الاخرى انا احمل حشيته وانساعه ، فتقسمن متاع راحلته بينهن وبقيت عنيزة لم تحمل له شيئاً ، فقال لها يا ابنة الكرام لا بد لك أن تحملينى معك فانى لا أطيق المشي وليس من عادتي ، فحملته على غارب بغيرها ، فكان يدخل رأسه في خدرها فيقبلها ، فاذا امتنعت مال حدجها فتقول له : يا امرء القيس عقرت بعيرى فانزل فذلك قوله :

تقول وقد مال الغبيط بنا
عقرت بعيرى يا امرء القيس فانزل

وقال (حد) كان يعلن فى شعره بالفسق كقوله :

فأمثلك حبلى قد طرقت ومرضع
فألهيتهما عن ذى تمائم محول

إذا ما بكى من خلفها انصرفت له
بشق وتحتى شقها لم يحول

وكقوله :

سموت إليها بعد ما نام أهلها
سمو حباب الماء حالاً على حال

فقالت لحاك الله انك فاضحى
ألست ترى السمار والناس احوالى

فقلت لها تالله ابرح قاعداً
ولو قطعوا رأسى لديك واوصالى

فلما تنازعنا الحديث واسمحت
هصرت بغصن ذى شماريخ مبال

فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا
ورضت فذلت صعبه اى اذلال

حلفت لها بالله حلقة فاجر
لناموا فما ان حديث ولاصال

فأصبحت مشعوفاً واصبح بعلمها
عليه القتام كاسف الوجه والبال

وكقوله :

وبيضة خدر لايرام خباؤها
تمتعت من لهوبها غير معجل

تخطيت ابواباً إليها ومعشراً
علي حراساً او يسرون مقتلى

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها
لدى الستر الالبسة المتفضل

فقات يمين الله مالك حيلة
وما ان أرى عنك الغواية تنجلى

فقمتم بها امشى تجر وراعنا
على اثرنا اذ يال مرط مرحل

فلما اجزنا ساحة الحى وانتحى
بنا بطن حبت ذى حفاف عقنقل

هصرت بفودى رأسها فتمايلت
علي هضم الكشح ربا المخلخل

وكقوله :

فبت اكبدليل التمام
ولم يبدمننا لدى البيت بشر

ويحك الحقت شراً بشـر

وقد رابني قولها ياهناه

وكقوله :

كمارعت مكحول المدامع اثمدا

تقول وقد جردت من ثيابها

سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

لعمرك لو شخص اتانا رسوله

قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا

فبتنا نصد الوحش عنا كأننا

وتدني علي السابري المضلعا

تجافى عن المأثور بيني وبينها

قلت : وجره عهده الى هلكته ، فكان اتى قيصرأ ليعينه على ثارأبيه ، فسمع
بمرأوته ابنته فأهلكه ، ففى شعراء ابن قتيبة لم يزل امرؤ القيس يسير فى العرب
يطلب النصر حتى خرج الى الروم ونظرت اليه ابنة قيصر فعشقتة ، فكان يأتياها
وتأتية فظبن الطماح الاسدى لهما - وكان حجر ابو امرىء القيس قتل اباه -
فوشى به الى الملك فخرج امرؤ القيس متسرعا ، فبعث قيصر فى طلبه رسولا
فأدر كه دون انقره بيوم ومعه حلة مسمومة ، فلبسها فى يوم صائف فتناثر لحمه
وتفطر جسده ، وكان يحمله جابر التغلبى فذلك قول امرىء القيس :

على جرح كالقمر تخفق اكفانى

فأما ترينى فى رحالة جابر

و عان فككت الغل منه ففدانى

فيا رب مكروب كررت وراءه

فليس على شىء سواه بخزان

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه

وقال حين حضرته الوفاة بانقره :

وطنة مسحنفرة

رب خطبة محبرة

تبقى غداً بانقرة

و جفنة منعجيرة

وهذا آخر شىء تكلم به ثم مات .

ومثله فى الاسلام عمر بن ابى ربيعة المخزومى الشاعر ، فكانوا يسمونه
الفاسق لتعرضه للنساء ، ففى (الشعراء) حج عبد الملك فلقبه عمر فقال له عبد

الملك : يا فاسق . فقال له : بثست تحية ابن العم على طول الشحط . قال : يا فاسق أما ان قريشاً تعلم انك أطولها صبوة وابطأها توبة ، ألسن القائل :

ولو لا ان تعنفنى قريش مقال الناصح الادنى الشفيق
لقلت اذا التقينا قبلينى ولو كنا على ظهر الطريق

وكان يتعرض للنساء ويتشبه بهن، فسيره عمر بن عبد العزيز الى الدهلك ثم غزا فى البحر فأحرقت السفينة التى كان فيها فاحترق هو ومن معه . وقد وصف عليه السلام امرء القيس فى رواية ابن دريد بنى القروح لما عرفت من لبسه الحلة المسمومة وتوليدها فيه القروح .

وفى الاغانى ارسل القراء الاشراف - وهم سليمان بن صرد وهانى بن عروة وخالد بن عرفطة ومسروق بن الابدع - الى لبيد : أي العرب أشعر ؟ قال : الملك الضليل ذو القروح . قالوا : من ذو القروح ؟ قال : امرؤ القيس .

قول المصنف « يريد امرء القيس » قال (حد) قال محمد بن سلام الجمحى فى طبقات شعرائه : حدث عوانة عن الحسن ان النبى صلى الله عليه وآله قال لحسان : من أشعر العرب ؟ قال : الزرق العيون من بنى قيس . قال : لست أسألك عن القبيلة ، انما أسألك عن رجل واحد . فقال : ان مثل الشعر كناقنة نحررت فجاء امرؤ القيس فأخذ سنامها واطأبها ، ثم جاء المتجاوران من الاوس والخزرج فأخذوا ما والى ذلك منها ، ثم جعلت العرب تمرعها حتى اذا بقي الفرث والدم جاء عمرو بن تميم والنمر بن قاسط فأخذه . فقال النبى صلى الله عليه وآله : ذاك رجل مذكور فى الدنيا شريف فيها حامل يوم القيامة معه لواء الشعراء الى النار - الخ .

قلت : وروى الخطيب فى تاريخ بغداده عن عفيف بن معدى كرب قال : كنا عند النبى صلى الله عليه وآله فجاء وفد من أهل اليمن فقالوا له : لقد أحيانا

الله ببيتين من شعر امرىء القيس . قال لهم : وما ذاك . قالوا : أقبلنا نريدك حتى
إذا كنا بموضع كذا وكذا اخطأنا الماء فمكثنا لا نقدر عليه ، فانتبهنا الى موضع
طلح وممر ، فانطلق كل منا الى اصل شجرة ليموت في ظلها ، فبينما نحن في
آخر رمق إذاً راكب قد أقبل معتم ، فلما رآه بعضنا تمثل :

ولما رأته ان الشريعة همها وان بياضاً في فرائصها كامي
تيممت العين التي عند ضارج يفيء عليها الظل عر مضها طامي
فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ قلنا : امرء القيس . قال : هذه والله
ضارج امامكم وقد رأى ما بنا من الجهد . فرجعنا اليها فاذا بيننا وبينها نحو من
خمسین ذراعاً ، فاذا هي كما وصف امرؤ القيس عليها العر مض يفيء عليها الظل .
فقال النبي صلى الله عليه وآله : ذاك مشهور في الدنيا حامل في الآخرة ، مذكور
في الدنيا منسى في الآخرة ، يجيىء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم
الى النار .

ورواه عيون ابن قتبية . وقد اشار ابن لنكك الى حديث النبي صلى الله
عليه وآله المتقدم في قوله :

إذا خفق اللواء علي يوماً وقد حمل امرء القيس اللواء
رجوت الله لا أرجو سواه لعل الله يرحم من اساء

وفي حيوان الجاحظ : قال خلف الأحمر : لم ار أجمع من بيت لامرئ
القيس :

افاد وجاد وساد وقاد و عاد و زاد و افضل
ومن بيت له :

له ابطلا ظلي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تنقل

وقالوا : لم نر في التشبيه كقوله حين شبه شيئين بشيئين في حالين مختلفين

في بيت واحد :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي
وفي (الشعراء) سبق امرؤ القيس الشعراء الى اشياء ابتدعها واتبعوه
عليها من استيقافه صحبه في الديار ورقة النسيب وقرب الماجد ويستحسن من
تشبيهه قوله :

كأن عيون الوحش حول قبابنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
وقوله :

كأنني غداة البين لما تحمّلوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل
وقد اجاد في وصف الفرس :

مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل
له ايطاليا ظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تنقل

وفي تاريخ اليعقوبي لما بلغ امرؤ القيس مقتل بني اسد لابييه - وكان غائباً -
جمع جمعاً وقصد لهم ، فلما كان في الليلة التي اراد ان يغير عليهم في صبيحتها
نزل بجمعه ذلك فذعر القطا ، فطار عن مجائمه فمر ببني اسد ، فقالت بنت علباء
القائم بأمر بني اسد : ما رأيت كالليلة قطاً اكثر . فقال علباء : (لو ترك القطا
لنام) ، فأرسلها مثلاً وعرف أن جيشاً قد قرب منه ، فارتحل واصبح امرؤ القيس
فأوقع بكنانة فأصاب فيهم وجعل يقول : يا لثارات حجر . فقالوا : والله مانحن
الا من كنانة . فقال :

ألا يالهف نفسي بعد قوم هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدهم بينى ابيهم وبالشقين ما كان العقاب
وافلتهن (علباء) جريضاً ولو ادركته صفر الوطاب

ومضى الى اليمن لما لم يكن به قوة على بنى أسد ومن معهم من قيس ،
فأقام زماناً وكان يدمن مع ندامى له ، فأشرف يوماً فاذا براكب مقبل ، فسأله

من اين اقبلت ؟ قال : من نجد . فسقاه مما كان يشرب ، فلما اخذت منه الخمرة
رفع عقيرته وقال :

سقيننا امرء القيس بن حجر بن حارث

كؤس الشجا حتى تعوذ بالفهر

والهياه شرب ناعم و قراقر

واعياه ثار كان يطلب فى حجر

وذاك لعمرى كان اسهل مشرعاً

عليه من البيض الصوارم والسمر

ففزع امرؤ القيس لذلك ثم قال : يا اخا اهل الحجاز من قائل هذا الشعر؟
قال : عبيد بن الابرص . قال: صدقت ثم ركب واستنجد قومه فأمدوه بخمسمائة
من مدحج ، فخرج الى أرض معد فأوقع بقبائل من معد وقتل الاشقر بن عمرو
- وهو سيد بنى اسد - وشرب فى قحف رأسه وقال :

قولا لدودان عبيد العصا ما غركم بالاسد الباسل

وطلب قبائل معد امرء القيس وذهب من كان معه وبلغه ان المنذر ملك
الحيرة قد نذر دمه ، فأراد الرجوع الى اليمن فخاف حزموت وطلبته بنو اسد
وقبائل معد ، فسار الى سعد الياضى - وكان عاملاً لكسرى على بعض كور
العراق - واستتر عنده الى أن مات سعد ، فسار الى تيماء وسال السموأل بن
عاديا أن يجيره ، فقال : انا لا اجير على الملوك فأودعه ادرعاً وانصرف عنه
الى ملك الروم واستنصره ، فوجه معه تسعمائة من ابناء البطارقة ، فسار الطماح
الاسدى الى قيصر وقال له : ان امرء القيس شتمك فى شعره وزعم انك عالج
اغلف . فوجه قيصر اليه بحملة قد فضخ فيها السم ، فلما البسها تقطع جلده
فقال :

تأوبنى دائئى القديم فغلسا احاذران يزداد دائئى فانكسا
لقد طمىح الطماح من بعد أرضه ليلبسنى من دائئه ما تلبسا
فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا
هذا ، وفى عقلاء مجانين النيسابورى قال الجاحظ : رأيت مجنوناً بالكوفة
فقال لي : من أنت ؟ قلت : عمرو بن بحر الجاحظ . قال : يزعم أهل البصرة
انك أعلمهم . قلت : ان ذلك يقال . قال : من اشعر الناس ؟ قلت : امرؤ القيس .
قال : حيث يقول ماذا ؟ قلت :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً ادى وكرها العناب والحشف البالى

قال : فأنا اشعر منه . قلت : حيث تقول ماذا ؟ قال : حيث أقول :
كأن وراء الستر فوق فراشها قناديل زيت من وراء قرام
فأينا اشعر . قلت : أنت - والقرام : الستر الملون .
هذا ، وادعى رجل شاعرية شخص عند شاعر فقال :
وتشابهت سور القرآن عليكم فقرنتم الانعام بالشعراء

الفصل الواحد والخمسون

(في كلامه في الاستسقاء وفي الاضحية)

١١١١/١ | ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء : اللهم قد انصاحت
جبائنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مراتبها وعجت عجيج
الثكالى وملت التردد في مراتبها والحنين الى مواردها ، اللهم فارحم
أبنى الالة وحنين الحانة ، اللهم فارحم حيرتها في مذهبها وانينها في
موالجه ، اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدايير السنين واخلفتنا
مخايل الجود فكننت الرجاء المبتسئ والبلاغ للملتمس ، ندعوك حين قنط
الانام ومنع الغمام وهلك السوام ألا تؤاخذنا بأعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا
وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق ،
سحاً وابلا تحيى به ما قد مات وتورد به ما قد فات ، اللهم سقياً منك محيية
مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريئة زاكياً نبتها ثامراً فرعها ناضراً
ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحى بها الميت من بلادك ، اللهم

سقياً منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا وتخصب بها جنبنا وتقبل
بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحيننا من
بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة
وانزل علينا سماء مخضلة مدراراً هاطلة يدافع الودق منها الودق ويخفر
القطر ، غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شقان ذهابها
حتى يخصب لامرأها المجدبون ويحيى ببركتها المستنون ، فانك تنزل
الغيث بعدما قنطوا وتشر رحمتك وانت الولي الحميد .

قوله عليه السلام « انصاحت جبالنا » أى تشققت من المحول ، يقال :
انصاح الثوب اذا انشق ، ويقال ايضاً انصاح النبات وصاح وصوح اذا جف ويابس .
وقوله عليه السلام « وهامت دوابنا » اى عطشت ، والهيام العطش .
وقوله « وحدابير السنين » جمع حدبار ، وهى الناقة التى انصاها السير ،
فشبه بها السنة التى فشا فيها الجذب ، قال ذوالرمة :

حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمى بها بلداً فقرا

وقوله « ولا قزع ربابها » القزع الصغار المتفرقة من السحاب .

وقوله « ولا شقان ذهابها » تقديره ولا ذات شقان ذهابها ، والشقان الريح

الباردة ، والذهاب الامطار اللينة ، فحذف ذات لعلم السامع به .

أقول : رواها الشيخ فى تهذيبه أبسط ، فقال : روى انه عليه السلام خطب

فى الاستسقاء فقال : « الحمد لله سابغ النعم ومفرج الهم وبارئ النسم ، الذى

جعل السماوات لكرسيه عماداً والجبال للارض أوتاداً والارض للعباد مهاداً ،

وملائكته على ارجائها وعرشه على أمطائها ، واقام بعزته اركان العرش واشرق

بضوئه شعاع الشمس واحيى بشعاعه ظلمة الغطش وفجر الارض عيوناً والقمر

نوراً والنجوم بهوراً ثم علا فتمكن وخلق فأتقن فتهيمن فخصعت له نخوة المستكبر

وطلبت اليه خلة المستكين».

« اللهم فبدرجتك الرفيعة ومحلتك المنبئة وفضلك السابغ وسبيلك الواسع ،
سألك ان تصلي على محمد وآل محمد كما دان لك ودعا الى عبادتك ووفى
بعهدك وأنفذ احكامك واتبع اعلامك ، عبدك ونيبك وامينك على عهدك الى
عبادك القائم بأحكامك ومؤيد من اطاعك وقاطع عذر من عصاك » .

« اللهم فاجعل محمداً اجزل من جعلت له نصيباً من رحمتك ، وانظر من
اشرق وجهه بسجال عطايك ، واقرب الانبياء زلفة يوم القيامة عندك ، وأوفرهم
حظاً من رضوانك ، واكثرهم صفوف امة في جناتك ، كما لم يسجد للاحجار ،
ولم يعتكف للاشجار ولم يستحل السبا ولم يشرب الدماء » .

« اللهم خر جنايلك حين فاجأتنا المضايق الوعرة والجأتنا المجالس العسرة
وعضتنا علائق الشين وتأثلت علينا الواحق المين واعتكرت علينا حداير السنين ،
واخلفتنا مخائل الجود واستظمانا لصوارخ العود ، وكنت رجاء المبتس والثقة
للملتمس ، ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام ، يا حي يا قيوم
عدد الشجر والنجوم ، والملائكة الصفوف والعنان المكفوف ، ألا تردنا خائبين
ولا تؤاخذنا بأعمالنا ولا تخصنا بذنوبنا ، وانشر علينا رحمتك بالسحاب
المتائق والنبات المونق ، وامنن على عبادك بتنويع الثمرة وأحي بلادك ببلوغ
الزهرة ، واشهد ملائكتك الكرام السفرة سقياً منك نافعة دائمة غزرها واسعاً
درها سحاباً وابلا سريعاً عاجلاً ، تحيي به ماقد مات وترد به ماقد فات وتخرج
به ما هو آت » .

« اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مرعاً طيقاً مجلجلاً متتابعاً خفوفة منبجسة بروقة
مر تجسة هموعة ، وسبيه مستدر وصوبه مستمطر ، لاتجعل ظله علينا سموماً وبورده
علينا حسوماً وضوءه علينا رجوماً وماءه اجاجاً ونباته رماداً رمداً » .

« اللهم انا نعوذ بك من الشرك وهواديه والظلم ودواهيه والفقر ودوايه ،
يا معطى الخيرات من اماكنها ومرسل البركات من معادننا ، منك الغيث المغيث
وأنت الغياث المستغاث ونحن الخاطؤون اهل الذنوب وانت المستغفر الغفار ،
نستغفرك للجيمات من ذنوبنا ونتوب اليك من عوام خطايانا » .

« اللهم فأرسل علينا ديمة مدراراً واسقنا الغيث واكفأ مغزاراً غيثاً واسعاً ،
وبركة من الواابل نافعة تدافع الودق بالودق ويتلو القطر منه القطر ، غير خلب
برقه ولا مكذب رعدده ولا عاصفة جنائبه ، رياً يقص بالري ربابه وفاض فانضاع
به سحابه ، جرى آثار هيدبه جنابه سقياً منك . محيية مروية محفلة مفضلة زاكياً
نبتها نامياً زرعها ناضراً عودها ممرعة آثارها جارية بالخصب والخير على اهلها
تمعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك وتنعم بها المبسوط
من رزقك وتخرج بها المخزون من رحمتك وتعم بها من ناء من خلقك ، حتى
يخصب لامرأها المجدبون ويحيى ببركتها المسنتون وتترع بالقيعان غدرانها
وتورق ذرى الاكام زهراتها ، ويدهام بذرى الاجام شجرها وتستحق علينا بعد
اليأس شكراً منة من مننك مجللة ونعمة من نعمك مفضلة على بريتك المرملة
وبلادك المغربية وبهائمتك المعملة ووحشك المهملة » .

« اللهم منك ارتجاؤنا واليك مأبنا ، فلا تحبسه علينا لتبطنك سرائرنا ولا
تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك
وانت الولي الحميد » .

ثم بكى عليه السلام ، فقال : سيدى صاحت جبالنا واغربت ارضنا وهامت
دوابنا وقنط أناس منا وتاهت البهائم وتحيرت فى مراتعها ، وعجت عجيج
الثكالى على أولادها وملت الدوران فى مراتعها حين حبست عنها قطر السماء
فدق لذلك عظمها وذهب لحمها وذاب شحمها وانقطع درها ، اللهم ارحم انين

الآنة وحنين الحانة ارحم تحيرها فى مراتعها وانينها فى مراتعها . ورواه الفقيه
مثله مع اختلاف يسير، ورواه كتب غريب الحديث .

« اللهم قد انصاحت » من انصاح الثوب وانصاحت العصا أي تشققا ، قال
ابوعبيدة اذا انشق الثوب من قبل نفسه قيل قد انصاح ، ومنه قول عبید «من بين
مرتق منها ومنصاح » .

« جبالنا » من يبسها وعدم نزول المطر عليها . هذا ولكن فى اللسان : وفى
حديث الاستسقاء « اللهم ضاحت بلادنا واغبرت أرضنا » أي برزت للشمس
وظهرت بعدم النبات فيها ، وهى فاعلت من ضحا مثل رامت من رمى واصلها
ضاحيت .

« واغبرت » من باب (احمر) « ارضنا » من عدم جريان ماء عليها .
« وهامت » فى المصباح هام يهيم هيماً وهياماً : خرج على وجه لايدري
أين يتوجه ، فهو هائم ان سلك طريقاً مسلو كاً ، فان سلك طريقاً غير مسلو ك فهو
راكب التعاسيف .

« دوابنا » وفى الاغانى قال ابن الاعرابى فى قول النمر بن توبل :
اقود خيلا رجعاً فيها صرر أطعمها اللحم اذا عز الشجر
كانت العرب اذا لم تجد العلف دقت اللحم اليابس فأطعمته الخيل
« وتحيرت فى مراتعها » قال الجوهرى : المراض للغنم كالمعاطن للابل - الخ .
والاصح قول ابن دريد : ربضت الشاة وغيرها من الدواب ، وقد يقال للحافر
ايضاً ربضت - الخ .

والظاهر ان الجوهرى رأى فى كلامهم « مراض الغنم » فتوهم الاختصاص .
« وعجت » أي رفعت صوتها « عجيج الثكالى » جمع الثكلى امرأة فقدت
ولدها .

« وملت التردد في مراتعها » ولا تجد علفاً . وفي البيان : قال سلام الكلابي :
وجدنا ارضاً ماحلة مثل جلد الجرب تضيء

ولا يسكت ذبيها ولا يقيد راكبها

« والحنين » الصوت اشتياًقاً « الى مواردها » من الماء .

« اللهم فأرحم أنين الانة وحنين الحانة » قال الجوهري : ماله حانة ولا آنة ،
أي ناقة ولا شاة .

« اللهم فأرحم حيرتها في مذاهبها » الى تحصيل القوت « وأنيها في موالجها »
دخولها في محل اقامتها .

قال (حد) ابتداءً بذكر الانعام وما اصابها من الجذب اقتداءً بسنة النبي
صلى الله عليه وآله ، فقال : لولا البهائم الرتع والصبيان الرضع والشيوخ الرقع
لصب عليكم العذاب صباً .

وقال مجاهد في قوله تعالى « ويلعنهم اللاعنون » دواب الارض تلعنهم
يقولون منعنا القطر بخطاياهم .

وقال (خو) ابتداءً عليه السلام بذكر الدواب لانها اقرب الى مظنة الرحمة .
وفي منتخب التوراة : يا بني آدم كيف لا تعجنبون الحرام واكتساب الاثام
ولا تخافون النيران ولا تتقون غضب الرحمن ، فلولا مشائخ رقع وبهائم رتع
وشبان خشع لجعلت السماء فوقكم حديداً والارض صفصفاً والتراب رماداً ،
ولا انزلت عليكم قطرة ولا أنبت لكم من الارض حبة ولصب عليكم العذاب صباً .
قال : وفي الفقيه عن ابي عبدالله عليه السلام : ان سليمان خرج ذات يوم
مع أصحابه ليستسقى ، فوجد نملة قد رفعت قائمة من قوائمها الى السماء وهي
تقول : اللهم انا خلق من خلقك لاغنى بنا عن رزقك ولا تهلكننا بذنوب بني آدم .
فقال سليمان عليه السلام لأصحابه : ارجعوا فقد سقيتم بغيركم .

وروى الرازي : ان الناس اصابهم في بعض الازمنة قحط شديد ، فأصحروا

وروى توحيد الصدوق : ان النبي صلى الله عليه وآله مر بالمحتكرين فأمر بحكرتهم ان تخرج الى بطون الاسواق وحيث تنظر الابصار اليها ، فقبل له صلى الله عليه وآله : لو قومت عليهم . فغضب حتى عرف الغضب في وجهه وقال: انا اقوم عليهم ، انما السعير الى الله عز وجل يرفعه اذا شاء ويخفضه اذا شاء .

وروى ان النبي صلى الله عليه وآله لما قيل له لو اسعرت فان الاسعار تزيد وتنقص ، قال : ما كنت لا لقي الله تعالى ببدعة لم يحدث لي فيها شيئاً، فدعوا عباد الله يا كل بعضهم من بعض .

وعن السجاد عليه السلام : ان الله تعالى وكل بالسعر ملكاً يدبره بأمره .

٤٧٢/٣ وقال عليه السلام في دعاء استسقى به : اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها .

أقول : رواه كتب غريب الحديث كما يظهر من النهاية وحيث انه عليه السلام دعا لذل السحاب ننقل أوصاف السحاب وأسماءها من فقه لغة الثعالبي ، فقال: اول ما ينشأ السحاب فهو النشو ، فاذا انسحب في الهواء فهو السحاب ، فاذا تغيرت له السماء فهو الغمام ، فاذا كان غيماً ينشأ في عرض السماء فلا تبصره ولكن تسمع رعده من بعيد فهو العقر ، فاذا اظل السماء فهو العارض ، فاذا كان ذارعاً وبرق فهو العراص ، فاذا كانت السحاب قطعاً صغيراً متدانياً بعضها من بعض فهي النمرة ، فاذا كانت متفرقة فهي القرع ، فاذا كانت قطعاً متراكمة فهي الكرفي ، فاذا كانت كأنها قطع الجبال فهي قلع وكنهور واحدها كنهورة ، فاذا كانت قطعاً مستدقة رقافاً فهي الطخارير واحدها طخور ، فاذا كانت حولها قطع من السحاب فهي مكلمة ، فاذا كانت سوداء فهي طخياء ومتطخخة ، فاذا رأيتها وحسبتها مطرة فهي مخيلة ، فاذا غلظ السحاب وركب بعضه بعضاً فهو المكفهر

فاذا ارتفع ولم ينبسط فهو النشاص ، فاذا انقطع في أقطار السماء وتلبد بعضه فوق بعض فهو القرد ، واذا ارتفع وحمل الماء وكثف واطبق فهو الغمام والعماية والطحاء والطحاف والطحاء ، فاذا اعترض اعترض الجبل قبل أن يطبق السماء فهو الحياء ، فاذا عن فهو العنان ، فاذا أظل الارض فهو الدجن ، فاذا اسود وتراكب فهو المحمومي ، فاذا تعلق سحب دون السحاب فهو الرباب ، فاذا كان سحب فوق السحاب فهو الغفارة ، فاذا تدلى ودنا من الارض مثل هذب القطيفة فهو الهيدب ، فاذا كان ماء كثير فهو القنيف ، فاذا كان أبيض فهو المزن والصبير ، فاذا كان لرعد صوت فهو الهزيم ، فاذا اشتد صوت رعدده فهو الاجش فاذا كان بارداً وليس فيه ماء فهو الصرار ، فاذا كان خفيفاً تسفره الريح فهو الزبرج ، فاذا كان ذا صوت شديد فهو الصيب ، فاذا هراق ماؤه فهو الجهام . ويقال بل مالا ماء فيه .

ثم الظاهر أن المراد بدلل السحاب سحاب اذا ظهر أمطر واكثر ، وبصعابها سحاب ترعد وتبرق وتتكاثف وتنداني ولا ترى منها أثراً .

هذا ، وفي الاسد استسقى النبي صلى الله عليه وآله فقال « اللهم اسقنا » فقال ابو لبابة له صلى الله عليه وآله : ان التمر في المربرد وما في السماء سحاب نراه . فقال النبي صلى الله عليه وآله ثلاثاً (اللهم اسقنا) وقال في الثالثة « حتى يقوم ابو لبابة عرياناً يسد ثعلب مربرده بأزاره » . فاستهلته السماء وامطرت مطراً شديداً ، فأطافت الانصار بأبي لبابة وقالوا له : ان السماء لن تقلع حتى تقوم عرياناً فتسد ثعلب مربردك بأزارك كما قال النبي صلى الله عليه وآله ، فقام فسد ثعلب مربرده بأزاره فأقلعت السماء .

قول المصنف « قال الرضي » انه من كلام الشراح فليس في الخطية رأساً وفي (ثم) « قال السيد » .

« وهذا من الكلام العجيب الفصاحة » ككثير من كلامه عليه السلام « وذلك انه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود » قال الثعالبي في فقه لغته : تقول العرب رعدت السماء ، فاذا زاد صوتها قيل ارزمت ودوت ، فاذا زاد واشتد قيل قصفت وقععت ، فاذا بلغ النهاية قيل جلمجت وهدمجت .

« والبوارق » قال الثعالبي ايضاً : عن الاصمعي وابى زيد اذا برق البرق كأنه يبتسم وذلك بقدر مايريك سواد الغيم من بياضه قيل انكل انكسالا ، فاذا بدا من السماء برق يسير قيل أو شممت السماء ومنه قيل « اوشم النبات » اذا بصرت اوله ، فاذا برق برقاً ضعيفاً قيل خفى يخفى عن ابى عمرو وخفا يخفو عن الكسائي فاذا لمع لمعاً خفيفاً قيل لمح وأومض ، فاذا تشقق قيل انعق انعقاً ، فاذا ملأ السماء وتكشفت واضطرب قيل تبوج ، فاذا كثر وتتابع قيل ارتعج ، فاذا لمع وأطمع ثم عدل قيل له خلب .

« والرياح والصواعق » قال الثعالبي ايضاً : اذا وقعت الريح بين الريحين فهى النكباء ، فاذا وقعت بين الجنوب والصبأ فهى الجريبا ، فاذا هبت من جهات مختلفة فهى المتناوحة ، فاذا كانت لينة فهى الريدانة ، فاذا جاءت بنفس ضعيف وروح فهى النسيم ، فاذا كان لها حنين كحنين الابل فهى الحنون ، فاذا ابتدأت بشدة فهى النافجة ، فاذا كانت شديدة فهى العاصف والسيهوج ، فاذا كانت شديدة ولها زفرقة وهى الصوت فهى الزفرافة ، فاذا اشتدت حتى تقلع الخيام فهى الهجوم ، فاذا حركت الاغصان تحريكاً شديداً وقلعت الاشجار فهى الزرع والزعزان والزعزان ، فاذا جاءت بالحصباء فهى الحاصبة ، فاذا درجت حتى ترى لها ذيلاً كالرسن فى الرمل فهى الدروج ، فاذا كانت شديدة المرور فهى النثوج ، فاذا كانت سريعة فهى الميجفل والمجافة ، فاذا هبت من الارض نحو السماء كالعمود فهى الاعصار ويقال لها زوبعة ايضاً ، فاذا هبت بالغبرة فهى الهبوة ، فاذا حملت الموروجرت الذيل فهى الهوجاء ، فاذا كانت باردة فهى الحرجف والصرصر والعريفة

فاذا كان مع بردها ندى فهي البليل ، فاذا كانت حارة فهي الحرور والسموم ، فاذا كانت حارة واتت من قبل اليمن فهي الهيف ، فاذا كانت باردة شديدة تخرق الثوب فهي الخريق ، فاذا ضعفت وجرت فويق الارض فهي المسفسفة ، فاذا لم تلقح شجراً ولم تحمل مطراً فهي العقيم وقد نطق بها القرآن .

« بالابل الصعاب التي تقمص برحالتها » قال الجوهري : يقال دابة فيها قماص ، وهو أن ترفع يديها وتطرحهما معاً وتعجن برجليها ، وفي المثل « ما بالعير من قماص » وهو الحمار يضرب لمن ذل بعد عز .

وفي الاساس قمصت الناقة بالرديف : مضت به نشيطة ، قال لبيد :

عذافرة تقمص بالردا في تخونها نزولى وارتحالى

« وتقص » هكذا في المصرية والصواب « وتتوقص » كما في (حد) و(ثم)

والخطية .

وفي الاساس « توقصت الركاب توقصاً » وهو نزوها مع القرمطة كأنها تكسر الخطو « بركبائها » جمع الركب اصحاب الابل في السفر « وشبه السحاب خالية » هكذا في المصرية والصواب « الخالية » كما في (حد) و(ثم) والخطية .

« من تلك الروائع » جمع الروعة بالفتح أي الفرعة « بالابل الذلل التي تحتلب طيعة » أي طائعة .

« وتتعد » في الصحاح القعود البعير الذي يقتعده الراعى في كل حاجة ، وهو بالفارسية رخت ، وبتصغيره جاء المثل « اتخذوه قعيد الحاجات » اذا امتهنوا الرجل في حوائجهم « مسمحة » اي ذلولة .

هذا ، وروى العيون ان المأمون لما جعل الرضا عليه السلام ولي عهدته احتبس المطر ، فجعل بعض حاشية المأمون من المتعصبين عليه عليه السلام يقولون انظروا لما جاءنا علي بن موسى وصارولي عهدنا حبس عنا المطر ،

فاتصل ذلك بالمأمون فاشتد عليه فقال له عليه السلام : لو دعوت الله . قال : نعم . قال : متى - وكان يوم الجمعة - فقال : يوم الاثنين فان النبي صلى الله عليه وآله أتاني البارحة في منامي ومعه امير المؤمنين عليه السلام فقال : يا بني انتظر يوم الاثنين فأبرز الى الصحراء واستسق فان الله تعالى سيسقيهم وأخبرهم بما يريدك الله مما لا يعلمون من حالهم ليزداد علمهم بفضلك ومكانك من ربك تعالى ، فلما كان يوم الاثنين غدا الى الصحراء وخرج الخلائق ينظرون ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اللهم يارب أنت عظمت حقنا اهل البيت فتوسلوا بنا كما امرت واملوا فضلك ورحمتك وتوقعوا احسانك ونعمتك فاسقهم سقياً نافعاً عاماً غير راث ولا ضائر ، وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرفهم من مشهدهم هذا الى منازلهم ومقارهم . فو الذي بعث محمداً بالحق لقد نسجت الرياح في الهواء الغيوم وارعدت وابرقت وتحرك الناس كأنهم يريدون التنحي عن المطر ، فقال عليه السلام : على رسلكم فليس هذا الغيم لكم انما هو لاهل بلد كذا ، فمضت السحابة وعبرت ثم جاءت أخرى تشتمل على رعد وبرق فتحركوا فقال عليه السلام على رسلكم انما هو لاهل بلد كذا ، حتى جاءت عشر سحابة في كلها يقول عليه السلام هي لبلد كذا ، ثم أقبلت سحابة فقال عليه السلام : هذه لكم فاشكروا الله وانها ممسكة عنكم الى ان تدخلوا مقاركم ، فانصرفوا الى ان قربوا من بيوتهم فجاءت بوابل المطر فملاّت الاودية والحياض والغدران والفلوات ، فجعلوا يقولون هنيئاً لو لد رسول الله كراماته تعالى - الخبر .

٥٢٤/ ومن كلام له عليه السلام في ذكر يوم النحر : ومن كمال الاضحية

استشرف اذنها وسلامة عينها ، فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية

وتمت ، ولو كانت عضاء القرن تجر رجلها الى المنسك . قال الشريف :

والمنسك هنا المذبح .

قول المصنف « ومن كلام له عليه السلام فى ذكر يوم النحر » هكذا فى
المصرية ولكن فى (ثم) « ومن كلام له عليه السلام يوم النحر فى صفة الاضحية »
وفى الخطية و (حد) « ومنها فى ذكر يوم النحر وصفة الاضحية » والصواب ما
فى (ثم) لان العنوان ليس فيه الاصفة الاضحية .

وكيف كان فالعنوان جزء من خطبته عليه السلام فى يوم النحر رواها الفقيه
بتمامها فى باب صلاة العيدين - الى ان قال : وان هذا يوم حرمة عظيمة وبركته
مأمولة والمغفرة فيه مرجوة ، فأكثرُوا ذكر الله تعالى واستغفروه وتوبوا اليه
انه هو التواب الرحيم ، ومن ضحى منكم بجذع من المعز فانه لا يجزى عنه
والجذع من الضأن يجزى ، ومن تمام الاضحية استشراف عينها وأذنها واذا
سلمت العين والاذن تمت الاضحية، وان كانت عصابة القرن او تجر برجلها فلا تجزى
واذا ضحيتهم فكلوا وأطعموا واهدوا واحمدوا الله على ما رزقكم من بهيمة
الانعام - الخبر .

قوله عليه السلام « ومن كمال » هكذا فى المصرية والصواب « ومن تمام »
كما فى (حد) و(ثم) والخطية ، وكما فى مستنده الفقيه « الاضحية » فى اصلاح
المنطق قال الاصمعى فيها اربع لغات اضحية وضحية - وجمعها اضاحى -
وضحية - وجمعها ضحايا - وضحاة وجمعها اضحى ، كما يقال ارطاة وارطى،
وبه سمي يوم الاضحى . وقال الفراء : الاضحى مؤنثة وقد تذكريذهب بها الى
اليوم وأنشد :

رأيتكم بنى الحدواء لما

دنا الاضحى وصللت اللحام

توليتكم بودكس وقلتم

لعلك منك اقرب او جندام

« استشراف اذنها » قد عرفت ان رواية الفقيه « استشراف عينها وأذنها ».

قال الجوهري : استشرفت الشيء اذا رفعت بصرك تنظر اليه وبسطت كفك

فوق حاجبك كالذي يستظل من الشمس ، ومنه قول ابن نظير :
فيما عجباً للناس يستشر فوننى كأزلم يروا بعدى محباً ولا قبلى
وروى المعاني والتهديب عنه عليه السلام قال : أمرنا النبي صلى الله عليه
وآله فى الاضاحى أن نستشرف العين والاذن ، ونهاننا عن الخرقاء والشرقاء
والمقابلة والمدابرة .

وزاد الاول « الخرقاء » ان يكون فى الاذن ثقب مستدير و « الشرقاء »
المشوقة الاذن باثنين حتى ينفذ الى الطرف ، و « المقابلة » ان يقطع من مقدم
اذنها شىء ثم يترك ذلك معلقاً لاينين كأنه زغبة ، و « المدابرة » ان يفعل ذلك
بمؤخر اذن الشاة .

وفى النهاية - بعد ذكر تفسير الصحاح للاستشراف - ومنه حديث الاضاحي
« امرنا ان نستشرف العين والاذن » اي نتأمل سلامتهما من آفة .

وفى المغرب قوله « فاستشرفوا العين والاذن » أي تأملوا سلامتهما من آفة
أوعور .

ومما ذكرنا يظهر لك ما فى قول (حد) و(خو) استشراف اذنها: انتصابها
وارتفاعها، اذن شرفاء أي منتصبه ، وقول (ثم) واستشراف اذنها : طولها-الخ.
« وسلامة عينها » قد عرفت ان فى رواية الفقيه بدل ما هنا « استشراف اذنها
وسلامة عينها » « استشراف عينها واذنها » .

« واذا سلمت الاذن والعين » قد عرفت ان رواية الفقيه بلفظ « واذا سلمت
العين والاذن » .

« سلمت الاضحية » فى الكافى عن الصادق عليه السلام : ان كان شق اذن
الاضحية وسمماً فلا بأس ، وان كان شقاً فلا يصلح .

وفى الفقيه : سئل الكاظم عليه السلام عن الرجل يشتري الاضحية عوراء

فلا يعلم الا بعد شرائها هل تجزى عنه ؟ قال : نعم الا أن يكون هدياً واجباً فلا يجوز أن يكون ناقصاً .

وفى التهذيب عن احدهما عليهما السلام فى ما اذا كانت الاذن مشقوقة أو مثقوبة بسمه فقال : ما لم يكن منها مقطوعاً فلا بأس .

ومر خبر شريح : نهانا النبى صلى الله عليه وآله عن الخرقاء والشرقاء والمقابلة والمدابرة . ومر كون الجميع من عيوب الاذن « ولو كانت عضباء القرن » قال ابو زيد - كما فى الصحاح - العضباء : الشاة المكسورة القرن الداخلى وهو المشاش - الخ .

وفى الجمهرة طبى أعضب : اذا انكسر احد قرنيه ، والانى عضباء ويتشام به ، قال الاخطل :

ان السيوف غدوها ورواحها

تركت هوازن مثل قرن الاعضب

وقال غيره :

غراب وطبى اعضب القرن خبرا

بيبن وصردان العشي تصيح

هذا ، وفى الصحاح ناقة عضباء اى مشقوقة الاذن ، واما ناقة النبى صلى الله عليه وآله التى تسمى العضباء فانما كان ذلك لقباً لها ولم تكن مشقوقة الاذن .

وفيه ايضاً : كانت للنبى صلى الله عليه وآله ناقة تسمى قصواء ولم تكن مقطوعة الاذن .

ومثله القاموس وقال فى (جدع) لم تكن ناقة النبى صلى الله عليه وآله جدعاء ولا عضباء ولا قصواء وانما هن ألقاب مع انهما وهما ، فان ابن دريد انما

قال كان اسمها العضباء ولم يقل لم يكن بها عيب ، وكذلك الطبرى انما روى عن محمد بن ابراهيم التيمى « ان اسم ناقة النبى صلى الله عليه وآله كان القصواء والجدعاء والعضباء » ولم يقل لم يكن بها عيب .

ومما يوضح ان الاسم لم يكن مجرداً مارواه الطبرى عن سعيد بن المسيب قال : كان اسم ناقة النبى صلى الله عليه وآله العضباء وكان فى طرف أذنها جدع . وكيف كان ، فالمصنف حرف الرواية وأسقط جواب لو فجعلها وصلية فحصر عيب الاضحية فى العين والاذن .

وكيف تجزى عضباء القرن وقد روى المشائخ الثلاثة عن السكونى عن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن النبى صلى الله عليه وآله : لا يضحى بالعرجاء بين عرجها ، ولا بالعوراء بين عورها ، ولا بالعجفاء ولا بالخرقاء ، ولا بالجدعاء ولا بالعضباء .

وزاد الاول ولا العجباء . وقال الاخير ان العضباء مكسورة القرن .

وروى الاولان صحيحاً عن جميل عن الصادق عليه السلام فى الاضحية يكسر قرنها . قال : ان كان القرن الداخلى صحيحاً فهو يجزى .

ورواه الاخير هكذا . فى المقطوع القرن او المكسور القرن اذا كان القرن الداخلى صحيحاً وان كان القرن الظاهر الخارج مقطوعاً .

وقال ابن بابويه : قال الصفار اذا ذهب من القرن الداخلى ثلثاه وبقي ثلثه فلا بأس بأن يضحى به .

« تجر رجلها الى المنسك » قد عرفت أن رواية الصدوق « وان كانت عضباء القرن او تجر برجلها فلا تجزى ، فالمصنف حرف فى حذف الجواب والعاطف - والظاهر ان قوله « الى المنسك » مصحف « فلا تجزى » فليس كلمة « الى

المنسك « فى روايه الفقيه ولا مناسبة لها ، وان كان مصباح الشيخ ايضاً نقله مثل المصنف ، فكما أن اجزاء العضاء خلاف مذهبنا كذلك اجزاء العرجاء ، فقد عرفت ثمة روايه الثلاثة عن النبى صلى الله عليه وآله : لا يضحى بالعرجاء بين عرجها .

ثم قد عرفت حكم عيب العين والاذن والقرن والرجل ، وأما باقى الاعضاء فقال ابن ابى عقيل يكره ان يضحى بالخصى ، وقال ابن الجنيد لا يجوز فى الهدي نقص بعض الاعضاء ، وقال الشيخ فى النهاية لا يجوز فى الهدي الخصى الا ان لا يتمكن ، وقال بجواز الموجه ، وقال العماني - كما فى المختلف - لاتصح بالجداء وهى التى ليس لها الاضرع واحد ، والاخبار ظاهرة فى الجواز . قول المصنف « والمنسك هنا المذبح » ليس فى نسخة (ثم) رأساً . وكيف كان فالتقييد بهنا لان المنسك يأتي لمعان ، ففى الصحاح نسكت الشىء : اى غسلته بالماء ، والنسك العبادة ، والنسيكة الذبيحة ، والجمع نسك ونسائك ، والمنسك والمنسك - بفتح السين وكسره - الموضع الذى تذبح فيه النسائك . هذا ، وفى طبقات كاتب الواقدي : قالوا كان النبى صلى الله عليه وآله اذا ضحى اشترى كبشين سمينين اقرنين املحين ، فاذا صلى وخطب اتى بأحدهما وهو قائم فى مصلاه فذبحه بيده بالمدينة ثم يقول « اللهم هذا عن امتي جميعاً من شهدك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ » ثم يؤتى بالآخر فيذبحه بيده ثم يقول « هذا عن محمد وآل محمد » فيأكل هو وأهله منها ويطعم المساكين .

وفى تنبيهه المسعودي : ضحى النبى صلى الله عليه وآله فى سنة (٢) من الهجرة أول اضحى رآه المسلمون وامر بذلك ، وخرج الى المصلى وذبح به شاتين .

وفى تذكرة سبط ابن الجوزى : قال احمد بن حنبل فى فضائله : باسناده

عن علي عليه السلام قال : امرني النبي صلى الله عليه وآله ان اضحى عنه ، فأنا
أضحى عنه ابدأ . فكان عليه السلام يضحى عنه صلى الله عليه وآله الى ان استشهد
بكبشين أملحين .

قال محمد بن شهاب الزهري : انما خص النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه
السلام بذلك دون اقاربه واهله لقربه منه ، فكأنه فعل ذلك بنفسه .

وفى الطبرى : خطب ابراهيم بن هشام المخزومى - خال هشام بن عبد
الملك - بمنى فقال : سلونى فأنا ابن الوحيد لاتسألون احداً أعلم منى . فقام
اليه رجل من اهل العراق فسأله عن الاضحية أهى واجبة - فما درى أي شيء
يقول ، فنزل .

وفيه ايضاً ضحى اهل سامراء فى سنة (٢٤٦) يوم الاثنين على الرؤية واهل
مكة يوم الثلاثاء ، وقدم فى سنة (٢٤٠) محمد بن عبد الله بن طاهر بغدادى منصرفاً
من مكة فى صفر فشكاه ناله من الغم بما وقع من الخلاف فى يوم النحر ، فأمر
المتوكل بانفاذ خريطة صفراء من الباب الى اهل الموسم برؤية هلال ذي الحجة
وان يسار بها كما يسار بالخريطة الواردة بسلامة الموسم .

وفى عيون القتيبي : كان بالبصرة ثلاثة اخوة من ولد عتاب بن أسيد ، كان
احدهم يحج عن حمزة ويقول استشهد قبل أن يحج ، وكان الآخر يفطر عن
عائشة ايام التشريق ويقول غلظت فى صومها أيام العيد فمن صام عن ابيه وامه
فانا افطر عن أمي عائشة ، وكان الآخر يضحى عن أبى بكر وعمر ويقول اخطأنا
السنة فى ترك الاضحية . ونقل بيان الجاحظ عن الخليل ان الثلاثة كانوا أخوة
ابى قطبة البخيل .

وفى عقد ابن عبد ربه قال الاصمعى : ولي رجل قضاء الاهواز فأبطأت

عليه ارزاقه وليس عنده ما يضحى به، فشكا ذلك الى امرأته واخبرها بما هو فيه من الضيق وانه لا يقدر على أضحية ، فقال له لاتعتم فان عندى ديكاً عظيماً قد سمنته ، فاذا كان يوم الاضحى ذبحناه ، فبلغ جيرانه الخبر فأهدوا له ثلاثين كبشاً وهو فى المصلى لا يعلم فلما صار الى منزله ورأى ما فيه من الاضحى قال لامرأته من اين هذا . قالت : اهدى لنا فلان وفلان وفلان - حتى سمت له جماعة - فقال لها : يا هذه تحفظى بديكتنا هذا فلهو اكرم على الله من اسحاق بن ابراهيم ، انه فدى ذلك بكبش واحد وفدى ديكنا هذا بثلاثين كبشاً .

وفى يتيمة الثعالبي : كتب الصابى الى الشريف الموسوى السيد الرضى :

مرجيك	وصابيك	هذا الاضحى يهنيك
ويدعوك ،	والله	مجيب مادعا فيك
وقد اوجز اذ قال		مقالا وهو يكفيك
ارانى الله اعداءك		فى حال اضاحيك

وفيه كتب الصابى الى صمصام الدولة يهنيه بالاضحى :

ياسنة البدر فى الدياجى	وغرة الشمس فى الصباح
صمصام حرب وغيث سلم	ناهيك فى البأس والسماح
اسعد بفطر مضى واضحى	وافاك باليمن والنجاح
وانحر اعدى بنى بويه	بالسيف فى جملة الاضحى
فالكل منهم ذوو قرون	يصلح للذهاب والنطاح

وفيه كتب الصابى الى عضد الدولة فى عيد اضحى :

وكفاك من نحر الاضحى فيه ما	نحرت يمينك من طلا الاعداء
حرمت ما كلها علينا واغتدت	حلا لوحش القفر والبيداء

ايضاً :

صل يا ذاالعلا لربك وانحر كل ضد وشأن لك ابتر
انت اعلى من ان تكون اضاحيك قروماً من الجمال تعفر
بل قروماً من الملوك ذوى السؤدد تيجانها امامك تنشر
كلما خر ساجداً لك رأس منهم قال سيفك الله اكبر

وفى العقد : خطب عبد الله بن عامر بالبصرة فى يوم اضحى ، فأرتج عليه
فمكث ساعة ثم قال : والله لأجمع عليكم عيأولؤماً من اخذشاة من السوق فهى
له وثمنها علي .

وفى كنايات الجرجانى : حكى أن المفضل الضبى بعث بأضحية هزيلة
الى شاعر ، ثم لقيه فسأله عنها فقال : كانت قليلة الدم ، فضحك المفضل : وقال
مهلاً أردت قوله :

ولو ذبح الضبى بالسيف لم تجد من اللؤم للضبى لحماً ولا دماً

هذا ، وفى سنن ابى داود عن النفيلى عن زهير عن ابى اسحاق عن شريح
ابن النعمان - وكان رجل صدق - عن على عليه السلام قال : أمرنا النبى صلى
الله عليه وآله ان نستشرف العين والاذنين ولانضحى بعوراء ولامقابلة ولامدابة
ولاخرقاء ولاشرقاء . قال زهير : فقلت لابى اسحاق أذكر غضباء ؟ فقال : لا .
قلت : فما المقابلة . قال : قطع طرف الاذن . قلت : فالمدابة ؟ قال : قطع من
مؤخر الاذن . قلت : فالشرقاء ؟ قال : شق الاذن . قلت : فالخرقاء ؟ قال : خرق
اذنها للسممة .

وفى ميزان الذهبى عن عبد الرحمن بن محمد بن حبيب الجرمى صاحب
الانماط عن ابيه عن جده انه شهد خالداً ضحى بالجمع بن درهم .

قلت : مراده بخالد خالد بن عبد الله القسرى وبالجمع الذى ينسب مروان
ابن محمد بن مروان آخر خلفاء بنى امية اليه ، فكان معروفاً بمروان الجعدى كما

كان معروفاً بمروان الحمار ، كان جعدز نديقاً قالوا زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم
خليلاً ولم يكلم موسى ، وكان مروان على مذهبه فكان أهل الموصل يقولون
لمروان يا جعدى يا معطل ، قتل جعداً خالد القسرى بالعراق يوم النحر وجعل له
عوض اصبحيته .

الفصل الثاني والخمسون

(في الاقبال والادبار)

قال عليه السلام : اذا أقبلت الدنيا على احد أعارته محاسن غيره ، واذا ادبرت عنه سلبتة محاسن نفسه .

اقول : الاصل فيه كما في مروج المسعودى نقل ضرار بن ضميرة ذلك الكلام عنه عليه السلام في جملة كلمات اخرى عنه عليه السلام لمعاوية .
وروى سبط ابن الجوزى في تذكرته نقلا من كتاب سر العالمين للغزالي أبياتاً له عليه السلام قريبة من العنوان ، وهي :

المرء في زمن الاقبال كالشجره

وحولها الناس ما دامت لها الثمره

حتى اذا ما عرت من حملها انصرفوا

عنها عقوقاً وقد كانوا لها برره

وحاولوا قطعها من بعد ما شفقوا

دهراً عليها من الارباح والغبيره

قلت مروا اهل الارض كلهم

الا الاقل فليس العشر من عشره

لا تحمدن امرء حتى تجربته

فربما لا يوافي خبره خبره

ومن شواهد كلامه عليه السلام مافي وزراء الجهشيارى عن جبرئيل الطبيب - وكان صنيع البرامكة - قال : دخلت على الرشيد يوماً وهو جالس على بساط على مشرعة باب خراسان فى ما بين الخلد والفرات وام جعفر من وراء ستر ، فقال الرشيد : قد وجدت شيئاً فأشر عليها بما تعمل به . قال : فبينما انا انظر فى ذلك ارتفعت صيحة عظيمة ، فسأل عنها فقيل له : يحيى بن خالد ينظر فى امور المتظلمين . فقال : بارك الله عليه وأحسن جزاءه فقد خفف عنى وحمل الثقل - وذكره بجميل . ففعلت ام جعفر مثل ذلك ولم تدع شيئاً يذكره احد من جميل الاذكرته به . قال : فامتلاّت بذلك سروراً وقلت فى ذلك بما امكنتى وخرجت مبادراً الى يحيى فخبيرته بذلك فسر به .

ومضت مدة ثم جاءني يوماً رسول الرشيد ، فصرت اليه فوجده جالساً فى ذلك المجلس بعينه وام جعفر من وراء الستر أيضاً والفضل بن الربيع بين يديه ، وقد وجدت ام جعفر شيئاً فأمرنى بتأمل علتها ، وانى لفى ذلك اذا ارتفعت ضجة شديدة ، فقال الرشيد : ما هذا ؟ فقيل : يحيى ينظر فى أمور المتظلمين . فقال : فعل الله به وفعل - وأقبل يذمه ويسبه - وقال : استبد بالامور دونى وامضاها على غير رأى وعمل بما احبه دون محبتى ، وتكلمت ام جعفر بنحو من كلامه ونلبته اكثر مما يثلب به أحد ، فورد علي من ذلك ما أقام واقعد ، ثم أقبل علي الرشيد فقال لى : يا جبرئيل انه لم يسمع كلامى غيرك وغير الفضل ، وليس الفضل ممن يحكى شيئاً عنى وعلي لئن تجاوزك لاتلفن نفسك . قال فتبرأت عنده من ذكره واكبرت الاقدام على حكاية شىء منه وانصرفت ، فلم اصبر وقلت : والله ان تلفت نفسى فى الوفاء لم أبال . وصرت الى يحيى فعرفته ما جرى ، فقال

استغفروا ربكم انه كان غفاراً . قال ابن مسعود : ورأيت العباس يومئذ وقد طال
عمره وعيناه تنضحان وسبابته تجول على صدره وهو يقول :

« اللهم انت الراعي فلا تهمل الضالّة ولا تدع الكسير بدار مضيعة ، فقد
ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر واخفى ، اللهم
اغثهم بغياثك من قبل ان يقنطوا فيهلكوا انه لا يياس الا القوم الكافرون .» فنشأت
طريرة من سحاب وقال الناس ترون ترون ، ثم ثلاثمت واستقلت ومشت فيها
ريح ، ثم هدرت ودرت ، فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الاحذية وقلصوا المآزر
وظفق الناس يلوذون بالعباس يمسحون أركانهم ويقولون هنيئاً ساقى الحرمين .

قلت : ونقله الفقيه بطريق آخر فقال : روى عن ابن عباس أن عمر خرج
يستسقى فقال للعباس : قم وادع ربك واستسق وقال « اللهم انا نتوسل اليك بعم
نبيك» - فقام العباس فحمد الله واثنى عليه وقال :

« اللهم ان عندك سحاباً وان عندك مطراً فانشر السحاب وانزل فيه الماء ثم
انزله علينا واشدد به الاصل واطلع به الفرع واحي به الزرع ، اللهم انا شفعا
اليك عمن لا منطق له من بهائمنا وانعامنا شفعا في انفسنا واهالينا ، اللهم انا لا
ندعو الا اياك ولا نرغب الا اليك ، اللهم اسقنا سقياً وارعاً نافعاً طبقلاً مجللاً ،
اللهم انا نشكو اليك جوع كل جائع وعرى كل عار وخوف كل خائف وسغب
كل ساغب » .

واقول : لم لم يستسق عمر بنفس النبي صلى الله عليه وآله امير المؤمنين
عليه السلام ، لم لم يستسق بريحانتي النبي وابنيه وسيدى شباب اهل الجنة وقد
باهل بهم النبي بأمر الله تعالى في نص القرآن .

والعمية للنبي صلى الله عليه وآله من حيث هي لا اثر لها ، فقد كان ابولهب
ايضاً عمّاً للنبي . ثم ان كان معتقداً بعم النبي صلى الله عليه وآله لم لم يجعله

فى الشورى الا انه استسقى به لحظ قدر امير المؤمنين عليه السلام كما أنه لما أراد استحكام أمر صاحبه توسل الى العباس هو مع صاحبه باشارة المغيرة بأن يجعل له نصيباً فى امر الخلافة تضعيفاً لجانب امير المؤمنين ، فيقولان له ان كنت ابن عمه فهو عمه .

وأراد ايضاً فى الاستسقاء بالعباس انه ان لم ينزل لهم المطر يقول توسلت بعم النبي فلم يكن اهلاً للاجابة وان جاءهم المطر يقول انا الاصل فى ذلك ، الا ان الله تعالى نقض غرضه فرأى الناس نزول المطر من دعاء العباس ، فقد عرفت لفظ الخبر « طفق الناس يلوذون بالعباس يمسحون اركانه ويقولون هنيئاً لك ساقى الحرمين » .

وأشار الى ذلك لقيط المحاربي فى ابياته فى المهدي ، فى المعجم أمر المهدي فى سنة (١٦٠) الناس بصوم ثلاثة ايام لبطىء المطر ليستسقى ، فلما كان فى اليوم الثالث من الليل طرق الناس ليلتهم كلها ثلج ملاً الارض ، فقال لقيط فى ذلك مخاطباً للمهدي :

لما استغاث بك العباد بجهدهم متوسلين الى الله الناس

اسقاهم بك مثل ما اسقاهم صوب الغمام بجدك العباس

هذا ، وقد دعا الله تعالى قس بن ساعدة فى الجاهلية لكونه قرأ الكتب بالنبي صلى الله عليه وآله والائمة الاثنى عشر الذين مثله فى العصمة فى استسقاؤه على ماروى السروى فى مناقبه .

فقال : روى الكلبي عن شرقى بن قطامي عن تميم بن وعلة المرى عن الجارود بن المنذر العبدى -- وكان نصرانياً فأسلم عام الحديدية -- وأنشأ يقول :

يا بني المهدي اتك رجال قطعت فد فداً وافرت جبالا

جابت البيد والمهامه حتى غالها من طوى السرى ماغالا

انبأ الاولون باسمك فينا وبأسماء بعده تتتالى

فقال النبي صلى الله عليه وآله : أفيكم من يعرف قس بن ساعدة الايادى؟

فقال الجارود : كلنا نعرفه غير انى من بينهم بخبره واقف على أثره . فقال سلمان : أخبرنا . فقال : لقد شهدته وقد خرج من ناد من انديته الى ضحضاح ذي قتاد وسمر وغياذ وهو مشتمل بمنجاد فوقف فى اضحيان ليل كالشمس رافعاً الى السماء وجهه واصبعه ، فدنوت منه فسمعته يقول :

« اللهم رب السماوات الارفعة والارضين الممرعة بحق محمد والثلاثة المحاميد معه والعليين الاربعة وفاطمة والحسنين الابرعة وجعفر وموسى التبعة سمى الكليم الضرعة اولئك النقباء الشفعة والطريق المهية راشة الاناجيل ومحاة الاضاليل ونفاة الابطال الصادقو القيل عدد نقباء بنى اسرائيل فهم اول البداية وعليهم تقوم الساعة وبهم تنال الشفاعة ولهم من الله فرض الطاعة اسقنا غيثاً مغيثاً » .

ثم قال : ليتنى مدر كههم ولو بعد لاي من عمرى ومحيى ، ثم أنشأ يقول :

أقسم قس قسماً	ليس به مكتتما
لو عاش الفى سنة	لم يلق منها سأمأ
حتى يلاقى احمداً	والنجباء الحكما
هم اوصياء احمد	افضل من تحت السما
يعمى الانام عنهم	وهم ضياء للعمى
لست يناس ذكرهم	حتى احل الرجما

قال الجارود : فقلت يا رسول الله انبأنى بخبر هذه الاسماء التى لم نشهدها واشهدنا قس ذكرها كما انبأك الله . فقال صلى الله عليه وآله : يا جارود ليلة اسرى بى الى السماء اوحى الي عزوجل ان سل من قد أرسلنا قبلك من رسلنا

على ما بعثوا . قلت: على ما بعثوا؟ قال: على نبوتك وولاية علي والائمة منكما - ثم عرفني عزوجل بهم وبأسمائهم . ثم ذكر النبي صلى الله عليه وآله اسماءهم للجارود واحداً واحداً الى المهدي عليه السلام ، ثم قال قال تعالى هؤلاء اولياء، وهذا -- يعنى المهدي -- المنتقم من اعدائى -- الخبير .

واقول: (الحسين) فى دعاء قس بلفظ الجمع لان المراد الحسنان والعسكري عليهم السلام .

قول المصنف « قال الشريف » هكذا فى المصرية ولكن فى (ثم) « قال السيد ره » وفى (حد) « قال الشريف الرضى رحمه الله » فالظاهر كونه كلامهما لا كلام المصنف ولذا ليس فى الخطية رأساً . وكيف كان فزاد (ثم) عن المصنف جملة « تفسير ما فى هذه الخطبة من الغريب » ألا ان يكون سقط لفظة فى من أول الكلام من النسخة فيكون من انشائه .

قوله عليه السلام « انصاحت جبالنا: اى تشققت من المحول » قال الجوهري المحل القحط ، يقال ارض محل وأرض محول كما قالوا ببلد سبب وبلد سباسب يريدون بالواحد الجمع ، قال ابن السكيت امحل البلد فهو ما حل ولم يقولوا ممحل « يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضاً انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس » هكذا فى المصرية و (ثم) والخطية وزاد (حد) و (خو) « كله بمعنى » .

وكيف كان فليس كله بمعنى فانصاح بمعنى انشق لازم ، وأما صوح فقد يجىء لازماً كما فى حديثه عليه السلام « فبادروا العلم من قبل تصويح نبتة) وقد يجىء متعدياً بمعنى ايبس قال ذو الرمة :

وصوح البقل ناج تجىء به هيف يمانية فى مرها نكسب

واما صاح ففى الصحاح صحت الشىء فانصاح اى شققته فانشق ، وفى

المصباح صاحبت الشجرة طالت .

« وقوله وهامت » هكذا فى المصرية والصواب هامت كما فى (حد) و(ثم) والمخطية « دوابناى عطشت والهيام العطش » قد عرفت انه يحتمل وجهاً آخر .
« وقوله حدابير السنين » الى :

حدابير ما تنفك الامناخة على الخسف أو نرمى بها بلداً قفرا
قال (حد) لأعرف البيت الا « حراجيج » وهكذا رأيت به بخط ابن الخشاب .
قلت : ونقله الجوهري فى (فك) وابن هشام فى (الا الزائدة) ايضاً
« حراجيج » .

« وقوله ولا قزع ربابها » ليست الجملة فى نسخة (ثم) .
« القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب » التفسير لقوله « قزع ربابها »
لالمطلق القزع ، فقد عرفت أنه بمعنى مطلق التفرق والاختلاف .
« وقوله ولا شفان ذهابها » الى « فحذف ذات لعلم السامع به » هذا ان
فسرنا « الشفان » بالريح الباردة ، وان فسرناه بمطلق البرد كما مر فلا يحتاج
الى تقدير .

ثم ان الجزرى فسره بالريح الباردة وجعله من « شفن » وقال ويجوز أن
يكون شفان فعلان من شف اذا نقص ، أي قليلة امطارها مع ان غيره لم يذكره
الا فى شف .

هذا ، ويناسب قوله عليه السلام « بالسحاب المنبعق » - الخ ، ما رواه شعراء
القتيبى ان والياً من قريش على المدينة كان عنده ابن مطير - وكان مطر جود -
فقال له : صف لي هذا المطر . قال : دعني أشرف عليه ، فأشرف ثم نزل فقال :
كثرت - لكثرة قطره - اطبأؤه فاذا تحلب فاضت الاطباء
وله رباب هيدب لرفيفه قبل التبعق ديمة و طفاء

وكان ريقه ولما يحتفل
و كان بارقه حريق تلتقي
مستضحك بلوامع مستعبر
فله بلا حزن ولا بمسرة
حيران متبع صباه يقوده
غدق ينتج في الاباطح فرقاً
غر محجلة دوالج ضمننت
سحيم فهن اذا كظمن سواجم
لو كان من لجج السواحل ماؤه

ودق السماء عجاجة كدراء
ريح عليه ع-رفج و الاء
بمدامع لم تمرها الاقذاء
ضحك يؤلف بينه و بكاء
و جنوبه كنف له و وعاء
تلد السيول ومالها اسلاء
حمل اللقاح وكلهن عذراء
سود وهن اذا ضحكهن وضاء
لم يبق في لجج السواحل ماء

١٣٩/٢ / ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء : ألا وان الارض التي
تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم ، وما اصبحتا تجودان لكم
ببركتهما توجعاً لكم ولازلفة اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ، ولكن امرتا
بمنافعكم فأطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فأقامتا ، ان الله يبثلى عباده
عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن
الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر ، وقد
جعل الله الاستغفار سبباً لدرور الرزق ورحمة الخلق ، فقال « استغفروا
ربكم انه كان غفاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً * ويمددكم بأموال
وبنين » فرحم الله امرء استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته ، اللهم
انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان وبعد عجيح البهائم والولدان ،
راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتهك ،
اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا
بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين ، اللهم انا خرجنا نشكو اليك ما لا

يخفى عليك حين الجأتنا المضايق الوعرة واجاءتنا المقاحط المجدبة
وأعيننا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستعصبة ، اللهم اننا
نسألك الا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا
بأعمالنا ، اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقياً
نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات ، نافعة الحيا
كثيرة المجتنى تروى بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق الاشجار وترخص
الاسعار انك على ما تشاء قدير .

« ألا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم » « الذي جعل لكم
الارض فراشاً والسماء بناء » .

فى توحيد المفضل : اول العبر والدلائل على البارى جل قدسه تهيئة هذا
العالم وتأليف اجزائه ونظمها على ما هى عليه ، فانك اذا تأملت العالم بفكرك
وخبرته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده ، فالسماء
مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالسباط والنجوم مضيئة كالمصابيح والجواهر
مخزونة كالذخائر ، وكل شىء فيها لشأنه معد والانسان كالمملك ذلك البيت
والمخول جميع ما فيه ، وضروب النبات مهياً لمآربه وصور الحيوان مصروفة
فى مصالحه ومنافعه ، ففى هذا دلالة واضحة على ان العالم مخلوق بتقدير وحكمة
ونظام وملائمة وان الخالق له واحد وهو الذى الفه ونظمه بعضاً الى بعض ، تعالى
عما يقول الجاحدون وعظم عما يستحله الملحدون .

« مطيعتان لربكم » « فقال لها وللارض اثنيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين *

فقضاهن سبع سماوات فى يومين وأوحى فى كل سماء امرها » .

« وما اصبحنا تجردان لكم ببركتهما توجعاً لكم » كغنى بوجود على مسكين

توجعاً له « ولازفة » أي قرينة « اليكم » كمن يهدى الى سلطان او أمير تقرباً اليه .

« ولا أخير ترجوانه منكم » كمحترف يهدى الى غنى رجاء اكثر منه .
« ولكن امرتنا بمننا فعكم فأطاعتنا واقيمتا على حدود مصالحكم فأقامتا »
« او لم ير الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما » .

وعن السجادة عليه السلام : جعل تعالى الارض ملائمة لطبائعكم موافقة
لاجسادكم ولم يجعلها شديدة الحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم
ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة
اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم وابنيتمكم
وقبور موتاكم ، ولكنه عز وجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون
عليه وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم ، وجعل فيها ما تنقاده لدوركم وقبوركم
وكثير من منافعكم ، فذلك قوله تعالى « جعل لكم الارض فراشاً » وقوله تعالى
« والسماء بناء » يعنى سقفاً محفوظاً من فوقكم يرى فيها شمسها وقمرها ونجومها
لمنافعكم . ثم قال « وانزل من السماء ماء » يعنى المطر ينزله من علو ليلبغ
قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم واوهادكم ، ثم فرقه رذاذاً ووابلاً وهطالاً لتنشفه
ارضوكم ، ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة واحدة فيفسد اراضيكم
واشجاركم وزروعكم وثماركم .

« ان الله يبتلى عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات
واغلاق خزائن الخيرات » فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى
« وقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا انفسهم » - الاية هؤلاء قوم كانت لهم قرى
متصلة ينظر بعضهم الى بعض وانهار جارية وأموال ظاهرة ، فكفروا نعم الله وغيروا
ما بأنفسهم من عافية الله فغير الله ما بهم من نعمة ، وان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بأنفسهم ، فأرسل الله عليهم سيل العرم ففرق قراهم وخرّب ديارهم
وذهب بأموالهم وابدلهم مكان جناتهم جنتين ذواتي اكل خمط وائل وشيء من

سدر قليل . ثم قال « ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور » « ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض » « افأ من اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون * او أمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون * افأمنوا مكر الله فلا يأتون مكر الله الا القوم الخاسرون * او لم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم » .

وفى الكافى عن الرضا عليه السلام : اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء : اذا أطعت رضيت واذا رضيت باركت وليس لبركتي نهاية ، واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الورى .

وعنه عليه السلام : كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعلمون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون .

وعنهم عليهم السلام : ان لله تعالى فى كل يوم ليلة منادياً ينادي : مهلامهلا عباد الله عن معاصي الله ، فلو لا بهائم رتع وصبية رضع وشيوخ ركع لصب عليكم العذاب صباً ترضون به رضا .

وعن الصادق عليه السلام : من هم بسيئة فلا يعملها فانه ربما عمل البلاء لسيئة فيراه الرب فيقول : وعزتي لا أغفر لك بعد ذلك ابداً ، وان العمل السىء اسرع فى صاحبه من السكين فى اللحم .

وعنهم عليهم السلام : حق على الله الا يعصى فى دار الا أضحاها الشمس حتى يطهرها .

هذا ، وفى الطبرى اصابته الناس فى سنة (١٨) مجاعة شديدة وجدوب وقحوط وسمى ذلك العام عام الرمادة ، قال ابن اسحاق : وكان فى ذلك العام ايضاً طاعون عمواس فتفانى فيها أناس .

وفى عيون القتيبي عن وهب بن منبه قال : اوحى الله تعالى الى نبي من بنى

اسرائيل يقال له أرميا حين ظهرت فيهم المعاصي : أن قم بين ظهراني قومك فأخبرهم ان لهم قلوباً ولا يفقهون واعيناً ولا يبصرون واذاناً ولا يسمعون ، واني تذكرت صلاح آبائهم فعطفني ذلك على أبنائهم سلهم كيف وجدوا غب طاعتي وهل سعد أحد ممن عصاني بمعصيتي وهل شقى أحد ممن أطاعني بطاعتي ، ان الدواب تذكر أوطانها فتتزع اليها وان هؤلاء القوم تركوا الامر الذي اكرمت عليه آباءهم والتسموا الكرامة من غير وجهها ، أما احبارهم فأنكروا حقى واما قراءهم فعبدوا غيرى واما نساكهم فلم ينتفعوا بما علموا من حكمتى وأماولاتهم فكذبوا علي وكذبوا رسلى ، خزنوا المكر فى قلوبهم وعودوا الكذب ألسنتهم ، واني اقسم بجلالى وعزتى لا تيحن عليهم جنوداً لا يفقهون ألسنتهم ولا يعرفون وجوههم ولا يرحمون بكاءهم ولا يتعثن فيهم ملكاً جباراً قاسياً له عساكر كقطع السحاب ومواكب كأمثال العجاج ، كأن خفقان راياته طيران النسور وكأن حمل فرسانه كالعقاب ، يعيدون العمران خراباً ويتركون القرى وحشة ، فياويل ايليا وسكانها كيف اذلهم للقتل واسلط عليهم السباء واعيد بعد لعجب الاعراس صراخ الهام وبعد صهيل الخيل عواء الذئب وبعد شرفات القصور مساكن السباع وبعد ضوء السرج رهج العجاج ، ولا بدلن رجالهم بتلاوة الكتاب انتهار الارباب وبالغز الذل وبالنعمة العبودية ، ولا بدلن نساءهم بالطيب التراب وبالمشي على الزرابى الخيب ، ولا جعلن اجسادهم زبلا للارض وعضامهم ضاحية للشمس .

وفى رواية : ثم لامرن السماء فلتكونن طبقة من حديد والارض فلتكونن سبيكة من نحاس ، فان امطرت السماء وانبتت الارض شيئاً فى خلال ذلك فبرحمتى للبهائم ، ثم أحبسه فى زمن الزرع وارسله فى زمن الحصاد ، فان زرعوا خلال ذلك شيئاً سلطت عليه الافة ، فان خلص منه شىء نزعته منه البركة ، فان دعونى لم أجبهم وان سألونى لم اعطهم وان بكوا لم أرحمهم وان تضرعوا صرفت وجهى عنهم .

وعن ابي جعفر عليه السلام : اما انه ليس من سنة اقل مطراً من سنة ، ولكن الله يضعه حيث يشاء ، ان الله تعالى اذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدر لهم من المطر في تلك السنة الى غيرهم والى الفياض والبحار والجبال ، وان الله تعالى ليعذب الجمل في جحرها بحبس المطر من الارض التي بمحلتها بخطايا من بحضرتها ، وقد جعل الله لها السبيل الى مسلك سوى محلة أهل المعاصي .
ثم قال : فاعتبروا يا اولى الابصار .

ثم قال عليه السلام : وجدنا في كتاب على عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال : اذا ظهر الزنا كثر موت الفجأة ، واذا طفف المكيال اخذهم الله بالسنين والنقص ، واذا منعوا الزكاة منعت الارض بركايتها من الزرع والثمار والمعادن كلها ، واذا جاروا في الاحكام تعاونوا على الظلم والعدوان ، واذا نقضوا العهود سلط الله عليهم شرارهم فيدعو عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم .
« ليتوب تائب » « ولقد ارسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون » .

« ويقلع » أي يكف عن الجنابة « مقلع ويتذكر متذكر » « ولقد صر فناءه بينهم ليدكروا » « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » .
« ويزدجر » أي يمتنع « مزدجر » « ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر » .
« وقد جعل الله » هكذا في المصرية والصواب « وقد جعل الله سبحانه » كما في (حد) و (ثم) والمخطية .

« الاستغفار سبباً لدور » من در الضرع باللبن دورراً « الرزق فقال » حكاية عن نوح عليه السلام لقومه « استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً » أي تدر بالمطر كثيراً ومراراً « ويمدكم بأموال وبنين » في الكافي قال رجل لابي عبد الله عليه السلام : لا يولد لي . فقال : استغفر ربك في السحر مائة

مرة فان نسيته فاقضه .

وفيه عن الابرش الكلبي : شكا الى ابي جعفر عليه السلام انه لا يولد له .
قال : استغفر الله في كل يوم او كل ليلة مائة مرة ، فانه تعالى يقول « استغفروا
ربكم انه كان غفاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً * ويمددكم بأموال وبنين »
وتمة الاية الاخيرة « ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً » .

« فرحم الله امرء استقبل توبته » قال هود لقومه « ويا قوم استغفروا ربكم
ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدراراً * ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا
مجرمين » .

« واستقال خطيبته » في الكافي عن الصادق عليه السلام : ان النبي صلى الله
عليه وآله نزل بأرض قرعاء ، فقال لاصحابه : ايتونا بحطب . فقالوا : نحن
بأرض قرعاء ما بها من حطب . قال : فليأت كل انسان بما قدر عليه . فجاءوا به حتى
رموا بين يديه بعضه على بعض فقال صلى الله عليه وآله : هكذا تجتمع الذنوب
ثم قال : اياكم والمحقرات من الذنوب ، فان لكل شيء طالباً الاوان طالبها
يكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبین .

« وبادر منيته » « ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله »
« اللهم انا اخرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان » والمراد بها البيوت « وبعد
عجيج » أي رفع صوت « البهائم والولدان راغبين فى رحمتك » التى وسعت
كل شيء « وراجين نعمتك » المسبغة على عبادك ظاهرة وباطنة « وخائفين من
عذابك ونقمتك » اي عقوبتك « فاسقنا الغيث » اي امطار الرحمة « ولا تجعلنا من
القانطين » أي الایسين من رحمتك « ولا تهلكنا بالسنين » أي سني القحط والغلاء.
وفى القاموس فى (الشغر) قال ابن هشام حفر السيل عن قبر باليمن فيه
امرأة فى عنقها سبع مخانق من در وفى يديها ورجليها من الاسورة والمخلاخيل

والدماليج سبعة سبعة وفي كل اصبع خاتم فيه جوهرة مثمثة وعند رأسها تابوت مملو مالا ولوح فيه مكتوب « باسمك اللهم الرحمن الرحيم ، انا تاجة بنت ذي شفر بعثت مائثنا الى يوسف فابطأ علينا ، فبعثت لاذني بمدمن ورق لتأتيني بمدمن طحين فلم تجده ، فبعثت بمدمن ذهب فلم تجده ، فبعثت بمدمن بحرى فلم تجده ، فأمرت به فطحن فلم انتفع به ، فاقتلفت فمن سمع بي فليرحمني واية امرأة لبست حلياً من حليتي فلا ماتت الامنيتي » .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام : ان قوماً أفرغت عليهم النعمة وهم اهل الثرثار ، فعمدوا الى مخ الحنطة فجعلوها خبزاً وجعلوا ينجون به صبيانهم ، حتى اجتمع من ذلك جبل عظيم ، فمر بهم رجل صالح وامرأة تفعل ذلك بصبي لها ، فقال : ويحكمم اتقوا الله ولا تغيروا ما بكم من نعمة . فقالت له : كأنك تخوفنا بالجوع ، أما ما دام ثرثارنا تجري فاننا لانخاف الجوع . فأسف الله تعالى فأضعف لهم الثرثار وحبس عنهم قطر السماء ونبات الارض فاحتاجوا الى ذلك الجبل وانه كان يقسّم بينهم بالميزان .

وعن النبي صلى الله عليه وآله : كان نبي في من كان قبلكم يقال له دانيال ، وانه اعطى صاحب معبر رقيقاً لكي يعبر به ، فرماه وقال : ما اصنع به الخبز عندنا يداس بالارجل ، فلما رأى ذلك دانيال رفع يده الى السماء ثم قال : اللهم اكرم الخبز فقد رأيت ما صنع هذا العبد وما قال . فأوحى الله تعالى الى السماء أن تحبس الغيث والى الارض ان كوني طبقة كالفخار ، فلم يمطروا حتى بلغ من أمرهم ان بعضهم اكل بعضاً ، فلما بلغ منهم ما أراد الله تعالى من ذلك قالت امرأة لآخرى ولهما ولدان : يا فلانة تعالي حتى نأكل انا وانت اليوم ولدي ، واذا كان غداً أكلنا ولدك . قالت لها : نعم ، فأكلتاه فلما ان جاعتا اودت الاخرى على اكل ولدها فامتنعت عليها فقالت لها : بيني وبينك نبي الله ، فاخصمتا الى

دانيال فقال لهما : بلغ الامر الى ذلك؟ قالتا: واشد . فرفع يده الى السماء فقال:
اللهم عد علينا بفضلك ورحمتك ولا تعاقب الاطفال ومن فيه خير بذنوب صاحب
المعبر . فأمر الله تعالى الى السماء أن امطري على الارض والى الارض أن أنبتى
لخلقى ما فاتهم من خيرك ، فانى لارحمتهم بالطفل الصغير .

« ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين » يؤاخذ الله تعالى
الحلماء بفعل السفهاء لانهم لا يأخذون على ايديهم .

وفى الخبر : أوحى الله تعالى الى شعيب النبى انى معذب من قومك مائة
الف ، اربعين من شرارهم وستين من خيارهم . فقال عليه السلام : يا رب هؤلاء
الاشرار فما بال الاخيار . فأوحى تعالى اليه : لانهم داهنوا أهل المعاصى ولم
يغضبوا لغضبى .

« اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك » والشكاية اليه تعالى
ليس فيها كراهة ، قال تعالى حكاية عن يعقوب « انما اشكوبثي وحزني الى الله »
وانما المذموم الشكاية منه تعالى .

« حين الجأئنا » أي اضطررنا « المضايق » جمع المضيقه « الوعة » أي
الصعبة « واجائئنا » أي جاءت بنا اضطراراً . قال زهير :

وجار سار معتمداً اليكم اجائئته المخافة والرجاء

«المقاحط» جمع المقحطة «المجدبة» والجذب ييس الارض وانقطاع المطر.

« وأعيتنا » أي أعجزتنا « المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا » أي صارت

كالمتلاحمة الشجة التي أخذت فى اللحم « الفتن المستصعبة » .

قال اعرابى : اللهم أنت الرب يستغاث ، لك الحياة ولك الميراث ، وقد

دعاك الناس وعندك الغياث ، لم يبق الاعكرس انكاث ، وشيخ اصولها مياث ،

وطاحت الالبان والارماث .

« اللهم انا نسألك ألا تردنا خائبين » خاب الرجل : اذا لم ينل ما طلب .
وفى الكافى عن الصادق عليه السلام : لما استسقى النبى صلى الله عليه وآله
وسقى الناس حتى قالوا انه الغرق فقال بيده - وردها - « اللهم حوالينا ولا
علينا » ففرق السحاب ، فقالوا : يا رسول الله استسقيت لنا فلم نسق ثم استسقيت
فسقيننا . قال : انى دعوت وليس لي فى ذلك نية ثم دعوت ولى فى ذلك نية .
« ولا تقلبنا واجمين » الواجم الذى اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام .
« ولا تخاطبنا بذنوبنا » بأن تقول لنا يا مذنبون بل خاطبنا باسمك ووصفك
يا مرحومين ويا مغفوين .

« ولا تقايسنا » ومصدره القياس كالمقايسة « بأعمالنا » فنكون من المهلكين .
« اللهم انشر علينا غيثك » المطر عقيب المحل وعند الحاجة اليه « وبركتك
ورزقك ورحمتك » فى الروضة عن النبى صلى الله عليه وآله : ان الله تعالى
جعل السحاب غرابيل للمطر تذيب البرد حتى يصير ماء لكيلا يضر شيئاً ، والذى
ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله تصيب بها من يشاء من عباده .

« واسقنا سقياً نافعة مروية » من ارواه من الماء « معشبة » جائئة بالعشب ،
اي الكلاء الرطب فى أول الربيع « تنبت بها ما قد فات وتحبى بها ما قدمات » .
فى الروضة عن ابى عبد الله عليه السلام : اتى قوم النبى صلى الله عليه
وآله فقالوا : ان بلادنا قد قحطت وتوالت السنون علينا فادع الله تعالى يرسل السماء
علينا ، فأمر بالمنبر فأخرج واجتمع الناس فصعده ودعا وامر الناس ان يؤمنوا ،
فلم يلبث أن هبط جبرئيل فقال : أخبر الناس ان ربك قد وعدهم ان يمطروا
ليوم كذا وكذا وساعة كذا وكذا ، فلم يزل الناس ينتظرون ذلك اليوم وتلك
الساعة حتى اذا كانت اهاج الله تعالى ريحاً فأثارت سحاباً وجللت السماء وارخت
عزاليها ، فجاء اولئك النفر بأعيانهم الى النبى صلى الله عليه وآله فقالوا : ادع

الله أن يكف السماء عنا فانا كدنا ان نغرق . فاجتمع الناس ودعا النبي صلى الله عليه وآله وامر أن يؤمنوا على دعائه ، فقال له رجل : اسمعنا فان كل ما تقول ليس يسمع . فقال : قولوا « اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم صبها في بطون الاودية وفي نبات الشجر وحيث يروى اهل الوبر ، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً » .

« نافعة الحيا » في فقه اللغة اذا أحيى المطر الارض بعد موتها فهو الحيا ، وفي الصحاح الحيا المطر والخصب .
« كثيرة المجتنى » من اجتنيت الثمرة .

هذا ، وفي الاغانى قال اسحاق بن ايوب بن سلمة : اعتمرت في رجب سنة (١٠٥) فصادفني ابن ميادة بمكة قدمها معتمراً ، فأصابنا مطر شديد تهدمت منه البيوت وتوالت فيه الصواعق ، فجلس الي ابن ميادة غد ذاك اليوم ، فجعل يأتيني من قومي وغيرهم فأستخبرهم عن ذلك الغيث فيقولون صقع فلان وانهدم منزل فلان ، فقال ابن ميادة هذا العيث لا الغيث .

فقلت : فما الغيث عندك ؟ فقال :

سحائب لامن صيب ذي صواعق ولا محرقات ماؤهن حميم
اذا ما هبطن الارض قدمات عودها يكين بها حتى يعيش هشيم

« تروى » من ارواه من الماء « بها القيعان » جمع القاع : المستوى من الارض .

« وتسيل » من سال الماء وأساله غيره « البطنان » جمع البطن : الغامض من الارض .

« وتستورق الاشجار » أي يخرج ورقها « وترخص الاسعار انك على كل شىء قدير » فافعل بنا ما سألنا .

وروى توحيد الصدوق : ان النبي صلى الله عليه وآله مر بالمحتكرين فأمر بحكرتهم ان تخرج الى بطون الاسواق وحيث تنظر الابصار اليها ، فقل له صلى الله عليه وآله : لو قومت عليهم . فغضب حتى عرف الغضب في وجهه وقال: انا اقوم عليهم ، انما السعر الى الله عز وجل يرفعه اذا شاء ويخفضه اذا شاء .

وروى ان النبي صلى الله عليه وآله لما قيل له لو اسعرت فان الاسعار تزيد وتنقص ، قال : ما كنت لا لقي الله تعالى ببدعة لم يحدث لي فيها شيئاً ، فدعوا عباد الله يا كل بعضهم من بعض .

وعن السجاد عليه السلام : ان الله تعالى وكل بالسعر ملكاً يدبره بأمره .

٤٧٢/٣ وقال عليه السلام في دعاء استسقى به : اللهم اسقنا ذلل السحاب

دون صعابها .

أقول : رواه كتب غريب الحديث كما يظهر من النهاية وحيث انه عليه السلام دعا لذلل السحاب ننقل أوصاف السحاب وأسماءها من فقه لغة الثعالبي ، فقال : اول ما ينشأ السحاب فهو النشو ، فاذا انسحب في الهواء فهو السحاب ، فاذا تغيرت له السماء فهو الغمام ، فاذا كان غيماً ينشأ في عرض السماء فلا تبصره ولكن تسمع رعده من بعيد فهو العقر ، فاذا اظل السماء فهو العارض ، فاذا كان ذارعاً وبرق فهو العراض ، فاذا كانت السحاب قطعاً صغيراً متدانياً بعضها من بعض فهي النمرة ، فاذا كانت متفرقة فهي القرع ، فاذا كانت قطعاً متراكمة فهي الكرفي ، فاذا كانت كأنها قطع الجبال فهي قلع وكنهور واحدها كنهورة ، فاذا كانت قطعاً مستدقة رقاقاً فهي الطخارير واحدها طخور ، فاذا كانت حولها قطع من السحاب فهي مكلفة ، فاذا كانت سوداء فهي طخياء ومتطخطة ، فاذا رأيتها وحسبتها مطرة فهي مخيلة ، فاذا غلظ السحاب وركب بعضه بعضاً فهو المكتهر

فاذا ارتفع ولم ينبسط فهو النشاص ، فاذا انقطع في أقطار السماء وتلبد بعضه فوق بعض فهو القرد ، واذا ارتفع وحمل الماء وكثف واطبق فهو العمامة والعمامة والطخاء والطخاف والطهاء ، فاذا عترض اعراض الجبل قبل أن يطبق السماء فهو الحياء ، فاذا عن فهو العنان ، فاذا أظل الارض فهو الدجن ، فاذا اسود وتراكب فهو المحمومي ، فاذا تعلق سحب دون السحاب فهو الرباب ، فاذا كان سحب فوق السحاب فهو الغفارة ، فاذا تدلى ودنا من الارض مثل هذب القطيفة فهو الهيدب ، فاذا كان ماء كثير فهو القنيف ، فاذا كان أبيض فهو المزن والصبير ، فاذا كان لرعدده صوت فهو الهزيم ، فاذا اشتد صوت رعدده فهو الاجش فاذا كان بارداً وليس فيه ماء فهو الصرار ، فاذا كان خفيفاً تسفره الريح فهو الزبرج ، فاذا كان ذا صوت شديد فهو الصيب ، فاذا هراق ماؤه فهو الجهم . ويقال بل مالا ماء فيه .

ثم الظاهر أن المراد بدليل السحاب سحاب اذا ظهر أمطر واكثر ، وبصعابها سحاب ترعد وتبرق وتتكاثر وتتداني ولا ترى منها أثراً .

هذا ، وفي الاسد استسقى النبي صلى الله عليه وآله فقال « اللهم اسقنا » فقال ابو لبابة له صلى الله عليه وآله : ان التمر في المربرد وما في السماء سحاب نراه . فقال النبي صلى الله عليه وآله ثلاثاً (اللهم اسقنا) وقال في الثالثة « حتى يقوم ابو لبابة عرياناً يسد ثعلب مربرده بأزاره » . فاستهلت السماء وامطرت مطراً شديداً ، فأطافت الانصار بأبي لبابة وقالوا له : ان السماء لن تقلع حتى تقوم عرياناً فتسد ثعلب مربردك بأزارك كما قال النبي صلى الله عليه وآله ، فقمام فسد ثعلب مربرده بأزاره فأقلعت السماء .

قول المصنف « قال الرضي » انه من كلام الشراح فليس في الخطية رأساً

وفي (ثم) « قال السيد » .

« وهذا من الكلام العجيب الفصاحة » ككثير من كلامه عليه السلام « وذلك انه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود » قال الثعالبي في فقه لغته : تقول العرب رعدت السماء ، فاذا زاد صوتها قيل ارزمت ودوت ، فاذا زاد واشتد قيل قصفت وقعقت ، فاذا بلغ النهاية قيل جلمجت وهدهدت .

« والبوارق » قال الثعالبي ايضاً : عن الاصمعي وابي زيد اذا برق البرق كأنه يبتسم وذلك بقدر ما يريك سواد الغيم من بياضه قيل انكل انكلالا ، فاذا بدا من السماء برق يسير قيل أو شممت السماء ومنه قيل « اوشم النبات » اذا بصرت اوله ، فاذا برق برقأ ضعيفاً قيل خفي يخفى عن ابي عمرو وخفا يخفو عن الكسائي فاذا لمع لمعاً خفيفاً قيل لمح وأومض ، فاذا تشقق قيل انعق انعقاً ، فاذا ملاء السماء وتكشفت واضطرب قيل تبوج ، فاذا كثرت وتتابع قيل ارتعج ، فاذا لمع وأطمع ثم عدل قيل له خلب .

« والرياح والصواعق » قال الثعالبي ايضاً : اذا وقعت الريح بين الريحين فهي النكباء ، فاذا وقعت بين الجنوب والصبأ فهي الجربيا ، فاذا هبت من جهات مختلفة فهي المتناوحة ، فاذا كانت لينة فهي الريدانة ، فاذا جاءت بنفس ضعيف وروح فهي النسيم ، فاذا كان لها حنين كحنين الابل فهي الحنون ، فاذا ابتدأت بشدة فهي النافجة ، فاذا كانت شديدة فهي المعاصف والسيهوج ، فاذا كانت شديدة ولها زفرة وهي الصوت فهي الزفافة ، فاذا اشتدت حتى تقلع الخيام فهي الهجوم ، فاذا حركت الاغصان تحريكاً شديداً وقلعت الاشجار فهي الزعزع والزعزاع والزعزعان ، فاذا جاءت بالحصباء فهي الحاصبة ، فاذا درجت حتى ترى لها ذيلاً كالرسن في الرمل فهي الدروج ، فاذا كانت شديدة المرور فهي النثوج ، فاذا كانت سريعة فهي المجفل والجافة ، فاذا هبت من الارض نحو السماء كالعمود فهي الاعصار ويقال لها زوبعة ايضاً ، فاذا هبت بالغبرة فهي الهبوة ، فاذا حملت الموروجرت الذيل فهي الهوجاء ، فاذا كانت باردة فهي الحرجف والصرصر والعربة

فاذا كان مع بردها ندى فهي البليل ، فاذا كانت حارة فهي الحرور والسموم ، فاذا كانت حارة واتت من قبل اليمن فهي الهيف ، فاذا كانت باردة شديدة تخرق الثوب فهي الخريق ، فاذا ضعفت وجرت فويق الارض فهي المسفسفة ، فاذا لم تلقح شجراً ولم تحمل مطراً فهي العقيم وقد نطق بها القرآن .

« بالابل الصعاب التي تقمص برحائها » قال الجوهري : يقال دابة فيها قماص ، وهو أن ترفع يديها وتطرحهما معاً وتعجن برجليها ، وفي المثل « ما بالعبير من قماص » وهو الحمار يضرب لمن ذل بعد عز .

وفي الاساس قمصت الناقة بالرديف : مضت به نشيطة ، قال لييد :

عذافرة تقمص بالردا في تخونها نزولى وارتحالى

« وتقص » هكذا في المصرية والصواب « وتتوقص » كما في (حد) و(ثم)

والخطية .

وفي الاساس « توقصت الركاب توقصاً » وهو نزوها مع القرمطة كأنها تكسر الخطو « بركبائها » جمع الركب اصحاب الابل في السفر « وشبه السحاب خالية » هكذا في المصرية والصواب « الخالية » كما في (حد) و(ثم) والخطية .

« من تلك الروائع » جمع الروعة بالفتح أي الفزعة « بالابل الذلل التي

تحتلب طيبة » أي طائفة .

« وتتعد » في الصحاح القعود البعير الذي يقتعده الراعى في كل حاجة ،

وهو بالفارسية رخت ، وبتصغيره جاء المثل « اتخذوه قعيد الحاجات » اذا

امتهنوا الرجل في حوائجهم « مسمحة » اي ذلولة .

هذا ، وروى العيون ان المأمون لما جعل الرضا عليه السلام ولي عهد

احتبس المطر ، فجعل بعض حاشية المأمون من المتعصبين عليه عليه السلام

يقولون انظروا لما جاءنا علي بن موسى وصارولي عهدنا حبس عنا المطر ،

فاتصل ذلك بالمؤمن فاشتد عليه فقال له عليه السلام : لو دعوت الله . قال : نعم . قال : متى - وكان يوم الجمعة - فقال : يوم الاثنين فان النبي صلى الله عليه وآله أتانى البارحة فى منامي ومعه امير المؤمنين عليه السلام فقال : يا بني انتظر يوم الاثنين فأبرز الى الصحراء واستسق فان الله تعالى سيستقيهم وأخبرهم بما يريدك الله مما لا يعلمون من حالهم ليزداد علمهم بفضلك ومكانك من ربك تعالى ، فلما كان يوم الاثنين غدا الى الصحراء وخرج الخلائق ينظرون ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اللهم يارب أنت عظمت حقنا اهل البيت فتوسلوا بنا كما امرت واملوا فضلك ورحمتك وتوقعو احسانك ونعمتك فاستقيهم سقياً نافعاً عاماً غير راث ولا ضائر ، وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا الى منازلهم ومقارهم . فو الذى بعث محمداً بالحق لقد نسجت الرياح فى الهواء الغيوم وارعدت وابرقت وتحرك الناس كأنهم يريدون التنحي عن المطر ، فقال عليه السلام : على رسلكم فليس هذا الغيم لكم انما هو لاهل بلد كذا ، فمضت السحابة وعبرت ثم جاءت أخرى تشتمل على رعد وبرق فتحرروا فقال عليه السلام على رسلكم انما هو لاهل بلد كذا ، حتى جاءت عشر سحابة فى كلها يقول عليه السلام هى لبلد كذا ، ثم أقبلت سحابة فقال عليه السلام : هذه لكم فاشكروا الله وانها ممسكة عنكم الى ان تدخلوا مقاركم ، فانصرفوا الى ان قربوا من بيوتهم فجاءت بوابل المطر فملاأت الاودية والجياض والغدران والفلوات ، فجعلوا يقولون هنيئاً لولد رسول الله كراماته تعالى - الخبر .

٥٢/٤ ومن كلام له عليه السلام فى ذكر يوم النحر : ومن كمال الاضحية

استشرف اذنها وسلامة عينها ، فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية

وتمت ، ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها الى المنسك . قال الشريف :

والمنسك هنا المذبح .

قول المصنف « ومن كلام له عليه السلام في ذكر يوم النحر » هكذا في
المصرية ولكن في (ثم) « ومن كلام له عليه السلام يوم النحر في صفة الاضحية »
وفي الخطية و (حد) « ومنها في ذكر يوم النحر وصفة الاضحية » والصواب ما
في (ثم) لان العنوان ليس فيه الاصفة الاضحية .

وكيف كان فالعنوان جزء من خطبته عليه السلام في يوم النحر رواها الفقيه
بتمامها في باب صلاة العيدين - الى ان قال : وان هذا يوم حرمة عظيمة وبر كته
مأمولة والمغفرة فيه مرجوة ، فأكثروا ذكر الله تعالى واستغفروه وتوبوا اليه
انه هو التواب الرحيم ، ومن ضحى منكم بجذع من المعز فانه لا يجزى عنه
والجذع من الضأن يجزى ، ومن تمام الاضحية استشراف عينها وأذنها واذا
سلمت العين والاذن تمت الاضحية، وان كانت عضباء القرن او تجر برجلها فلا تجزى
واذا ضحيتهم فكلوا وأطعموا واهدوا واحمدوا الله على ما رزقكم من بهيمة
الانعام - الخبر .

قوله عليه السلام « ومن كمال » هكذا في المصرية والصواب « ومن تمام »
كما في (حد) و(ثم) والخطية ، وكما في مستنده الفقيه « الاضحية » في اصلاح
المنطق قال الاصمعي فيها اربع لغات اضحية وضحية - وجمعها اضاحى -
وضحية - وجمعها ضحايا - واضحاة وجمعها اضحى ، كما يقال ارطاة وارطى،
وبه سمي يوم الاضحى . وقال الفراء : الاضحى مؤنثة وقد تذكر يذهب بها الى
اليوم وأنشد :

رأيتكم بنى الحدواء لما دنا الاضحى وصللت اللحام

توليتكم بودكم وقلتم لعك منك اقرب او جذام

« استشراف اذنها » قد عرفت ان رواية الفقيه « استشراف عينها وأذنها ».

قال الجوهري: استشرفت الشيء اذا رفعت بصرك تنظر اليه وبسطت كفك

فوق حاجبك كالذي يستظل من الشمس ، ومنه قول ابن نظير :
فيما عجباً للناس يستشر فونني كأزلم يروا بعدى محبياً ولا قبلي
وروى المعاني والتهديب عنه عليه السلام قال : أمرنا النبي صلى الله عليه
وآله في الاضاحي أن نستشرف العين والاذن ، ونهاننا عن الخرقاء والشرقاء
والمقابلة والمدابرة .

وزاد الاول « الخرقاء » ان يكون في الاذن ثقب مستدير و « الشرقاء »
المشقوقة الاذن باثنين حتى ينفذ الى الطرف ، و « المقابلة » ان يقطع من مقدم
اذنها شيء ثم يترك ذلك معلقاً لاثنين كأنه زغبة ، و « المدابرة » ان يفعل ذلك
بمؤخر اذن الشاة .

وفي النهاية - بعد ذكر تفسير الصحاح للاستشراف - ومنه حديث الاضاحي
« امرنا ان نستشرف العين والاذن » اي نتأمل سلامتتهما من آفة .

وفي المغرب قوله « فاستشرفوا العين والاذن » أي تأملوا سلامتتهما من آفة
أوعور .

ومما ذكرنا يظهر لك ما في قول (حد) و(خو) استشراف اذنها: انتصابها
وارتفاعها، اذن شرفاء أي منتصبه ، وقول (ثم) واستشراف اذنها : طولها-الخ.
« وسلامة عينها » قد عرفت ان في رواية الفقيه بدل ما هنا « استشراف اذنها
وسلامة عينها » « استشراف عينها واذنها » .

« واذا سلمت الاذن والعين » قد عرفت ان رواية الفقيه بلفظ « واذا سلمت
العين والاذن » .

« سلمت الاضحية » في الكافي عن الصادق عليه السلام : ان كان شق اذن
الاضحية وسمماً فلا بأس ، وان كان شقاً فلا يصلح .

وفي الفقيه : سئل الكاظم عليه السلام عن الرجل يشتري الاضحية عوراء

فلا يعلم الا بعد شرائها هل تجزى عنه ؟ قال : نعم الا أن يكون هدياً واجباً فلا يجوز أن يكون ناقصاً .

وفى التهذيب عن احدهما عليهما السلام فى ما اذا كانت الاذن مشقوقة أو مشقوبة بسمة فقال : ما لم يكن منها مقطوعاً فلا بأس .

ومر خبر شريح : نهانا النبى صلى الله عليه وآله عن الخرقاء والشرقاء والمقابلة والمدابرة . ومر كون الجميع من عيوب الاذن « ولو كانت عضباء القرن » قال ابو زيد - كما فى الصحاح - العضباء : الشاة المكسورة القرن الداخلى وهو المشاش - الخ .

وفى الجمهرة طبى أعضب : اذا انكسر احد قرنيه ، والانى عضباء ويمشأ به ، قال الأخطل :

ان السيوف غدوها ورواحها

تركت هوازن مثل قرن الاعضب

وقال غيره :

غراب وطبى اعضب القرن خبرا

بيبين وصردان العشي تصيح

هذا ، وفى الصحاح ناقة عضباء اى مشقوقة الاذن ، واما ناقة النبى صلى الله عليه وآله التى تسمى العضباء فانما كان ذلك لقباً لها ولم تكن مشقوقة الاذن .

وفيه ايضاً : كانت للنبى صلى الله عليه وآله ناقة تسمى قصواء ولم تكن مقطوعة الاذن .

ومثله القاموس وقال فى (جدع) لم تكن ناقة النبى صلى الله عليه وآله جدعاء ولا عضباء ولا قصواء وانما هن ألقاب مع انهما وهما ، فان ابن دريدانما

قال كان اسمها العضباء ولم يقل لم يكن بها عيب ، وكذلك الطبرى انما روى عن محمد بن ابراهيم التيمى « ان اسم ناقة النبى صلى الله عليه وآله كان القصواء والجدعاء والعضباء » ولم يقل لم يكن بها عيب .

ومما يوضح ان الاسم لم يكن مجرداً مارواه الطبرى عن سعيد بن المسيب قال : كان اسم ناقة النبى صلى الله عليه وآله العضباء وكان فى طرف أذنها جدع . وكيف كان ، فالمصنف حرف الرواية وأسقط جواب لو فجعلها وصلية فحصر عيب الاضحية فى العين والاذن .

وكيف تجزى عضباء القرن وقد روى المشائخ الثلاثة عن السكونى عن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن النبى صلى الله عليه وآله : لا يضحى بالعرجاء بين عرجها ، ولا بالعوراء بين عورها ، ولا بالعجفاء ولا بالمخرقاء ، ولا بالجدعاء ولا بالعضباء .

وزاد الاول ولا الجرباء . وقال الاخير ان العضباء مكسورة القرن .

وروى الاولان صحيحاً عن جميل عن الصادق عليه السلام فى الاضحية يكسر قرنها . قال : ان كان القرن الداخلى صحيحاً فهو يجزى .

ورواه الاخير هكذا . فى المقطوع القرن او المكسور القرن اذا كان القرن الداخلى صحيحاً وان كان القرن الظاهر الخارج مقطوعاً .

وقال ابن بابويه : قال الصفار اذا ذهب من القرن الداخلى ثلثاه وبقي ثلثه فلا بأس بأن يضحى به .

« تجر رجلها الى المنسك » قد عرفت أن رواية الصدوق « وان كانت عضباء القرن او تجر برجلها فلا تجزى ، فالمصنف حرف فى حذف الجواب والعاطف - والظاهر ان قوله « الى المنسك » مصحف « فلا تجزى » فليس كلمة « الى

المنسك» فى رواية الفقيه ولا مناسبة لها ، وان كان مصباح الشيخ ايضاً نقله مثل المصنف ، فكما أن اجزاء العضاء خلاف مذهبنا كذلك اجزاء العرجاء ، فقد عرفت ثمة رواية الثلاثة عن النبى صلى الله عليه وآله : لا يضحى بالعرجاء بين عرجها .

ثم قد عرفت حكم عيب العين والاذن والقرن والرجل ، وأما باقى الاعضاء فقال ابن ابى عقيل يكره ان يضحى بالخصى ، وقال ابن الجنيد لا يجوز فى الهدى نقص بعض الاعضاء ، وقال الشيخ فى النهاية لا يجوز فى الهدى الخصى الا ان لا يتمكن ، وقال بجواز الموجه ، وقال العماني - كما فى المختلف - لا تصح بالجداء وهى التى ليس لها الاضرع واحد ، والاخبار ظاهرة فى الجواز . قول المصنف « والمنسك هنا المذبح » ليس فى نسخة (ثم) رأساً . وكيف كان فالتقييد بهنا لان المنسك يأتي لمعان ، ففى الصحاح نسكت الشيء : اى غسلته بالماء ، والنسك العبادة ، والنسيكة الذبيحة ، والجمع نسك ونسائك ، والمنسك والمنسك - بفتح السين وكسره - الموضع الذى تذبح فيه النسائك . هذا ، وفى طبقات كاتب الواقدي : قالوا كان النبى صلى الله عليه وآله اذا ضحى اشترى كبشين سميين اقرنين املحين ، فاذا صلى وخطب اتى بأحدهما وهو قائم فى مصلاه فذبحه بيده بالمدينة ثم يقول « اللهم هذا عن امتي جميعاً من شهدك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ » ثم يؤتى بالآخر فيذبحه بيده ثم يقول « هذا عن محمد وآل محمد » فإكل هو وأهله منها ويطعم المساكين .

وفى تنبيهه المسعودي : ضحى النبى صلى الله عليه وآله فى سنة (٢) من الهجرة أول اضحى رآه المسلمون وامر بذلك ، وخرج الى المصلى وذبح به شاتين .

وفى تذكرة سبط ابن الجوزى : قال احمد بن حنبل فى فضائله : باسناده

عن علي عليه السلام قال : امرني النبي صلى الله عليه وآله ان اضحى عنه ، فأنا
أضحى عنه ابداً . فكان عليه السلام يضحى عنه صلى الله عليه وآله الى ان استشهد
بكبشين أملحين .

قال محمد بن شهاب الزهري: انما خص النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه
السلام بذلك دون اقاربه واهله لقربه منه ، فكأنه فعل ذلك بنفسه .

وفى الطبرى : خطب ابراهيم بن هشام المخزومي - خال هشام بن عبد
الملك - بمنى فقال : سلونى فأنا ابن الوحيد لاتسألون احداً أعلم منى . فقام
اليه رجل من اهل العراق فسأله عن الاضحية أهى واجبة - فما درى أي شيء
يقول ، فنزل .

وفيه أيضاً ضحى اهل سامراء فى سنة (٢٤٦) يوم الاثنين على الرؤبة واهل
مكة يوم الثلاثاء ، وقدم فى سنة (٢٤٠) محمد بن عبد الله بن طاهر بغداد منصرفاً
من مكة فى صفر فشكاه ناله من الغم بما وقع من الخلاف فى يوم النحر ، فأمر
المتوكل بانفاذ خريطة صفراء من الباب الى اهل الموسم برؤية هلال ذى الحجة
وان يسار بها كما يسار بالخريطة الواردة بسلامة الموسم .

وفى عيون القتيبي : كان بالبصرة ثلاثة اخوة من ولد عتاب بن أسيد ، كان
احدهم يحج عن حمزة ويقول استشهد قبل أن يحج ، وكان الاخر يفطر عن
عائشة ايام التشريق ويقول غلظت فى صومها أيام العيد فمن صام عن ابيه وامه
فانا افطر عن أمي عائشة ، وكان الاخر يضحى عن أبى بكر وعمر ويقول اخطأ
السنة فى ترك الاضحية . ونقل بيان الجاحظ عن الخليل ان الثلاثة كانوا اخوة
ابى قطبة البخيل .

وفى عقد ابن عبد ربه قال الاصمعى : ولي رجل قضاء الاهواز فأبطأت

عليه ارزاقه وليس عنده ما يضحى به، فشكا ذلك الى امرأته واخبرها بما هو فيه من الضيق وانه لا يقدر على أضحية ، فقال له لاتغتم فان عندي ديكاً عظيماً قد سمته ، فاذا كان يوم الاضحى ذبحناه ، فبلغ جيرانه الخبر فأهدوا له ثلاثين كبشاً وهو في المصلى لا يعلم فلما صار الى منزله ورأى ما فيه من الاضحى قال لامرأته من اين هذا . قالت : اهدى لنا فلان وفلان وفلان - حتى سمت له جماعة - فقال لها : يا هذه تحفظي بديكنا هذا فلهو اكرم على الله من اسحاق بن ابراهيم ، انه فدى ذلك بكبش واحد وفدى ديكنا هذا بثلاثين كبشاً .

وفي يتيمة الثعالبى : كتب الصابى الى الشريف الموسوى السيد الرضى :

مرجيك وصايك	هذا الاضحى يهنيك
ويدعوك ، والله	مجيب مادعا فيك
وقد اوجز اذ قال	مقالا وهو يكفيك
ارانى الله اعداءك	فى حال اضاحيك

وفيه كتب الصابى الى صمصام الدولة يهنيه بالاضحى :

ياسنة البدر فى الدياجى	وغرة الشمس فى الصباح
صمصام حرب وغيث سلم	ناهيك فى البأس والسماح
اسعد بفطر مضى واضحى	وافاك باليمن والنجاح
وانحر اعادى بنى بويه	بالسيف فى جملة الاضحى
فالكل منهم ذوو قرون	يصلح للذهاب والنطاح

وفيه كتب الصابى الى عضد الدولة فى عيد اضحى :

وكفالك من نحر الاضحى فيه ما	نحمرت يمينك من طلا الاعداء
حرمت ما كلها علينا واغتدت	حلا لوحش القفر والبيداء

ايضاً :

صل يا ذا العلا لربك وانحسر كل ضد وشأن لك ابتر
انت اعلى من ان تكون اضاحيك قروماً من الجمال تعفر
بل قروماً من الملوك ذوى السؤدد تيجانها امامك تنشر
كلما خر ساجداً لك رأس منهم قبال سيفك الله اكبر

وفى العقد : خطب عبد الله بن عامر بالبصرة فى يوم اضحى ، فأرتج عليه
فمكث ساعة ثم قال : والله لأجمع عليكم عيأ ولؤماً من اخذشاة من السوق فهى
له وثمانها علي .

وفى كنايات الجرجاني : حكى أن المفضل الضبى بعث بأضحية هزيلة
الى شاعر ، ثم لقيه فسأله عنها فقال : كانت قليلة الدم ، فضحك المفضل : وقال
مهلاً أردت قوله :

ولو ذبح الضبى بالسيف لم تجد من اللؤم للضبى لحمأ ولا دما

هذا ، وفى سنن ابى داود عن النفيلى عن زهير عن ابى اسحاق عن شريح
ابن النعمان - وكان رجل صدق - عن على عليه السلام قال : أمرنا النبى صلى
الله عليه وآله ان نستشرف العين والاذنين ولانضحى بعوراء ولامقابلة ولامدابرة
ولانخرقاء ولاشرقاء . قال زهير : فقلت لابى اسحاق أذكر غضباء ؟ فقال : لا .
قلت : فما المقابلة . قال : قطع طرف الاذن . قلت : فالمدابرة ؟ قال : قطع من
مؤخر الاذن . قلت : فالشرقاء ؟ قال : شق الاذن . قلت : فالخرقاء ؟ قال : خرق
اذنها للسمه .

وفى ميزان الذهبى عن عبد الرحمن بن محمد بن حبيب الجرمى صاحب
الانماط عن ابيه عن جده انه شهد خالدأ ضحى بالجعد بن درهم .

قلت : مراده بخالد خالد بن عبد الله القسرى وبالجعد الذى ينسب مروان
ابن محمد بن مروان آخر خلفاء بنى امية اليه ، فكان معروفاً بمروان الجعدى كما

كان معروفاً بمروان الحمار ، كان جعدز نديقاً قالوا زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم
خليلاً ولم يكلمه موسى ، وكان مروان على مذهبه فكان أهل الموصل يقولون
لمروان يا جعدى يا معطل ، قتل جعداً خالد القسرى بالعراق يوم النحر وجعله
عوض اضحيته .

الفصل الثاني والخمسون

(في الاقبال والادبار)

قال عليه السلام : اذا أقبلت الدنيا على احد أعارته محاسن غيره ، واذا ادبرت عنه سلبتة محاسن نفسه .

اقول : الاصل فيه كما في مروج المسعودي نقل ضرار بن ضميرة ذلك الكلام عنه عليه السلام في جملة كلمات اخرى عنه عليه السلام لمعاوية .
وروى سبط ابن الجوزي في تذكرته نقلا من كتاب سر العالمين للغزالي آياتاً له عليه السلام قريبة من العنوان ، وهي :

المرء في زمن الاقبال كالشجره

وحولها الناس ما دامت لها الثمره

حتى اذا ما عرت من حملها انصرفوا

عنها عقوقاً وقد كانوا لها برره

وحاولوا قطعها من بعد ما شفقوا

دهراً عليها من الارياح والغبره

قلت مروا اهل الارض كلهم

الا الاقل فليس العشر من عشره

لا تحمدن امرء حتى تجربته

فربما لا يوافي خبره خبره

ومن شواهد كلامه عليه السلام ما في وزراء الجهشيارى عن جبرئيل الطيب - وكان صنيع البرامكة - قال : دخلت على الرشيد يوماً وهو جالس على بساط على مشرعة باب خراسان في ما بين الخلد والفرات وام جعفر من وراء ستر ، فقال الرشيد : قد وجدت شيئاً فأشر عليها بما تعمل به . قال : فبينما انا انظر في ذلك ارتفعت صيحة عظيمة ، فسأل عنها فقيل له : يحيى بن خالد ينظر في امور المتظلمين . فقال : بارك الله عليه وأحسن جزاءه فقد خفف عنى وحمل الثقل - وذكره بجميل . ففعلت ام جعفر مثل ذلك ولم تدع شيئاً يذكره احد من جميل الاذكرته به . قال : فامتلاأت بذلك سروراً وقلت في ذلك بما امكنتى وخرجت مبادراً الى يحيى فخبرت به بذلك فسر به .

ومضت مدة ثم جاءني يوماً رسول الرشيد ، فصرت اليه فوجدته جالساً في ذلك المجلس بعينه وام جعفر من وراء الستر أيضاً والفضل بن الربيع بين يديه ، وقد وجدت ام جعفر شيئاً فأمرني بتأمل علمتها ، وانى لفى ذلك اذا ارتفعت ضجة شديدة ، فقال الرشيد : ما هذا ؟ فقيل : يحيى ينظر في أمور المتظلمين . فقال : فعل الله به وفعل - وأقبل يذمه ويسبه - وقال : استبد بالامور دونى وامضاها على غير رأبى وعمل بما احبه دون محبتى ، وتكلمت ام جعفر بنحو من كلامه وثلبته اكثر مما يثلب به أحد ، فورد علي من ذلك ما أقام واقعد ، ثم أقبل علي الرشيد فقال لى : يا جبرئيل انه لم يسمع كلامى غيرك وغير الفضل ، وليس الفضل ممن يحكى شيئاً عنى وعلي لئن تجاوزك لاتلفن نفسك . قال فتبرأت عنده من ذكره واكبرت الاقدام على حكاية شىء منه وانصرفت ، فلم اصبر وقلت : والله ان تلفت نفسى في الوفاء لم أبال . وصرت الى يحيى فعرفته ما جرى ، فقال

لي : أتذكر وقد جئتنى في يوم كذا من شهر كذا وأنا في هذا الموضع فحكيت
عن الرشيد الاحماد والثناء وعن ام جعفر مثل ذلك ؟ فقلت : نعم - وعجبت من
حفظه الوقت - فقال : انه لم يكن منى في هذه الحال التي ذمى فيها شىء لم
يكن منى في ذلك الوقت الذى أحمدنى فيه ، ولكن المدة اذا آذنت بالانقضاء
جعلت المحاسن مساوى ومن أراد ان يتجنى قدر .

وفي السير : قيل ليحيى البرمكي : أخبرنا بأحسن ما رأيت في ايام سعادتك.
فقال : ركبت يوماً في سفينة اريد التنزه ، فلما اردت الخروج اتكأت على لوح
من ألواحها وكان باصبعى خاتم ، فطار فسه من يدى وكان ياقوتاً احمر قيمته ألف
مثقال من الذهب ، فتطيرت من ذلك ثم عدت الى منزلى واذا بالطباخ قد أتى
بذاك الفص بعينه وقال : ايها الوزير لقيت هذا الفص في بطن حوت من حيتان
اشتريتها للمطبخ . فقلت : هذا لا يصلح الا للوزير . فقلت : الحمد لله هذا
بلوغ الغاية .

وقيل له : أخبرنا ببعض ما لقيت من المحن . قال : اشتهيت لحمأ في قدر
وانا في السجن ، فغرمت ألف دينار في شهوتي حتى أتيت بقدر ولحم مقطع
وأتيت بنار فأوقدت تحت القدر ونفخت - ولحيتى فى الارض حتى كادت روحى
تخرج - فلما نضجت تركتها تفور وتغلى وفتت الخبز وعمدت لانزلها ، فانفلتت
من يدى وانكسر القدر على الارض فبقيت ألتقط اللحم وامسح منه التراب
وآكله وذهب المرق الذى كنت أشتهيه .

وفى وزراء الجهشيارى: ذكر الكرمانى أن الفضل بن يحيى نقل من محبس
كان فيه الى محبس آخر ، فوقف له بعض العامة فدعا عليه ، فاضطرب الفضل
من ذلك اضطراباً لم ير منه مثله قبله فى شىء من حوادث النكبة ، فقال لبعض
من كان معه : أحب ان تلقى هذا الرجل وتسأله عما دعاه الى ما كان هل لحقه

من بعض أسبابنا على غير علم منا ظلم فنتلافيه ، فصار الرسول اليه فسأله هل
لحقه منه ما يوجب ذلك . قال : لا والله ولكن قيل لى ان هؤلاء كلهم زنادقة .
فلما عاد الرسول اليه بذلك قال : والله سررت عنى وفرجت عنى -- ثم أنشد :

غير ما طالبين ذحلا ولكن مال دهر على اناس فماالوا

وقال (حد) كان الرشيد أيام كان حسن الرأى فى جعفر البرمكى يحالف بالله
أن جعفرأ أفصح من قس بن ساعدة واشجع من عامر بن الطفيل واكتب من
عبد الحميد بن يحيى واسوس من ابن الخطاب وأحسن من مصعب بن الزبير
- ولم يكن جعفر حسن الصورة كان طويل الوجه جداً - وانصح له من الحجاج
لعبد الملك واسمح من عبد الله بن جعفر واعف من يوسف بن يعقوب . فلما
تغير رأيه فيه انكر محاسنه الحقيقية التى لا يختلف اثنان انها فيه نحو كياسته
وسماحته ، وكان جعفر لم يجسر أحد أن يرد عليه قولا ولا رأياً ، فيقال : ان اول ما
ظهر من تغير الرشيد له أنه كلم الفضل بن الربيع بشىء فرده عليه الفضل ولم
تجر عاداته من قبل أن يفتح فاه فى وجهه . فأنكر سليمان بن ابى جعفر ذلك
على الفضل ، فغضب الرشيد لانكار سليمان وقال له : مادخولك بين أخى ومولأى
-- كالراضى بما كان من الفضل - ثم تكلم جعفر بشىء قاله للفضل فقال الفضل
للرشيد : أشهد عليه . فقال له جعفر : فض الله فاك يا جاهل اذا كان الخليفة الشاهد
فمن الحاكم المشهود عنده . فضحك الرشيد وقال : يا فضل لاتمار جعفرأ فانك
لاتقع عنه موقعاً .

وفى صلة تاريخ الطبرى : غضب المقتدر فى سنة (٢٩٩) على وزيره على
ابن محمد بن فرات وكانت له أباد جليمة وفضائل كثيرة ، فلم يمسك الناس عن
انتقاصه وهجوه مع حسن آثاره .

وفى كامل المبرد : دخل يزيد بن ابى مسلم كاتب الحجاج على سليمان بن

عبد الملك وكان يزيد دميماً ، فلما رآه قال : قبح الله رجلاً أجرك سنه واشركك في أمانته . فقال له يزيد : رأيتني والامر لك، وهو عنى مدبر ، ولو رأيتني والامر علي مقبل لاستكبرت منى ما استصغرت واستعظمت منى ما استحققت . فقال له سليمان : أترى الحجاج استقر في قعر جهنم بعد . فقال : لا تقل ذلك ، فإن الحجاج وطأ لكم المنابر وأذل لكم الجبابر وهو يجيء يوم القيامة عن يمين ابيك ويسار أخيك فحيث كانا كان .

وفي كامل ابن الاثير : توفي المعز لدين الله العلوي بمصر سنة (٣٦٥) وكان سبب موته أن ملك الروم بالقسطنطينية ارسل اليه رسولا كان يتردد اليه بافريقية ، فخلا به بعض الايام فقال له المعز : أتذكر إذ أتيتني رسولا وانسا بالمهدية فقلت لك لتدخلن علي وانا بمصر مالكاً لها . قال : نعم . قال : وأنا أقول لك لتدخلن علي بغداد وانا خليفة . فقال له الرسول : ان آمنتني علي نفسي ولم تغضب قلت لك ما عندي . فقال له المعز : قل وأنت آمن . قال الرسول : بعثني اليك الملك ذلك العام فرأيت من عظمتك في عيني وكثرة أصحابك ما كدت أموت منه ، ووصلت الى قصرك فرأيت عليه نوراً عظيماً غطي بصري ، ثم دخلت عليك فرأيتك علي سريرك فظننتك خالقاً ، فلو قلت لى انك لتخرج الى السماء لتحقق ذلك ، ثم جئت اليك الان فما رأيت من ذلك شيئاً أشرفت على مدينتك فكانت في عيني سوداء مظلمة ، ثم دخلت عليك فما وجدت لك من المهابة ما وجدته ذلك العام ، فقلت ان ذلك كان امراً مقبلاً وانه الان بضد ما كان عليه . فأطرق المعز وخرج الرسول من عنده واخذت المعز الحمى لشدة ما وجد حتى مات .

٢/٣٣٩/٣ وقال عليه السلام : صواب الرأي بالدول يقبل باقبالها ويذهب

بادبارها .

اقول : ومن شواهد كلامه عليه السلام ما فى الطبرى قال هشام بن عمرو التغلبى : كنت فى عسكر أبى مسلم لما حارب عبد الله بن علي من قبل المنصور ، فتحدث الناس فقيل : أى الناس اشد . فقال : قولوا حتى اسمع . فقال رجل : أشد الناس اهل خراسان ، وقال قوم اهل الشام . فقال ابو مسلم : كل قوم فى دولتهم أشد الناس .

وما فيه - فى قتال المشنى بن حارثة مع العجم من قبل عمر - قال المشنى : قاتلت العرب والعجم فى الجاهلية والاسلام ، والله لمائة من العجم فى الجاهلية كانوا أشد علي من ألف من العرب ، لمائة من العرب اليوم أشد علي من ألف من العجم ، ان الله اذهب مصدوقتهم ووهن كيدهم ، فلا يرو عنكم زهاء ترونه ولا سواد ولا قسي فج ولا نبال طوال ، فانهم اذا أعجلوا عنها او فقدوها كالبهائم أينما وجهتموها اتجهت .

وما فى الاغانى كان جعفر بن منصور يستخف مطيع بن اياس ويحبه وكان منقطعاً اليه وله معه منزلة حسنة ، فذكر له حماد الراوية وكان صديقه وكان مطرحاً مجفواً فى أيامهم ، فقال : ايتنا به لنراه ، فأتى مطيع حماداً فأخبره بذلك وأمره بالمسير معه اليه ، فقال له حماد : دعنى فان دولتى كانت مع بني أمية ومالى عند هؤلاء خير . فأبى مطيع الا الذهاب اليه ، فأستعار حماد سواداً وسيفاً ، ثم أتاه ثم مضى به مطيع الى جعفر ، فأمره بالجلوس وقال له : انشدنى . قال : لمن أيها الامير الشاعر بعينه أم لمن حضر . قال بل لجريز - قال حماد فسلخ والله شعر جريز كله من قلبى الا قوله :

بأن الخليلط برامتين فودعوا أو كلما اعتزموا لبيـن تجزع

فأنشدت حتى انتهيت الى قوله :

وتقول بوزع قد دببت على العصا هلا هزأت بغيرنا يا بوزع

فقال لي: اعد علي هذا البيت، فأعدته فقال: بوزع أي شيء هو؟ فقلت: اسم امرأة. قال: امرأة اسمها بوزع هو نفي من العباس بن عبد المطلب ان كانت بوزع الا غولا من الغيلان، تركتني والله يا هذا الليلة لا أنام من فزع بوزع، يا غلمان قفاه، فصفعت والله حتى لم أدر أين أنا، ثم قال جروا برجله، فجروا برجلي حتى اخرجت من بين يديه مسحوباً. فتخرق السواد وانكسر جفن السيف ولقيت شراً عظيماً مما جرى علي، وكان اغلظ من ذلك كله اغرامى ثمن السواد وجفن السيف، فلما انصرفت اتانى مطيع يتوجع لي فقلت له: ألم أخبرك انى لأصيب منهم خيراً وان حظى قد ذهب مع بنى أمية.

وقال (حد) قال الصولى: اجتمع بنو برمك عند يحيى فى آخر دولتهم وهم يومئذ عشرة، فأداروا الرأي بينهم فى أمر فلم يصح لهم، فقال يحيى: انما لله ذهبت والله دولتنا، كنا والله فى اقبالنا يبرم الواحد منا عشرة آراء مشكلة فى وقت واحد، واليوم نحن عشرة فى امر غير مشكل ولا يصح لنا فيه رأي.

٣/٢٣٠/٣ وقال عليه السلام: شاركوا الذى قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ.

اقول: اخلق بمعنى اجدر، والحظ النصيب، وفى الصحاح الحظ جمعه احظ وحظوظ ويجىء على غير قياس احاظ، قال القريع: وليس الغنى والفقر من حيل الفتى ولكن احاظ قسمت وجدود فى تاريخ بغداد: قال الصولى تذاكرنا يوماً عند المبرد الحظوظ وأرزاق الناس من حيث لا يحتسبون، قال: هذا يقع كثيراً، فمنه قول ابن ابي فتن فى ابيات عملها لمعنى اراده:

مالى ومالك قد كلفتنى شططاً
حمل السلاح وقول الدارين قف

امن رجال المنايا خلتنى رجلا
امسى واصبح مشتاقاً الى التلّف
يمشى المنون الى غيرى فأكرهها
فكيف اسعى اليها بارز الكتف
ام هل حسبت سواد الليل شجعتنى
او ان قلبى فى جنبى ابى دلف

فبلغ هذا الشعر أبادلف فوجه اليه أربعة آلاف درهم جاءه على غفلة .
قلت : وكما جاء ابن ابى فنن دراهم على غفلة كذلك جاء أبا دلف مديح
على غفلة ، وهو أمدح بيت حيث جعله كالمثل في الشجاعة .

وقال (حد) قال بعضهم : البخت على صورة رجل اعمى اصم اخرس وبين
يديه جواهر وحجارة وهو يرمي بكلتا يديه .

ثم زيادة المصرية كلمة « عليه » في آخر الكلام زائدة لعدم وجودها في
(حد) و (ثم) والخطية .

٣/٥١/٤ وقال عليه السلام : عيبك مستور ما أسعدك حدك .

أقول : في الصحاح الجد الحظ والبخت ، وفي الدعاء « ولا ينفع ذا الجد
منك الجد » أي لا ينفع ذا الغنى عندك غناء ، و « منك » أي عندك ، وقوله تعالى
« تعالى جد ربنا » أي عظمته ، وقيل غناه .

وفى أخبارنا ان الجن قالوا ذلك الكلام جهالة . فحكاه تعالى عنهم فلا بد
أنهم ارادوا بالجد الحظ والبخت ، وتعالى ربنا عن الجد بمعنى قالوا .
ومما قيل في الجد :

وما لبث اللبيب بغير حظ
بأغنى في المعيشة من فتيل

رأيت الحظ يستر كل عيب
وهيهات الحظوظ من العقول

قلت : وفي المصراع الاخير قلب ، والاصل « وهيهات العقول من الحظوظ » .

ايضاً :

ان المقادير اذا ساعدت
الحق العاجز بالحازم

ايضاً :

واذا جددت فكل شيء نافع واذا حددت فكل شيء ضائر

ايضاً :

الا فاخش مايرجى وجدك هابط ولا تخش ما يخشى وجدك رافع
فلا نافع الا مع النحس ضائر ولا ضائر الا مع السعد نافع

وقال (حد) اكثر الناس فى الجد والى الان لم يتحقق معناه ، ومن كلام بعضهم « اذا أقبل البخت باضت الدجاجة على الوتد واذا ادبر البخت انشعر الهاون فى الشمس » .

ومن كلام الحكماء : ان السعادة لتلحظ الحجر فيدعى رباً .

وقال ابو حيان : نوادر ابن الجصاص المدالة على تغفله وبلهه كثيرة جداً ، قد صنف فيها الكتب ، ومن جملتها انه سمع انساناً ينشد نسيباً فيه ذكر هند فقال : لاتذكروا حماة النبي الا بخير . وأشياء عجيبة اطرف من هذا ، وكانت سعادته تضرب بها الامثال وكثرة أمواله التى لم يجمع لكارون مثلها ، فكان الناس يعجبون من ذلك ، حتى ان جماعة من شيوخ بغداد كانوا يقولون ان ابن الجصاص أعقل الناس واحزمهم ، وانه هو الذى الحم الحال بين المعتضد وبين خمارويه بن احمد بن طولون وسفر بينهما سفارة عجيبة وبلغ من الجهتين احسن مبلغ ، خطب قطر الندى بنت خمارويه للمعتضد وجهزها من مصر على أجمل وجه وأعلى ترتيب ، ولكنه كان يقصد ان يتغافل ويتجاهل ويظهر البله والنقص يستبقى بذلك ماله ويحرس به نعمته ويدفع عنه عين الكمال وحسد الايمان ، فقلت لابي غسان البصرى : أظن ما قاله هؤلاء صحيحاً ، فان المعتضد مع حزمه وعقله وكماله واصابة رأيه ما اختاره للسفارة والصلح الا والمرجو منه فيما يأتيه ويستقبله من أيامه نظير ما قد شوهد منه فيما مضى من زمانه ، وهل كان يجوز

ان يصلح امرأاً قد تفاقم فساده برسالة احمق وسفارة أخرق. فقال ابو غسان : ان الجد ينسلخ حال الاخرق ويستريحب الاحمق ويذب عن عرض الملطخ ويقرب الصواب بمنطقه والصحة برأيه والنجاح بسعيه ، والجد يستخدم العقلاء لصاحبه ويستعمل آراءهم وافكارهم في مطالبه ، وان ابن الجصاص على ما قيل وحكى ولكن جده كفاه غائلة الحمق ، ولو عرفت خبط العاقل اذا فارقه الجد لعلمت ان الجد قد يصيب بجهله ما لا يصيب العالم بعلمه مع حرمانه . فقلت له : فما الجد ؟ فقال : ليس لي عنه عبارة معينة ولكن لي به علم شاف واستفدته بالتجربة والسمع العريض من الصغير والكبير ، وسمعت امرأة من الاعراب ترقص ابناً لها تقول رزقك الله جداً يخدمك عليه ذوو العقول ، ولا رزقك عقلاً تخدم به ذوى الجود .

٥/١٥٢/٣ وقال عليه السلام : لكل مقبل ادبار ، وما ادبر كان لم يكن .

أقول : في المروج قال ابراهيم بن المهدي : بعث الي الامين وهو محاصر ، فصرت اليه فاذا هو جالس في طارمة خشبها من عود وصنبل عشرة في عشرة ، واذا سليمان بن ابي جعفر المنصور معه في الطارمة وهي قبة كان اتخذ لها فراشاً مبطناً بأنواع الحرير والديباج المنسوج بالذهب الاحمر وغير ذلك من أنواع الابرسم ، فسلمت فاذا قدامه قدح بلور مخروز فيه شراب ينفذ مقداره خمسة أرطال وبين يدي سليمان قدح مثله ، فجلست بأزاء سليمان ، فأثمت بقدح كالاول والثاني ، فقال : انما بعثت اليكما لما بلغني قدوم طاهر بن الحسين الي النهروان وما قد صنع في أمرنا من المكروه وقابلنا به من الاساءة ، فدعوتكما لافرح بكما وبحديثكما ، فأقبلنا نحدثه ونؤنسه حتى سلا عما كان يجده وفرح ودعا بجارية من خواص جواريه تسمى ضعفاً ، فتطيرت من اسمها ونحن على تلك الحال ، فقال لها غنيماً ، فوضعت العود في حجرها وغنت :

كليب لعمرى كان اكثر ناصراً وأيسر جرمأ منك ضرج بالدم
فتطير من قولها ثم قال لها: اسكتى قبحك الله . ثم عاد الى ما كان عليه من
الغم والاقطاب ، فأقبلنا نحادثه ونبسطه الى أن سلا وضحك، ثم أقبل عليها
وقال : هات ما عندك فغنت :

هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مرابه
فأسكتها وزئرها وعاد الى الحالة الاولى ، فسليناه حتى عاد الى الضحك،
فأقبل عليها الثالثة وقال غني، فغنت :
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فأدباننا صروف اللبالي والجدود العواثر
وقيل بل غنت :

أما ورب السكون والحرك ان المنايا كثيرة الشرك
فقال لها قومي عنى فعل الله بك وصنع بك، فقامت فعثرت بالقدح الذى كان
بين يديه فكسرتة فانهرق الشراب ، وكانت ليلة قمرء ونحن فى شاطيء دجلة
فى قصره المعروف بالخلد ، فسمعنا قائلاً يقول « قضي الامر الذى فيه تستفتيان» .
قال ابراهيم بن المهدي: فقمتم وقدوثب ، فسمعت منشدأ من ناحية القصر ينشد:
لا تعجبين من العجب قد جاء ما يقضى العجب
قد جاء امر فادح فيه لذي عجب عجب
قال ابراهيم : فما قمنا معه بعد تلك الليلة الى أن قتل .

وقال (حد) قال شيخ من همدان : بعثنى اهلى فى الجاهلية الى ذى الكلاع
بهدايا ، فمكثت تحت قصره حولا لا أصل اليه ، ثم اشرف اشرافة من كسوة
فخر له من حول العرش سجداً ، ثم رأيتة بعد ذلك بحمص فقيراً يشتري اللحم
ويسمطه خلف دابته وهو القائل :

اف لدنيا اذا كانت كذا انا منها في هموم واذى
ان صفا عيش امرىء في صباحها بوجته ممسياً كاس القذى
ولقد كنت اذا قيل من انعم العالم عيشاً قيل ذا
وقال الشاعر :

في هذه الدار في هذا الرواق على هذى الوسادة كان العز فانقرضا
وفي تاريخ خلفاء السيوطى : وفى سنة (٣٢٠) ركب مونس على المقتدر
فكان معظم جند مونس البربر ، رمى بربرى المقتدر بحربة سقط منها ثم ذبحه بالسيف
وشيل رأسه على الرمح وبقي مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش . قيل ان
وزيره اخذ له ذلك اليوم طالعاً فقال له المقتدر : أي وقت هو ؟ قال : وقت الزوال
فتطير وهم بالرجوع ، فأشرفت خيل مونس ونشبت الحرب .
هذا ، وعنه عليه السلام : ان للنكبة غايات لا بد أن تنتهى اليها ، فاذا حكم
على احدكم بها فليطأ طىء لها وليصبر حتى تجوز ، فان اعمال الحيلة فيها عند
اقبائها زائد فى مكروها .

ويأتى فى فصل القضاء والقدر قوله عليه السلام : تذلل الامور للمقادير حتى
يكون الحتف فى التدبير .

الفصل الثالث والخمسون

(في الفتن والشبه والبدع)

١ / في اول الباب الثالث من النهج : باب المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلام ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في ساير اغراضه . قال عليه السلام : كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولاضرع فيحلب .

قول المصنف « باب المختار » هو القسم الاخير من كتابه « من حكم امير المؤمنين عليه السلام » اقتصر عليه في المصرية وزاد (حد) و(ثم) « ومواعظه » وهو الصحيح لاصحبة نسختيهما لاسيما الاخير الذي نسخته بخط المصنف .

ولان فيه مواعظ كثيرة ومنها في العنوان (١٥٠) كلامه عليه السلام لرجل سأله ان يعظه الذي قال المصنف فيه « ولو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة » .

ووصف الشعبي كلامه عليه السلام في الحكم وغيرها فقال: تكلم امير المؤمنين عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالاً فقأن عيون البلاغة وأيتمن جواهر الحكمة وقطن جميع الانام عن اللحاق بواحدة منهم ، ثلاث منهم في الحكمة وثلاث في المناجاة وثلاث في الادب ، اما الاثني في الحكمة فقال : قيمة كل امرىء ما يحسنه ، وما هلك امرؤ عرف قدره ، والمرء مخبوء تحت لسانه . وأما اللائي في المناجاة فقال : اللهم كفى بي عزاً أن اكون لك عبداً ، وكفى بي فخراً أن تكون لى رباً ، انت كما أحب فاجعلنى كما تحب . وأما اللائي في الادب فقال : امنن على من شئت تكن أميره ، واستغن عن من شئت تكن نظيره ، واحتج الى من شئت تكن أسيره .

« ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسألته » ترى اجوبة مسألته في العناوين (١٦) (٣٠) (٩٤) (١٢٠) (١٥٠) (٢٢٧) (٢٢٩) (٢٣٥) (٢٦٦) (٢٨٧) (٢٩٤) (٣٠٠) (٣١٨) (٣٥٦) (٤٧٠) .

« والكلام القصير » كان حاجب هشام بن عبد الملك يأمر منتجميه بالايجاز في الكلام ، فقام اعرابي فقال : ان الله تعالى جعل العطاء محبة والمنع مبهضة فلان نحبك خير من أن نبغضك . فأعطاه واجزل له .

« المخارج في سائر اغراضه » أى باقى مقاصده ، والاصل في « الغرض » الهدف و« سائر » يأتى بمعنى الجميع ومعنى الباقي والاخير هو المراد هنا . قوله « كن فى الفتنة » الاصل فى « الفتنة » قولهم « دينار مفتون » فتن بالنار، وكل شىء ادخل النار فقد فتن، وقالوا « الناس عبيد الفتانين » أى الدرهم والدينار .

« كابن اللبون » ابن اللبون ولسد الناقة الذكر اذا دخل فى الثالثة ، لان أمه وضعت غيره فصار لها لبن ، والانثى بنت اللبون ، ويجمعان بنات اللبون .

« لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب » نظيره قول حاجب بن زرارة في القعقاع : ما هو رطب فيعصر ولا يابس فيكسر .

وفى المثل « لا تكن حلواً فتزرد ولا مرأً فتلفظ » .

ومن الامثال فى الاعتزال قولهم « لاناقة لي فى هذا ولا جمل » وقالوا « ان كنت من اهل الفطن فلا تدر حول الفتن » .

ثم كما لا ينتفع بابن اللبون لصغره كذلك بالثلب لكبره ، وهو الذى انكسرت أنيابه من شدة هرمه ، وانما الانتفاع الكامل بالثاب الذى فى وسط الشباب ، قال بعضهم :

ألم تر أن الثاب يحلب علبة ويترك ثلب لاضراب ولا ظهر

قال (حد) أيام الفتنة هى ايام الخصومة بين رئيسين ضالين يدعوان كلانها ائى ضلالة ، كفتنة عبد الملك وابن الزبير وفتنة مروان والضحاك وفتنة الحجاج وابن الاشعث ، وأما اذا كان احدهما صاحب حق فليست ايام فتنة كالجمل وصفين .

قلت : ان جانبوا العصبية وأرادوا فهم الحقيقة فأول ايام الفتنة ايام اولهم ، ففى الطبرى قال ابو مويهبة مولى النبى صلى الله عليه وآله : بعث الي النبى من جوف الليل فقال : يا ابا مويهبة انى قد أمرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معى ، فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال : السلام عليكم أهل المقابر ، ليهن لكم ما اصبحتم مما اصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها ، الاخرة شر من الاولى - السى أن قال - ثم انصرف فبدأ بالنبى صلى الله عليه وآله وجعه الذى قبض فيه .

وفى بلاغات نساء احمد بن ابى طاهر البغدادى من رجالهم فى ذكره خطبة سيدة نساء العالمين با تفاق فرق المسلمين لسا منعها ابو بكر فدك وفى

المخطبة : فأنقذكم الله برسوله صلى الله عليه وآله بعد اللتيا والنتى ، وبعد مامنى
ببهم الرجال وذؤبان العرب ، كلما حشوا ناراً للحرب اطفأها ونجم قرن للضلال
وفغرت فاعرة من المشركين قذف بأخيه فى لهواتها ، فلا ينكفى حتى يطاءصماخها
بأخمصه ويخمدلها بها بحده ، مكدوداً فى ذات الله قريباً من رسول الله سيداً فى
اولياء الله ، وانتم فى بلهنية وادعون آمنون ، حتى اذا اختار الله تعالى لنبيه دار
أنبيائه ظهرت خلة النفاق وسمل جلاباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الاقلين
وهدر فنيق المبطلين ، فخطر فى عرصاتكم وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه
صارخاً بكم ، فوجدكم لدعائه مستجيبين وللغرة فيه ملاحظين ، فاستنهضكم
فوجدكم خفافاً وأحمشكم فألفاكم غضاباً ، فوسمتم غير أبلكم واوردتموها غير
شربكم ، هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجراح لما يندمل ، بداراً زعمتم
خوف الفتنة ألا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين .

وروى الاسكافى منهم فى نقضه عثمانية المجاحظ عن ابى رافع قال : أتيت
أبا ذر بالربذة اودعه ، فلما أردت الانصراف قال لى ولاناس معى : ستكون
فتنة فاتقوا الله وعليكم بالشيوخ على بن ابى طالب فاتبعوه ، فانى سمعت النبى
صلى الله عليه وآله يقول له : أنت اول من آمن بى وأول من يصفحنى يوم
القيامة ، وانت الصديق الاكبر ، وأنت الفاروق الذى تفرق بين الحق والباطل ،
وانت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكافرين ، وانت أخى ووزيرى وخير من
اترك بعدى .

ثم ما قاله (حد) من فتنة الحجاج وابن الاشعث خلاف عقيدة أهل نحلته ،
فان عندهم كان قيام ابن الاشعث فتنة ، وأما الحجاج فكان عامل من بايعه جميع
الناس وكان عندهم خليفة حقاً واميراً للمؤمنين به .

وكذلك قوله « فتنة عبد الملك وابن الزبير » غير صحيح عند اهل ملته ،

فانه عندهم كان ابتداء ابن الزبير ولي الله وعبد الملك عدو الله ، ولما غلب عبد الملك صار هو ولي الله وابن الزبير عدو الله .

ففى كامل المبرد : خرج مصعب بن الزبير الى باجميرا ، ثم اتى الخوارج خبر مقتله بمسكن ولم يأت المهلب واصحابه ، فتواقفوا يوماً على الخندق ، فناداهم الخوارج ما تقولون فى المصعب ؟ قالوا : امام هدى . قالوا : فما تقولون فى عبد الملك ؟ قالوا : ضال مضل . فلما كان بعد يومين أتى المهلب قتل مصعب وان اهل الشام اجتمعوا على عبد الملك ، وورد عليه كتاب عبد الملك بولايته ، فلما تواقفوا ناداهم الخوارج ما تقولون فى مصعب ؟ قالوا : لانخبركم قالوا : فما تقولون فى عبد الملك ؟ قالوا : امام هدى . قالوا : يا أعداء الله بالامس ضال مضل واليوم امام هدى ، يا عبید الدنيا عليكم لعنة الله .

والخوارج وان طعنوا عليهم بكون ما عليهم خلاف العقل وخلاف الفطرة التى فطر الناس عليها ، الا أنه يقال لهم ان ذلك لازم لكم ايضاً بموافقة العامة فى امامة صديقهم وصديقه ، فلا يمكن القول بالملزوم وترك اللازم .

واما قوله « اذا كان احدهما صاحب حق فليست ايام فتنة كالجمال وصفين » فأيضاً اهل ملته غير معترفين ، به فهذا ابن عبد البر من ائمتهم قال فى سعد بن ابى وقاص الذى لم يشهد الجمل وصفين مع امير المؤمنين عليه السلام : كان ممن قعد ولزم بيته فى الفتنة وامر اهله أن لا يخبروه من أخبار الناس بشئ حتى تجتمع الامة على امام .

وقال فى ترجمة ابن فاروقهم : قيل لنافع ما بال ابن عمر بايع معاوية ولم يبایع علياً ؟ فقال : كان ابن عمر لا يعطى يداً فى فرقة ولا يمنعها من جماعة ، ولم يبایع معاوية حتى اجتمعوا عليه .

قبح الله هذا الدين الذى يصير معاوية الذى كان النبى صلى الله عليه وآله

لعنه في غير موطن وعدو الدين اولى بالامامة من امير المؤمنين عليه السلام
الذي جعله الله تعالى في كتابه كنفوس النبي صلى الله عليه وآله في قوله «وأنفسنا
وانفسكم» وجعله النبي بمنزلة نفسه في المتواتر منه في قوله للناس : من كنت
اولى به من نفسه فعلي اولى به من نفسه .

لا يقال : انما قال « من كنت مولاه فعلى مولاه » لاما قلت . قلت : ما ذكرته
ان لم يكن لفظه هو معناه ، ألم يكن قال تلك الجملة بعد قوله للناس « ألسنت
بكم اولى من انفسكم » وقول الناس له « بلى أنت اولى بنا من أنفسنا » فهل
يصير معناها غير ما قلناه .

قبح الله هذا الدين الذي هو خلاف ناموس الانسانية، حتى ان الحجاج
الذي قال عمر بن عبد العزيز الذي هو أحد خلفائهم : لو ان جميع الامم جاء
يوم القيامة كل واحدة منهم بشرارهم وجثناهم بالحجاج لغلبننا جميعهم . لم يرضه،
فقال الاسكافي احدائهمتم في نقض عثمانيته : امتنع ابن عمر من بيعة علي عليه
السلام وطرق علي الحجاج بابه ليلا ليمايح لعبد الملك كيلا يبيت تلك الليلة بلا امام،
زعم لانه روى ان النبي صلى الله عليه وآله قال « من مات ولا امام له مات ميتة
جاهلية » وحتى بلغ من احتقار الحجاج له واسترداله حاله أن اخرج رجله من
الفراش فقال : اصفق بيدك عليها . قال ورواه بعضهم وزاد : ولما اخرج قال الحجاج
ما أحقق هذا يترك بيعة علي ويأتمني مبايعاً في ليله .

١/٨٩٢/٢ ان الفتن اذا أقبلت شبهت واذا ادبرت نهبت ، ينكرون مقبلات

ويعرفن مدبرات ، يحمن حول الرياح يصبن بلداً ويخطئن بلداً .

أقول : رواه الثقفى في أول غاراته باسنادين عن زر بن حبيش عنه عليه السلام :
الاول « عن اسماعيل بن ابان عن عبد الغفار بن القاسم عن المنصور بن عمرو
عن ذر » والثاني « عن احمد بن عمران الانصاري عن ابيه عن ابن ابي ليلى

عن المنهال بن عمرو عن زر قال : خطب على عليه السلام بالنهروان - الى أن قال - فقام اليه رجل آخر فقال له عليه السلام : حدثنا عن الفتن . قال : ان الفتن اذا أقبلت شبهت واذا أدبرت نبهت ، يشبهن مقبلات ويعرفن مدبرات ، ان الفتن تحوم كالرياح يصبين بلداً ويخطئن اخرى .

« ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت » فى نهاية الجزرى : التشابه قسمان ، قسم اذا رد الى المحكم يفهم معناه ، وقسم لاسبيل الى معرفة حقيقته ، فالمتتبع له متتبع للفتنة ، لانه لا يكاد ينتهى الى شىء تسكن اليه نفسه ، ومنه حديث ذكر فيه فتنة « تشبه مقبله وتبين مدبرة » أى انها اذا أقبلت شبهت على القوم وارتهم انهم على الحق حتى يدخلوا فيها ويركبوا منها ما لا يجوز ، فاذا أدبرت بان امرها فعلم من دخل فيها انه كان على الخطأ .

« ينكرون مقبلات ويعرفن مدبرات » قد عرفت ان غارات الثقفى رواه « يشبهن مقبلات ويعرفن مدبرات » .

« يحمن حول الرياح » هكذا فى المصرية ، والصواب « حوم الرياح » كما فى (حد) و(ثم) والخطية ، مع انه لامعنى لما فى المصرية ، فالفتن لا يدرن حول الرياح بل يدرن حول الناس دور الرياح ، من قولهم « حام الطائر حول الشىء حوماً » أى دار .

« يصبين بلداً ويخطئن اخرى » أى كما ان الرياح الشديدة تصيب بلداً وتخطىء بلداً كذلك الفتن يصبين بلداً فيبتلى الناس بوخامتهن ويخطئن بلداً فيسلمون منها .

٣/٧٦/٣ وقال عليه السلام : ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها بأولها .

كان العباسيون يدعون اجراء العدالة اذا ظهروا الا انه كان حالهم فى الاخر معلومة من أولها .

ولما بايعت الأوس ابنا بكر لثلاثا يصير الأمر الى الخزرج وكانت بينهما رقابة من الجاهلية ، قال لهم المنذر بن الحباب : فعلمتموها أما والله لكأنسي بأبنائكم على ابواب ابنائهم قد وقفوا يسألونهم بأكفهم ولا يسقون الماء. وصار كما قال .

٣/٩٣/٤ وقال عليه السلام : لا يقولن احدكم « اللهم انى اعوذ بك من الفتنة » لانه ليس أحد الا وهو مشتمل على فتنة ، ولكن من استعاذ فليستعد من مضلات الفتنة، فان الله سبحانه يقول « واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة » ومعنى ذلك انه يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضى بقسمه وان كان سبحانه أعلم بهم من انفسهم ولكن لتظهر الافعال التى بها يستحق الثواب والعقاب ، لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تسمير المسال ويكره اثلام الحمال - وهذا من غريب ما سمع منه فى التفسير .

« لا يقولن أحدكم اللهم انى اعوذ بك من الفتنة » قال ابن بابويه فى توحيده: الفتنة على عشرة اوجه فوجه الضلال والثانى الاختبار وهو قوله تعالى « وفتناك فتوناً » « ألم احسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » والثالث المحجة وهو قوله تعالى « ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين » والرابع الشرك وهو قوله تعالى « والفتنة اشد من القتل » والخامس الكفر وهو قوله تعالى « ألا فى الفتنة سقطوا » والسادس الاحراق بالنار وهو قوله تعالى « ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات » والسابع العذاب كقوله تعالى « يوم هم على النار يفتنون » « ذوقوا فتنتكم هذا الذى كنتم به تكذبون » « ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً » والثامن القتل كقوله تعالى « ان خفتن ان يفتنكم الذين كفروا » « فما آمن لموسى الاذرية من قومه على خوف من فرعون وما لهم ان

يفتنهم» والتاسع الصد كقوله تعالى « وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك»
والعاشر شدة المحنة كقوله تعالى « ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، وقد
زاد على بن ابراهيم وجهاً آخر، وهو المحبة كقوله تعالى « انما اموالكم واولادكم
فتنة » وعندى انه المحنة بالنون لا المحبة بالباء لقول النبى صلى الله عليه وآله
« الولد مجبنة مبخلة » .

قلت : والمفهوم من الخليل أن الاصل فى معناه الاحراق ، فقال : الفتن
الاحراق ، قال تعالى « يوم هم على النار يفتنون » ، وورق فتين اى فضة محترقة
ويقال للحررة فتين كأن حجارتها محترقة .

هذا ، وعن الاصمعى لا يقال افتنته بل فتنته ، ورد عليه بقول أعشى همدان فى
سعيد بن جبير :

لئن أفتنتنى فهى بالامس أفتنت سعيداً فأمسى قد قلبى كل مسلم
وعن أم عمرو بنت الاهتم : مررنا بمجلس فيه سعيد بن جبير ونحن جوار
ومعنا جارية تغنى بدف معها وتنشد البيت « لئن افتنتنى » - البيت ، فقال سعيد :
كذبتن كذبتن .

« لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة » ولو بالمال أو الولد ، ولان سنته
تعالى فتن عباده ولن تجد لسنته تبديلاً ، قال تعالى « أحسب الناس ان يتركوا
أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكاذبين » .

« ولكن من استعاذ فليستعذ بالله من مضلات الفتن » كما فى فتنة بنى اسرائيل
بالمعجل الذى أضلهم السامرى به حتى تركوا هرون وارادوا قتله .

وكما فى فتنة المسلمين بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله بمثل فتنة بنى
اسرائيل بجعل الثانى الاول عجله حتى تركوا خليفة نبيهم وارادوا قتله ، وكان

النبي صلى الله عليه وآله قال لهم في المتواتر: لتتبعن بنى اسرائيل حذواً بحذو حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه .

وفي خلفاء ابن قتيبة - في قصة السقيفة - فأخرجوا علياً فمضوا به الى ابي بكر ، فقالوا له بايع ، فقال : ان أنا لم افعل فمه ؟ قالوا : اذن والله الذي لاله الا هو لضرب عنقك . قال : اذن تقتلون عبد الله واخا رسوله . قال عمر : أما عبد الله فنعم واما اخو رسوله فلا . وابو بكر ساكت لا يتكلم ، فقال له عمر : ألا تأمر فيه . فقال : لا اكرهه على شيء ما كانت فاطمة السى جنبه ، فلحق علي بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح ويبكى وينادى : يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني - الى آخر ما ذكر .

هذا ، وروى توحيد الصدوق انه تعالى قال : ان من عبادى المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده ، وان منهم لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو أغنيته لافسده ، وان منهم لمن لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو أفقرته لافسده ، وان منهم لمن لا يصلح ايمانه الا بالسقم ولو صححت جسده لافسده ذلك ، وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو اسقمته لافسده ، واني ادبر عبادى بعلمى بقلوبهم فانى عليهم خبير .

« فان الله سبحانه يقول « واعلموا أنما اموالكم واولادكم فتنة » وبعده « وان الله عنده اجر عظيم » .

« ومعنى ذلك انه سبحانه » سقطت كلمة « سبحانه » من المصرية مع وجودها في (ثم) و(حد) والخطية .

« يختبرهم » اي يمتحنهم « بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه » في الاموال « والراضي بقسمه » في الاولاد « وان كان سبحانه أعلم بهم من انفسهم » فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » .

« ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب » لان الجزاء على العمل لا مجرد النية ومقتضى الطوية ، وان كان هو تعالى يثيب على مجردهما تفضيلاً ولا يؤخذ على صرفهما تكرماً .

« لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث » حتى قال تعالى في مثلهم « واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب الاساء ما يحكمون » .

قالوا : ولحب الناس الذكور وكرهتهم للاناث - وكان الواجب عليهم التسليم لمشيئته تعالى شأنه - قدم عز وجل هبة الاناث على الذكور فقال « يهب لمن يشاء اناثاً ويهب لمن يشاء الذكور » .

« وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال » أي وقوع الخلل فيه ، قال تعالى « ان الانسان لحب الخير لشديد » وفسر الخير هنا بالمال .

وقال تعالى فى امتحان عبده بالمال والولد وغيرهما « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين » .

« وهذا من غريب ما سمع منه فى التفسير » ولو كان قال ماروى عنه عليه السلام بدل ما سمع منه عليه السلام كان أحسن .

جعل من غريب التفسير لان المتبادر من كون الاموال فتنة ان الانسان يطغى ان رآه استغنى ، وان كثيراً من الناس يميل المال بهم الى الشهوات كما ان كثيراً منهم يصعب عليهم اخراج الحقوق التي اوجب الله تعالى عليهم فى المال فيهلكون كما أن المتبادر من كون الاولاد فتنة انهم يصيرون سبباً للتخلف عن الجهاد والبخل عن الزكاة وتحصيل المال لهم من غير طريق المشروع لوضاق عليه المشروع ولموافقة الاباء غالباً أهواء ابنائهم المهوية ، كما اتفق للزبير مع ابنه ، فقال عليه السلام : ما زال الزبير منا حتى نشأ ابنه الميشوم .

وروت العامة فى تفسير الاية عن بريدة : ان النبى صلى الله عليه وآله كان يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ، فنزل النبى صلى الله عليه وآله اليهما فأخذهما ووضعهما فى حجره على المنبر وقال : صدق الله تعالى « انما اموالكم واولادكم فتنة » نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما .

هذا ، ومما روى عنه عليه السلام من غريب التفسير غير ما مر أنه عليه السلام قال : الاستثناء فى اليمين متى ما ذكر ولو بعد أربعين صباحاً - ثم تلا هذه الاية « واذكر ربك اذا نسيت » .

وانه عليه السلام قال: تستحب المقاربة مع أهله ليلة اول شهر الصيام لقوله تعالى « احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم » .

١١/١٤١/٥ (منها) وما احدثت بدعة الاترك بها سنة ، فاتقوا البدع والزموا المهيع ، ان عوازم الامور أفضلها ان محدثاتها شرارها .

« وما احدثت بدعة الاترك بها سنة » قال (حد) البدعة كل ما لم يكن فى عهد النبى صلى الله عليه وآله ، فمنها الحسن كصلاة التراويح ومنها التقيح كالمنكرات التى ظهرت أواخر الخلافة العثمانية وان كانت قد تكلفت الاعذار عنها . قلت : صلاة التراويح ايضاً من بدع ، قال عليه السلام ترك بها سنة ، وكيف تكون حسنة وكانت تشريعاً فى قبال الدين ، وانما التشريع لله تعالى « مالكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون » .

ما كان للنبى صلى الله عليه وآله ان يشرع شيئاً من قبل نفسه الابوحي منه تعالى اليه ، فكيف كان لعمرالذى أفحمته مرأة فى انفها فطس فى حضره جعل الصداق اكثر من خمسمائة درهم بأنه تعالى قال « وآتيتم احداهن فنطاراً » فقال:

كل الناس افقه من عمر .

وروى سليمان بن قيس الهلالي في كتابه أن امير المؤمنين عليه السلام خطب فقال : قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين لخلافه ناقضين لعهد مغيرين لسنته ، ولو حملت الناس على تركها تفرق عنى جندي حتى ابقى وحدي وقليل من شيعتي ، والله لقد أمرت ان لا يجتمعوا في شهر رمضان الا في فريضة واعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة ، فتنادى بعض اهل عسكري ممن يقاتل معي يا اهل الاسلام لقد غيرت سنة عمر نهينا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً ، وقد خفت ان يشوروا في ناحية عسكري .

وروى محمد بن علي بن بابويه عن الباقر والصادق عليهما السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال: ان الصلاة بالليل في شهر رمضان في جماعة بدعة ، وصلاة الضحى بدعة ، ألا وان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار .

وروى محمد بن يعقوب الكليني: ان امير المؤمنين عليه السلام مر برجل يصلي الضحى في مسجد الكوفة ، فغمز جنبه بالدرة وقال: نحررت صلاة الاوابين نحرك الله .

واما اعمال عثمان - ولم قال - كالمناكرات التي ظهرت أواخر الخلافة العثمانية كنفية اباذر وضربه عماراً ونهبه بيت المال لاقاربه وتوليته لهم حتى يصلوا بالناس سكارى ويصلوا الصبح أربعاً ويغنوا في الصلاة وغيرها من نظائرها فشنائع ينكرها الموحد والملحد والمسلم والكافر .

وأما ما قاله من تكلف الاعذار لذى نورهم ، فالتكلف لعدم منكرية عداوة ابي جهل مع النبي صلى الله عليه وآله أقرب الى العقول منه .
ثم جعلها في عداد البدع كصلاة التراويح في غير محله .

« فاتقوا البدع » روى ابن بابويه عن الصادق عليه السلام : من مشى الى صاحب بدعة فوقرها فقد مشى في هدم الاسلام .

« والزموا المهيع » اى الطريق الواسع وهو طريق الاسلام ، قال تعالى « وان هذا سبيلى فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

« ان عوازم الامور أفضلها » قال (حد) عوازم ما تقدم منها من قولهم «عجوز عوزم » اى مسنة ، ويجوز أن يكون جمع عازمة بمعنى مفعول اى معزوم عليها ، اى مقطوع معلوم بيقين صحتها ، والاول أظهر لان في مقابلته « وان محدثاتها » والمحدث فى مقابلة القدم .

قلت : بل الظاهر أن « عوازم » محرف « قداثم » جمع قديم للتشابه المخطئ بينهما ، لان العزم فى مقابل الرخصة لا المحدث ، يقال عزائم القرآن ورخصه ، ثم جمع العوزم بالعوازم كما قاله غير معلوم .

١/٤٩/٦ ومن كلام له عليه السلام : انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع ، يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجلا على غير دين الله ، فلو أن الباطل خلس من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ، ولو ان الحق خلس من الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ، ولكن يؤخذ من هذا ضعف ومن هذا ضعف فيمزجان ، فهناك يستولى الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى .

اقول: رواه الكليني في بدع كافيه باسنادين عن عاصم بن حميد عن محمد ابن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال : خطب امير المؤمنين عليه السلام فقال: أيها الناس انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع ، يخالف فيها كتاب الله ، يؤخذ من هذا ضعف ومن هذا ضعف فيمزجان فيجيثان معاً ، فهناك استحوذ

الشیطان علی أولیائه ونجا الذین سبقت لهم منه الحسنی .

ورواه فی روضته مع زیادات ، فروی عن سلیم بن قیس قال : خطب علی علیه السلام فقال : انما بدء وقوع الفتن من اهواء تتبع واحكام تتدع ، یخالف فیها حکم الله ، یتولی فیها رجال رجالا ، ان الحق لو خلص لم یکن اختلاف ولوان الباطل خلص لم یخف علی ذی حجی ، لکنه یؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فیمزجان فیجتمعان فیجللان معاً ، فهناک یتولی الشیطان علی اولیائه ونجا الذین سبقت لهم الحسنی ، انی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول : کیف انتم اذا لبستمکم فتنه تربو فیها الصغیر ویهرم فیها الکبیر یجرى الناس علیها یتخذونها سنة ، فاذا غیر منها شیء قیل قد غیرت السنة ، وقدأتی الناس منکراً ثم تشتد البلیة وتسیب الذریة وتدقهم الفتنه کما تدق النار الحطب وکما تدق الریحی بئفاله ، یتفقهون لغير الله یتعلمون لغير العمل یتطلبون الدنیا بأعمال الآخرة .

ثم اقبل بوجهه وحوله ناس من اهل بيمته وخاصته وشيعته فقال : قد عملت الولاية قبلي أعمالا خالفوا فيها رسول الله صلی الله علیه وآله متعمدين لخلافه ناقضين بعهدہ مغيرين لسنته ، ولو حملت الناس علی ترکها وحولتها الى مواضعها والى ما كانت فی عهد رسول الله لتفرق عنى جندى حتى ابقى وحدى او مع قليل من شيعتى الذین عرفوا فضلى وفرض امامتى من كتاب الله وسنة رسوله ، أرأيتم لو أمرت بمقام ابراهيم فرددته الى الموضع الذى وضعه فيه رسول الله ورددت فدك الى ذرية فاطمة ورددت صاع رسول الله كما كان وأمضيت قطائع اقطعها النبى لاقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ورددت دار جعفر الى ورثته وهدمتها من المسجد ورددت قضايا من الجور قضى بها ونزعت نساء تحت رجال بغير حق فرددتهن الى أزواجهن واستقبلت بهن الحكم (فى الفروج والاحكام) وسببت

ذرارى بنى تغلب ورددت ما قسم من ارض خيبر ومحيت دواوين العطاء اعطيت
 كما كان النبي يعطى بالسوية ولم اجعلها دولة بين الاغنياء وألقيت المساحة
 وسويت بين المناكح وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل وفرضه
 وردته الى ما كان عليه وسددت ما فتح من الابواب وفتحت ما سد منه وحرمت
 المسح على الخفين وحددت على النبيذ وأمرت باحلال المتعتين وأمرت بالتكبير
 على الجنائز خمس تكبيرات وألزمت الناس الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم
 وأخرجت من أدخل مع رسول الله في مسجده ممن كان رسول الله اخرجوه وأدخلت
 من اخرج بعد رسول الله وحملت الناس على حكم القرآن (فى) الطلاق على
 السنة واخذت الصدقات على اصنافها وحدودها ورددت الوضوء والغسل والصلاة
 الى مواقيتها وشرائعها وحدودها ووردت اهل نجران الى مواضعهم ورددت
 سبايا فارس وسائر الامم الى كتاب الله وسنة نبيه ، اذن لتفرقوا عني ، والله لقد
 امرت الناس ألا يجتمعوا في شهر رمضان الا في فريضة واعلمتهم ان اجتماعهم
 في النوافل بدعة ، فتنادى بعض اهل عسكري ممن يقاتل معي : يا اهل الاسلام
 غيرت سنة عمر نهانا عن الصلاة فى شهر رمضان تطوعاً ، ولقد خفت ان يثوروا
 فى ناحية جانب عسكري ، ما لقيت من هذه الامة من الفرقة وطاعة ائمة الضلالة
 والدعاة الى النار . ونقلهما (خو) ايضاً .

ورواه عاصم بن حميد فى اصله - فيما وصل الينا من الاصول الاربعمائة -
 عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال : خطب علي عليه السلام
 الناس فقال : انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تتبدع يخالف فيها كتاب الله
 يتولى فيها رجال رجالا ، فلو أن الباطل أخلص لم يخف على ذى حجى ، ولو أن
 الحق أخلص لم يكن اختلاف ، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيميزان
 فيجيثان معاً ، هنالك استولى الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم منه

الحسنى .

ورواه اليعقوبى في تاريخه وزاد: ان خطبته عليه السلام بها كانت بعد رجوعه من صفين وحكم الحكّمين .

قول المصنف « ومن كلام له عليه السلام » هكذا في المصرية والصواب « ومن خطبة له عليه السلام » كما في (حد) و (ثم) والخطبة وكما يشهد له مدار كنه .

« انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع » كفتنة الاجتماع فى السقيفة طلباً للرئاسة فقال المغيرة بن شعبة لابي بكر وعمر : وسعوها في قريش تتسع ، أتريدون أن تجمعوا من أهل هذا البيت - بيت هاشم - خيل حلبه - أي بتصدى علي الامر بعد محمد .

وكلامه عليه السلام وان كان بعد وقوع فتنة الخوارج الا أنه بين بدء فتنتهم فلو لم يكن يوم السقيفة لم تحصل فتنة الخوارج ، لانها حصلت بسبب قيام معاوية في قبالة عليه السلام ، وقيام معاوية مع محاربه لله ولرسوله حتى أسر فأظهر اسلاماً واسر كفره كان بواسطة قيام عثمان بأمر الخلافة ، وقيام عثمان به مع عدم سابقة له أيام النبي صلى الله عليه وآله الا حمايته عن أعداء الله واعداء رسوله ذويه وبني أبيه كان بتدبير عمر له لما كان كتب في غشوة ابي بكر استخلافه لعمر ، وان كان ابو بكر بعد افاقته امضاه له طوعاً او كرهاً .

« واحكام تبتدع » فأوصياء الانبياء فى كل عصر كانوا فى بيوتهم ومن جنسهم « ذرية بعضها من بعض » وانكر الذين فى قلوبهم مرض ذلك ، فقال عمر لابن عباس اعتذاراً عن صرف الامر عنه عليه السلام : ان قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوّة فتكونوا عليهم جحفاً .

« يخالف فيها كتاب الله » أليس تعالى قال فى كتابه « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون » « أم لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون » .

وقد قضى الله تعالى ولايته عليه السلام فى قوله جل وعلا « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون » .

وقد قضى رسوله صلى الله عليه وآله ولايته عليه السلام بعد تقريرهم بأنه أولى بهم من أنفسهم ، بأنه من كان هو أولى به بنفسه فعلى أولى به من نفسه فى المتواتر عنه صلى الله عليه وآله ، وقد قال تعالى « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً » .

وأما قول فاروقهم « ان قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة » فهل كانت النبوة بأيديهم حتى تكون الخلافة بأيديهم فيكرهوا جمعهما لهم ، وقد أجابه ابن عباس عن قوله بقوله جل وعلا « ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط اعمالهم » .

« ويتولى عليهما رجال رجالاتنا على غير دين الله » قال ابو بكر يوم السقيفة للناس : انما ادعوكم الى ابي عبيدة أو عمر كلاهما قد رضيت لكم ولهذا الامر وكلاهما له أهل . فقال له : ما ينبغي لاحد من الناس أن يكون فوقك يا ابا بكر ، أنت صاحب الغار ثانى اثنين وأمرك النبى بالصلاة .

فهل هذا من دين الله أن يجعلوا خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله نهيمة بينهم ، أليس من قواعد اهل العالم أن يكون خليفة كل شخص أن يخرج عن عهده ما خرج ذلك الشخص عنه وحينئذ وكما هو تعالى أعلم حيث يجعل رسالته يكون

هو اعلم حيث يجعل خلافة رسوله ، وأين اولئك الاجلاف عن مقامه صلى الله عليه وآله .

(فلو ان الباطل خالص من مزاج الحق) أى من مزجه به (لـم يخف) بفتح الفاء من الخفاء (على المرتادين) اى الطالبين . والاصل فيه طلب الكلاء . قال ابن قتيبة في خلفائه - بعد ذكر طلب الانصار كون الامر لهم لان بواسطتهم تمكن النبي صلى الله عليه وآله من نشر الاسلام أو كون الامر بينهم وبين قريش لثلاثا يبنى بعضهم على بعض - قام ابو بكر وقال : ان الله بعث محمداً رسولاً الى خلقه وشهيداً على أمته ليعبدوا الله ويوحده ، وهم اذ ذاك يعبدون آلهة شتى يزعمون أنها شافعة وعليهم بالغة نافعة ، وانما كانت حجارة منحوتة وخشباً منجورة ، فاقرب أو ان شئتم « انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم » « ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » « وقالوا ما نعبد هؤلاء الا ليقربونا الى الله زلفى » فعظم على العرب أن يتركوها دين آباؤهم ، فخص الله المهاجرين الاولين بتصديقه والايمان به والمواساة والصبر معه على الشدة من قومهم واذلالهم وتكذيبهم اياهم ، وكل الناس مخالف عليهم يزرؤهم فلم يستوحشوا من قلة عددهم وازراء الناس لهم واجتماع قومهم عليهم ، فهم أول من عبد الله فى الارض وأول من آمن بالله تعالى ورسوله ، وهم أولياؤه وعشيرته واحق الناس بالامر من بعده ، لا ينازعهم فيه الا ظالم .

فترى مزج باطل كونه ولى الامر بحق أعمال النبي صلى الله عليه وآله وعشيرته ، ولم يكن مصداق ذلك بتمام معنى الكلمة الا امير المؤمنين عليه السلام وأين كان هو وصاحبه يوم نزل « وأنذر عشيرتك الاقربين » فجمع النبي بنى عبد المطلب وهم اربعون وقال لهم : من يؤازرنى حتى يكون خليفتى ؟ فلم يجبه الا امير المؤمنين عليه السلام .

ولم يجيبهم الانصار بذلك لانهم لما شاهدوا الاحوال في مرض النبي صلى الله عليه وآله ومنعه من وصيته ومخالفته في تجهيز جيش أسامة وعلوموا بارادة قريش تصديهم للسلطان ، وكانوا يعرفون عاقبة ذلك وما يرد عليهم من الادلال والمهانة كما كان النبي ايضاً اخبرهم قبل بذلك ، وكانوا واثرين لقريش المؤلفة الطلقاء الذين كان ابو بكر وعمر مستظهرين بهما وعلوموا أنهم لا يرضون بتأخير امير المؤمنين عليه السلام اصلاً ، أعرضوا عن جوابهم بذلك وجدوا أن يكونوا هم المتصدين او شركاء .

ولم يحضر امير المؤمنين عليه السلام لاشتغاله بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله ، وكانوا انتهزوا الفرصة في ذلك بأخذ البيعة من الناس واتمام الامر لهم ثم احضروه للبيعة فقال عليه السلام - كما في خلفاء ابن قتيبة - لهم : أنا احق بهذا الامر منكم وانتم اولى بالبيعة لى ، اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي وتأخذوه منا اهل البيت غضباً .

حتى أن بشير بن سعد الخزرجى والد النعمان بن بشير الذى كان أول من بايع ابابكر حتى قبل عمر حسداً لابن عمه سعد بن عبادة لثلاثينال الرئاسة ، لما سمع كلامه عليه السلام بما مر قال له : لو كان هذا الكلام سمعه الانصار منك قبل بيعتهم لابى بكر ما اختلفت عليك . فقال عليه السلام له : أفكنت ادع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لأدفنه وأخرج انارح الناس بسلطانه . وقالت له فاطمة صلوات الله عليها : ما صنع ابو الحسن الا ما كان ينبغى له ، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم .

(ولو أن الحق خلص من الباطل) هكذا في المصورية والصواب « من لبس الباطل » كما في حد وثم والخطية (انقطعت عنه ألسن المعاندين) .
رووا عن ابن عباس قال : كنت عند عمر فتنفس نفساً ظننت أن اضلاعه قد انفرجت ، فقلت له : ما أخرج هذا النفس منك الا هم شديد . قال : اى والله يا

ابن عباس ، انى أفتكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدى . ثم قال : لعلك ترى صاحبك لها أهلا . قلت : وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه . قال : صدقت ولكنه امرؤ فيه دعاية - الخ .

وعن موفقيات الزبير بن بكار ، قال ابن عباس : انى لامشى عمر اذ قال لى ما أرى صاحبك الا مظلوماً . فقلت في نفسى : والله لا يسبقنى بها ، فقلت له فأررد اليه ظلامته . فانتزع يده من يدى ومضى بهمهم ساعة ، ثم وقف فليحقتة فقال : يا ابن عباس ما أظن منعهم الا انه استصغره قومه . فقلت فى نفسى: هذه شر من الاولى، فقلت والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه ان يأخذ(براءة) من صاحبك . فأعرض عنى وأسرع ، فرجعت .

وعن الكتاب عن ابن عباس قال : خرجت اريد عمر - الي ان قال - فقال عمر : ان صاحبكم ان ولي هذا الامر أخشى عجبته بنفسه ان يذهب به فليتنسى أراكم بعدى . فقلت : ان صاحبنا من قد علمت انه ماغير ولا يسدل ولا اسخط النبى صلى الله عليه وآله ايام صحبته له . فانقطع علي الكلام وقال : ولا فى ابنة ابى جهل لما اراد أن يخطبها على فاطمة . فقلت : قال الله تعالى « ولم نجد له عزماً » ان صاحبنا لم يعزم على سخط النبى صلى الله عليه وآله ولكن الخواطر التى لا يقدر احد على دفعها عن نفسه وربما كانت من الفقيه فى دين الله العالم العامل بأمر الله . فقال : يا ابن عباس من ظن انه يرد بحوركم فيغوص فيها معكم حتى يبلغ قعرها فقد ظن عجزاً .

وعن ابن عباس ايضاً قال : دخلت على عمر فى أول خلافته فقال : كيف خلفت ابن عمك ؟ فظننته يعنى عبد الله بن جعفر . فقلت : خلفته يلعب مع اترابه . قال : انما عنيت عظيمكم أهل البيت . فقلت: خلفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان وهو يقرأ القرآن . قال : عليك دماء البدن ان كتمتنيها ، هل بقى فى

نفسه شيء من امر الخلافة؟ قلت : نعم . قال : أيزعم ان النبي نص عليه؟ قلت :
نعم وأزيدك ، سألت ابي عما يدعيه فقال صدق . فقال : لقد كان من النبي في
امره ذر ومن القول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً ، ولقد كان يربح في امره
وقتاً ، ولقد اراد في مرضه ان يصرح باسمه فمئعت من ذلك اشفاقاً وحيطة على
الاسلام ، لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قریش ابداً ولو وليها لانتقضت عليه
العرب من أقطارها ، فعلم رسول الله اني علمت ما في نفسه فأمسك - الخبر .
فترى هذا المعاند ينسب تارة اليه عليه السلام الدعابة واخرى صغر السن ،
وتارة العجب بنفسه ، واخرى عدم رضاء قریش به .

(ولكن يؤخذ من هذا) أى الباطل (ضعف) أى قبضة (ومن هذا) أى الحق
(ضعف) أى قبضه (فيخرجان) هكذا في المصرية والصواب « فيمزيان » كما
في (حد) و (ثم) والخطبة (فهناك) أى فعند اخذ ضعف من الباطل وضعف من
الحق ومزجهما (يستولى الشيطان على اوليائه) لكونهم طالبي الشبهات والشهوات
(وينجو الدين سبقت لهم من الله الحسنى) وهم طالبو الحق لابل التقليد والعصبية.
قال جل وعلا « ومن جامد قينا لنهدينهم سبلنا » .

وقال « حد » كلامه عليه السلام حق ، فان الذين ضلوا من مقلدة اليهود
والنصارى وآرباب المقالات الفاسدة من أهل الملة الاسلامية انما ضل اكثرهم
بتقليد الاسلاف ، وانما قلدتهم الاتباع لما شاهدوا من اصلاح ظواهرهم ورفضهم
الدنيا واقبالهم على العبادة وتمسكهم بالدين وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر
وصلابتهم في عقائدهم ، فاعتقد الاتباع والقرون التي جاءت بعدهم ان هؤلاء
يجب اتباعهم وان مخالفهم مبتدع ، ووقع الضلال والغلط بذلك لان الباطل استتر
وانغمر بما مزجه من الحق الغالب الظاهر المشاهد عياناً والحكم للظاهر ولولاه
لما تروج الباطل ولا كان له قبول اصلا .

١/٣٧/٧ ومن خطبة له عليه السلام : وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق ، فأما اولياؤهم فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى ، وأما اعداؤهم فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى ، فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه .

اقول : قول المصنف « ومن خطبة له عليه السلام » الظاهر أن « من » ههنا للتبعيض أى بعض خطبة له عليه السلام غير « من » فى قوله « ومن خطبه له عليه السلام » فى باقى المواضع ، وفى الباقى للتقسيم بمعنى قسم من خطبه عليه السلام . قلنا ذلك لان قوله « وانما سميت الشبهة -- الى -- ودليلهم العمى » ليس اول كلام ، وقوله بعد « فما ينجو من الموت -- الى -- من احبه » ليس بمربوط بالمذكور بل بسابقه المحذوف .

(وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق) اى ليست بحق وانما هى شبهة بالحق كقول الخوارج « لاحكم الاله » ، فان اصله كلمة حق فقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام لصاحبه سجنه « ما تبعدون من دونه الا أسماء سميتوها انتم وآباؤكم ما أنزل الله بهامن سلطان ان الحكم الاله » وعن يعقوب عليه السلام لبنيه « وادخلوا من أبواب متفرقة وما اغنى عنكم من الله من شىء ان الحكم الاله » وارشاداً لنبيه صلى الله عليه وآله الى جواب المشركين « ما عندى ما تستعجلون به ان الحكم الاله » .

فان لفظهم ذلك اللفظ مع تبديل حرف نفي بنفى ، الا ان المعنى من المعنى بمراحل ، فان المراد من الآيات من سابقها ولحقها معلوم ، وفى الاول ان الحكم فى العبادة ليس لغير الله ، وفى الثانى أن القضاء والقدر ليس الا بيده تعالى وفى الثالث ان الوقت الذى ينزل فيه العذاب ليس تعيينه لغير الله . والخوارج أرادوا

بكلامهم أنه لا يجوز أن يحكم غير الله في مقتضى آيات القرآن بأنه هل يجب أن يكون المتصدى لامر الخلافة علياً ام يجوز ان يكون معاوية .

فان قلت : كان ذلك امراً واضحاً ، فقوله تعالى « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وقوله جل وعلا « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً » يوجبان تعين علي عليه السلام .

قلت : الامر كذلك الا ان المبنى ادى الى ذلك ، فلازم جواز تصدى الثلاثة كان وجوب تصدى معاوية حيث انه كان ولي عثمان وعثمان مدبر عمر وعمر منصوب ابي بكر .

هذا ، وفي ملل الشهرستاني : اعلم أن اول شبهة وقعت فى الخليفة شبهة ابليس ، ومصدرها استبداده بالرأى فى مقابلة النص - الى أن قال فى بيان اول شبهة وقعت فى الملة الاسلامية - وان خفى علينا ذلك فى الامم السالفة لتصادى الزمان فلم يخف ان شبهات الملة الاسلامية نشأت كلها من شبهات منافقى زمن النبى صلى الله عليه وآله ، اذ لم يرضوا بحكمه فيما يأمر وينهى وشرعوا فيما لا مسرح للفكر فيه ولا مسرى ، وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه ، وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدل فيه اعتبر حديث ذى الخويصرة التميمى اذ قال : اعدل يا محمد فانك لم تعدل . حتى قال صلى الله عليه وآله : ان لم أعدل فمن يعدل .

الى ان قال : واما الاختلافات الواقعة فى حال مرض النبى صلى الله عليه وآله وبعد وفاته بين الصحابة فهى اختلافات اجتهادية كما قيل - الى أن قال - فأول تنازع فى مرضه صلى الله عليه وآله فيها رواه محمد بن اسماعيل البخارى باسناده عن عبد الله بن العباس قال : لما اشتد بالنبى مرضه الذى مات فيه قال : ايتونى بدواة وقرطاس اكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعدى . فقال عمر : ان رسول الله

قد غلبه الرجوع حسبنا كتاب الله . وكثر اللغظ فقال النبي صلى الله عليه وآله :
قوموا عنى لا ينبغي عندى التنازع. قال ابن عباس : الرزية كل الرزية ما حال
بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله .

الى أن قال : الخلاف الثانى فى مرضه قال النبي صلى الله عليه وآله جهزوا
جيش أسامة لعن الله من تخلف عنها . فقال قوم : يجب علينا امتثال امره واسامة
قد برز من المدينة ، وقال قوم قد اشتد مرض النبي فلا تسع قلوبنا مفارقتة والحال
هذه فنصبر حتى نبصر أى شىء يكون من أمره .

قال الشهرستاني : وانما أوردت هذين التنازعين لان المخالفين ربما عدوا
ذلك من المخالفات المؤثرة فى أمر الدين ، وهو كذلك وان كان الغرض كله
اقامة مراسم الشرع فى حال تزلزل القلوب .

قلت : هل كان الاول والثانى وصاحبهما ابو عبيدة أحرق قلباً على الدين
من امير المؤمنين عليه السلام . ونعم ما قيل بالفارسية :
زما در مهربان تر دايه خاتون

هب ذلك هل كانوا احوط على الدين من النبي صلى الله عليه وآله ، وهل
كانوا أعرف من الله تعالى وهل كان قوله تعالى « الله أعلم حيث يجعل رسالته »
غير صحيح وجزافاً .

وامر الله لم يكن غرضهم الا أمر دنياهم واستحكام أمر رياستهم « واذا
قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون* الا انهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون » .

وأجابت سيدة نساء العالمين ادعاءهم بأنهم فعلوا ما فعلوا لئلا تكون فتنة
« زعموا خوف الفتنة الا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين » .

ثم ان الشهرستاني لم يستقص جميع شبهاتهم واعتراضاتهم على النبي صلى

الله عليه وآله ، ومنها اعتراضهم في تأمير زيد بن اسامة مولاة عليهم أولاً ثم تأمير ابنه اسامة عليهم ثانياً ، ففي طبقات كاتب الواقدي لما كان يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة (١١) امر النبي صلى الله عليه وآله بالتهيؤ لغزوا الروم ، فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال : سر الى موضع مقتل ابيك فلما كان يوم الاربعاء بديء بالنبي صلى الله عليه وآله فحم وصدع ، فلما أصبح يوم الخميس عقد لاسامة بيده لواء فخرج معقوداً بلسوائه فدفعه الى بريدة بن الخصيب وعسكر بالجرف ، فلم يبق من وجوه المهاجرين الاولين والانصار الا انتدب في تلك فيهم ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد ، فتكلم قوم وقالوا استعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين ، فغضب النبي صلى الله عليه وآله غضباً شديداً فخرج وقد عصب على رأسه عصا وعلية قطيفة ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: اما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتنى عن بعضكم في تأميرى اسامة ، ولئن طعنتم في امارتى اسامة لقد طعنتم في امارتى أباه من قبله ، وأيم الله ان كان للامارة خليفاً وان ابنه من بعد لخليق للامارة .

(فأما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين) فحيث ان الشبهة باطل شبيهه بالحق تكون كالظلمة، فأولياء الله لهم ضياء من اليقين يبصرون به الحق والباطل ويميزون بينهما فيأخذون بالحق ويتركون الباطل .

(ودليلهم سمت الهدى) في صفين نصر قال ابو نوح : كنت في خيل علي عليه السلام وهو واقف بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من افنان قحطان اذا أنا برجل من اهل الشام يقول : من دل على الحميرى ؟ فقلنا من تريد ؟ قال الكلاعى ابانوح . قلت : قد وجدته فمن أنت . قال : انا ذوالكلاع سر الي . قلت : معاذ الله ان اسير اليك الا في كتيبة . قال : فسر فلنك ذمة الله وذمة

رسوله وذمة ذى الكلاع حتى ترجع الى خيالك فانما اريد ان اسألکم عن امر تمارينا فيه فى حديث حدثناه عمرو بن العاص فى اماره عمر . قال ابو نوح : وما هو ؟ قال : ذو الكلاع حدثنا ان النبى صلى الله عليه وآله قال « يلتقى اهل الشام واهل الحق وفي احدى الكتبتين الحق وامام الهدى ومعه عمار بن ياسر » قال ابو نوح : والله انه لفينا . قال : أجاد هو فى قتالنا . قال ابو نوح : نعم ورب الكعبة لهو أشد على قتالكم منى ، ولو ددت انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم وانت ابن عمى - الى ان قال - فسار ابو نوح معه حتى اتى عمرو بن العاص وهو عند معاوية وحوله الناس ، فقال ذو الكلاع لعمر بن العاص : هل لك فى رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار لا يكذبك . قال : من هو ؟ قال : ابن عمى هذا وهو من اهل الكوفة . فقال عمرو : انى لارى عليك سيماء ابى تراب . قال ابو نوح : علي سيماء محمد صلى الله عليه وآله واصحابه وعليك سيماء ابى جهل وسيماء فرعون - الخبر .

(واما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى) فى صفين نصر بن مزاحم قال عمرو بن العاص لعمار بن ياسر : على م تقاتلنا ، أولسنا نعبد الهأ واحداً ونصلى قبيلتكم وندعو دعوتكم ونقر أكتابكم ونؤمن برسولكم . قال عمار : الحمد لله الذى أخرجها من فيك ، انها القبلة والدين وعبادة الرحمن والكتاب ، اى واصحابى دونك ودون اصحابك سأخبرك على ماقاتلتك واصحابك امرنى النبى صلى الله عليه وآله ان أقاتل الناكثين وقد فعلت ، وامرنى ان اقاتل القاسطين وانتم هم ، واما المارقين فما ادرى ادر كههم ام لا ، ألم تعلم ايها الأبرر ألت تعلم ان النبى صلى الله عليه وآله قال لعلى عليه السلام « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » وانا مولى الله ورسوله وعلي بعده وليس لك مولى . قال له عمرو : ولم تشتمنى ولست أشتمك . قال عمار :

بم تشتمنى أستطيع ان تقول انى عصيت الله ورسوله يوماً. قال : ان فيك لمسات غير ذلك . فقال : ان الكريم من اكرمه الله ، كنت وضعياً فرفعنى ومملو كساً فأعتقنى وضعيفاً فقوانى وفقيراً فأغنانى . قال عمرو : فما ترى فى قتل عثمان ؟ قال : فتح لكم باب كل سوء . قال عمرو : فعلى قتله . قال عمار : بل الله رب على قتله وعلى معه . قال عمرو : أكنت فيمن قتله ؟ قال : كنت مع من قتله وانا اليوم أقاتل معهم . قال عمرو : فلم قتلتموه ؟ قال عمار : اراد ان يغير ديننا فقتلناه . قال عمرو : ألا تسمعون قد اعترف بقتل عثمان . قال عمار : وقد قال قبلك فرعون لقومه « ألا تسمعون » .

وروى صفين نصر ايضاً عن السدى عن يعقوب بن الاوسط قال : احتج رجلان بصفين فى سلب عمار وفى قتله ، فأثيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال لهما : ويحكما أخرجا عنى فان النبي صلى الله عليه وآله قال « مالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قاتله وسالبه فى النار » قال السدى فبلغنى ان معاوية قال : انما قتله من أخرجه - يمدح بذلك طعام اهل الشام .

(فما ينجو من الموت من خافه) فى الكافى عن النبي صلى الله عليه وآله ان ملكاً كان له عند الله منزلة عظيمة ، فتعيب عليه فأهبطه الى الارض فأثى ادريس عليه السلام فقال له : ان لك من الله منزلة فاشفع لى عنده فصلى ثلاث ليالى لايفتر وصام أيامها لايفطر ، ثم طلب الى الله تعالى فى السحر فى الملك . فقال له الملك : قد أعطيت سؤالك وقد اطلق لى جناح وانا أحب ان اكفيك فاطلب منى حاجة . فقال : ترينى ملك الموت لعلى آنس به فانه ليس يهتئى مع ذكره شىء . فبسط جناحه ثم قال : اركب فصعده يطلب ملك الموت فى السماء الدنيا فقيل له أصعد فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة ، فقال الملك لملك الموت : مالى اراك قاطباً . قال : العجب انى تحت ظل العرش حيث أمرت ان اقبض

روح آدمى بين السماء الرابعة والخامسة ، فسمع ادريس صوته فامتعض فخر
من جناح الملك فقبض روحه مكانه ، قال عزوجل « ورفعناه مكاناً علياً » .
(ولا يعطى البقاء من أحبه) فى الكافى عن الصادق عليه السلام : جاء جبرئيل
الى النبى صلى الله عليه وآله فقال : عش ماشئت فانك ميت ، واحبب من شئت
فانك مفارقه ، واعمل ما شئت فانك لاقيه .

فهرس الكتاب

(الفصل الرابع والاربعون)

١	ذمائم الصفات ومحامدها
١	حول الطمع
٣	سبب هلاك الامم السابقة
٤	البخل والجبن والفقير والعقل والصبر
١٢	الهلاك في عدم معرفة القدر
١٤	المعاجلة قبل الاوان والاناة بعد الفرصة
١٥	البخيل جامع لمساوىء العيوب
١٦	اول ابن آدم وآخره
١٧	فخر قابوس بن وشمكبير بنفسه
٢٠	النهي عن غيبة الناس
٢٥	عجب المرء بنفسه

٢٧	الاعجاب يمنع الازدياد
٢٩	صحة الجسد من قلة الحسد
٣٠	سيئة خير من حسنة
٣٢	بعض آفات اللسان
٣٧	اللجاجة والانسان اللجوج
٣٨	ثمرة التفريط والحزم
٣٩	البادئء بالظلم
٤٠	الخلاف وازدحام الجواب
٤١	الظلم وعقوبة الظالم
٤٢	الطمع وآفاته
٤٥	الثناء على من لا يستحقه
٤٧	الرياء والكذب والامل
٥٣	الحدة ضرب من الجنون

(الفصل الخامس والاربعون)

٥٤	مخالطة الناس بالمحسنى
٥٧	قصة الشيخ الباكي على البرامكة
٦٣	حمل الكلام على المحامل المحسنة
٦٤	معاشرة الناس بالخلق المحسن
٦٦	الاحسان الى الاخوان
٦٩	زجر المسيء بثواب المحسن
٧٠	قلع الشر من الصدور

٧١	دفع الشر بالشر
٧٧	مقاربة الناس في اخلاقهم
٨١	المراء وشروره

(الفصل السادس والاربعون)

٨٢	العاجز عن اكتساب الاخوان
٨٣	اطاعة المتوانى والواشي
٨٤	أربع وصايا للحسن عليه السلام
٩١	حفظ الاخ في النكبة والغيبة والوفاة
٩٧	حسد الصديق من سقم المودة
٩٨	القصد في الحب والبغض
١٠٠	معرفة الاصدقاء والاعداء
١٠١	مودة الاباء قرابة بين الابناء
١٠٣	شر الاخوان من تكلف له
١٠٥	احتشام الاخوة
١٠٧	اختبار الاصدقاء

(الفصل السابع والاربعون)

١١٥	عزاء على عليه السلام الاشعث عن ابنه
١٢٠	الصبر والسلوان
١٢٤	بعض ما ورد في التعزية من الشعر والنثر
١٢٧	تعليم كيفية التهنئة

(الفصل الثامن والاربعون)

- ١٣٠ تعليم بعض آداب الحرب لابن الحنفية
١٣٦ الداعي الى المبارزة والباغي
١٤٢ تعليم آداب الحرب لبعض الاصحاب
١٤٥ ايضاً تعليم آداب الحرب للاصحاب
١٤٩ وصيته عليه السلام لبعض جيوشه
١٥٤ وصيته عليه السلام لمعقل بن قيس
١٥٨ وصيته عليه السلام لجيشه بصفين
١٥٩ بعض صفات معاوية
١٦٥ كراهة السب لجيش العدو
١٦٩ وصايا دينية لبعض جيوشه
١٧٢ بعض حالات علي عليه السلام في صفين
١٨٧ الحث على الجهاد
١٩٢ حث علي عليه السلام اصحابه على القتال
١٩٦ الاشتهر المنخعي في حرب صفين
٢٠٤ بلاء الصحابة في عزوة مؤنة
٢١٠ كلامه عليه السلام حين شيع جيشاً
٢١٤ كلامه عليه السلام الى كميل بن زياد المنخعي
٢١٧ كتابه عليه السلام الى قثم بن العباس
٢٢٢ كتابه عليه السلام الى بعض امراء جيشه
٢٢٤ رأي الشيخ أحب من جلد الغلام

- ٢٢٥ بعض قصص المهلب بن ابي صفرة
(الفصل التاسع والاربعون)
- ٢٢٩ كلامه عليه السلام فى شأن الحكمين وذم اهل الشام
- ٢٣٢ وقائع صفين بين علي ومعاوية
- ٢٤٠ اخبار النبى « ص » عن تفرق امته
- ٢٤٣ كتابه عليه السلام بعد فتح البصرة

(الفصل الخمسون)

- ٢٤٨ كلامه عليه السلام فى مدح الانصار
- ٢٤٩ الانصار فى زمن النبى صلى الله عليه وآله
- ٢٥٦ أوصاف قبائل قريش
- ٢٥٦ وصف بنى هاشم وبنى امية
- ٢٦٣ وصف بنى مخزوم
- ٢٦٧ وصف بنى عبد شمس
- ٢٧٣ كتابة عليه السلام الى عبد الله بن عباس
- ٢٧٤ كلام حول بنى تميم
- ٢٧٨ قصيدة مسكين بن عامر
- ٢٨١ احاديث احنف بن قيس
- ٢٩١ أشعر الشعراء
- ٢٩١ امرؤ القيس اشعر الشعراء
- ٢٩٧ تقدم الشعراء بعضهم على بعض
- ٣٠٦ امرؤ القيس الملك الضليل
- ٣٠٧ معجون امرىء القيس

(الفصل الواحد والخمسون)

- ٣١٥ خطبته عليه السلام فى الاستسقاء
٣١٦ ادعيته عليه السلام فى الاستسقاء
٣٢٢ اشياء يجب التعوذ منها
٣٢٨ حول الافات الحادثة
٣٣١ دعاء الحسن عليه السلام فى الاستسقاء
٣٤١ وصف المطر شعراً
٣٤٢ خطبة له عليه السلام فى الاستسقاء
٣٤٤ اسباب منع الخيرات عن العباد
٣٤٩ أحاديث فى كفران النعمة
٣٥٣ دعاؤه عليه السلام للاستسقاء
٣٥٥ من فصاحة علي عليه السلام
٣٥٧ ذكره عليه السلام ليوم النحر
٣٥٨ أوصاف الاضحية
٣٦٢ أضحى النبي صلى الله عليه وآله
٣٦٤ اشعار فى الاضحى والاضحية

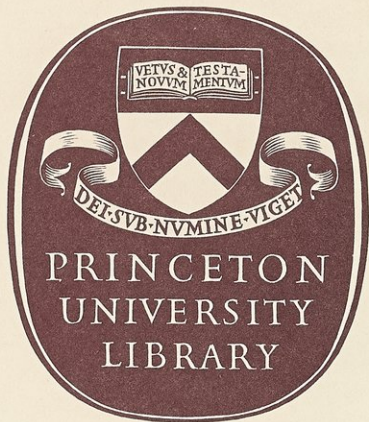
(الفصل الثانى والخمسون)

- ٣٦٧ فى اقبال الدنيا وادبارها
٣٦٩ من احاديث نعيم البرامكة

٣٧١	لواقب الدنيا على أحد
٣٧٣	المشاركة مع الغني والفقير
٣٧٤	عيوب ذوي الحظوظ
٣٧٦	اقبال الحظ وادباره

(الفصل الثالث والخمسون)

٣٧٩	في الفتن والشبه والبدع
٣٨١	بعض احاديث المفتونين
٣٨٤	الفتن اذا اقبلت واذا ادبرت
٣٨٥	الاعتبار عند اشتباه الامور
٣٨٦	الاستعاذة من شرور الفتن
٣٩٠	حدوث البدع والاجتناب منها
٣٩٤	بدء وقوع الفتن



Princeton University Library



32101 047142433